

جامعة سعد دحلب بالبليلة

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

رسالة دكتوراه

التخصص علم الاجتماع الثقافي

التمشئة الاجتماعية وإشكالية القيم

في الأسرة الجزائرية

من طرف

طبال لطيفة

أمام اللجنة المشكلة من:

عضوا رئيسا	أستاذ محاضر، جامعة البليلة	الدكتور أحمد براح
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي، جامعة بسكرة	أ.الدكتور نور الدين زمام
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي، جامعة الجزائر	أ.الدكتور بلمير بلحسن
عضوا مناقشا	أستاذ محاضر أ ، جامعة البليلة	الدكتور بلحسين مخلوف
عضوا مناقشا	أستاذ محاضر، جامعة الجلفة	الدكتور هشام حسان
عضوا مقررا	أستاذ التعليم العالي، جامعة البليلة	أ.الدكتور جمال معتوق

البليلة، سبتمبر 2008

ملخص

تعد الاسرة الوحدة الاجتماعية المسؤولة على تنشئة الطفل كما أنها الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي ، فهي تنقل معايير المجتمع والاتجاهات والقيم لأفرادها، فلها دور فعال في تلقين القيم عن طريق التنشئة الاجتماعية.

والأسرة العربية عامة والأسرة الجزائرية خاصة عرفت تغيرا في قيمها الاجتماعية نتيجة لعوامل متعددة أدت إلى ظهور قيم لم تكن مألوفة من قبل وحلت محلها قيم تتماشى مع التغير الذي يشهده المجتمع. ومنه تلخصت اشكالية الدراسة في السؤال المحوري التالي:

هل أحدث التغير الاجتماعي والثقافي الذي عرفه المجتمع تغيرا على مستوى التنشئة والقيم داخل الأسرة الجزائرية أم لا؟
وتفرعت منه التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى ساهم التغير الاجتماعي في تغير نسق القيم داخل الأسرة الجزائرية مقارنة بالقيم التي كانت سائدة في فترة الخمسينات والستينات؟

- وهل فقدت بعض القيم أهميتها داخل الأسرة الجزائرية وحلت محلها قيم جديدة؟

- هل التنشئة داخل الأسرة الجزائرية لها دخل في بروز قيم لا تتماشى وخصوصية المجتمع الجزائري؟

- هل اختلاف اكتساب القيم لدى الجنسين هو نتيجة الاسلوب التنشئتي المتبع أم لا؟

- هل النسق القيمي لدى الاسرة الجزائرية يحوي قيما متقاربة أو متعارضة بعضها مع البعض الآخر؟

وقد ضم الجزء النظري من الدراسة الدلالة السوسولوجية للقيم والتي احتوت أهم التعريفات لمفهوم القيم وعرض خصائص وتصنيف القيم، وأهم المفاهيم التي لها علاقة بمفهوم القيم وحفريات في القيم داخل المجتمع الجزائري، كما ضم التنشئة الاجتماعية وشملت ماهيتها وخصائصها ومراحلها وأهم مؤسساتها، إضافة إلى أهداف وعوائق التنشئة الاجتماعية وإهم نظرياتها . كما ضم مفهوم التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية. ثم الأسرة الجزائرية بين التنشئة والقيم .

أما الجزء الميداني للدراسة فقد ضم الأسس المنهجية للدراسة الميدانية ،من مقارنة سوسيواجوية واختيار عينة الدراسة والتي ضمت ستوولايات من المجتمع الجزائري وهي الجزائر ،البلدية ،المدية ،الجلفة ، الأغواط ،المسيلة ،واخترنا 50 أسرة من كل ولاية بطريقة قصدية، واستخدمنا المنهج الكميوالكفي وطبقنا عدة تقنيات منها الملاحظة المقابلة كما دعمنا الدراسة بمقابلات من 3 ولايات وهي الجزائر البلدية والمدية.

كما توصلت الدراسة الى ان هناك قيم جديدة افرزها التغير الإجتماعي وبالمقابل اختفت قيم اخرى اصبحت قليلة في مجتمع متغير، وأن أسلوب التنشئة المعتمد داخل الأسرة الجزائرية لم يصبح فعلا على مسايرة القيم التي يتقبلها المجتمع كون هذه الأساليب لم تساير التغير الذي طرأ على المجتمع ومازالت الذهنية التقليدية هي التي تمارس في اطار الأساليب التنشئية في مجتمع متغير، فحدث تصادما بين القيم.

كما توصلت الدراسة الى أن الأسلوب التنشئي داخل الأسرة القائم على التفرقة بين الجنسين له دور في أن يكتسب كل من الجنسين القيم الخاصة به رغم التغير، لكن تبقى الذهنية التقليدية التي تفرق بين الجنسين على مستوى المعاملة والمحاسبة والتفضيل، هي اساس اكتساب كل من الذكر والأنثى القيم الخاصة لكل منهما.

كما توصلت الدراسة ان هناك من الأسر تتمسك بالقيم التقليدية والبعض الاخر يجذب القيم العصرية وهناك من يجمع بينهما، واستكمالا لهذه النتائج دعمت بنتائج بمقابلات من بعض الولايات اثبتت قيم مدعمة للقيم الأولى والمؤكدة لها.

شكر

أحمد الله عز وجل الذي مكنتني من انجاز هذا العمل وأعانني وأيدني بتوفيقه فاللهم لك الحمد والشكر.

أتوجه بالشكر الجزيل للاستاذ الدكتور **جمال معتوق** الذي أمدني بنصحه وتوجيهاته القيمة وكان نعم الأستاذ الذي لم يبخل علي بمعلوماته وتشجيعاته لي.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور الفضيل رتيمي على ما قدمه لي من مساعدات لاتمام هذا العمل، وإلى ابنتي أسماء وأخي كمال والأستاذ جغلولي.

وكل الأساتذة والطلبة الذين ساعدوني في توزيع الاستثمارات في الولايات التي كانت محل الدراسة، والأسر التي فتحت لنا بيوتها ورحبت بنا في كل من ولاية المدية والبليدة والجزائر. وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل

فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
161	مقارنة المجتمعات التقليدية مع الحداثة	01
163	صفات المجتمع الساكن وصفات المجتمع المتغير حسب وليم أوكبرن	02
258	توزيع المبحوثين حسب الجنس	03
259	توزيع المبحوثين حسب الاصل الجغرافي	04
259	توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي	05
260	كيفية اختيار الزوج بالنسبة للوالدين المبحوث (ة)	06
261	رأي المبحوث في كيفية اختيار الشريك	07
262	رأي المبحوث (ة) في كيفية اختيار الشريك وعلاقته بالمستوى التعليمي للمبحوث	08
263	رأي المبحوث (ة) في كيفية اختيار الشريك وعلاقته بالولايات الست	09
264	الطرف الذي يجب أن ينفق على الأسرة حسب جنس المبحوثين	10
265	مطالبة الأباء أبناءهم بالمال وعلاقته بالولايات الست	11
266	أسباب مطالبة الأبناء بالمال للذين أجابوا (بنعم)	12
267	أسباب عدم مطالبة الأبناء بالمال	13
268	نظرة المبحوث (ة) لتعليم البنت	14
269	نظرة المبحوث (ة) لتعليم البنت للذين قالوا بأنه ضروري	15
270	نظرة المبحوث (ة) لتعليم البنت للذين قالوا بأنه غير ضروري	16
271	علاقة المبحوث (ة) بالوالدين وعلاقته بالأصل الجغرافي	17
273	تدخل الوالدين في شؤون الخاصة للمبحوث	18
274	رأي المبحوث (ة) فيمن يضع والديه في ديار العجزة	19
275	رأي المبحوث (ة) فيمن يضع والديه ديار العجزة وعلاقتها بالأصل الجغرافي	20
276	العلاقة التي تربط المبحوث (ة) بجيرانه وعلاقتها بالجنس.	21
278	الطرف الذي يوجه الأبناء	22
279	التسامح مع الأبناء في حالة ارتكابهم الأخطاء وعلاقته بالمستوى التعليمي	23
280	الحرية في اختيار الأصدقاء وعلاقته بالجنس.	24
281	غرس قيمة حرية اتخاذ القرار للأبناء وعلاقته بالولايات الست	25
283	ترك الحرية للأبناء وعلاقته بالمستوى التعليمي للمبحوث (ة)	26

284	وجود الحوار وعلاقته بالمستوى التعليمي للمبحوث (ة)	27
285	إكتشاف مواهب الأبناء وعلاقته بالمستوى التعليمي للآباء	28
287	اكتشاف مواهب الأبناء وعلاقته بزراع الطموح	29
288	كيفية غرس قيمة الصدق	30
289	كيفية غرس قيمة الأمانة وعلاقتها بالمستوى التعليمي	31
291	كيفية غرس قيمة احترام الكبير لدى الأبناء وعلاقته بالمستوى التعليمي للآباء.	32
294	كيفية غرس قيمة احترام الوقت	33
295	كيفية غرس قيمة احترام الوقت وعلاقته بالتغيب على العمل	34
296	غرس قيمة الجدية في العمل وعلاقته بالجنس	35
297	كيفية غرس قيمة الإتقان وعلاقته بغرس قيمة الجدية في العمل	36
298	كيفية غرس قيمة حب الرياضة لدى الأبناء	37
299	الحث على التخطيط للمستقبل وعلاقته بغرس قيمة الجدية في العمل	38
300	كيفية غرس الثقة بالنفس وعلاقته بالجنس	39
302	الحث على التحصيل وعلاقته بالمستوى التعليمي للمبحوث (ة)	40
304	الحث على المطالعة وعلاقته بالتحصيل الدراسي	41
305	الاستقلالية المالية وتربية الأبناء على إدارة المال	42
306	كيفية غرس قيمة شعيرة الصلاة وعلاقته بالمستوى التعليمي للآباء	43
307	يبين غرس قيمة الصوم	44
309	كيفية غرس حب الصدقة وعلاقتها بالولايات الست	45
312	يبين موقف الآباء من ولادة الذكر	46
314	يبين الطرف الذي يفضلهُ الآباء	47
315	يبين مكانة الإبن (الذكر) عند الأسرة حسب إجابات المبحوثين وعلاقته بالأصل الجغرافي	48
317	مكانة البنت عند العائلة حسب إجابات المبحوثين وعلاقته بالأصل الجغرافي	49
319	الطرف الذي يلقي تشجيع أكثر على التحصيل وعلاقته بالمستوى التعليمي للآباء	50
321	الإيمان بسلطة الإبن على البنت حسب المبحوثين وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست)	51
323	الطرف الذي يمنح السلطة للإبن على البنت بالنسبة للذين أجابوا "بنعم"	52
324	الطرف الذي تمنح له الثقة أكثر وعلاقته بالجنس	53

325	يبين إذا كان الوالدان يمنحان حرية التنقل للولد أكثر من البنت وعلاقته بالمستوى التعليمي للآباء	54
327	يبين إجابة المبحوثين فيمن يخافون عليهم أكثر وعلاقته بالولايات	55
329	يبين الطرف الذي يحاسب أكثر في تصرفاته من طرف المبحوثين وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست)	56
331	يبين رأي المبحوث (ة) في الهدف من أجل تعلم الزوجة أو البنت وعلاقته بالجنس	57
333	بين قبول أو عدم قبول الزوج عمل المرأة إذا كان يأخذ يومها وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست)	58
335	يبين رأي المبحوث (ة) إذا كان للزوجة حق في السياقة وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست)	59
336	يبين رأي المبحوث (ة) في سفر المرأة إلى الخارج في حالة فرصة عمل وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست)	60
338	يبين القيم الإيجابية المفضلة لدى المبحوث (ة) وعلاقتها بالأصل الجغرافي (الولايات الست)	61
340	يبين رأي المبحوث (ة) في وضعية الزوجة داخل المجتمع وعلاقته بالمستوى التعليمي	62
342	يبين رأي المبحوث (ة) في وضعية الزوج، داخل المجتمع وعلاقته بالمستوى التعليمي	63
344	يبين تفضيل المبحوث (ة) لنوع اللباس وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست)	64
345	يبين الأعياد التي يحتفل بها المبحوث (ة) وعلاقتها بالجنس.	65
347	يبين الأوقات التي تجتمع فيها العائلة وعلاقته بالجنس	66
349	يبين دور الإنفتاح والعصرنة في الحد من القيم التقليدية وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست).	67
351	يبين ماذا يمثل النموذج الأسري والمحافظ وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست)	68
353	يبين أي القيم أكثر التي يربي عليها المبحوث (ة) ابنائه وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست)	69

فهرس المحتويات

شكر

قائمة الجداول

الفهرس

11 مقدمة
15 1: الاطار المنهجي العام للدراسة
15 1.1.1 الإشكالية
16 1.1.1.1 الفرضيات
17 1.2.1 تحديد المفاهيم
30 3.1.1 صعوبات الدراسة
31 2.1 أسباب اختيار موضوع الدراسة
31 1.2.1 أهداف الدراسة
32 3.1 الدراسات السابقة
 2: الدلالة السوسولوجية للقيم
48 1.2 في ماهية القيم
48 1.1.2 التعريف اللغوي
49 2.1.2 التعريف السيكولوجي
51 3.1.2 التعريف السوسولوجي
53 2.2 خصائص القيم
59 3.2: تصنيف القيم
67 4.2 علاقة القيم ببعض المفاهيم الأخرى
67 1.4.2 القيمة والاتجاه
70 2.4.2 القيمة والسلوك
71 3.4.2 القيمة والدافع
72 4.4.2 القيمة والإهتمام
72 5.4.2 القيمة والمعايير الاجتماعية
73 6.4.2 القيمة والحاجات
74 7.4.2 القيمة والمعتقد
74 8.4.2 القيمة والعادات
75 5.2 حفريات في القيم داخل المجتمع الجزائري
 3: التنشئة الاجتماعية
80 1.3 في ماهية التنشئة
80 1.1.3 التعريف اللغوي
82 2.1.3 التعريف السيكولوجي

84	3.1.3. التعريف السوسولوجي
86	2.3. خصائص ومراحل التنشئة الاجتماعية
86	1.2.3. خصائص التنشئة الاجتماعية
89	2.2.3. مراحل التنشئة الاجتماعية
97	3.3. مؤسسات التنشئة الاجتماعية
97	1.3.3. الأسرة
101	2.3.3. جماعة الرفاق
103	3.3.3. المدرسة
109	4.3.3. المؤسسات الدينية
113	5.3.3. وسائل الإعلام والاتصال
118	6.3.3. نوادي الشباب الثقافية والرياضية والفنية
120	4.3. أهداف التنشئة الاجتماعية
123	5.3. عوائق التنشئة الاجتماعية
124	6.3. نظريات التنشئة الاجتماعية
124	1.6.3. النظرية الدوركايمية
125	2.6.3. الاتجاه البنوي الوظيفي
126	3.6.3. نظرية التعلم الاجتماعي
130	4.6.3. نظرية الدور الاجتماعي
	4: التغيير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية
135	1.4. في ماهية التغير الاجتماعي
138	2.4. تصنيف التغير الاجتماعي
145	3.4. خصائص عملية التغير الاجتماعي
146	4.4. نظريات التغير الاجتماعي
155	5.4. دور التحديث في عملية التغير الاجتماعي
157	6.4. بعض مظاهر التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية
164	7.4. العوامل المؤثرة في تغير القيم
165	1.7.4. العامل الاجتماعي
174	2.7.4. العامل الثقافي
176	3.7.4. العامل الاقتصادي
177	4.7.4. العامل التكنولوجي
	5: الأسرة الجزائرية بين التنشئة والقيم
181	1.5. في ماهية الأسرة
181	1.1.5. تعريف الأسرة
182	2.1.5. أشكال الأسرة
186	3.1.5. وظائف الأسرة والعوامل المؤثرة فيها

198	2.5. الأسرة الجزائرية.....
208	3.5. التنشئة في الأسرة الجزائرية والعوامل المؤثرة فيها
209	1.3.5. التنشئة في الأسرة الجزائرية.....
215	2.3.5. العوامل المؤثرة في التنشئة الإجتماعية.....
227	3.3.5. القيم في الأمثال الشعبية
	6: الأسس المنهجية للدراسة الميدانية
242	1.6. المقاربة السوسولوجية.....
245	2.1.6. اختيار العينة وموصفاتها
247	3.1.6. مجالات الدراسة.....
253	4.1.6. المناهج والتقنيات المتبعة.....
	7: تحليل البيانات والنتائج
259	1.7. تحليل البيانات العامة
260	2.7. تحليل بيانات الفرضية الأولى
279	3.7. تحليل بيانات الفرضية الثانية.....
312	4.7. تحليل بيانات الفرضية الثالثة.....
331	5.7. تحليل بيانات الفرضية الرابعة
355	6.7. مقابلات تدعيمية لبعض الأسر للولايات التالية: الجزائر- البلدية -المدية
	7.7. تعليق على المقابلات
392	1.7.7. التعليق على الفرضية الأولى.....
393	2.7.7. التعليق على الفرضية الثانية.....
395	3.7.7. التعليق على الفرضية الثالثة
396	4.7.7. التعليق على الفرضية الرابعة
399	8: النتائج العامة للدراسة
409	الخاتمة
411	قائمة المراجع
	الملاحق

مقدمة

تعد الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية تقوم بتنشئة الفرد، فهي تعمل على تدريبه على أنماط معينة من السلوك يرضى عنها المجتمع ويتخذها الشخص دعامة لسلوكه طول حياته، كما تلقنه قيم المجتمع التي هي أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعليمه، كالقيم الإنسانية والقيم الروحية والقيم الاجتماعية والقيم الجمالية... الخ. إذا نظرنا إلى المجتمع نظرة تحليلية فإننا نجد أنه يتكون من العديد من النظم كالنظام الإقتصادي والسياسي والديني والأسري... الخ، وكل هذه الأنظمة عرفت وتعرف حالات تغير مستمرة في الجماعات والأنساق الاجتماعية أوفي القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم وعلى ذلك فإن التغير الاجتماعي لا يقتصر على جانب واحد من جوانب الحياة الاجتماعية لما بين النظم الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي ككل من ترابط وتساند وظيفي، ولذلك أي تغير يصيب النظام العام، فالأسرة لاهي أول نظام يصيبه أو يتعرض إلى هذا التغيير متأثرا بالتطورات الحديثة، والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات عرف هذا التغيير عندما تبنى سياسة التصنيع والتحضر بعد الاستقلال مباشرة كما عرف حراكا اجتماعيا في مختلف المدن الجزائرية، ومما لا شك فيه أنّ النمو الحضري السريع في الجزائر كان نتيجة لتحرك بين المدن من جهة ومن الريف إلى المدينة من جهة ثانية، وقد ترتب على ذلك تناقض بين المكانات السابقة والأدوار الجديدة وسيادة التقاليد والقيم بدرجة عالية من الضغط الاجتماعي الأسري، وعندما كان التعاون متبادلا بين أعضاء الأسرة أصبح كل فرد فيه في موضع ما وأصبح العمل بعدما كان يتم في المنزل يتم في المصانع وازداد تقسيم العمل، والتخصص مما قضى على ظاهرة التوزيع التي كانت سائدة، كما أنّ صور السلطة الأبوية بدأت تتلاشى وتسقط وتتغير العلاقات التي تربط بين الأب والإبن والأم والبنات وساد نوع من الديمقراطية وحرية التصرف وبرز الفرد الذي لا يذوب في الجماعة بل يفرض نفسه، وأصبح مختارا بين أن ينشئ أي علاقات أو يفرضها دون أي ضغط أو الزام، وكان لوسائل الإعلام والاتصال دور كبير في تعليم المرأة وخروجها إلى العمل، وفقد المسن داخل الأسرة مكانته التي كان يتمتع بها في السابق، فعدم توفر الحياة الأسرية والصلات الاجتماعية لبعض كبار السن اضطرتهم إلى قبول الإبداع بمراكز العجزة كما تتضمن تغير بناء الأسرة بعد أن كانت تقوم بالرعاية المطلقة لأفرادها أصبحت تشاركها في هذا مؤسسات أخرى كالمدرسة والمعهد والمصنع والمسجد والشارع والإعلام والنوادي الثقافية... الخ. كما تقلص حجمها نتيجة تغير القيم والاتجاهات ونمط الحياة، وتغير القيم التي كانت مرتبطة بالأسرة الكبيرة إلى القيم التي ترتبط بالأسرة النووية حيث انحصرت العلاقات القرابية والتي لا

تظهر إلا في المناسبات والمواسيم والأعياد أوفي حال بروز مصالح مشتركة بين أفرادها فطغت المادة والمصلحة على العلاقات الأسرية فنشأ جيل أغلبه لا يقبل أي سلطة في كثير من الأحيان أوحى نصيحة توجه عليه من طرف أقاربه ويعتبرها تدخلا في شؤونه الخاصة، حيل رافض للقيم والعادات، لأن الواقع الاجتماعي وما يحمله من تناقضات قد أفرز أسرا متباعدة في الحجم والشكل، والتي بدورها أنتجت قيما خاصة بها وزودت بها أفرادها انطلاقا من ممارسات اجتماعية وسلوكية تتناقض واتجاهات وقيم المجتمع نتيجة للأسلوب التنشئي داخل الأسرة، فالطفل يتأثر بأسلوب التنشئة والتوجهات التي يتلقاها في أسرته فنجد الطفل يذهب إلى المدرسة مثلا ليس من أجل تلقي العلم والمعرفة إنما من أجل حصوله على الشهادة، فنجد أنّ التنشئة الاجتماعية توحى لأفرادها بعدم تقدير العلم والمعلم، وأصبح عدم احترام الكبير شيء عادي واتخاذ الكذب وسيلة للتهرب من المسؤولية، ومفهوم الوقت، قيمة العمل والمثابرة والإلتزام بالمواعيد، وحب القيادة، والتخطيط للمستقبل وحب الوطن، الطموح، سعة الأفق، الكفاءة، ضبط النفس، الإبداع، الاستقلالية، الثقة بالنفس، المسؤولية وحب الرياضة، النظافة... الخ، كلها قيم غير واردة ضمن مفاهيم التنشئة داخل الأسرة الجزائرية.

كما يتأثر إكتساب القيم بشكل معاملة كل من الجنسين والتفرقة بينهما على مستوى المعاملة والثقة والحرية، والإستقلالية المالية والمسؤولية... الخ، وبالتالي أنتج كل ذلك قيم خاصة بالذكور وأخرى خاصة بالإناث، كما نجد أنّ بعض القيم في الحياة الاجتماعية والمجتمع الجزائري الحديث الذي عرف تغيرا ملحوظا في السنوات الماضية وإنشاء منشآت صناعية وجامعات ومؤسسات اجتماعية واقتصادية وثقافية التي يرى المجتمع الجزائري نفسه من خلالها أمام مواكبة العصر والمجتمعات المتقدمة.

فرغم وجود بعض القيم العصرية كالتعليم على أعلى مستوى في الجامعات وتعليم المرأة وخرجها إلى عالم الشغل وتوفير كثير من الوسائل التكنولوجية التي سهلت على الأسرة العيش ووفرت لها كثير من الوقت إلا أنّ قيم أخرى مازالت تعرف المحافظة والتقليد ولم تستطيع أن تتجاوز هذا التقدم والتطور، فنجد مثلا عند بعض الأسر المرأة لها أعلى مستوى في التعليم لكن بمجرد زواجها تمنع من العمل سواء من طرف الزوج أو عائلته باعتبار أنّ تقاليد المجتمع أو الأسرة لا تسمح بذلك، وذلك الشاب الحامل لأعلى الشهادات إلا أنه يترك الأولياء هم يتصرفون في أموره الخاصة كالزواج مثلا... أو يتزوج بفتاة لا مستوى لها، ونجد عند البعض العامل في أرقى مؤسسة من مؤسسات المجتمع لا يعطي ولاه لعمله أو المؤسسة التي يشتغل بها بل ولاه هو لأسرته ومعارفه، فالوظيفة في أحيان كثيرة لا يشغلها صاحب الكفاءة سواء المهنية أو العلمية بل يشغلها صاحب الوساطة أو المعرفة وهذا ربما نجده على أعلى مستوى في المجتمع وفي المراكز العليا، كل هذه التناقضات تبين لنا ذلك الشرح الكبير في بنية القيم، كما نجد بعض القيم مثلا كاتخاذ السحر والشعوذة وسيلة للتداوي أو حل المشاكل الاجتماعية والغيبة والنميمة

والتدخل في شؤون الآخرين وقتل الوقت وعدم احترامه كلها قيم لا تتماشى مع قيم العلم والتقدم والنهوض بالأسرة والمجتمع ككل، فمن خلال هذه الافتراضات نحاول إجراء هذه الدراسة التي قسمت إلى بابين، باب نظري وباب ميداني.

فالباب النظري يحتوي على ستة فصول:

الفصل الأول والذي هو الإطار النظري للدراسة يشمل على إشكالية الموضوع والفرضيات كما تم تحديد المفاهيم الخاصة بالدراسة، كما تطرقنا إلى الصعوبات التي تعرضنا لها خلال القيام بهذه الدراسة، وإسباب اختيار أهداف الدراسة ثم الدراسات السابقة التي تقترب من موضوعنا.

الفصل الثاني والذي كان عنوانه الدلالة السوسولوجية للقيم، قدمنا في هذا الفصل التعريف اللغوي والسيكولوجي والسوسولوجي للقيم، ثم تم التعرض إلى خصائص القيم ثم تصنيف القيم، كما تناولنا علاقة القيم ببعض المفاهيم الأخرى، وهي الاتجاه والسلوك والدافع والاهتمام والمعايير والحاجات والمعتقد والعادات وحفريات في القيم داخل المجتمع الجزائري .

الفصل الثالث والذي تناولنا فيه التنشئة الإجتماعية

والذي احتوى على ماهية التنشئة الإجتماعية من المعنى اللغوي والمعنى السيكولوجي والمعنى السوسولوجي

ثم تناولنا فيه خصائص ومراحل التنشئة الاجتماعية، كما تطرقنا إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة ومدرسة وجماعة الرفاق والمؤسسات الدينية ووسائل الإعلام والاتصال ونوادي الشباب الثقافية والرياضية والفنية.

كما تناولنا أهداف التنشئة الاجتماعية وعوائق التنشئة وبعدها تطرقنا إلى بعض نظريات التنشئة الإجتماعية.

الفصل الرابع خصصناه للتغير الإجتماعي ودوره في تغير القيم الإجتماعية، واحتوى على تعريف التغير الإجتماعي، وتصنيف التغير الإجتماعي، ثم خصائص عملية التغير الإجتماعي، ونظريات التغير الاجتماعي وتناولنا دور التحديث في عملية التغير الإجتماعي، وبعض مظاهر التغير الإجتماعي ودوره في تغير القيم الإجتماعية، ثم العوامل المؤثرة في تغير القيم منها العامل الإجتماعي والثقافي والاقتصادي والتكنولوجي

الفصل الخامس خصص للأسرة الجزائرية بين التنشئة والقيم والذي احتوى على: ماهية الأسرة والذي احتوى على تعريف الأسرة، أشكال الأسرة، وظائف الأسرة والعوامل المؤثرة فيها.

ثم الاسرة الجزائرية والتنشئة في الاسرة الجزائرية والعوامل المؤثرة فيها، والقيم في الأمثال الشعبية.

الباب الثاني: ويتمثل في الاطار المنهجي للدراسة الميدانية

ويضم الأسس المنهجية للدراسة الميدانية

وقد احتوى المقاربة سوسيولوجية اختيار عينة الدراسة ومواصفاته ثم مجالات الدراسة المناهج والتقنيات المتبعة في الدراسة.

ثم تحليل البيانات والنتائج ومقابلات تدمجية لبعض الأسر لولاية الجزائر والبلدية والمدية.

كما تناولنا التعليق على المقابلات، وعرض النتائج العامة للدراسة بالإضافة إلى الخاتمة ثم قائمة

المراجع والملاحق.

الفصل 1

الاطار المنهجي العام للدراسة

1.1. الإشكالية:

تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية التي ينشأ فيها الطفل وهي المسؤولة الأولى عن تنشئته اجتماعياً، كما أنها الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي، فهي التي تنقل معايير المجتمع والاتجاهات والقيم لأفرادها، كما أنها النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وجها لوجه ويتوحد معهم.

وتعمل الأسرة على إشباع الحاجيات النفسية للفرد والمساهمة في تكوين شخصيته السوية وتوفير له الشعور بالأمن والطمأنينة. كما تعمل على جعل الطفل يقوم بالمشاركة في المواقف والخبرات الاجتماعية المختلفة بقصد تعليمه كل من السلوك الاجتماعي والمعايير الاجتماعية والأدوار والقيم التي تعتبر أحد المحددات الهامة للسلوك الاجتماعي وهي نتاج الإهتمامات ونشاط الفرد والجماعة وهي "مجموعة الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات [41 ص 185]".

إن دور الأسرة في تلقين القيم لابنائها عن طريق التنشئة هودور فعال إذا عرفت كيف تقوم بهذا الدور، أما إذا كانت الأسرة لا تقوم بدورها التنشئي القائم على الأساليب الصحيحة في التربية فإن الأساليب المختلفة غير التنشئية تؤدي في غالب الأحيان إلى الخروج عن القيم الاجتماعية والقيم المرسومة من طرف المجتمع.

والأسرة العربية عامة والأسرة الجزائرية بصفة خاصة عرفت تغيراً في قيمها الاجتماعية نتيجة لعوامل متعددة منها عوامل سياسية واقتصادية وثقافية، كل هذه العوامل أدت إلى ظهور قيم لم تكن مألوفة من قبل حيث أصبحت مثلاً تسود النزعة الفردية نتيجة الإستقلال المادي وحرية التصرف، وأصبحت سلطة الأب الصارمة تتلاشى وتتحصر، وبدأت الصلات القرابية بين أفراد الأسرة تضعف بين العائلة الكبيرة وبالأعمام والأخوال، وأصبح عدم احترام الكبير شيء عادي وتقدير العلم والمعلم غير وارد ضمن مفاهيم التنشئة واتخاذ الكذب وسيلة للتهرب من المسؤولية واحترام الوقت مفهوم لا يعرفه أطفالنا وغيرها من القيم لا نعير لها اهتمام كالأمانة والعمل والمثابرة والإلتزام بالمواعيد، وحب القيادة وإرضاء الوالدين،

الأخلاق، التعاون، التخطيط للمستقبل، حب الوطن، الصداقة الحقة، الأخوة، الطموح، سعة الأفق، الكفاءة، ضبط النفس... الخ. فحلت محلها قيم اجتماعية تتماشى مع التغيير الذي شهده ويشهده المجتمع ومنه الأسرة نتيجة لعملية التحضر والنزوح من الريف على المدينة وخروج المرأة إلى العمل والغزو الثقافي الأجنبي وظهور وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة والتصنيع ومنه تغيير بناء الأسرة الجزائرية وفقدت الكثير من قيمها وتغيرت الأدوار والوظائف والمكانات وطرق التفكير وطرق التنشئة الاجتماعية وتغير العلاقات بين الأفراد واتجاهاتهم، وعليه نطرح التساؤل العام التالي:

- هل أحدث التغيير الاجتماعي والثقافي الذي عرفه المجتمع تغيرا على مستوى التنشئة والقيم داخل الأسرة الجزائرية أم لا ؟ ومنه تتفرع التساؤلات التالية:
 - إلى أي مدى ساهم التغيير الاجتماعي في تغيير نسق القيم داخل الأسرة الجزائرية مقارنة بالقيم التي كانت سائدة في فترة الخمسينات والستينات ؟
 - هل فقدت بعض القيم أهميتها داخل الأسرة الجزائرية وحلت محلها قيم جديدة ؟
 - هل التنشئة داخل الأسرة الجزائرية لها دخل في بروز قيم لا تتماشى وخصوصية المجتمع الجزائري ؟
 - هل اختلاف اكتساب القيم لدى الجنسين هو نتيجة الأسلوب التنشئي المتبع أم لا ؟
 - هل النسق القيمي لدى الأسرة الجزائرية يحوي قيما متضاربة أو متعارضة بعضها مع البعض الآخر ؟
- وللإجابة عن هذه التساؤلات صغنا الفرضيات التالية:

1.1.1. صياغة فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة:

عمل التغيير الاجتماعي والثقافي الذي عرفه المجتمع الجزائري على إحداث تغيرات عميقة على مستوى التنشئة داخل الأسرة الجزائرية مما جعل كثير من القيم تفقد أهميتها وتحل محلها قيم جديدة وقيم أخرى لا تتماشى مع قيم المجتمع أفرزتها التنشئة داخل الأسرة وقيم خاصة بالذكور وقيم خاصة بالإناث وقيم تتجه نحو الإنفتاح والعصرنة وتبقى أخرى تمتاز بالمحافظة والتقليدية.

الفرضيات:

- الفرضية الأولى:

للأسرة دور في بروز قيم اجتماعية جديدة واختفاء قيم أخرى وفق آلية التغيير الاجتماعي والثقافي الذي يعرفه المجتمع الجزائري.

- الفرضية الثانية:

يعمل أسلوب التنشئة الأسرية على عدم مسايرة القيم المتعارف عليها اجتماعيا وقف خصوصية المجتمع الجزائري.

- الفرضية الثالثة:

يختلف اكتساب القيم في الأسرة الجزائرية بين الجنسين نتيجة التفرقة بينهما.

- الفرضية الرابعة:

تتجه بعض القيم في الحياة الاجتماعية نحو الإنفتاح والعصرنة في حين يتجه البعض الآخر نحو المحافظة والتقليدية.

مؤشرات الإنفتاح والعصرنة: السكن العصري، اللباس العصري، تعليم البنات، خروج المرأة إلى العمل، الأدوات العصرية والتكنولوجيا الحديثة التي تستعملها الأسر، الحرية الفردية... الخ.
مؤشرات المحافظة والتقليدية: تعليم البنات من أجل أن تكون مثقفة فقط، عدم خروج المرأة للعمل، كثرة الأولاد، الإلتزام بالتقاليد، اللباس التقليدي، الإحتفال بالأعياد التقليدية، إحياء الأعراس بالطريقة التقليدية، التمسك بالعادات والتقاليد والقيم... الخ.

2.1.1. تحديد المفاهيم :

مفهوم القيم: يعرف قاموس علم الإجتماع القيم: بأنها "مواضيع Object" تتعلق بها النفس وتشعر بالحاجة إليها أو باستحسانها أو بضرورتها [261 ص 506].

كما يعرفها العديد من علماء الإجتماع القيم أنها: "مستوى أو معيار للإنتقاء من بين بدائل أو إمكانات اجتماعية متاحة أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي [108 ص 39]".

والإنتقاء هذه ليست مطلقة وإنما هي مشروطة بوضع الشخص وفرصه، فكلما ارتقى الشخص في السلم الاجتماعي تعددت وتتنوعت فرص انتقائه".

وأما البدائل فهي مجموعة الوسائل والأهداف التي تتجه نحو مصالح الإنسان المتعددة والمتنوعة [108 ص 40] ".

ويعرّف حلمي المليجي القيم هي: "عقيدة يفضل المرء أن يسلك بناء عليها، وهي عقيدة توجه سلوك المرء بناء على رغبته، وهي لهذا معرفية وحركية، فضلا عن أنها ميل عميق مناسب [82ص152]".

ويعرّف شفيق رضوان القيم هي: "ذلك العدد القليل من المثل العليا الأساسية التي يمكن أن تعيننا على تفسير السلوك العقلي للإنسان ومن الصور التقليدية للقيم المرتبطة عموما بالديموقراطية كمثل أعلى: احترام الفرد، الإيمان بذكاء الإنسان والتكافؤ في الفرص والمعاملة [82ص153]".

هذا وقد حدد سميت (Smith) وآخرون أنّ القيم تطلق على ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية أو معنوية أو إجتماعية أو دينية أو جمالية [392ص679].

يعرف ليبت (Lippit) القيمة بأنها: "معيار الحكم يستخدمه الفرد أو الجماعة من بين عدة بدائل في مواقف تتطلب قرارها و سلوكا معينا [309ص43]".

في حين يعرف كل من توماس وزنانيكي (Tomas et Zananicki) القيم بأنها: "معنى ينطوي على مضمون واقعي وتقبله جماعة اجتماعية معينة، كما أنّ لها معنى محددًا حيث تصبح في ضوءه موضوعا معينا أو نشاطا خاصا [261ص130]".

وعليه نقصد بالقيم في هذه الدراسة مجموعة من السلوكات والاهتمامات والإتجاهات المفضلة لدى الفرد والذي يشعر بالحاجة إليها باستحسانها وبضرورتها والتي يفتنيتها من مجموعة اجتماعية والتي تحمل معاني واقعية وإدراكية تقبلها جماعة اجتماعية معينة، كما أنها قد تكون مكتسبة بتعلمها الفرد من خلال عملية التنشئة الإجتماعية، فهي تطلق على كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية ومعنوية منها اجتماعية، اقتصادية، دينية، أخلاقية أو جمالية، إنسانية وسياسية وتتغير مع تغير البناء الثقافي للمجتمع.

مفهوم إكتساب القيم:

يعرف ريشر (N. Resher) عملية اكتساب القيم بأنها: "العملية التي يتبنى الفرد من خلالها مجموعة معينة من القيم مقابل التخلي عن قيم أخرى، أو التغير يتضمن إعادة توزيع الفرد لقيمه سواء على المستوى الفردي أو الجماعي [379ص111]".

ويضيف ريشتر قائلاً: " بأن اكتساب الفرد لقيمه يمر بمراحل مختلفة حيث يتبنى الفرد قيمة معينة، ثم يعيد توزيع هذه القيمة وإعطائها وزناً معيناً ثم يلي ذلك اتساع مجال عملها داخل البناء العام للقيم ثم ارتفاع معايير هذه القيمة في ظل وجود أهداف معينة وما تحققه من فائدة لمتبنيها [108ص85] ".
 أما (روكيتش) فيرى أنه مع امتداد عمر الفرد يزداد عدد القيم التي يتبناها وهذه القيم تختلف من مجتمع لآخر فهي نتاج ثقافي اجتماعي [143ص98]

1. المحددات البيئية: تختلف اكتساب القيم في ضوء اختلاف المؤثرات البيئية والاجتماعية ويقسم موريس (Morris) محددات القيم إلى ثلاث فئات رئيسية:
2. المحددات السيكولوجية: تتضمن سمات الشخصية ودورها في تحديد القيم للأفراد.
3. المحددات البيولوجية: تشتمل على الصفات الجسمية وما يصاحبها من تغيرات في القيم.

أما بنجستون (Bengston) يرى أن اكتساب القيم يرجع إلى ثلاث مستويات [326ص78]:

1. الثقافة: التي تحدد المفاهيم الجديرة بالرغبة فيها.
 2. الأسرة: إن الأسرة تلعب دوراً هاماً في اكتساب الفرد قيماً معينة فقد دلت الأبحاث أن هناك علاقة بين أساليب التنشئة للأبناء وعلاقتها ببعض سمات الشخصية وما يتبناه الأبناء من قيم.
 3. الجوانب الاجتماعية: كالمستوى الإقتصادي والدين والجنس والمهنة.
- وعليه نعني باكتساب القيم انضمام قيم جديدة إلى نسق القيم والتخلي أو التنازل عن قيم أخرى وهي القيم التي تزداد مع تقدم عمر الفرد وهي تختلف من مجتمع إلى آخر.

مفهوم التنشئة الاجتماعية:

التعريف الإجرائي: هي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية ويدرك معنى المسؤولية وكيف يتحملها ويعتمد على ذاته ويدرك قيم المجتمع ويلتزم بها ويستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية، وببساطة هي عملية بناء الفرد الاجتماعي المتمثل مع قيم واتجاهات وعادات المجتمع الذي يعيش فيه، أي أن الفرد يتشرب ثقافة وقيم مجتمعه بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية والتفاعل مع باقي المؤسسات الاجتماعية سواء منها الرسمية أو غير الرسمية بالإضافة إلى التأثير وليس فقط التأثير.

التعريف الإجرائي للتنشئة الأسرية:

هي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد المتفق عليه من خلال تعلم ثقافة المجتمع ومعرفة دوره فيه وتستمر مدى الحياة وتعتبر ضرورية لتكوين شخصية الفرد من خلال أسلوب تتخذه الأسرة لتلقين الطفل سلوكيات واتجاهات وتوقعات الآخرين نحوه وتعلم كيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة من أجل تكوين شخصية اجتماعية سوية ومقبولة من طرف الآخرين. والأسرة هي أول بيئة تتولى التنشئة الاجتماعية للفرد فهي تستقبل المولود وتحيط به وتروضه على آداب السلوك الاجتماعي، وتعلمه لغة قومه وتراثهم الثقافي والحضاري من عادات وتقاليد وسنن اجتماعية وتاريخ قومي، وتأخذ بأسباب الحزم للقضاء على ما يبدو من مقاومة لهذه المواصفات والقيم فترسخ قدسيته في نفسه وينشأ عضوا صالحا من أعضاء المجتمع، وللأسرة في هذا الشأن لا تعادلها فيه بيئة أخرى [260ص185] بجانب الأسرة توجد هيئات اجتماعية أخرى تشترك في هذه التنشئة.

مفهوم التغيير الاجتماعي:

التغيير الاجتماعي (Changement Social) ظاهرة إجتماعية (Phénomène Social) اهتم بها كثير من علماء الاجتماع والسياسة والإقتصاد وغيرهم، وهذا ما سنراه في فصل التغيير الاجتماعي.

وما نقصد بالتغيير الاجتماعي في هذه الدراسة هو: التحول الذي يقع على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والعادات والأدوار الاجتماعية وأنماط التفاعل بين الأفراد والعلاقات الاجتماعية وفي المهام الخاصة بالمؤسسات الاجتماعية والعناصر المكونة لها مثل الأسرة والتعليم والصحة والمؤسسات السياسية والإقتصادية والدينية والقانونية والإعلامية... الخ، كما يقع على التنظيمات الاجتماعية كجماعات معينة تعيش ضمن مجتمع معين كما يطرأ على البناء الاجتماعي من حيث القيم والمعايير والإنتاج الثقافي الرمزي (المعنوي) والمادي.

مفهوم الثقافة:

رغم تعقيد وغموض مفهوم الثقافة لدى كثير من العلماء إلا أنه لا بد من عرض بعض التعاريف حول هذا المفهوم، والتي تعني: "كل ما يصل إلى عقل الإنسان من معرفة وكل ما يصل إلى يديه من مهارات وكل ما يصل إلى وجدانه من تذوقات وكل ما يصل إلى شخصيته من أخلاق وكل ما يصل إلى شخصه وأفراد الناس الذين يتصل بهم من علاقات [239ص84]".

ويعرفها تايلور (Taylor): "أنها ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات التي يكتسبها الإنسان كعضو في جماعة[396ص1]".

هذا ويعرفها جوستاف كليم (Gustav Klemm): "أنها العادات والمعلومات والمهارات والحياة الخاصة والعامّة في السلم والحرب والدين والعلم والفن وتتمثل في نقل تجارب الماضي للجيل الجديد[154ص71]".

ويعرف روبرت لوي (Robert Lowie) الثقافة هي: "مجموع ما يحصل عليه الفرد من مجتمعه أي المعتقدات والتقاليد والنماذج الفنية والعادات المتعلقة بالغذاء والحرف التي تصل إليه لا عن طريق فعاليته الإبداعية، بل كميراث من الماضي ينقل إليه بالتعليم العفوي أو المنظم[154ص71] أما رالف بدنجتون (Ralph Piddington) يعرف الثقافة على أنها: "مجموعة الأدوات المادية والفكرية التي يستطيع بها ذلك الشعب إشباع حاجياته الحيوية والاجتماعية وتكييف نفسه لبيئته[154ص71]".

وفي هذه الدراسة نقصد بمفهوم الثقافة: كلّ المعايير والقيم والعادات والتقاليد والمثل والأفكار والفنون والنظم، وكل سلوك يقوم به الفرد داخل الجماعة، وكل ما حققه الإنسان من منجزات فكرية وروحية واجتماعية ومادية كذلك الأدوار والأبنية الاجتماعية كما تدرج تحتها مستويات التكنولوجيا المستخدمة في الثقافة والقدرة على التنظيم الإقتصادي والاجتماعي في مختلف المراحل.

مفهوم النسق:

كلمة نسق في اللغات الأوروبية مصدرها كلمتان يونانيتين هما syn. و stema أي وضع أشياء بعضها مع بعض في شكل منسق.

والنسق هو: "مجموعة الوحدات المترتبة ترتيباً مخصوصاً، والمتصل بعضها ببعض اتصالاً به تنسيق، لكي يؤدي إلى غرض معين، أو لكي تقوم بوظيفة خاصة[108ص35].

ويعرّف ولمان (Walman) النسق بأنه: "مجموعة من العناصر لها نظام معين وتدخل في علاقات مع بعضها البعض لكي تؤدي وظيفة معينة بالنسبة للفرد[405ص]".

كما يعرف النسق عبد اللطيف محمد خليفة أنه: "عبارة عن مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها لكي تؤدي وظيفة معينة ويسهم كل منها بوزن معين حسب أهميته ودرجة فاعليته داخل النسق[108ص36]".

ونقصد بالنسق في هذه الدراسة هو: "مجموع أجزاء أو عناصر الكل وهناك علاقات قائمة بين هذه الأجزاء والتي تعمل معا لتؤدي وظيفة ما، وساهم كل جزء حسب درجة فاعليته وأهميته داخل النسق.

مفهوم التحضر:

لقد عرف بيل (Peil) التحضر بنسبة القاطنين بالأماكن الحضرية والإجراءات التي مرّ بها نمو هذه الأماكن الحضرية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية اعتبر عدد 25000 ساكناً [132ص31] كخط فاصل بين المناطق الحضرية والريفية (Lapez Rey) 1970. أما في الجزائر فتعتبر منطقة حضرية إذا كان يقطنها 4000 ساكناً، أو أكثر بشرط أن يكون من بينهم 1000 عاملاً في الميادين غير الزراعية (وزارة التخطيط في الجزائر 1979) [132ص31].

إلا أنّ الكثافة السكانية هي أهم خاصية لمنطقة حضرية لكنها ليست كافية، فهناك المعيار السياسي والإقتصادي والاجتماعي يلعبون دوراً في تحديد مدى تحضر منطقة ما.

فيرى ويرث (Wirth) 1983 أنّ طريقة الحياة الحضرية (The urban way of life) تتمثل في الحجم، الكثافة والإختلاف والتي تخلق بنية اجتماعية تتميز بعلاقات ثانوية غير شخصية محل العلاقات الأولية الشخصية [132ص32].

يتميز سكان الحضر حسب كلينارد (Clinard) باختلاف في السن، الجنس، الشغل، الاهتمامات والقيم وتتباين الحياة الحضرية بتباين في الثروة والبنية الاجتماعية ويترتب على هذا التباين اختلاف في القيم والقواعد الاجتماعية وصراع في الأدوار الاجتماعية [132ص35].

كما يتضمن التحضر وينتج عن التحولات الإقتصادية البعيدة المدى على المستوى القومي والدولي على حد سواء، وعلى هذا الأساس فإن العديد من العلماء قد ربطوا بين ظهور الصناعة الآلية وازدهار عمليات الإنتاج وتراكم رؤوس الأموال ونمو تقسيمات العمل وبين تطور المجتمعات الحضرية ونمو عدد سكانها وتعدد تركيبها [30ص163]، ومع ذلك فإنّ علاقة ظاهرة النمو الحضري بعملية التصنيع ترتبط بصورة أكبر بالمجتمعات الغربية، فالتصنيع لا يعد العامل الأساسي في النمو الحضري في كل المجتمعات النامية التي يختلف تاريخها الحضري في تاريخ المدن الغربية، فالمدينة بما تحويه من خدمات وفرص عمل تمثل مجالاً لتحسين أوضاع المعيشة عند معظم سكان المناطق الريفية، وتعاني تلك المدن من نمو متسارع في عدد سكانها وظهرت ما يسمى بالأحياء الحضرية المتخلفة نتيجة هجرة الفلاحين وارتفاع عدد سكان المدن الذين يعيشون تحت خط الفقر.

ولقد أثقلت هذه الأعداد الكبيرة من المهاجرين كاهل الخدمات والبنية التحتية لتلك المدن وأدت إلى ظهور مشكلات حضرية متنوعة تعاني منها الدول النامية [30ص164].

تعريف السيد بدوي:

"التحضر هو الانتقال من الحياة الريفية (أي المعيشة في الريف) إلى حياة الحضر (أي المعيشة في المدن)، وهذا الانتقال قد يكون بسبب الهجرة أو بسبب اتساع نطاق الريف ووصول أساليب الحياة الحضرية إلى بعض المناطق الريفية وفي هذه الحالة يكون الانتقال عادة تدرجياً من حياة الريف إلى حياة الحضر [149ص327]."

ويشير كل من بانكس (Banks) و كار (Carr) إلى جانبين للتحضر، كمي وآخر كفي، فكما يشير إلى تركيز المكان، وكيفياً يشير إلى التغيير في أساليب الحياة والقيم [149ص328]. ويستخدم محمود الكردي مصطلح الإستقطاب الحضري (Urban Polarization) ويعني: مجموعة الظواهر التي تنشأ في منطقة معينة، تتمتع بميزات جغرافية واقتصادية واجتماعية وإدارية، بشكل يكسبها خاصية "الاجذب والتأثر" في المناطق المحيطة بها "القابلة للإستقطاب"، بحيث تجعلها تتجه إليها دائماً، وتعاني مثل هذه المنطقة من تركيز في المكان وتكدس في الأنشطة الإنتاجية والخدمية، و"ينجم عن ذلك تأثيرات اجتماعية اقتصادية وجغرافية وإدارية في كل من مركز الإستقطاب وفي المنطقة - أو المناطق - المستقطبة على حد سواء [203ص65]."

التعريف الإجرائي للتحضر:

هو العملية التي يتم بمقتضاها الانتقال من الحياة الريفية إلى الحياة الحضرية والتي تمتاز بتعقيدها واختصاصها في علاقاتها الاجتماعية، كما أنّ الوسط الحضري هو مركز تنظيم اجتماعي واقتصادي وثقافي خاص، وأنه يخضع لوسائل ضبط اجتماعي رسمي، فالتحضر هو أسلوب حياة الحضر التي تمتاز بعادات وقيم وطبائع وسلوكات حضرية تختلف عنها في الوسط الريفي.

مفهوم الإتجاه:

ترتكز أغلب التعاريف المقدمة لمفهوم الإتجاه على أنّ التصورات البشرية ليست نتيجة للتجربة المباشرة، بل هي محددة سلفاً بفضل وجود تصور ذهني يعطي للمثيرات وهو الذي يمثل الإتجاه [54ص73] وحسب أحمد عزت راجح الإتجاه هو: "حالة استعداد عقلي انفعالي للسلوك نحو موقف أو شخص أو شيء بطريقة مطابقة لنموذج معين من الاستجابة سبق أن نظمت واقتترنت بهذا المثير" [12ص95] ، وبعض الباحثين ينظرون إلى الإتجاه على أنه شعور أو ميل لمناصرة أو لمعارضة أشياء أو أفكار أو أشخاص أو جماعات [82].

ويعرّف الكاتب الفرنسي (Moscovici) الإتجاه أنه: "نسق نفساني ينظم العلاقة بين الجسم والبيئة المحيطة به" [54ص73].

التعريف الإجرائي للإتجاه:

الإتجاه هو استعداد وجداني مكتسب يستطيع الفرد أن يتعلمه نتيجة لما يمرّ به من خبرات خلال حياته وعبر مراحل أو مؤسسات التنشئة الإجتماعية بعدها تتبلور هذه الخبرات تدريجياً بحيث تتخذ أشكالاً ثابتة نسبياً، وبالتالي تؤثر في سلوك الفرد وعلاقاته الإجتماعية، ونظراته إلى مختلف نواحي الحياة ويتصل الإتجاه مباشرة بالشخصية كما أنه يتصل بالثقافة ويلعب العامل الإجتماعي دوراً هاماً في هذا المجال أكثر مما يلعبه العامل الشخصي.

مفهوم الأدوار:

تعني مجموعة من السلوكات المحددة التي ينتظر من الفرد القيام بها في موقف معين وكل دور مرتبط بالمكانة الإجتماعية التي يشغلها الفرد في البناء الإجتماعي.

يعرف لنتون (Linton R) الدور بأنه مجموع الأنماط الثقافية التي ترتبط بمركز معين وبذلك تتضمن الإتجاهات والقيم والسلوك التي يصفها المجتمع لكل فرد يحتل هذا المركز، والدور الإجتماعي هو الجانب الديناميكي للمركز [111ص101].

أما كوتريل (Cottrell) فيعرّف الدور على أنه: "سلسلة من الإستجابات المرتبطة التي يقوم بها عضوفي موقف إجتماعي وتمثل هذه السلسلة نمط من المثيرات لمثل هذه السلسلة من الإستجابات المرتبطة عند الآخرين في نفس الوقت [625-618ص338].

التعريف الإجرائي للأدوار:

الأدوار هي نتاج قيم ومعايير المجتمع، ونتاج لقدرات فردية كما تكون نتاجاً لعملية التنشئة الإجتماعية والتعلم، حيث تؤدي إلى تعريف الفرد بالتوقعات المنتظرة منه و لكل دور سيقوم به فيتعلم الفرد السلوك المنتظر منه بالنسبة للآخرين، كما يتعلم القواعد التي تحدد هذا السلوك وكيف يستجيب ويتفاعل مع آرائهم، وتشكل هذه التوقعات التي تحدد سلوك الشخص في المواقف الإجتماعية المختلفة، فيتعلم كيف يقدر الشخص في المواقف، وكيف يؤدي الأدوار المتوقعة منه حسب المكانة التي يشغلها ويؤدي استقرار نظام التفاعل بين الفرد والآخرين إلى تكوين توقعات واضحة للسلوك المرتبطة بالأدوار في حين يؤدي عدم الإستقرار إلى غموض وتعارض أو إلى تناقض هذه التوقعات.

مفهوم المكانة:

يعرف لينتون المكانة أنها: "المكان الذي يشغله فرد معين في وقت معين في جهاز ما، أو هي الوضع الذي يشغله الفرد في مجتمع بحكم نسبه أو جنسه أو ميلاده، أو حالته العائلية أو تحصيله والمكانة، كما جاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية"، هي: مركز اجتماعي في نظر الجماعة يصل إليه الفرد بفضل التقدير الاجتماعي الذي يحصل عليه ويصاحبه بعض مظاهر الإعراف والإحترام، كما أنّ المكانة يمكن أن تؤدي إلى أن يشغل الفرد المناصب الهامة [251ص325]

يتحدد الوضع الاجتماعي للفرد عن طريق المهمة التي يشغلها والتي يطلق عليها بالمكانة [113ص217].

التعريف الإجرائي للمكانة:

المكانة هي المهمة أو المركز الذي يشغله الفرد في المجتمع بحكم سنه أو جنسه أو ميلاده أو حالته العائلية أو وظيفته لتحقيق وجوده الاجتماعي أو المكانة الاجتماعية من أجل اكتساب عضوية في المجتمع من خلال تفاعله مع الآخرين وأي خلل في النسق الاجتماعي يندرج عنه تغييرا في المكانة.

مفهوم التفرقة بين الجنسين:

إنّ التنشئة التي يتعرض لها كل من الجنسين (الذكر والأنثى) قائمة على التفرقة بينهما، ترتب عنها التمييز الجنسي في اكتساب قيم خاصة بالذكور وأخرى خاصة بالإناث، فالذكورة تعني القوة والسيطرة والسطوة والسيادة، أما الأنوثة فتعني الخضوع والإستسلام لسطوة الرجل [293ص58].

كما تعمل التنشئة الأسرية على تخصيص أدوار للذكور وأخرى للإناث، فالأطفال يتعلمون عن أدوار الجنس أو النوع في وقت مبكر جدا من حياتهم، وخاصة قبل دخول المدرسة، وبمرور الوقت يدرك الذكور والإناث في سن مبكرة أن الدور الأنثوي هو تدبير شؤون المنزل بينما يتجه دور الذكر إلى كسب الرزق [384ص83-91] ، وعلى حد تعبير فلورنس (Florence): "نحن نقذف بالطفل في الهواء وندربه على الألعاب العنيفة بينما نتحدث بتودد ورفق مع الطفلة الأنثى ونلمسها برقة، ونحن كذلك نختار الألوان المناسبة للنوع فهناك ألوان للذكر وأخرى للإناث وكذلك نختار اللعب لأطفالنا منذ أيامهم الأولى. نحن نشجع الفتاة على أن تكون هادئة ورقيقة في الكلام وفي السير وفي السلوك" [358ص76] ، ويقول لنتون: "الطفل الذي يولد ذكرا يلعب دور الولد الإبن، الشاب، الرجل، العامل في مصنع، أو الموظف في مكتب، الزوج، الأخ، الأب، الجندي،... الخ، والتي تولد أنثى تلعب أدوار البنت، الفتاة، العروس، الزوجة، الأم، الممرضة، العاملة، البائعة أو الجدة،... الخ. [111ص100-101]

التعريف الإجرائي للتفرقة بين الجنسين:

التفرقة بين الجنسين تعني الاختلاف في المعاملة بين الذكر والأنثى في نفس الموقف أو المواقف الاجتماعية واختلاف في العقاب بينهما في حال ارتكاب نفس الخطأ، واختلاف في جزأئهما في حال نجاحهما أو تفوقهما في مجال من مجالات الحياة وتتم تنشئتهما على قيم خاصة بكل منهما.

مفهوم المحافظة والتقليدية:

مفهوم المحافظة هو الحفاظ على القيم والمفاهيم السلوكية اليومية والعمل على عدم تغييرها ومحاولة إبعادها عن خطر التغيير أي الحفاظ على الوضع الراهن في المجتمع [220ص135].

والمحافظة هو رفض الجديد والمحافظة على القديم على الرغم من الإنتقادات الموجهة إليه، والإصرار على ضرورة المحافظة على التراث الإجتماعي، والذي يعتبر ميراث المجتمع من الأجيال السابقة [149ص301] ، والتقليد كما جاء في قاموس علم الإجتماع لمحمد عاطف غيث أن التقليد هو نمط سلوكي يقبله المجتمع عموماً دون دوافع إلى التمسك بنسق الأسلاف، ويرى بعض الدارسين أن التقليد والعادة هما شيء واحد لأنها جزء من التراث الثقافي الذي يحافظ عليه المجتمع [258ص499].

كما يعد التقليد هو الصورة الاجتماعية والثقافية الموروثة الموجهة للسيرورة التاريخية للمجتمع، فيصبح التقليد منظومة اجتماعية تفرض الماضي الموروث كمنط حياتي صالح للمجتمع في جميع البيئات المكانية والزمانية المختلفة لأنه يحمل قدراً ملائماً من القيم التي يوسعها تحقيق استقراره وتوازنه الاجتماعي [280ص12-13] التي لا تقبل التغيير، فالمحافظة والتقليدية بالنسبة للأسرة الجزائرية نظام اجتماعي خاضع لقواعد وطرق خاصة يفرضها المجتمع الجزائري على الأجيال بواسطة التنشئة الاجتماعية ومن ثم صناعة الحاضر حسب سلطة الماضي ومتطلباته [280ص13].

ونقصد بالمحافظة والتقليد التمسك الشديد بالعادات والتقاليد حتى وإن خالفت متطلبات العصر وقوانينه والعمل على تشكيل في كل المؤسسات الحديثة وما تحمله من قيم الحداثة والعصرية والعقلانية.

مفهوم الإنفتاح والعصرية:

إنّ الإنفتاح والعصرية أو الحداثة أو ما يسمى بالتحديث عبارة عن حركة تطورت في مجتمعات معينة كانتشار السكني في المدن، وانتشار التعليم وانتشار وسائل الإتصال، وارتفاع درجة مشاركة الأفراد في الحياتين السياسية والاقتصادية.

هذا وقد عرّفه (التير) بأنه سيادة الحياة الحديثة في المجتمع ومواصفات هذا النوع من الحياة تتخلص في وجود المجتمع المتعلم وتحكيم العقل والمنطق والعلم عند التعامل مع مشكلات الحياة اليومية، وبانتشار واسع لمنتجات العلم الحديث (التكنولوجيا)، بحيث تتوفر هذه المعدات للإستعمال في جميع الأماكن التي يقضي فيها الفرد يومه أو فترة معينة من حياته كالمسكن ومكان العمل والدراسة والمستشفى ومكان قضاء وقت الفراغ [149ص313].

وفيما يلي نعرض بعض التأثيرات الإجتماعية لعملية الإنفتاح والعصرنة:

- ففي المجتمعات التي تمتاز بالحدائثة والعصرنة يكثر فيها عدم التجانس في قيمها ونظرتها للحياة.
- كما تتغير القيم والاتجاهات الشخصية بشكل ملحوظ، كما أنّ الأفراد يميلون للتغير ولديهم الإيمان والقدرة الإنسانية على التحكم بالبيئة وتحويلها وتشكيلها، كما يميلون للفردية وفقدان الولاء لمجتمعاتهم بصورة نسبية.
- استبدلت فيها الجماعات الأولية بالجماعات الثانوية فأصبح للمؤسسات الإجتماعية الرسمية نفوذ وقوة أكثر من المؤسسات الإجتماعية غير الرسمية كالأسرة.
- المساواة بين المرأة والرجل وخروج المرأة إلى العمل.
- كما كان للتحديث تأثير على مكانة كبار السن حيث فقدوا كثير من مراكزهم المميزة وأصبحوا لا يملكون إلا أدوارا قليلة يمكن أن يقوموا بها.
- لقد حلت الاسرة النووية محل نظام العائلة الممتدة.
- إن المنظمات الرسمية والمدارس تولت العديد من وظائف التنشئة الاجتماعية العائلية التي كانت تقوم بها - كما أن التعليم امتد على عدد كبير من الناس ولم يصبح مقصورا على فئات بعينها.
- كما أنّ الناس أخذوا يتطلعون إلى التكنولوجيا لحل مشاكلهم بما فيها المشاكل غير المتوقعة الناتجة عن هذه التقنية.
- كما يقوم النشاط الإقتصادي على الإنتاج الصناعي والذي يقدم ثروة غير متوقعة، إنّ تقسيم العمل أصبح متخصصا بدرجة عالية.
- كما ظهرت الحكومة المركزية القوية التي لم تكن موجودة سابقاً للقيام بتنظيم عدّة قطاعات في المجالين الإقتصادي والاجتماعي
- نظرا للإمكانات الطبية الحديثة انخفضت معدلات الوفاة.

إنّ مفهوم الإنفتاح والعصرنة هو الإنتقال من الثروة الصناعية إلى الثروة التكنولوجية، الثروة التي تعطي للعلم الأولوية على التكنولوجيا في العملية الإنتاجية وتعطي التكنولوجيا الأولوية على الإنتاج المباشر، وتفرضان التكوين المطرد ولطاقات المواطن والإنسان التجربة العملية الإبداعية وتوجهات

الحضارة الحديثة نحو إنباء الإنسان وتفتيح ملكاته الإبداعية لتفجير القوى الإنتاجية للحياة الإجماعية والإنسانية [149ص318-319].

وتعتبر النظريات التحديثية أن المتغير التقني عاملا رئيسيا في عملية التحديث، لهذا يعتبر التطور التكنولوجي ونضجه قمة التقدم والعصرنة وبوجه عام، تؤكد على أن أهم مظهر للتحديث هو التصنيع، وما يتبع التصنيع من ظواهر اجتماعية كالدقة والمواظبة والإنتظام مما يؤثر على الدوافع، وعلى شخصية الأفراد، ناهيك عن الترشيح الإداري وتغير القيم والعادات والتقاليد وما إلى ذلك [170ص178]. وجاءت تعريفات عديدة للتحديث منها أنه يعني الأخذ بالأسباب المؤدية إلى تغير المجتمع إلى حالة أفضل مما كان عليها عن طريق الوسائل التكنولوجية الحديثة، أي عملية تغيير مخططة ومراقبة منهجيا، وتتصف المجتمعات الحديثة في كونها تمتاز بسرعة التغير وبسهولة تقبل الأفكار الجديدة، والقيام بتطبيقها في المجالات المختلفة، مثل استعمال الآلات التقنية المتطورة، وتبقى أفكار جديدة، وأساليب متقدمة وانتشار حرية التفكير و"العلمنة" والديموقراطية وتحقيق مبدأ الربح عن طريق الإستغلال الأمثل لوسائل الإنتاج، وتحقيق المساواة والعدالة وتحقيق التنمية في كافة المجالات وتطبيق العقلنة الإقتصادية وإقامة المشروعات الحديثة المبنية على الإنجاز الأمثل متخطية العلاقات التقليدية في العمل [376ص180].

كما يشير مفهوم التحديث أو الإنبتاح والعصرنة إلى محاولة القضاء على جوانب التخلف عن طريق إحداث تغييرات جوهرية هامة في الجوانب الإجماعية والإقتصادية والثقافية في المجتمع من خلال ما توصل إليه العلم الحديث.

أي تطبيق الوسائل والطرق المؤدية على التجديد في الأنساق الإجماعية كافة من أجل تقدم المجتمع، وزيادة رفاهيته، وإزالة العوائق التي تحول دون تقدمه سواء أكانت هذه العوائق إجماعية أم إقتصادية أم سياسية، ويتصف التحديث بعدة سمات ذات دلالات خاصة وهي: الحركية، التمايز، العقلانية والتطبيع.

وتعتبر العقلانية سمة من سمات التحديث وقد شاع استعمال العقلانية في علم الاجتماع على يد العالم ماكس قيبير في نظريته حول الفعل، فالفعل العقلي هو الفعل الذي تختار فيه الوسائل اختيارا صحيحا، ومتفقا مع مستويات القيمة الواعية.

فهي التطبيق الأمثل للمعرفة العلمية عن طريق تحكيم العقل في التطبيق، والإبتعاد عن الأوهام والخرافات وغير ذلك وباختصار هي التفكير والسلوك الواعي المتفق مع أحكام المنطق والمعرفة العلمية النظرية والتطبيقية متصفا بالأهداف المتناسكة والموضوعية.

فالمجتمعات الحديثة تقوم بالتطبيق الواسع للمعارف العلمية بمنهج عقلاني من أجل الوصول إلى الأهداف المقررة.

والجزائر أرادت أن تكون مجتمعاً حديثاً مع إبقائها للنموذج التقليدي، وبالتالي فالحداثة أو العصرية للمجتمع الجزائري حدد أدواراً ومكانات، كذلك حدد العلاقات بين الجماعات والممثلين الاجتماعيين وعن طريق سنّ التشريعات والقوانين من جهة أخرى، فإن التصنيع والبناء والتحضر تمثل عوامل تشكل التحول العميق في النسق الاجتماعي الجزائري [361ص19]...، ومن جهة ثانية نلاحظ تدهور النسق العائلي الأبوي وتحول العلاقات التقليدية للسلطة [361ص20]، كما نقصد بالإنفتاح والعصرية الإبداع والاختراع والتغيير والسيطرة على الظواهر وإخضاعها لصالح الإنسان باستخدام المنهج العلمي والتنوع والمرونة في التركيبات الاجتماعية ومواكبة العصر والتفتح على العالم، وتوفير المهارات والمعارف الفردية وقيم العقلنة والإنضباط واحترام القوانين، واحترام الوقت والمواعيد وتقديس العلم والمعلم، وكل القيم التي ترفع بالمجتمع وتساهم في تقدمه وازدهاره.

مفهوم خصوصية المجتمع:

إنّ الخصوصية تمثلها طبيعة المجتمع والتي لها اثر فاعل وحاسم في نوعية القيم والمعايير التي يتشكل منها أي مجتمع وهي ذات أثر حاسم في أنماط سلوك الأفراد والتي نعبر عنها بالثقافة. فلا نستطيع فهم الفرد فهما جيدا بغير أن نأخذ في اعتبارنا الوضع الثقافي ومقومات الثقافة، ولا نفهم مؤسسات الثقافة بغير معرفة بالأفراد الذين يشاركون فيها، وكثير من جوانب سلوك الإنسان ينبغي أن تفسر لا في ضوء الفرد نفسه فقط بل أيضا في ضوء الثقافة التي ينتمي إليها سواء كانت خارجية أم داخلية.

فاختلاف الأفراد من حيث أنماط السلوك إنما هو عائد إلى اختلاف الثقافات التي يتحركون في مناخها وهي تختلف باختلاف القيم التي تشكل نسيجها [306ص21].

فالبناء الثقافي أو النسق القيمي هي التي تحدد تلك الخصوصية، فإذا كان الإطار فقيرا أو ناقصا فإن ذلك النقص لاحق بالفرد منعكس عليه والعكس صحيحا تماما، أي بقدر ما يكون الإطار الثقافي متكاملا بفضل مضمونه الغني من القيم التربوية التي تمس جوانب الكيان الإنساني بأكملها، ينعكس ذلك على الإنسان كاملا وتوازنا وتماسكا [306ص22].

ومن المتفق عليه أن أي مجتمع له خصوصيته الثقافية بحكم تاريخه الاجتماعي الفريد والذي لا يمكن أن يتكرر، فهي أشبه بالبصمة الثقافية المتفردة كما أنّ منطقة حضارية لها خصوصيتها المميزة [77ص76] مثل المجتمع الجزائري.

وهناك نوعان من الخصوصية وهي الخصوصية الثقافية المغلقة والخصوصية الثقافية المنفتحة، ويرى أنصار الخصوصية المغلقة أن الخصوصية الثقافية لها جوهر خالص لا يناله التغيير عبر الزمن، وأنها تصلح كقاعدة حضارية متكيفة بذاتها عن فكر الآخرين، أما أنصار اتجاه الخصوصية الثقافية المنفتحة فهم لا يرون في الخصوصية الثقافية جوهرًا ثابتًا، وإنما مجموعة من الخصائص والسمات تتبلور نتيجة تفاعلها مع الواقع ومع التغيرات الحاصلة بتغيير وتتجدد باستمرار وهذه قدرة الخصوصية الثقافية على التفاعل الإيجابي الخلاق مع متغيرات العصر [77ص76].

ولذا فالمجتمع الجزائري قد حافظ على هويته الثقافية العربية الإسلامية بما تحتويه من مبادئ وقيم واتجاهات ثابتة والتي تعتبر من خصوصياته والإنفتاح على العالم يجب أن يكون شريطة الحفاظ على الخصوصية وعدم التقليد الكلي للغرب.

وما نقصده بالخصوصية هي تلك القيم التي عرف بها المجتمع الجزائري والتي كانت واضحة المعالم أثناء الإستعمار الفرنسي للجزائر، فكانت تسود قيم مثل الحرية، التضامن، التكافل الإجتماعي، الكرم، الشجاعة، طاعة الوالدين واحترام الآخر، الحشمة، السمعة الحسنة، التضحية، الكرامة والشرف،... الخ.

3.1.1. صعوبات الدراسة:

لا توجد دراسة علمية إلا وتواجهها صعوبات وهذا راجع بالدرجة الأولى لخصوصيات الموضوع المدروس، ويمكن حصر الصعوبات التي واجهتنا فيما يلي:

1. صعوبات منهجية وعلمية كضبط القيم ضبطا دقيقا وهذا راجع لقلّة الدراسات التي تناولت موضوع القيم، وربما يرجع ذلك لعدّة أسباب منها اعتقاد الكثير من الباحثين والدارسين بأنها غير قابلة للتجريب أي أنها خارج نطاق البحوث الإمبريقية، وأنه من الصعب قياسها وتحديد أبعادها وعلاقتها بغيرها من المتغيرات.

2. قلة الدراسات التي تناولت موضوع وربطه بالتنشئة الإجتماعية.

3. ومن الصعوبات التي واجهتنا هو محاولتنا فصل موضوع القيم من حقل الفلسفة وعلم النفس وعلم النفس الإجتماعي والدين والإقتصاد ومحاولة حصره ضمن الحقل السوسولوجي.

4. صعوبة الحصول على المراجع الخاصة بالقيم وإن وجدت فهي شذرات في فصول من دراسات نفسية أو فلسفية بعيدة عن الحقل السوسولوجي.

5. صعوبة الإتصال بجميع الأسر لبعدها المسافة بين الولايات التي كانت ضمن عينة الدراسة.

6. صعوبة حصر مجال الدراسة في الولايات التالية: وسط، شمال، جنوب.

7. يعتبر موضوع القيم من المواضيع الحساسة بالنسبة للأسرة الجزائرية مما صعب علينا عملية الإتصال والتحدث مع الأسر في خصوصيتها كموضوع المرأة وتنشئة الفتاة، والتفرقة بين الجنسين ودور الأسرة في غرس القيم بحيث أننا شعرنا أنها دائما تحاول إظهار الجانب الإيجابي وإخفاء الجانب السلبي مما صعب لنا الكشف عن الحقيقة.

2.1. أسباب اختيار الموضوع:

- أسباب ذاتية:

- من الأسباب الذاتية لاختيارنا هذا الموضوع اهتمامنا بالتنشئة داخل الأسرة ومعرفة مدى فعالية هذه التنشئة في غرس القيم الإجتماعية لدى الأبناء في ظل التغيرات السريعة التي تطرأ على المجتمع.
- لقد أصبحت كثير من الأسر الجزائرية غير قادرة على القيام بالدور التنشئي المنوط بها وبالتالي تنشئة أبناء فاقدين لكثير من القيم التي كانت سائدة في فترة الخمسينات والستينات والتي كانت مبنية على التضامن والإخاء، والمحبة، وروح الجماعة والوفاء والإخلاص، الشهامة، الرجولة، الشرف وقيم أخلاقية تربط أفراد الأسرة وتجمعهم على المودة والرحمة.

- أسباب موضوعية:

- من الأسباب الموضوعية قلة الدراسات التي تناولت موضوع القيم خاصة الإمام بهذا الموضوع وطرحه طرحا جديدا يتناول التنشئة الإجتماعية كسبب رئيسي في غرس القيم لدى الأبناء في ظل التغير الاجتماعي.
تأثير التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يتعرض لها المجتمع الجزائري منذ أكثر من ربع قرن على القيم الإجتماعية والثقافية لدى المجتمع الجزائري، والذي أدى إلى إحداث اهتزازات في القيم والمفاهيم والإعتقادات والإتجاهات.

1.2.1. أهداف البحث:

- يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على بعض القيم التي هي موجودة في المجتمع الجزائري، والتي عرفت تغيرا كبيرا في فترة شهدت دورها تغيرات في الحياة السياسية والإقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري.
- كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن أهم القيم التي فقدت أهميتها داخل الأسرة الجزائرية نتيجة آلية التغير ومعرفة القيم الجديدة التي حلت محلها.

- من أهداف البحث معرفة إذا كانت القيم التي تتبناها الأسرة والتي تعمل على غرسها لدى أبنائها هي القيم التي يتبناها المجتمع والتي يهدف من ورائها تطوير المجتمع الجزائري سياسيا، اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

- كما نهدف من وراء هذا البحث الكشف عن نوعية التنشئة داخل الأسرة والتي هي قائمة على التفرقة بين الجنسين وغرس قيم خاصة بالذكور وأخرى بالإناث والتي تعطي لنا مجتمعا ذكوريا، وآخر إنثيا كل واحد ينادي بالحقوق التي سلبها له الجنس الآخر.

- كما نهدف أيضا الوقوف على القيم التي تتجه نحو الإنفتاح والعصرنة والقيم التي تتجه نحو المحافظة والتقليدية والتي لا يمكن للمجتمع أن يشهد التقدم إذا بقي الصراع بين القيم الحديثة والقيم التقليدية.

3.1. الدراسات السابقة:

I - الدراسات الأجنبية :

وهي دراسة لإنمان (Inmen) 1999 حول صراع القيم الثقافية لنساء جنوب شرق آسيا. تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مظاهر الصراع القيمي الثقافي لدى جيلين من نساء جنوب شرق آسيا [163ص146].

وقد انطلق الباحث من إشكالية متمثلة في التساؤلات التالية :

- هل هناك صراع قيمي بين الأجيال؟

- هل يعود هذا الاختلاف والصراع القيمي إلى عدم التفاعل الثقافي بين الأجيال؟

- وهل كل من الصراع القيمي بين الأجيال يحدد الاتجاهات ومفاهيم مختلفة؟

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحث ببناء مقياس لهذه الغاية، تألف المقياس من أربعة مجالات هي: العلاقات الأسرية، العلاقات الجنسية قبل الزواج، توقعات الدور الجنسي.

وكانت عينة البحث مكونة من 319 امرأة من جنوب شرق آسيا.

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث كما يلي:

- يختلف الصراع القيمي حسب الأجيال.

- إن خبرات الصراع القيمي هي مخرجات حقيقية للتفاعل الثقافي بين الحضارات.

- وأن بناء الصراع القيمي الثقافي متعدد الاتجاهات ويحتاج إلى تحديد المفاهيم بشكل

أكبر [163ص146].

الدراسة الأولى:

وهي دراسة للباحث الماجد الزيود بعنوان الصراع القيمي لدى الشباب الجامعي في الأردن في ضوء التغيرات العالمية المعاصرة، وتصوراتهم لدرجة إسهام البيئة الجامعية فيه، الأردن، 2006، دراسة أكاديمية.

انطلقت هذه الدراسة من إشكالية تضمنت التساؤلات التالية:

- ما درجة الصراع القيمي لدى الشباب في الأردن في ضوء التغيرات العالمية المعاصرة في المجالات: الاجتماعي، الثقافي الفكري، الاقتصادي والسياسي؟
 - هل تختلف درجة الصراع القيمي لدى الشباب الجامع في الأردن في ضوء التغيرات العالمية المعاصرة في المجالات الأربعة باختلاف كل من: التخصص، الجنس، مكان الإقامة، والجامعة؟
 - ما تصورات الشباب الجامعي في الأردن لدرجة إسهام البيئة في الصراع القيمي في المجالات: الاجتماعي، الثقافي الفكري، الاقتصادي والسياسي؟
 - هل تختلف تصورات الشباب الجامعي في الأردن لدرجة إسهام البيئة الجامعية في الصراع القيمي باختلاف كل من: التخصص والجنس، مكان الإقامة والجامعة؟
 - هل هناك علاقة ارتباطية بين درجة الصراع القيمي لدى الشباب الجامعي في الأردن في ضوء التغيرات العالمية المعاصرة ودرجة إسهام البيئة في الصراع القيمي لديهم؟ [154-153ص]
- وكانت عينة البحث تحتوي على 1600 طالبا وطالبة ممن هم على مقاعد الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2003-2004 واختيرت بالطريقة الطبقيّة العشوائية وفق التوزيع المناسب. وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج نذكر منها ما يلي:
- وجود صراع قيمي وبدرجة عالية لدى الشباب الجامعي في الأردن في مجالات الدراسة الأربعة، إلا أن درجة حدة هذا الصراع تفاوتت فيما بينها، فقد بلغ أعلى صراع في المجال الاجتماعي، ثم المجال الثقافي الفكري تلاه المجال الاقتصادي وأخيرا المجال السياسي.
 - وأظهرت النتائج أيضا أن كل من الكليات الإنسانية والذكور والطلبة المقيمين في المدن وطلبة الجامعات الرسمية يعانون من الصراع القيمي أكثر من نظائرهم.

كما أن طلبة الكليات العلمية، والذكور والطلبة المقيمين في المدن وطلبة الجامعات الرسمية يتصورون أن البيئة الجامعية تسهم في الصراع القيمي لديهم أكثر من نظائرهم.

دراسة الباحث عبد اللطيف محمد خليفة 1987 حول ارتقاء القيم وهي دراسة نفسية يهدف الباحث من خلالها الوقوف على منظومة القيم لدى أفراد المرحلة العمرية الثلاث وهي الطفولة المتأخرة. والمراهقة المبكرة والمراهقة المتأخرة وذلك بهدف استكشاف القيم التي تمثل أهمية في بناء النسق القيمي لدى أفراد كل مرحلة من هذه المراحل، والأبعاد التي تنتظم من خلالها هذه القيم.

كما تهدف إلى استكشاف الأشكال أو المظاهر التي تتبلور من خلالها هذه القيمة والتغير الذي يطرأ عليها من مرحلة إلى أخرى حتى يتمكن من الكشف عن مسار نموها وارتقائها عبر العمر [109ص159].

وكانت عينة البحث مكونة من 800 تلميذ من المجتمع المصري اختيرت من المدارس الحكومية جنوب الجيزة التعليمية وهي تمثل متوسط العمر في ثلاث مراحل عمرية متتالية. والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو أسلوب الدراسة العرضية وفيه يتم اختيار مجموعات من الأفراد يمثلون أعمار مختلفة في وقت واحد ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ما يلي:

- ففي مرحلة الطفولة المتأخرة ينتظم البناء القيمي لدى كل من الذكور والإناث حول ثلاث عوامل:

- 1 - النسق القيمي العام
- 2 - التوجه نحو الاستقلال مقابل التوجه نحو إقامة علاقة مع الآخرين.
- 3 - القيم الأخلاقية أو التوجه الأخلاقي.

أما في مرحلتي المراهقة فينتظم البناء القيمي حول عاملين رئيسيين:

- 1 - النسق القيمي العام.
- 2 - التوجه نحو الاستقلال مقابل التوجه نحو الآخرين [109ص 175]

وأما التوجه نحو الاستقلال والتفرد مقابل التوجه نحو الآخرين والتفاعل معهم فيمثل قاسما مشتركا بين الأفراد من المراحل العمرية الثلاث، إلا أن أهميته تتزايد في مرحلتي المراهقة عن مرحلة الطفولة. - وأما التوجه الأخلاقي ويشتمل على القيم الأخلاقية فتميزت به مرحلة الطفولة المتأخرة دون المراحل العمرية الأخرى.

- كما أوضحت نتائج التحليلات أن هناك تناقضا في عدد العوامل المستخلصة مع تزايد العمر وذلك يشير إلى حقيقة مؤداها أن ارتقاء نسق القيم يتجه نحو المزيد من التكامل والتداخل عبر العمر.

- وكشفت النتائج أيضا على ظهور عامل السعي نحو الانجاز من خلال التعاون مع الأصدقاء في مرحلة الطفولة المتأخرة أما في مرحلتي المراهقة فقد أوضحت النتائج ظهور عامل السعي نحو الانجاز في ظل مناخ يتسم بالتفرد والاستقلال.

- كما توصلت أيضا هذه الدراسة إلى أن عامل الاقتداء بالنماذج المثالية من الأشخاص وذلك في مرحلة الطفولة المتأخرة عنها في المراحل العمرية التالية لها.

- كما أوضحت نتائج البحث أيضا تميز مرحلة الطفولة بظهور عامل " التوجه نحو الاستقلال مع الالتزام بالقيم الأخلاقية".

في حين تميزت مرحلتنا المراهقة بظهور عامل التوجه نحو الاستقلال مقابل التوجه نحو الآخرين وإقامة علاقة معهم.

-وأظهرت النتائج أيضا الاختلاف بين الجنسين في الأنماط العاملة للقيم، فنجد الذكور أكثر توجهها نحو القيم المادية والانجاز وأكثر بحثا عن المتعة والتوجه نحو قيم الاستقلال والقيم السياسية والاقتصادية والنظرية والتنافس في حين أن الإناث أكثر توجهها نحو القيم الدينية والسعادة الشخصية وتقدير الذات والتنافس الداخلي والحياة الخالية من الصراع وأمثالهن لتوجهات المنشئين والقيم الاجتماعية والجمالية وإقامة علاقة مع الآخرين ويرجع هذا الاختلاف إلى عدة عوامل منها اختلاف ظروف التنشئة الاجتماعية للجنسين.
-كما أظهرت النتائج تغير القيم عبر المراحل المختلفة [109 ص 191].

الدراسة الثالثة:

دراسة أخرى لعبد اللطيف محمد خليفة بعنوان: المفارقة بين نسقي القيم المتصور والواقعي لدى الإناث الراشدين في التسعينات، انطلقت هذه الدراسة من مفارقة بين نسقي القيم المتصورة والواقعي والعوامل التي ينظمها كل من هذين النسقين.
وتكمن أهمية الدراسة في الاستفادة من نتائجها في مجال تغيير القيم وفي القيام بعملية التوجيه والإرشاد النفسي.

كما تهدف إلى الكشف عن الفروق ودلالاتها الإحصائية بين القيم كما تتصورها الإناث الراشدين والقيم كما يمارسها في شكل سلوك فعلي والوقوف على كل من الترتيب القيمي المتصور والواقعي لدى هذه العينة والكشف عن المكونات أو العوامل التي ينظمها نسقا القيم المتصور والواقعي [110 ص 126].
أما الفروض التي حاول الباحث الإجابة عليها من خلال بحثه تتمثل في الآتي:

1 - نتوقع وجود فروق جوهرية بين القيم كما تتصورها الإناث الراشدين والقيم المعاشة سلوكيا (أي كما يمارسها في شكل سلوك فعلي).

2 - نتوقع وجود اختلاف بين الترتيب القيمي المتصور والترتيب القيمي الواقعي.

3 - نتوقع وجود اختلاف بين العوامل التي ينظمها نسق القيم المتصور والعوامل التي ينظمها نسق القيم الواقعي [110ص126].

واشتملت عينة الدراسة على 200 مبحوثة من الإناث الراشداًت المصريات من مدينتي القاهرة والجيزة تراوحت أعمارهن بين 19-40 سنة من خصائصها عدة متغيرات هم: الديانة، المستوى التعليمي والمستوى المهني.

ومن نتائج الدراسة ما يلي:

لقد تزايدت أهمية جميع القيم من الناحية التصورية بالمقارنة بأهميتها من الناحية السلوكية، ويؤدي ذلك إلى استخلاص وجود تفاوت أو مفارقة واضحة بين كل من النسقين المتصور والواقعي وهكذا تكون قد تحققت الفرضية الأولى.

كما كشفت النتائج عن عدم تحقيق الفرضية الثانية بصورة تامة حيث تبين أنه على الرغم من وجود بعض أوجه الاختلاف بين كل من الترتيب القيمي المتصور وترتيب بعض القيم لدى الإناث الراشداًت فإن هناك بعض جوانب التشابه بين النسقين:

حيث احتلت بعض القيم مكان الصدارة في كل من الترتيبين وحصلت بعض القيم على مكانة أو ترتيب منخفض في كل المستويين المتصور والواقعي.

وبالنسبة للفرضية الثالثة فقد أوضحت النتائج أنها لم تتحقق بصورة تامة، فعلى الرغم من وجود بعض أوجه الاختلاف بين النسقين فإن هناك أيضاً بعض أوجه التشابه.

هذا وتوصلت الدراسة إلى أن التفاوت بين القيم المتصورة والقيم كما تمارس في شكل سلوك فعلي يمكن أن يؤدي إلى سوء التوافق وحدوث اضطراب في الشخصية.

فالفردي يسلك بأساليب تتسق مع صورته لذاته ولذلك فإن إحداث أي تغيير أو تعديل في سلوك الفرد يتم من خلال إحداث تغيير في صورته لذاته فهناك أهمية كبيرة لصورة الفرد عن نفسه في تحديد الأساليب التي يسلك بها [110ص145].

الدراسة الرابعة:

دراسة للباحث حسن علي حسن (1985) بعنوان المفارقة القيمية والتغير الاجتماعي. ويهدف الباحث من خلالها إلقاء الضوء على مؤشرات الاختلال المفروض حدوثه في مجال القيم في سياق عملية التغير الاجتماعي التي يشهدها المجتمع المصري، وهو ما أطلق عليه الباحث المفارقة القيمية. وانطلق الباحث من فرضيتين:

الأولى: التعبير اللفظي عن انتشار أو شيوع قيم معينة رغم وجود أشكال من السلوك المخالف لهذه القيم التي تنسم بمستوى إلزامي مرتفع.

الثانية: تختلف بعض القيم الهامة من حيث مستوى شيوعها، ومستوى إلزامها فيما يتعلق باحتكام الأفراد إليها في سلوكهم.

من نتائج هذه الدراسة أن القيم أكثر شيوعاً هي :

التدين وحب الأسرة والأقارب والكرم، وطاعة أولي الأمر، حسن السمعة والولاء للوطن.

القيم متوسطة الشيوع هي: الطيبة في التعامل مع الآخرين، وحب الآخرين والتسامح، وتحمل

المسؤولية، الأمانة، التواضع ومسالمة الآخرين.

أما القيم المنخفضة الشيوع هي: المنطقية في معالجة الأمور والصدق في القول والفعل، والعدالة

الاجتماعية، وحرية التعبير السياسي.

كما كشفت نتائج هذه الدراسة عن أن القيم الملزمة تتمثل في : التكيف، حب الأسرة وطاعة أولي

الأمر، الولاء للوطن وتحمل المسؤولية والعدالة الاجتماعية [37ص55-70].

الدراسة الخامسة:

دراسة السيد الحسيني تحت عنوان: " بعض المظاهر القيمية المرتبطة بالحراك المهني " رسالة لنيل

شهادة الماجستير (1970).

حاول الباحث التعرف على بعض المظاهر القيمية المصاحبة للحراك المهني لدى مجموعة من عمال النسيج المصريين.

وقد انطلقت الدراسة من فرضية وهي:

أن هناك فروقا ملحوظة بين الحراكيين وغير الحركيين فيما يتعلق ببعض القيم المتعلقة بوسائل الحراك المهني.

وقد استخدم الباحث المنهج التجريبي فقد كانت المجموعة التجريبية هي التي مارست الحراك والمجموعة الضابطة هي التي ظلت بدون حراك مكان الدراسة في شركة الغزل والنسيج وقد توصل الباحث لمجموعة من النتائج بالنسبة للنظرة إلى العمل وقيمته قسمه لثلاث جوانب:

الأول المتعلق بالرغبة في العمل في حالة الحصول على إرث يكفي لكي يحيا الفرد حياة مريحة وأن الحراكيين يرغبون رغبة أكيدة في الاستمرار في العمل في حالة حصولهم على إرث كاف.

بالنسبة للجانب الثاني والمتعلق بمبررات العمل لدى الذين أجابوا بنعم على الجانب الأول وجد الباحث أن

الإصرار على العامل الناتج عن تمسك بطبيعة العمل كان يمثل نسبة ملحوظة من الحركيين بلغة 43.3 %

مقابل 19.6 % لدى غير الحركيين.

بالنسبة للجانب الثالث المتمثل في اختيار الحراكيين وغير الحراكيين لأنماط محددة من العمل فلم يجد الباحث فروقا واضحة بين المجموعتين.

وبالنسبة لتطور وسائل الحراك أي ما هي المعتقدات التي تحمل الأفراد على أن يسلكوا طرقا معينة لكي يحققوا حراكهم.

ولقد كشفت الدراسة عن ارتفاع مستويات الطموح المهني عند الحراكيين إذا ما قورنوا بغير الحراكيين كذلك فالحراكيون يعتقدون في الوصول إلى وظيفة مرموقة بالحصول على الشهادة الجامعية.

وبالنسبة لقيمة العمل السياسي باعتباره وسيلة لغاية مهنية كشفت الدراسة على أن الحراكيين سعوا للحصول على وظيفة سياسية أو نقابية إذا ما قورنوا بغير الحراكيين [296ص38].

الدراسة السادسة:

هي دراسة لفوزية دياب بعنوان " القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية وهي دراسة في إطار البحث الأكاديمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1980.

وهدف البحث الميداني في هذه الرسالة هو وصف العادات الاجتماعية المتعلقة بتكوين الأسرة ومحاولة الكشف عن القيم الاجتماعية المتضمنة في هذه العادات، ومعرفة كنه هذا الاتصال ومحاولة تحليل وتفسير للعادات وما ارتبط بها من قيم اجتماعية [150ص235].

ولقد اجريت هذه الدراسة في المناطق الريفية المصرية وقد اشتمل البحث ثلاثين قرية في خمسة عشر محافظة ريفية [150ص237].

وكانت عينة البحث من الفلاحين وهم سكان القرى الثلاثين وتقدر نسبتهم بـ: 70 % من سكان الجمهورية العربية المتحدة واستغرق البحث تسعة أشهر.

كما اعتمدت الباحثة على عدة مناهج منها المنهج التاريخي والمنهج التجريبي والمنهج الوصفي. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- من أمثلة القيم البارزة في حياة الريفيين في مصر الزواج المبكر، زواج الأقارب، والتفاخر بالنسب والعصبية، واحترام السن واحترام الدين والشرف وسيطرة الرجل على المرأة وخضوع المرأة وطاعتها للرجل وتفضيل الذكور على الإناث والكرم والتعاون في السراء والضراء، والمبالغة في إظهار المشاعر، ومن العادات الاجتماعية التي توضح الأسلوب الاجتماعي في التصرف عادات التحية وطرق إجراء المحادثة وآداب المائدة، وآداب المجاملة كتقديم الهدايا وطرق تناول الطعام وطرق الخطبة وعقد القران، الزواج، وما تتضمنه من إجراءات مختلفة ..الخ.

- فمن النتائج المتوصل إليها: القيم والعادات الاجتماعية مظهران لشيء واحد هو السلوك الجمعي، وهما مظهران متصلان تمام الاتصال متلازمان كل التلازم لدرجة اعتبارهما كل واحد ووحدة وظيفية واحدة.
- فالقيم إذن حسب الباحثة هي التي تدفع على تمسك الناس بالعادات الاجتماعية كما تضي عليها معنى وتفسرها وتبين الفكرة التي ورائها والحكم الاعتقادي الدافع إلى التمسك بها.
- والاختلاف الموجود بين القيم والعادات الاجتماعية هو من حيث الشدة أو الإلزام ومن حيث البقاء أو الدوام ومن حيث الشبوع أو الانتشار كما خلصت الباحثة إلى أن درجة إلزام العادات ومدى بقائها ونطاق انتشارها، أمور تتوقف كلها على القيم المتضمنة فيها.
- كما أن القيم هي اللب والجوهر والقوة الديناميكية المحركة التي توجد وراء العادات الاجتماعية لتشكلها وتوجهها وتحركها.
- كما خلصت إلى أن مصدر القيم والعادات الاجتماعية هو ثقافة المجتمع.
- وإن النسبة في القيم والعادات الاجتماعية تتوقف كلية على التنشئة الاجتماعية عن طريق الأسرة التي تزود الفرد بالرصيد الأول من القيم والعادات الاجتماعية [150ص346] وجميع المؤسسات الأخرى.

الدراسة السابعة:

دراسة يوسف سيد محمود بعنوان: تغير قيم طلاب الجامعة لسنة 1990.

انطلقت هذه الدراسة من عدة تساؤلات منها.

- إلى أي مدى تغير نسق قيم طلاب الجامعة في مصر الآن؟
 - ماهي اهم القيم التي يقل تأكيدها أو يفقد الطلاب أيمانهم بها الآن؟
 - وهل النسق القيمي لطلاب الجامعة يحوي قيما متضاربة أو متعارضة بعضها مع البعض الآخر؟
- وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد النسق القيمي لدى فئة من أنشطة فئات الشباب المصري وهم طلاب الجامعة وتحديد أبعاد بعض الظواهر التي بدأت تظهر لدى طلاب الجامعة مثل ظاهرة الاغتراب وكيفية علاج هذه الظاهرة.

- كما تسعى إلى التعرف على مدى تغير النسق القيمي لدى طلاب الجامعة الآن يحتوي على قيم متناقضة نتيجة أن التغيير القيمي تم بطريقة تلقائية أم هناك اتساقا في النسق القيمي لدى طلاب الجامعة الآن نتيجة الاتساق في فلسفة وأساليب التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع المصري [238ص20].

وقد انطلقت هذه الدراسة من الفروض التالية:

- 1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النسق القيمي للطلبة والنسق القيمي للطلبات [238ص36].

والعينة التي اختارها الباحث للعام الدراسي 1989/88 تتكون من طلاب جامعة القاهرة من كليتين العلوم والآداب وكان عددها 18 طالبا و 21 طالبة اختار الباحث منهم بعد التطبيق سير حياة (10) طلاب و (10) طالبات وكان معيار الاختيار لسير حياة الطلاب هو حجم المادة المكتوبة وتنوعها والإجابة عن الأسئلة المكملة وطلب الباحث من العينة المختارة عشوائيا كتابة سير حياتهم وذلك بعد قراءة استمارة معينة في حدود عشر صفحات.

من النتائج المتوصل إليها مايلي:

- هناك تغيير كبير حدث في قيم طلاب الجامعة، بحيث أن نمط القيم لديهم في نهاية الثمانينات يختلف عن نمط القيم لطلاب الجامعة قبل ذلك بثلاثين عاما وكان ذلك نتيجة عملية الحراك الاجتماعي المتسارعة التي حدثت في المجتمع المصري.

بداية من الخمسينات وحتى الآن وذلك بفعل عدد من المتغيرات والعوامل المتعددة الأبعاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وتعليميا [238ص37].

وبفعل العوامل السابقة حدثت عملية الحراك الاجتماعي وأدى هذا إلى تغير كبير في النمط القيمي فسادت القيم المادية وانخفضت القيم الأخلاقية. فغابت قيم التضحية بالمبدأ والشرف واحترام الكلمة والالتزام بالوعد والوفاء والتمسك بالكرامة الشخصية بذوي النفوذ القادرين على فتح أبواب الفرص الجديدة.

وأصبحت قيم الشباب والإخلاص للقديم نوعا من العاطفة الزائدة التي لا تليق بشخص صاعد ومتحرك.

- كما ساهم العامل الإيديولوجي في التغير القيمي خاصة بعد 1952 حيث توجد الأفكار الاشتراكية إلى جوار الاتجاهات الليبرالية بالإضافة إلى الاتجاهات التراثية أو المحافظة، وهذا ما أحدث صراع عنيف بين القيم، قيم فكرية توارثها السلف من التراث وتتمسك بها الاتجاهات المحافظة وقيم أخرى ترتبط بالتوجهات الإيديولوجية الحديثة.

كما ظهرت قيم الغش في الامتحانات لدى الطلبة الجامعيين وتدنت قيمة العلم وأصبح الطالب يطمح فقط إلى الشهادة من أجل الحصول على وظيفة وتحقيق مركز اجتماعي [238ص165].

لقد ساعد الإنتاج الاقتصادي في مصر على ظهور قيم الشطارة والرشوة والسمسرة وكثير من القيم السلبية مما أدى بطلاب الجامعة إلى الشعور بالإحباط نتيجة البطالة.

كما أدى الانفتاح الاقتصادي إلى خروج المرأة إلى العمل وحصولها على دخل ما أوجد لها مطالب جديدة لم تكن مطروحة في فترة الخمسينات والستينات مما أثر على بنية العلاقات داخل الأسرة المصرية وعلى التنشئة الأسرية ومن ثم يؤثر على القيم التي يكتسبها الأبناء من الأسرة، فظهرت قيم جديدة لدى

الشباب في اختيار شريك الحياة كالقيم المادية وانخفضت قيمة حب الأسرة لدى أفراد العينة وارتفعت قيمة حب الصداقة... الخ.

ومما اثر على القيم في مصر بعد الستينات انتشار وسائل الإعلام والعادات والمعلومات المنتشرة على أوسع النطاق والكثير منها لا يتلاءم مع القيم الثقافية السائدة في المجتمع [238ص176].

الدراسات الجزائرية:

الدراسة الاولى:

وهي دراسة للباحث الفضيل رتيمي بعنوان التنشئة الاجتماعية واشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية.

دراسة ميدانية بمجمع صيدال - المدية- أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع العمل والتنظيم سنة 2005-2004.

انطلقت الدراسة من عدة تساؤلات نذكر منها:

- هل التنشئة في الأسرة الجزائرية تعمل على غرس فكرة الولاء اتجاه المؤسسة الحديثة؟ أم تنمي فيها الشعور بالمسؤولية والولاء اتجاه العائلة وأفرادها؟
- هل يمكن اعتبار أن الأسرة هي المؤسسة الوحيدة التي تعمل باستمرار على اعادة إنتاج الذهنية التي تتماشى مع المؤسسة الحديثة؟
- هل يمكن اعتبار أن القيم العمالية داخل التنظيم الصناعي تتماشى ومتطلبات التنظيم العلمي، وبالتالي لا تعيق المشروع الصناعي الحديث؟

وللإجابة على هذه التساؤلات صيغت الفرضيات التالية:

- 1 - تعمل التنشئة الاسرية على تنمية شعور الولاء اتجاه العائلة وأفرادها أكثر من غرسها فكرة الولاء نحو المؤسسة الحديثة.
- 2 - تعمل المدرسة كمؤسسة تنشئية على إنتاج ذهنية لا تتماشى والمؤسسة الحديثة.
- 3 - القيم العمالية داخل التنظيم الصناعي لا تتماشى ومنطلقات التنظيم العلمي وبالتالي تعيق المشروع الصناعي الحديث.
- 4 - عدم التمسك بالتسيير العلمي داخل التنظيم يعود في الاساس إلى اتكالية العامل وهروبه من المسؤولية.

5 - الثقافة الاجتماعية الخاصة بالعمل داخل التنظيم تعد من العوامل المساعدة على انتهاج سلوكيات غير عقلانية من طرف بعض العمال داخل التنظيم الصناعي.

وكانت عينة البحث تتكون من 250 عاملا منهم: 74 إطارا و 154 عاملا متحكما و 22 عاملا تنفيذيا. وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- تعمل التنشئة الأسرية بصناعة الولاء لها ولأفرادها على حساب المؤسسة الحديثة التي تتطلب تنظيما عقلانيا.

- بعض المؤسسات التعليمية - انطلاقا من سلوكيات بعض مربيها (المعلمين) - ابتعدت عن صناعة الأفكار والقيم المتعلقة بالحدثة والموضوعية وجسدت قيما لا تتماشى والمؤسسة الحديثة مثل التكامل واللامبالاة، إهدار الوقت... الخ.

- إن العامل وما يعمل من منظومة قيمية ومفهوماتية عن العمل والتضحية والولاء، واحترام الوقت، والانضباط والفعالية والآداء الجيد.. لا تتماشى ومتطلبات التنظيم الحديث لأن اللامبالاة والتحايل على نظام المؤسسة وإهدار الوقت والتضحية من أجل جهات أخرى غير المؤسسة والعمل والحصول على أكبر الامتيازات كل هذا يوحي أن العامل ما كان يوما يعمل للمؤسسة بل همه الوحيد هو المنصب والراتب الشهري وهذا ما تؤكد فعليا ميدانيا .

- إن العامل يحمل ثقافة الهروب من المسؤولية والالتكالية وهي مؤشرات تعطي دلالة واضحة على عدم التمسك بالتسيير العلمي الموضوعي.

- هناك غياب شبه كلي للعقلانية الخاصة بالتنظيم والتسيير والتدبير على مستوى الفئات المهنية وتم استبدالها بعقلانية ثانية تتماشى وما يحملها العامل من قيم وتصورات اجتماعية ثقافية عن المؤسسة والعمل، والمسؤولية والولاء والتضحية والالتزام كما أن للتنشئة دور كبير في صناعة العقول والذهنيان فقد طبعت جملة من القيم والمفاهيم والتوجيهات المباشرة وغير المباشرة الإيحاءات والرموز والقداسة لكل ما هو أسرى تقليدي يجب احترامه وطاعته وتقديسه لأن ما تم نقشه في الصغر من طرف مؤسسات تقليدية عجزت المؤسسات الحديثة من تغييره وهنا إشكالية الصراع بين التقليدي والحديث [273ص526-527].

الدراسة الثانية:

وهي دراسة الباحث الطاهر بوشلوش تحت عنوان التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999) دراسة ميدانية تحليلية من الشباب الجامعي أطروحة لنيل درجة دكتوراة الدولة في علم الاجتماع لسنة 2006.

انطلقت الدراسة من عدة تساؤلات هي كالتالي:

- ما هي التأثيرات التي أحدثتها تلك التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على النسق القيمي في المجتمع الجزائري بصفة عامة ولدى الشباب الجامعي بصفة خاصة.
- ماهي القيم السائدة في المجتمع الجزائري بصفة عامة ولدى الشباب الجامعي بصفة خاصة ؟ وما هي القيم المستحدثة؟
- هل تتباين القيم لدى الشباب الجامعي بتباين المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئة الجغرافية؟
- هل توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في القيم والاتجاهات بين الطلبة والطالبات ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات صاغ الباحث الفرضيات التالية:

- 1 - إن التحولات الاجتماعية والاقتصادية قد تؤدي إلى حدوث تغيرات في القيم الأسرية وتتحدد هذه التغيرات في تغير بعض القيم أهمها قيم الطاعة المطلقة للوالدين قيم التنشئة الاجتماعية وقم الاختيار للزواج، وقيم الإنجاب وقيم معاملة الأبناء والمشاركة في القرار، والاتجاه نحو الاستقلال عن المسكن العائلي خاصة بعد الزواج.
- 2 - إن التحولات الاجتماعية والاقتصادية قد تؤدي إلى حدوث تغيرات في القيم التعليمية لدى أفراد المجتمع، وقد تتحدد هذه التغيرات في تغير النظرة اتجاه التعليم خاصة التعليم الجامعي والميل أكثر نحو التعليم الذي يؤهل إلى المهن الحرة، وتغيرت اتجاه تعليم الفتاة وزاد الاهتمام بوسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وبخاصة الأجنبية منها.
- 3 - إن التحولات الاجتماعية والاقتصادية قد تؤدي إلى حدوث تغيرات في القيم الاقتصادية لدى أفراد المجتمع، وتتحدد هذه التغيرات في تغير بعض القيم الاقتصادية، من أهمها اتجاه الأفراد نحو الاهتمام أكثر بالعائد المادي والسعي وراء الكسب السريع بشتى الطرق وتغيرت المعايير تجاه تقييم الأشخاص وما زال الشباب لا سيما الجامعي يتجه نحو العمل المكتبي أكثر من الاتجاه نحو العمل اليدوي.

4 - إن التحولات الاجتماعية والاقتصادية قد تؤدي إلى حدوث تغييرات في القيم الدينية وتتحدد هذه التغييرات في اتجاه الشباب بصفة عامة والجامعي منه بصفة خاصة نحو الإقبال على تأدية الفروض الدينية، كما زاد وعيه بأهمية الدين ودوره في سعادة الإنسان واتجه اهتمامه أكثر نحو الإقبال على الثقافة الدينية.

5 - إن التحولات الاجتماعية والاقتصادية ستؤدي إلى حدوث تغييرات في القيم السياسية لدى أفراد المجتمع.

وتتحدد هذه التغييرات القيمة في تغير نظرة الشباب الجامعي اتجاه المشاركة السياسية، كالإقبال على التصويت في الانتخابات والانضمام إلى الأحزاب السياسية والمنظمات الطلابية والإقبال على وسال الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ولا سيما الأجنبية منها.

6 - توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في القيم بين الطلبة والطالبات من حيث الأهمية والترتيب. وكانت عينة الدراسة طلبة جامعيين من جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة السانوية بوهران كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية. وكان حجم العينة 510 منهم 141 ذكور و 369 إناث.

وقد استعمل الباحث المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي والمنهج الكمي التحليلي. ومن نتائج هذه الدراسة وجود آثار واضحة وملموسة تعرض لها النسق القيمي في المجتمع الجزائري ممثلا بالعينة وذلك نتيجة للعديد من التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفها المجتمع خلال أكثر من ثلاث عقود، حيث كان لها أعمق الأثر على النسق القيمي الاقتصادي والديني والسياسي وهي عبارة عن أنساق فرعية متفاعلة ومتبادلة التأثير مع بقية الأنساق الاجتماعية الأخرى [277ص381].

تقييم الدراسات السابقة:

ما يمكن استنتاجه أن هناك جملة من الدراسات السابقة اختارت الأسرة ك مجال للدراسة في حين هناك دراسات أخرى تناولت القيم من خلال الجامعة مع الملاحظة أن هذه الأخيرة ركزت على فئة الشباب كونها أكثر الفئات المتأثرة بالتغيرات الاجتماعية في حين الدراسات التي ركزت على الأسرة كان مجال بحثها القيم الأسرية وكيفية اكتسابها من خلال التنشئة الاجتماعية مع الإشارة أنها ركزت كذلك على مفهوم التغير الاجتماعي واختلاف القيم عند الجنسين مع آلية الجمع بين المحافظة والعصرنة وهذا ما اشتركت فيه مع دراستنا.

حيث اخترنا الأسرة لإثبات الفروض كونها:

1- هي الجماعة الأولية التي يحتك بها الفرد وهي أول مؤسسة تكسبه القيم وهي المسؤولة على التنشئة وسقل الشخصيات وهي التي تكسب الخصوصية الثقافية للأفراد، وهي المتأثرة الأولى بظاهرة التغيير الاجتماعي الذي يطراً على المجتمع ومؤسساته، فهناك من يتمسك من أفرادها بالقيم التقليدية وهناك من ينساق نحوالتفتح على العالم الخارجي وهناك من يجد لنفسه آلية التكيف مع التغيير فيأخذ ما يناسبه من العصرية والتفتح ويتمسك بمبادئه وثقافته.

ويمكن الإشارة أن دراستنا قد اختلفت مع بعض الدراسات التي تناولت القيم من منظور الصراع كدراسة (اينمان) (Inman) 1990 حول صراع القيم الثقافية أما دراستنا فتناولت القيم من منظور التغيير الاجتماعي.

كما نجد أن هناك بعض الدراسات انطلقت في تفسيرها لموضوع القيم من البعد النفسي وتناولها للقيم الفردية المرتبطة بمراحل العمر والمقتصرة على مرحلة الطفولة ومرحلة المراهقة المبكرة والمتأخرة للمجتمع المصري كدراسة عبد اللطيف محمد خليفة حول ارتقاء القيم (1987) بينما دراستنا انطلقت من البعد الاجتماعي حيث تم التركيز على جملة من القيم ذات البعد الاجتماعي كالأمانة، الصدق، كما تجاوزت دراستنا هذه الدراسة مضيئة مفاهيم تحمل قيما رمزية ذات بعد اجتماعي كالثقافة، العادات، العائلة، والتي تمثل خصوصية المجتمع الجزائري.

كما نشير هنا أن هذه الدراسة (الدراسة السابقة) توصلت إلى وجود اختلاف في القيم لكل من الجنسين والذي يعود أسبابه إلى اختلاف في التنشئة لكل من الذكر والأنثى وهذا ما جاء في الفرضية الثالثة من دراستنا والتي تقول:

" اختلاف القيم لدى كل من الجنسين نتيجة لاختلاف في التنشئة الاجتماعية"

وهناك من الدراسات من تقاطعت وتشابهت مع دراستنا معتبرة القيم تتوقف على التنشئة الاجتماعية والتي تتمثل في مؤسساتها الاجتماعية كالأ أسرة والمدرسة وجماعة الرفاق وهذا ما جاء في دراسة فوزية دياب حول القيم والعادات الاجتماعية (1980). فمن خلال عرضها لبعض القيم الاجتماعية لاحظنا أنه لا تختلف القيم في الريف المصري عنها في الأسرة التقليدية الجزائرية في حين عند عرض الباحثة للعادات الاجتماعية لاحظنا الاختلاف لكثير من العادات في المجتمع المصري عنها في المجتمع الجزائري.

والاختلاف الذي يمكن تسجيله بين الدراستين هو:

ربط الباحثة القيم بالعبادات واعتبرتهم مظهرين لشيء واحد والمتمثل في السلوك الجمعي في حين دراستنا ركزت على القيم وفرقت بين القيم والعبادات مضيفين في ذلك التغير الاجتماعي في تفسير تغير القيم.

كما جاءت دراسة الباحث الفضيل رثيمي بعنوان التنشئة الاجتماعية والعقلانية داخل المنظمة الصناعية (2005) متشابهة مع دراستنا في الفرضية الأولى القائلة: تعمل التنشئة الأسرية على تنمية شعور الولاء تجاه العائلة وأفرادها أكثر من غرسها فكرة الولاء نحو المؤسسة الحديثة، حيث توصلت الفرضية الخاصة بالتنشئة الاجتماعية وصناعة الولاء الخاصة بأفراد الأسرة على حساب المؤسسة الحديثة والتنظيم العقلاني حيث تؤكد ميدانيا أن هناك جملة من القيم هندستها الأسرة وشكلتها للنسق الفكري للأفراد حيث أصبحوا يتعاملون بها كقيم أساسية مقبولة اجتماعيا مما يفسر أن الأسرة لها دور كبير وخطير في برمجة القيم وصناعتها بحكم المدة والفترة الزمنية الطويلة التي يمكث بها الفرد وبحكم المرجعية التي تستند إليها وبحكم أنواع القهر الذي تمارسه بشكل قصدي مباشر وغير مباشر ومنه مفهوم الولاء والتضحية والتضامن هي مفاهيم خاصة بالأسرة وما عداه لا يعتبره كذلك علانية.

ويمكن الإشارة أن هناك تقاطعات بين هذه الدراسة ودراستنا تتمحور في القيم (التنشئة).

والفرضية الأولى تجيب على تساؤلات إشكالية دراستنا لكن تتجاوز دراستنا بمتغير آخر غير موجود في الدراسة السابقة وهو مفهوم التغير الذي يعتبر ظاهرة طبيعية حتمية وضرورة اجتماعية يمكن تتبع النسق القيمي ماضيا وفهمه حاضرا وتوقعه مستقلا وفق مسار تاريخي يندرج تحت إطار التغير الاجتماعي.

ومن الدراسات التي تناولت عدة عوامل مؤثرة في القيم ذات أبعاد مختلفة هي البعد الاجتماعي والتعليمي والاقتصادي والسياسي كدراسة الطاهر بوشلوش تحت عنوان: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999) لـ2006.

والتي تتقاطع مع دراستنا في العامل الاجتماعي ممثلا تحديدا في النسق الأسري الذي يعمل على تنمية القيم السلوكية والتربوية للأبناء كطاعة الوالدين، التكافل الاجتماعي، التربية الدينية مع إشعار الفرد بأهمية الأسرة وهيمنتها في بعض القضايا تخصهم مثل اختيار الشريك، السكن المستقل... الخ.

كما تتقاطع هذه الدراسة مع دراستنا في دراسة القيم من منطلق التحولات الاجتماعية والاقتصادية وهذا ما عبرنا عليه في دراستنا بالتغير الاجتماعي.

كما تناولت متغير الجنس ممثلا في الفرضية السادسة وهذا ما جاء في دراستنا في الفرضية الثالثة.

وإلى جانب هذه الدراسات السابقة هناك دراسات كثيرة أخرى سواء منها العربية أم الأجنبية والتي لم يسع المجال لذكر كل الدراسات السابقة.

ويمكن أن نعطي بعض العناوين على سبيل المثال لا الحصر نذكر منها ما يلي:

- دراسة فائزة أنور أحمد شكري بعنوان " القيم الاخلاقية بين الفلسفة والعلم".
 - دراسة غضيبات (1987) بعنوان: " الاغتراب وصراع القيم والشباب العربي"
 - دراسة العمري، وجرادات ونشواتي (1985) بعنوان " المنظومة القيمية لطلبة جامعة اليرموك".
 - دراسة عبد الباسط (1987) بعنوان: " بعض مظاهر صراع القيم في اسر قروية مصرية".
 - دراسة خضر (1988) بعنوان: " دور التربية ومواجهة مشكلات الصراع القيمي داخل المدرسة الثانوية".
 - دراسة (ريمون بودون) "Rymond Boudon" (1999) بعنوان " في معاني القيم (Le (sens des valeurs).
 - ودراسة أخرى لـ R.Boudon بعنوان " الصحيح والحقيقي" (Le juste et le vrai) وهو عبارة عن دراسة حول موضوعية القيم والمعرفة (1995).
 - دراسة لتالكوت بارسونز (T.Parsons) في النسق الاجتماعي.
 - دراسة العالم (ستوتزل) (Jean stotzel) بعنوان: " قيم الوقت الحاضر (Les valeurs du (temps présent) دراسة أوروبية.
 - دراسة للعالم ماكس فيبر (Max weber) بعنوان: " النزعة البروتستانتية وروح الرأسمالية 1905، (L'éthique protestante et l'esprit du capitalisme). حيث درس دور القيم في التغيير الاجتماعي.
 - ودراسة العالم دوركايم (Durkheim) بعنوان:
- التقسيم الاجتماعي للعمل وهي عبارة عن دراسة عن القيم الاجتماعية المبنية على التضامن خصوصا التضامن العضوي وغيرها من الدراسات العربية والأجنبية.

الفصل 2

الدلالة السوسولوجية للقيم

تعد القيم المكتسبة من الأسرة وباقي مؤسسات المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية، -والتي تعمل على غرسها من جيل إلى جيل ومن بيئة إلى أخرى-، من أهم الديناميات التي تحدد السلوك الإنساني وتوجهه في مختلف المواقف الاجتماعية وهي تعمل كدافع تبريري كما يصدر من الأفراد، كما أنها تحدد العلاقات الاجتماعية وتؤثر في تكوينها.

والقيم هي التي تساعد على اختيار أساليب السلوك بما يتناسب وأهداف المجتمع أي تدعيم السلوك المرغوب فيه واستبعاد السلوك غير المرغوب فيه، لتنمية قدرات أفراد المجتمع التي تسهل أمامهم مجابهة المشكلات التي تعترضهم وإيجاد حلول بناءة لمصالحهم وصالح المجتمع وعليه نحاول في هذا الفصل تعريف القيم ثم التطرق إلى أهم خصائصها وتصنيفها وكذلك علاقتها ببعض المفاهيم الأخرى، كما نذكر بعض حفريات القيم في المجتمع الجزائري ونختم الفصل بخلاصة.

1.2. ماهية القيم:

لقد حظي موضوع القيم باهتمامات متعددة قصد محاولة بحث طبيعة القيم وتفسير مدلولها وذلك لارتباطها بجوانب متعددة منها فلسفية أخلاقية وسيكولوجية واجتماعية واقتصادية [290ص70]. ويعد مفهوم القيم من بين أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية غموضا وارتباطا بعدد كبير من المفاهيم الأخرى كالاتجاهات والمعتقدات والدوافع والرغبات... الخ.

ومع ذلك فهناك اتجاه نحو التخصص في دراسة القيم أصبح معروفا باسم نظرية القيمة (la théorie des Valeurs)، وهي حركة علمية تستهدف صياغة عدد محدد من القضايا والمشكلات التي تثيرها دراسة القيم [394ص7]، وبالتالي هناك قدر كبير من الاختلاف في الرأي في العلوم الاجتماعية حول تعريف مفهوم القيم والشيء الوحيد الذي يؤكد الجميع ويتفقون عليه هو إن دراسة القيم تحتاج إلى تعريفات محددة يمكن أن تسهل عملية البحث [379ص12].

1.1.2. التعريف اللغوي للقيم:

لغويا تعني القيمة في الفعل اللاتيني (Voléo)، أصلا أنني قوي ثم أصبح هذا المعنى يشير إلى فكرة عامة، فكرة إن يكون الإنسان بالفعل مفيدا أو متكيفا، وأن كلمة (Valeur) بالفرنسية والكلمات التي

تقابلها بالإنجليزية والألمانية ما زالت تحتفظ بشيء من رواسب معناها اللاتيني لاسيما (Worth) الإنجليزية، وربما كان اللفظ الفرنسي فريدا في تشعبه بمعنى القيمة من وجهة النظر الاقتصادية، سياسية فيكون شيء ذا قيمة عندما يكون المرء على استعداد لبيذل في سبيل الحصول عليه كل ما يمكن أن يبذله من مال غيره [273ص260].

وكما جاء في قاموس علم الاجتماع فإن القيمة تعتبر مرادفة لكلمة المصلحة *intérêt* على أساس أن المصلحة هي كل ما تثير اهتمام الجماعة وما تعتبره مربحا لها أو مفيدا أو مشبعا لحاجات اجتماعية وما تحس الجماعة بالقلق إذا هي لم تحققه أو تحصل عليه [172ص8]. ويرى بعض العلماء أن اصطلاح القيمة مرادف لاصطلاح نافع أو لائق [273ص260].

والقيمة في اللغة العربية تعني قيمة الشيء: قدرة وقيمة المتاع: ثمنه وجمع القيمة: قيم. ويقال: ما لفلان قيمة: أي ما له ثبات ودوام على الأمر، وأمر قيم: أي مستقيم، وكتاب قيم: ذو قيمة، (القيمة)- الأمة القيمية: المستقيمة المعتدلة [19ص13].

ويقول تعالى: " قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم " [1 الآية 161]. وقال تعالى: "وذلك دين القيمة" [2 الآية 5].

ويقال استقام الشيء: أي انعدل واستوى، فمن أسماء الله الحسنى القيوم: أي القائم الحافظ لكل شيء [257ص798].

2.1.2. المعنى السيكولوجي للقيم:

إن مفهوم القيم من أحد المفاهيم المعقدة والمتغيرة وبذلك تعددت إزاء تعريفه الآراء حيث تمت معالجة هذا المفهوم من أكثر من زاوية ووجهة نظر حيث نجد من يفترض أن قيمة الشيء كامنة في ذاته وتعتبر عن طبيعته وهي بذلك " أي القيم" مستقلة عن ذات الإنسان، في حين يرى الاتجاه السيكولوجي أن قيم الأشياء بأنها تقدير ذاتي يشتق من ذات الشخص المتفاعل مع خبراته [283ص95].

والقيم هي ذلك العدد من المثل العليا الأساسية التي تفسر السلوك العقلي للأفراد، وهي عبارة عن اختيار يقوم به الإنسان في مختلف ميادين الحياة التي تضم اتجاهاته الأساسية وميوله العميقة والأشياء التي تحظى منه بالاحترام والتقدير، والقيم تتأثر بالأساس الثقافي للمجتمع الذي يتفاعل فيه الفرد وما يتضمنه

هذا الوسط من نظم وتقاليده وعادات اجتماعية وأنماط سلوكية، ثم التوافق عليها في سياق تاريخ الجماعة حتى أصبحت جزءاً من التراث الثقافي والحضاري [143ص95].

والقيم كما يعرفها البعض الآخر: " أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه... " [250ص438] ، وهناك قيم أخلاقية وهي ترسم معايير الخير والشر وتبين الصواب والخطأ في الأفعال والمعتقدات [250ص439].

هذا ويمكن اعتبار القيم تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني والقيم هي كذلك مجموعة من المبادئ والمعايير التي يضعها مجتمع ما في ضوء ما تراكم عليها من خبرات وتتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية يصطلح أفراد المجتمع عليها، تنظم العلاقات بينهم، كما أنها الحكم الذي يصدره الإنسان على الشيء مستهدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد بالتالي المرغوب فيه والمرغوب عنه [262]. ويرى " ماسلو" (Moslow) أن مفهوم القيم مرده الحاجات الأساسية التي تسعى إلى الإشباع فالحاجات الأساسية هي التي تؤسس الكائن بيولوجياً وتحدد له نسق اختياراته فهي تبدأ بمثابة قيم بيولوجية ثم تتحول بفعل النمو والتعليم والتدريب إلى قيم اجتماعية [365ص156].

ويعرف " كلوكلاهون" القيمة: " أنها تصور ظاهر أو مضمرة يميز الفرد أو الجماعة لما هو مرغوب يؤثر في الاختيار بين الوسائل والغايات المتاحة للسلوك، وعلى حد تعبير " بيير" قد يشير مصطلح القيم إلى الحاجات والمصالح والرغبات والتفضيلات والواجبات، الالتزامات الأخلاقية والاهتمامات ومختلف أنماط التوجيه الأخرى ذات الطابع الاختياري. [104ص130-131]

ويعرفها البعض الآخر بأنها: تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية نحو الأشخاص والأشياء والمعاني، لذلك فإن القيم هي المحددات المهمة للسلوك الإنساني وهي مصدر لكثير من المعايير وتنظم سواء على مستوى المجتمع أو على مستوى الفرد لتكون ما يسمى نسق القيمة. [162ص397]

فالقيم من خلال التعاريف التي رأيناها هي عبارة عن مبادئ وإراء يتبناها الإنسان وتتبع من نفسه فهي ذات منطلق فردي نحو مبادئ وآراء الآخرين، فهي نتيجة التكوين النفسي تبعاً للفروق الفردية الإنسانية.

فنجد أن هذه التعاريف تركز على دراسة قيم الفرد كونها محددات نفسية نحو موضوعات خارجية.

فهنا يمثل الفرد بؤرة اهتمام علماء النفس أو النظرة السيكولوجية بعكس علماء الاجتماع الذي تمثل الجماعة هي بؤرة هذا الاهتمام.

وكما رأينا من خلال التعاريف أنها ركزت على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بعلاقات الآخرين.

3.1.2. التعريف السوسولوجي للقيم:

لقد حاول أصحاب الاتجاه السوسولوجي في تعريفهم للقيم عن الإعراب عن الأصول الاجتماعية والثقافية للقيم مضيفين إليها عنصرا طالما تجاهله الفلاسفة وبعض أصحاب المنظور السيكولوجي الذين وقفوا عند حدود المصادر الفردية وحدها ويتمثل في تأثير المجتمع وبنيته في نشأة القيم وصدورها ومدى تأثيرها [290ص70].

فعلماء الاجتماع يتعاملون مع القيم الجماعية، حيث يوجهون غايتهم ببناء النظم الاجتماعية ووظيفتها، ويهتمون بأنواع السلوك التي تصدر عن جماعات أو فئات من الأشخاص في علاقتها فقط بنظم اجتماعية أخرى، وتحلل مختلف الأحداث السلوكية التي تصنف أنواع معينة من النشاط لدى الأفراد [108ص39].

والقيم كما يعرفها العديد من علماء الاجتماع هي: " مستوى أو معيار للانتقاء من بدائل أو إمكانات اجتماعية متاحة أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي [307ص 71-86] ".
فالمعيار هو المقياس الذي يقيس به الشخص من الأشياء، من حيث فاعليتها ودورها في تحقيق مصالحه وهذا المقياس يرتبط بوعيه الاجتماعي وما تؤثر فيه من مؤثرات اجتماعية وبالمجتمع الذي يعيش فيه، أما الانتقاء فهو عملية عقلية معرفية يقوم بها الشخص بمضاهاة الأشياء وموازنتها في ضوء المقياس الذي وضعه لنفسه والتي تحدد بظروفه الاجتماعية وكلما ارتقى الشخص في السلم الاجتماعي تعددت وتنوعت فرص انتقائه أما البدائل فهي مجموعة الوسائل والأهداف التي تنتجها نحو مصالح الإنسان المتعددة والمتنوعة [108ص 39-40].

ويعرفها تالكوت بارسونز (T.Parsons) بأنها عنصر في نسق رمزي مشترك تعتبر معيارا، أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف [163ص22].

كما يعرف نوبس (Nobbs) 1980، القيم على: " أنها مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية أخلاقية، تحدد تصرفات الأفراد والمجتمعات ضمن مسارات معينة، إذ تصبها في قالب ينسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع[16ص16].

أما بيرى (Perry) فيعرف القيم على: " أنها جوانب الاهتمام داخل المجتمع فالشيء الذي يكون موضوع الاهتمام لدى الإنسان أو الجماعة والشيء الذي يكون له قيمة لدى الإنسان أو الجماعة، ويؤكد (تشاران موريس) (T.Moris) هذا المعنى حيث يذهب إلى أن القيم هي أعلى السلوك التقضيلى[276ص15].

ويرى إمبل دوركايم (E.Durkheim) أن القيم هي إحدى آليات الضبط الاجتماعي المستقلة عن ذوات الأفراد الخارجية عن تجسدهم الفردية. ويعرفها هوفستاد (Hofstod) بأنها: " اعتقادات عامة تحدد الصواب من الخطأ والأشياء المفضلة من غير المفضلة[163ص22].

كما يعرف فولصوم (J.V Folsom) القيم أنها نمط أو موقف أو جانب من السلوك الإنساني ومجتمع أو ثقافة أو بيئة طبيعية أو العلاقات المتبادلة التي تمارس من شخص أو أكثر كما لو كانت غاية في حد ذاتها، إنها شيء يحاول الناس حمايته والاستزادة منه والحصول عليه ويشعرون بالسعادة ظاهريا عندما ينجحون في ذلك [168ص149].

ويرى حليم بركات أن القيم هي: " المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم، ومواقفهم وتصرفاتهم واختياراتهم وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان، وتسوغ مواقفهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم أي تتصل بنوعية السلوك المفضل بمعنى الوجود وغاياته[22ص329].

ويعرف عاشور راتب القيم أنها: " مجموعة الأفكار والاهتمامات التي كونها الفرد من خلال تجاربه المتنوعة والعملية في المجتمع أخذة صفة المعيارية لتصرفاته، ولها الصفة الإيجابية الشرعية للحكم في تصرفاته وسلوكه في المجتمع"[281ص187].

ويعرف فؤاد أبوحطب القيم أنها: " مجموعة الأحكام التي يصدرها الشخص على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية وهذه الأحكام في بعض جوانبها نتيجة تقويم الشخص وتقديره وأصبحت جزءا من شخصياتهم" [162ص367].

من خلال كل هذه التعريفات لمفهوم القيم نستنتج أنه رغم وجود اختلاف حول تحديد هذا المفهوم إلا أن هناك ثمة عناصر مشتركة بينها، وهذه التعاريف تتفق على الطبيعة العامة للقيم ولذلك يمكن اعتبار القيم مجموعة من السلوكيات والاهتمامات والاتجاهات المفضلة لدى الفرد وهي مجموعة من المبادئ والمعايير التي يضعها مجتمع ما، أي أنها نتاج اجتماعي يتعلمها الفرد ويتشربها تدريجيا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية كما يمكن اعتبارها تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني والقيم تكون نتيجة التفاعل الاجتماعي.

2.2. خصائص القيم:

نحاول من خلال هذا المبحث ذكر أهم الخصائص التي تمتاز بها القيم نذكر منها ما يلي:

القيم تطبع المجتمع بخصوصية معينة وذلك أن أعضاء المجتمع يشتركون مما في مجموعة من القيم التي تنظم سلوكهم الاجتماعي ويطلق عليها نظام القيم *systeme de valeur* هذا النظام يختلف من مجتمع لآخر وبالتالي تأثير القيم يتحدد بنظام القيم السائد في أي مجتمع فما يصلح كقيمة في مجتمع ما يمكن أن يكون في مجتمع آخر قيمة سلبية مرفوضة، فلكل ثقافة من الثقافات طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها من الثقافات وتحاول كل ثقافة تطبيع أفرادها بطابعها وعلى الرغم من وجود التشابه بين أفراد الثقافة الواحدة كالاختلافات بين أهل الريف والحضر مثلا [63ص267-268].

أوبين المجتمعات العربية والغربية وهذا لكون أن لكل مجتمع خصوصية يمتاز بها فقيمة الإنجاب مثلا من القيم الثقافية المحورية في المجتمع العربي بصفة عامة، حيث يحرص كثير من القرويين على أن يكون لديهم عدد كبير من الأبناء لاسيما الذكور منهم كما ترتفع قيمة الزوجة الولود التي تنجب أكثر، خاصة في المجتمعات الريفية لأنها تعتمد على الزراعة بصفة أساسية فذلك يتطلب مزيدا من الأولاد [77ص49].

وفي المجتمع الجزائري نجد مثلا عند الأسرة التقليدية ترتفع قيمة الأم أو الزوجة عند إنجابها للذكور وهذا كله لا يعتبر قيمة في المجتمعات الغربية إذ أن المرأة في هذه المجتمعات ترتفع قيمتها لا بأبنائها وإنما بمركزها ومكانتها وعملها، والاختلاف في الثقافات يكون حتى عبر الزمن فما هو صواب في زمن ما يكون خطأ في زمن آخر فالسرقة مثلا تعد من الجرائم في ثقافتنا وثقافات المجتمعات الحديثة

ولكنها كانت مباحة ومرغوب فيها عند الكثير من الشعوب البدائية القديمة حيث كانت تعد نوعها من أنواع البطولة [150ص57].

ومنه يرى طلعت عيسى أن القيم تمارس سلطانها بصورة تطبع المجتمع بسماته الخاصة [111ص154].

فالقيم هي لب الثقافة لأي مجتمع حيث تمثل الرموز الثقافية التي تحدد السلوك وأي انحراف عن تلك القيم يعد انحرافاً عن ثقافة المجتمع مثلاً من يتعدى على قيمة الصوم في شهر رمضان ويفطر أمام الناس في النهار، هذا السلوك يعد انحرافاً وخرقاً للقيم وثقافة المجتمع ككل فالقيم هي حلقة الوصل بين الأنساق الثلاثة الكبرى للفعل الإنساني وهي نسق الشخصية، النسق الاجتماعي النسق الثقافي [145ص474-475].

كما تمتاز القيم بالمعيارية فهي بمثابة معيار لإصدار الأحكام تقيس وتقيم وتفسر وتعلل من خلالها السلوك الإنساني [163ص24].

فالفرد مثلاً الذي لا يحترم الوقت يظهر ذلك من خلال سلوكه الذي يتمثل في تأخره عن العمل وعدم احترام المواعيد وتضييعه للوقت فهذه السلوكات تجعل الآخرين يصرون عليه أحكاماً وتقيم هذه السلوكات.

وهي في نفس الوقت تمتاز بالنسبية، أي أنها ليست مطلقة فقيمة الحياء أو الشرف تعتبر قيمة في المجتمعات العربية والإسلامية ولكن بالنسبة لبعض المجتمعات كالمجتمعات الغربية لا تعتبر قيمة، وبالتالي لا يمكن فهم القيم إلا في المجال السلوكي وفي الإطار الثقافي الذي يعيش فيه الفرد.

هذا وتمتاز القيم بالثبات النسبي وهي تختلف من مجتمع لآخر تبعاً لعوامل المكان والزمان والثقافة والجغرافيا والإيديولوجيا [163ص24].

فالسلوك إذن يكون سويًا أو منحرفاً على أساس مطابقته لمعايير الثقافة في زمن معين ومكان معين. يقول " نيتشه " (Nietzsche)، ليست الفضيلة شيئاً سوى الطاعة لعادات وقيم الجماعة من أي نوع كانت هذه القيم، ويقول " سمنر ": أن الرذيلة هي السلوك المنافي لعرف الجماعة في زمن معين ومكان معين وأن العفة الجنسية هي التوافق مع تيار التحريم السائد في العلاقات الجنسية، وهكذا يتأكد لنا أن الطبيعة المعيارية للقيم تحمل معها معنى نسبيته [150ص56] وهي تختلف عند الشخص نفسه وذلك بالنسبة لحاجاته ورغباته وتنشئته.

كما أن القيم متوارثة عبر الأجيال من خلال عملية التنشئة الاجتماعية حيث أن وجود إطار مشترك من القيم والأفكار والمعايير والمعتقدات بين أفراد المجتمع الواحد يحقق ما يسمى بالنظام الاجتماعي ويجمع كافة الأفراد تحت مظلته. [67ص26-27]

كما أنها إنسانية بمعنى أنها تختص بالبشر دون غيرهم وهكذا ما يميزها عن الحاجات التي تخص البشر وغيرهم [163ص24].

مثل قيم الشهامة والرجولة والكرم والقيم الجمالية والأخلاقية وغيرها، والقيم هي حصيلة التجربة الجمعية للمجتمع وليست من وضع شخص معين، كما أنها ليست مجردة بل يتوصل إلى معرفتها عن طريق دراسة أنماط السلوك التي تعبر عن هذه القيمة.

كذلك هي مجموعة من الاتجاهات التي نشأت في مواقف اجتماعية متميزة بشدة الاختيار والمفاصلة وتستخدم في إصدار الأحكام عند تفاعل الأشخاص مع عناصر بيئتهم الخارجية فتحدد سلوكهم المرتبط بموضوع القيمة أي أن القيم تعمل كإطار مرجعي في مواقف متعددة [162ص369].

وتتصف القيم بالقابلية للتغيير رغم ثباتها النسبي وذلك لتغيير الظروف الاجتماعية لأنها انعكاس لطبيعة العلاقات الاجتماعية وإنتاج لها [85ص235] ، وطالما أن المجتمع في تغيير دائم ومستمر كذلك تتغير القيم كما يمسّ التغيير الهرم القيمي للمجتمع [19ص32].

والتغيير قد يكون إيجابياً وبالتالي لا بد أن يستتبع تغييراً في النسق القيمي من أجل التكيف مع المتغيرات الجديدة والتي تساهم في تحقيق وحدة وتماسك المجتمع [19ص32].

وقد نلاحظ ذلك من خلال التغيير الذي قد يمس أي مجتمع والتي معها تتغير كثير من القيم وهذا ما حصل للمجتمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاء بالرسالة فكثير من القيم تغيرت كقيم الإيمان والجهاد والتضحية والإيثار وحب الرسول صلى الله عليه وسلم والأخوة ... وغيرها.

أول التغيير الذي شهده المجتمع الجزائري باندلاع الثورة التحريرية حينها عرف المجتمع قيم الحرية والأخوة، والجهاد والوطنية والتضامن وغيرها من القيم التي عرفها المجتمع.

وكما جاء في الأثر عن "علي" كرم الله وجهه " لا تعودوا أبناءكم على أخلاقكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم" [19ص32].

ومن هنا نلاحظ أن التغيير يمس كل المجتمع حتى القيم والأخلاق وكما يكون التغيير داخلي كذلك يكون خارجي وذلك لما يلحق بالمجتمع من تغييرات اجتماعية وثقافية هائلة والمواكبة للانتشار الثقافي والانفتاح على العالم الخارجي ومع تطور الاتصالات ومصادر تبادل المعرفة، كان لا بد من تواجد واقع اجتماعي جديد يحمل قيما وأفكار واتجاهات وافدة من العديد من المجتمعات والتي تسعى لفرض ثقافتها وقيمتها على مجتمع ما وهي إن نجحت في فرض هيمنتها الثقافية على أحد المجتمعات سوف تصيب المجتمع بانعدام الاتزان وفقدان الهوية الثقافية [19ص32] ، وهنا التغيير يكون سلبي وهذا ما يحصل للمجتمعات العربية حينما أصابها الغزو الثقافي فجد الشباب تمسك بالقيم الغربية وترك القيم التي تعبر عن هويته وشخصيته، فلا هو غربي ولا هو متمسك بقيمة فقدا الاثنين معا وفقد اتزانه وهويته وبالتالي أصبح يعيش صراعا قيما.

وتمتاز القيم بالهرمية فتهيمن بعض القيم على غيرها ويخضع لها عقل إنسان يحاول أن يحقق رغباته ولكنه لا يستطيع ذلك فيحاول أن يخضع بعضها لبعض فيخضع الأقل قبولاً عند الناس للأكثر قبولاً تبعاً لترتيب خاص [111ص156] هذا على مستوى الفرد أما على مستوى المجتمع فالقيم تختلف في ترتيب أهميتها وألوية التمسك بها وتدعيمها من مجتمع لآخر حيث تمثل القيم أحد أهم مظاهر السلطة لما لها من قوة الإلزام، فالأفراد وهم يصدر عن أحكامهم القيمية إنما يصدر عنها في ضوء تلك الأحكام المتعارف عليها من قبل المجتمع، والتي يطلق عليها في إطار ثقافة المجتمع الواحد النسق القيمي (système de valeur) وهذا للقيم سلم يندرج حسب الأهمية والأولية التي يوليها كل فرد لقيمة والتي تتناسب مع الظروف والمواقف التي يتعرض فيها الفرد للاختيار والمفاضلة، فالقيمة تترتب حسب أهميتها بشكل متدرجا وحسب التفصيل والأهمية فلدى كل فرد نظاما للقيم يمثل جزءا من تكوينه النفسي الموجه لسلوكه [179ص42].

فقد يتبنى الفرد قيم الأمانة وعدم الغش في عمله ولكنه يتعرض لموقف يجعله بين اختارين صعبين إما قيم الأمانة أو فقد العمل الذي يقات منه رزقا وهنا إن اختار القيم الأخلاقية فنلاحظ أن من سلم أولوياته هذه القيم وإن اختار القيم المادية فمن سلم أو لوياته القيم المادية، وهذا ما تلقاه من تنشئة وهكذا بالنسبة لكل القيم الأخرى، فيتضح أثر وجود سلم قيمي لدى الفرد حينما ينازعه عدد من الاتجاهات والتي لا تكون مرفوضة أو مقبولة لديه تماما، مما يجعله يقف حائرا ومتريدا وتظهر حاجته للاختيار والمفاضلة بين تلك الاتجاهات وهنا يكون السلم القيمي بمثابة معيار أو مقياس يتم على أساسه حسم الاختيار والذي بدوره قابل للتغيير نتيجة للخبرة وعوامل كثيرة نتيجة التغيير وعليه تعد القيم من نسيج الخبرة الإنسانية وإنها ذاتية حيث تعبر عن عناصر شخصية ويحسها الفرد وهي عناصر وجدانية وعقلية وتعتمد على الشعور الداخلي للفرد [195ص139] ، كما تستمد القيمة فعاليتها من حالة الرضا والتبجيل التي يمارسها الأفراد

والجماعات في تصرفاتهم اليومية كما أن هناك قيم ايجابية وقيم سلبية تكمن في اللذة والألم[111ص154].

ولقد جاء (رالف بارتوف) بنظرية القيمة سميت بالنظرية العامة للقيمة حيث اعتبر أن أي اهتمام بأي شيء يجعل هذا الشيء ذا قيمة، فالاهتمام في رأيه يعتبر الصفة والخاصية للقيمة[150ص36]. أي إذا اعتبرها الفرد مركزا لاهتمامه ويشعر بقيمتها، فالقيم تمثل ركنا أساسيا في تكوين العلاقات الاجتماعية فهي التي تنتج السلوك الذي يؤدي بدوره إلى تكوين شبكة العلاقات الاجتماعية التي بدورها تؤثر في تكوين القيم وتطويرها[162ص369].

وعليه يرى "بارسونز" (Parsons) أن القيم تتكون من ثلاثة عناصر هي:

- 1 -العنصر العقلي المعرفي(الاختيار).
- 2 -العنصر الوجداني النفسي(التقرير).
- 3 -العنصر السلوكي(الإرشاد الخلفي)(الفاعل).

وهذه العناصر متداخلة ومتفاعلة مع بعضها البعض وذلك بتأثير المجتمع والتفاعل الاجتماعي التي تعكس ثقافته وتعبير عن طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة[273ص263]

كما أن القيم تمتلك صفة الضدية، وتمتاز بأنها ذات قطبين فهي تحمل أحد الصفات إما صفة الخير أو الشر، الحق أو الباطل مما تجعل لها قطبا ايجابيا وقطبا سلبيا والقطب الايجابي هو وحده الذي يشكل القيمة، يمثل القطب السالب ما يمكن أن نسميه (ضد القيمة أو عكس القيمة) [163ص24].

القيم متعلمة أي أنها مكتسبة من خلال البيئة وليست وراثية بمعنى أنه يتم تعلمها واكتسابها عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، ولكل مرحلة عمرية قيمها الخاصة، فالقيم التي يتبناها الفرد في مرحلة الطفولة قد تتغير في مرحلة المراهقة والشباب وليست نفس القيم لدى الراشدين.... الخ.

فنظرة الراشد الفنان إلى لوحة فنية تختلف من حيث القيمة الثقافية عن قيمتها عند طفل يراها مصدرا لصور جميلة ملونة تغريه أن يلعب بها.

كما أن قيمة الشيء من زمن إلى آخر تختلف حتى لو كان قريبا فنظرة الفرد للمدفأة في الشتاء غير نظرتة إليها في الحر فقيمتها تلوفي الشتاء وتهبط في الصيف والحر وهكذا، كما نتعلم القيم الأسرية والقيم المدرسية وقيم جماعة الرفاق ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات التنشئية المختلفة.

كما تقوم القيم على الاعتقاد فالشيء ذو المنفعة الزائفة تكون له القيمة نفسها كما كان حقيقيا إلى أن يكتشف هذا الخداع [349ص331] و"الحرز" أو "الحجاب" الذي تدفع فيه السيدة العقيم مثلا المال الكثير وتحافظ عليه والذي لا يفارقها ليلا أم نهارا رغم أنه إلا بعض من قماش والورق ولا تكاد تتكلف شيئا ولكن قيمته الكبرى عندها تتبع من نفسها ومن اعتقادها أن هذا الحجاب سيحل مشكلتها [150ص36] ويمنحها الخلفة التي تنتظرها وحرمت منها طويلا في هذه الحالة. الإنسان هو الذي يعطي قيمة للأشياء حسب اعتقاده وحاجاته واتجاهه.

كما تعد القيم مفاهيم إذ أنها تصاغ في شكل ألفاظ مطلقة إلا أنها تطبق في حدود مواقف خاصة. إضافة إلى كونها مفاهيم عامة تتضمن مجموعة من التعميمات التي يمكن من خلالها فهم فعل معين بأن له معنى [19ص32] مثل قيم الخير والشر فالخير قد نفهمه بأكثر من معنى فقد يعتبر الطلاق خيرا كما يعتبر شرا في نفس الوقت.

كما أن القيم عبارة عن مفاهيم مرغوبة ومتطلبة اجتماعيا ترقى أحيانا لمستوى الشعور، كما يمكن أن تصل لمستوى الإدراك حيث تساهم في توجيه قرارات الفرد في المواقف المختلفة والذي له قيمة أخلاقية لا يفكر في خرق هذه القيم لمجرد موقف يتعرض له كما يقول المثل: "قل الحق ولو كان مرا"، والقيم نادرا ما تكون مطابقة لدى فردين من أفراد المجتمع، وتأتي صعوبة ذلك من أنها متعلمة وتتميز بالتطور والتغير [19ص33].

كما تمتاز القيم بنسبية القياس فهي كالذوق مسألة شخصية لا تخضع للقياس التام رغم ما توصل إليه الباحثين والعلماء من وسائل لقياس القيم وهنا نتكلم أن قياس القيم هو شيء نسبي كما تمتاز القيم أيضا بأنها محل للتقويم فالأشياء لا ترتبط بالقيم لسر كامن فيها وإنما القيم من نسيج الخبرة الإنسانية فما يعتبر قيمة أو عديم القيمة لا معنى له إلا بالنسبة للأحكام التي يصدرها الفرد أو المجتمع عليها من خلال التأثير والتأثر بالأشياء.

والقيمة توجد في الشيء عندما يصبح هدفا لحاجة أو لرغبة ويقول أدلر (Adler) القيمة هي ما نقومه [316ص 272-279].

والتقويم يتكون ويتم عن طريق خبرات الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية مع الأشخاص والأشياء فالمجتمع هو الذي يحدد للفرد كيف ينظر إلى الأشياء وهو الذي يعلمه كيف يحكم عليها ومتى يعطيها قيمة ومتى يسلب منها القيمة ومعنى هذا أن التقويم السلبي والتقويم الايجابي للأشياء يتحدد على أساس الإطار

المرجعي للفرد، والتنشئة هي التي تؤدي إلى تكوين إطار مرجعي معين فإذا نشأ الفرد في بيئة محافظة كان له إطار مرجعي يختلف عن إطار المرجعي للفرد الذي ينشأ في بيئة متحررة.

3.2. تصنيف القيم.

هناك محاولات عديدة ومنذ القدم لوضع تصنيف القيم من قبل الباحثين وبدأت في عهد أفلاطون والذي رأى أن الخير هو القيمة والمبدأ الذي يساهم في توحيد وتنظيم كافة الأشياء في عالم الواقع وعليه قام بتحديد الطبيعة الثلاثية الجوانب للخير وهي:

الإرادة الخيرة	الأفكار الخيرة	المشاعر الخيرة
الفضيلة	الحق	السعادة

ويعد هذا التصنيف من أقدم وأشهر تصنيفات القيم من الناحية الفلسفية [168ص60]

إلا أنه لا يوجد تصنيف واحد للقيم متفق عليه حتى الآن وأي تصنيف هو عرضه لكثير من التقسيمات ووجهات النظر المتباينة [291ص104] نظرا لعدم الاتفاق حول المبادئ التي يمكن أن تستند إليها إطارات التصنيف، كما أن تصنيف القيم مرتبط بالبناء الاجتماعي وأن أي تحليل واقعي يضع في الاعتبار تصنيفا له صلة بالفرد والجماعة والمجتمع والطبيعة أي الأشياء والبيئة [291ص104]. وفي هذا المجال يقول "كلاكهون": "نحن لم نكتشف بعد أي تصنيف شامل للقيم ويقول سورلي (Sorly): "من المستحيل أن تكون هناك قاعدة يمكن على أساسها تحديد كل أنواع القيم" [150ص73]. من هنا نجد أن كل باحث وضع تصنيفا يراه مناسبا وفيما يلي نعرض التصنيفات المختلفة للقيم:

فقد فرق جوليتلي (Golightly) بين القيم الرئيسية والقيم العلمية وتحدث س.ل. لويس (Lowis) عن أربعة نماذج للقيم الغائية والخارجية والوسيلة وكتبت جماعة كورنل (Cornell) عن القيمة الثابتة والسلبية والتقدمية-المتكررة والكامنة-والفعالية وهناك تصنيفات أخرى وفقا لمحتوى القيمة مثل قيمة اللذة والقيم الجمالية، القيم الدينية، القيم الاقتصادية، القيم الأخلاقية والقيم المنطقية [130ص10].

كما قدم نيكولاس ريتشر (N.Resher) تصنيف القيم على النحو التالي [379ص13]:

- التصنيف على أساس محتضني القيمة:

أي الاهتمام بالأشخاص الذين يتبنون قيمة معينة من القيم الشخصية، قيم العمل، قيم الجماعات الفنية العليا، القيم القومية.

-التصنيف في ضوء موضوعات القيم:

وهذا التصنيف يقوم على أساس الموضوعات مثلاً قيمة الذكاء أو العدالة ترتبط بظواهر محددة فالرجال يكون تقويمهم على أساس الذكاء والأمم يتم تقويمها في ضوء عدالة النظم السائدة فيها شرعيتها. وتخضع القيمة الواحدة لتصنيفات مختلفة وفقاً لموضوع الاهتمام:

-التصنيف على أساس الفائدة والمنفعة :

يقوم هذا التصنيف على أساس الفائدة والمنفعة لمن يحتضنها وهو تصنيف الحاجات والرغبات والاهتمامات الأساسية للإنسان كما ترتبط القيم هنا بفائدة أو منفعة يحققها أولئك الذين يحتضنونها [130ص143].

- التصنيف على أساس الشئئية:

وتتضمن تلك القيم الخاصة بالأشياء وتدور حول الموجودات الطبيعية كالحركة، القوة وما يتعلق بها.

- التصنيف على أساس البيئة:

وتتضمن مجموعة القيم التي تدور حول مستقبل تطوير البيئة والحفاظ عليها.

- التصنيف على أساس القيم الذاتية:

وتشير هذه القيم إلى ذوات الأفراد من حيث السمات، القدرات، المواهب مثل: الشجاعة، الثقة بالنفس، الحياء، الجرأة.

- التصنيف على أساس القيم الجماعية:

وهي مجموعة القيم التي تعبر عن العلاقات والتفاعلات بين أفراد المجتمع مثل: الاحترام، الثقة المتبادلة، الإخلاص، الوفاء، الألفة، المحبة، التعاون والتضامن.

- التصنيف على أساس القيم المجتمعية:

وهي تلك القيم التي تمس مستقبل المجتمع وحياة الأفراد مثل: المساواة في الحقوق والواجبات.

- التصنيف على أساس موضوع القيمة: [19ص23-24]

1- قيم أخلاقية: وهي تلك القيم التي تفرضها معايير الصواب والخطأ داخل المجتمع مثل: الصدق، الأمانة، الوفاء بالعهد، احترام الكبير، عدم الخيانة.

2- قيم اقتصادية: وتتضمن تلك القيم المتعلقة بالنواحي الاقتصادية كقيم الاستثمار، المنفعة، الربح، الأمن الاقتصادي، الإنتاجية، الفائض، الرأسمال، المال.

- 3- القيم الجمالية: هي تلك القيم التي تحددها طبيعة العلاقات بين العناصر المادية أو المعنوية على أساس الاتساق مثل: جمال الشكل، جمال الروح، الشعر، الفن، لوحة رسم جمال الطبيعة، تنسيق الألوان،... إلخ.
- 4- قيم سياسية: وهي تلك القيم التي تحدد النواحي السياسية كالسلطة، الحرية، الديمقراطية، حرية الرأي، الشورى، الانتخاب، العدالة.
- 5- قيم دينية : وتتضمن تلك القيم التي تتعلق بطبيعة الخير والحق، الاعتقاد، الايمان، الصوم، الصلاة، العبادة.
- 6- قيم عقلية: وتشمل القيم التي تنشأ نتيجة الحاجة للمعرفة فالعلم والمعرفة كلاهما قيمة في ذاته.
- 7- قيم عاطفية: وتشمل القيم التي تدور حول الحب، المودة، العلاقات بين الأشخاص، القبول.
- 8- قيم بدنية: وتتضمن كل ما له علاقة بالنواحي الجسمية والبدنية كالصحة، الراحة، سلامة، البدن، الرياضة.
- 9- قيم مهنية: وتتضمن كل ما يتعلق بقيم العمل والمهنة مثل التقدير المهني الناجح، الارتقاء في المهنة.
- 10- قيم اجتماعية: وتتضمن كل ما يتعلق بمستقبل المجتمع والحياة الاجتماعية للأفراد مثل: الزواج، السعادة الأسرية، التربية، الاستقرار الأسري، الأمن الإجتماعي.
- التصنيف على أساس مجموعة من المعايير: [19ص24].

1- معيار الذاتية والموضوعية:

ويعني الذاتية: النظر إلى القيم باعتبارها غاية فضلى

أما الموضوعية: فتعني إمكانية قياس هذه القيم لدى الأفراد اعتمادا على وزن القيمة النسبي.

2- معيار العمومية والخصوصية:

ويقصد بالعمومية: شيوع القيمة على مستوى المجتمع مثل: الذود عن الوطن، الأخلاق المتفق عليها اجتماعيا، الكرامة، الحرية، الصدق.

أما الخصوصية: فتعني بها مدى تعلق القيمة بصفة معينة من المجتمع مثل الكرم الذي يمتاز به أهل الصحراء، الشجاعة التي يمتاز بها البدوي.

3- معيار النهائية-الوسيطية:

إذ نفرق هنا بين النظر للقيمة باعتبارها غاية نهائية أو كونها وسيلة تؤدي إلى غاية أخرى، مثل قيمة الزواج، هل هي قيمة نهائية أم تؤدي إلى تكوين أسرة وإنجاب الأطفال؟.

4- معيار العلاقة بين مختص القيمة والمستفيد منها:

أي النظر للقيمة من حيث اتجاهها نحو استفادة الفرد أو المجتمع أو كليهما، مثل الذود عن الوطن والتضحية، هي قيمة يستفيد منها الفرد حينما يشعر بهذه القيمة، ودفع الاعتداء عنه وعن وطنه كما يستفيد المجتمع الذي يدفع عنه الاعتداء بأبنائه الذين يتبنون هذه القيم.

5- معيار المضمون:

أي النظر للقيمة من حيث كونها: قيمة اجتماعية، قيمة دينية، قيمة أخلاقية، قيمة سياسية، قيمة مهنية، قيمة جمالية، قيمة بدنية.... الخ. [19ص25]

إضافة إلى هذه التصنيفات التي جاء بها نيكولاس وريتشر (N.Resher) نجد ما يلي:

- التصنيف على أساس الأغراض أو الأهداف:

والذي يتركز على الغرض الإنساني النوعي الذي يتحقق بوجود قيمة معينة مثل القيمة الغذائية للطعام، القيمة الاقتصادية لبعض الموارد، القيمة التعليمية لبعض البرامج [130ص143]
-التصنيف على أساس العلاقة بين محتضني القيمة وبين الفائدة وهو ما يعرف بالتوجهات القيم وهي القيم التي يرى صاحبها فائدة بالنسبة له أو بالنسبة للآخرين كالتصنيف التالي [130ص145]:

- 1- القيم ذوات التوجيه الشخصي(الذاتي) مثل النجاح الراحة الخصوصية.
- 2- القيم ذوات التوجه الجماعي الداخلي.مثل القيم الأسرية، القيم المهنية، القيم القومية، القيم المجتمعية، العدالة الاجتماعية.

- التصنيف على أساس العدالة بين القيم ذاتها:

يمتد هذا التصنيف على مدى ارتباط القيم بعضها ببعض وتدرج القيم تبعا لمدى عموميتها مثلا قيمة التعاون تحقق قيمة أعلى هي سعادة الآخرين، فقيمة التعاون هي قيمة وسطية أووسيلية بالنسبة لقيمة سعادة الآخرين وهناك قيم غائبة مثل الولاء الأمانة..... الخ.

وقد قدم "سبرانجر"(SPRANGER) ستة أنماط من القيم وهي القيمة النظرية، القيمة الاقتصادية، القيمة الجمالية، القيمة الاجتماعية والقيمة السياسية والقيمة الدينية[150ص74].

هذا ويعتبر الكتاب الذي ألفه "سبرانجر"(SPRANGER) أساسا، الاختيار الذي وضعه "البورت" وفرنون(ALPORT-VERNON) وهو الاختيار الذي شاع استخدامه في دراسة القيم لدى الأفراد.

ويتضمن هذا الاختيار 120 سؤالا تتوزع بالتساوي على ست قيم وهي كما التالي: [276ص20]
القيمة النظرية، القيمة الاقتصادية، القيمة الجمالية، القيمة الاجتماعية، القيمة السياسية، القيمة الفكرية،
وسنعرض تصنيف القيم حسب ما جاء به كثير من الباحثين كما يلي:

القيمة النظرية وهي اهتمام الفرد وميله إلى اكتساب الحقيقة وهو في سبيل ذلك الهدف يتخذ اتجاها معرفيا من العالم المحيط به فهو يوازن بين الأشياء على أساس ماهيتها كما أنه يسعى وراء القوانين التي تحكم هذه

الأشياء بقصد معرفتها دون النظر إلى قيمتها العلمية أو إلى الصور الجمالية لها وتمتاز هذه القيمة بنظرة موضوعية معرفية نقدية تنظيمية. [159ص503]

ونجد القيمة النظرية في المجتمعات التي تقدر العلم وتحاول معرفة الحقائق ومن يكتسب هذه القيمة يكرس كل حياته من أجل الحصول على العلم والمعرفة والحقيقة فنجد مثلا اليوم العالم يقضي كل عمره من أجل أن يكتشف قانون أو يضع نظرية علمية.

القيمة الاقتصادية:

يعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع أي الاهتمامات العملية ذات النفع المادي والصناعة والإنتاج والثروة واستثمار الأموال في الأعمال التجارية ولذلك نجد الأشخاص الذين تتضح فيهم هذه القيمة يتميزون بنظرة علمية تقيّم الأشياء والأشخاص تبعاً لمنفعتهم وهي عادة ما يكونون من رجال الأعمال والمال والتجار وأرباب المصانع فنظرة هؤلاء للحياة نظرة مادية من زاوية اقتصادية غالبا وهم في سبيل هذا الهدف يتخذون من العالم المحيط بهم وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها وقد تطغى هذه القيمة على الشخص فتصبح من أولوياته في الحياة فمن أجل الحصول على هذه القيمة نجده يدوس على كل القيم الأخرى وربما يسرق ويقتل وينهب، هذا على مستوى الفرد أما على مستوى المجتمعات فنجد بعض الدول تستنزف ثروات بلاد أخرى وتستعمرها من أجل أن تحصل على هذه القيمة.

القيمة الجمالية:

وترتبط بميل الفرد إلى ما هو جميل من حيث الشكل والتوافق وكمال التنسيق والانسجام ونظرته للحياة والناس والأعمال من زوايا التذوق والإحساس بالجمال ومن هؤلاء يكونون الفنانون والشعراء والأدباء حيث تكون لديهم قوة الإبداع والخيال وتذوق الفن والجمال .

القيمة الاجتماعية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم ويسعى إلى لقائهم دون سابق معرفة، والتضحية وبذل الجهود من أجل الآخرين ويجد في ذلك إشباعا له من الناحية النفسية والاجتماعية ويتميز هذا الفرد بروح التعاونية سمتها البذل والسخاء والعطف والحنان وخدمة الغير وهوبذلك ينظر إلى غيره على أنهم غايات في حد ذاتها وليسوا وسائل لغايات أخرى وتكون هذه واضحة وقوية لدى الأفراد الذين يتميزون بالعطف والحنان وخدمة الغير والذين يترأسون الجمعيات الخيرية أو ينظمون إليها كما نجدها عند الأفراد الذين يتضامنون مع الآخرين أثناء الأزمة أو الكوارث الطبيعية وهذا ما عشناه دوما في مجتمعنا والأمثلة كثيرة وهوما حدث في 1979 في زلزال الأبنام أو الشلف حاليا وما حدث في زلزال بومرداس وفيضانات باب الواد. لقد نهض الناس وكانهم يد واحدة من أجل إنقاذ ما تبقى

من أرواح حية تحت الأنقاض وحتى البعض منهم لما أراد إنقاذ الآخرين في الفيضانات غرق ومات في سبيل هذه القيمة ، والمجتمع الجزائري يمتاز بقيمه الاجتماعية .

القيمة السياسية:

ترتبط بالسلطة والقوة ويقصد بها اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة ، فهو شخص يهدف إلى السيطرة والتحكم في الأشياء والأشخاص ولا يعني هذا أن الذين يتميزون بهذه القيمة يكونون من رجال الحرب أو السياسة، فبعضهم قادة في نواحي الحياة المختلفة يتصفون بقدرتهم على توجيه غيرهم والتحكم في مصائرهم[159ص605].

القيمة الفكرية:

وهي اهتمام الفرد بالنواحي الفكرية وإعطاء أهمية للعلم واكتساب المعرفة ، وهو في سبيل ذلك لا يتخذ العلم كوسيلة لكسب الرزق وإنما قد يعيش طول حياته فقيرا لكن فكره يحوي علما كبيرا. وهذا ما كان موجودا في العصر المزدهر بالعلم والمعرفة في العهد الإسلامي لما كانت القيم الفكرية هي أسمى قيمة والأفراد يتطلعون دوما إلى الفكر والعلم والمعرفة فنجد مثلا أئمة الحديث كانوا يقطعون مسافات أيام وليالي ليتحققوا من صحة حديث واحد جاء على لسان النبي عليه الصلاة والسلام. ولا يكثرثون للتعبد الذي كان ينتابهم ولا يطلبون لذلك أجرا ماديا.

أما اليوم وفي مجتمعاتنا العربية والجزائر خاصة تجد أن هذه القيمة ليست لها أهمية، فنجد الطالب يطلب العلم من أجل الحصول على الوظيفة أو الشهادة ولهذا حبط المستوى الفكري والقيمة الفكرية ليست من أولويات الأفراد وطلبة العلم بل ربما من أولويات قيمهم هي القيمة الاقتصادية لكن المشكل حتى هذه القيمة لا نتحصل عليها إلا إذا كانت من أولويات اهتمامنا القيم الفكرية.

القيم المهنية:

وهي اهتمام الفرد بعمله ومهنته بحيث نجده يعطي أهمية كبرى للوقت وقد يحضر إلى عمله قبل بدء العمل ويكون آخر من ينصرف من عمله ويعطي له مجهودا مضاعفا، كما أن القيم المهنية تتمثل في الانضباط في الشغل وحب المهنة والإتقان في العمل والتضحية والتفاني والإخلاص، كل هذه قيم يكتسبها الفرد الذي يجعل من أولوياته القيم المهنية، فكانت هذه القيم ضمن ثقافة المجتمع الجزائري فكان يحترم العمل وبمجده ذلك أن العقيدة الإسلامية تدعوا إلى العمل والاجتهاد فيه وإتقانه إذ أن أفراد المجتمع تعودوا على العمل عموما في حقولهم وبمتهنون حرفهم، في تنظيمات أسرية أو قبلية، إلا أن دخول الاستعمار والاستيلاء على كثير من أراضيهم واستغلالهم كأيد عاملة رخيصة أدى إلى كره العمل بالمؤسسات الاستعمارية وظهرت عند العامل رغبة في العمل المستقل كما نجد الشباب المثقف والمتعلم يفضل عادة

المهن الحرة كالتب والمحاماة حتى يشتغل لحسابه الخاص لذا فإن مركز الفرد نابعا من مركز قبيلته وأسرته بين القبائل والأسر الأخرى أكثر مما هو ناتج عن طبيعة عمله [16ص30-31] ، وهذا ما أدى إلى انعدام القيمة المهنية لتحل محلها قيم الولاء للقبيلة والميل إلى الكسل وعدم إعطاء الوقت حقه من الاهتمام وعدم التعود على العمل تحت إشراف مسؤول والانصياع لأوامره واتخاذ قيم الاتكالية والخمول عن العمل الجدي وتسيب في العمل... الخ، وكلما قيم دخيلة على المجتمع الجزائري وهذا ناتج عن طول مدة الاستعمار والتخلف الذي عانى منه المجتمع الجزائري [16ص29].

القيم الثقافية:

وهي اهتمام الفرد بأساليب السلوك وأساليب حل المشكلات [16ص07] وأساليب التنشئة الاجتماعية.

والقيم الثقافية هي نتاج تفاعل اجتماعي معقد ومتعدد الجوانب كما أن لها دور كبير في ضبط وتحديد سلوكيات الأفراد في مختلف المواقف الاجتماعية [16ص08].

والقيم الثقافية مرتبطة بثقافة المجتمع أي في طريقة عيشه وطريقة اللبس والأكل، كما أنها مرتبطة بالعادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية وبالتالي نجد أن الذي يكتسب القيم الثقافية مرتبط بالمجتمع الذي يعيش فيه، عاش فيه أجداده أشد الارتباط ويتبنى القيم التقليدية للمجتمع ويكون محافظا عليها ورافضا لكل القيم الأخرى الداخلية على المجتمع من الخارج.

ويحاول إحياء كل ما هو تقليدي وله علاقة بثقافة المجتمع وأن يتمسك بهذه القيم حتى لا تندثر جراء الغزو الثقافي ومن يتمسك بهذه القيم هم الآباء ويحاولون أن ينقلوها إلى الأبناء.

القيم العاطفية:

وهي القيم التي تهتم بالمشاعر والأحاسيس الداخلية للفرد تتعلق بالأفراد الذين لهم أحاسيس مرهفة يتأثرون لكل كلمة أو سلوك يصدر من الآخرين سواء كان إيجابيا أم سلبي قد تكيهم كلمة بسيطة كما قد تؤثر فيهم لمسة حنان لتغير كل حياتهم من يأس إلى أمل، يتألمون لكل ما هو مؤلم ويفرحون لكل شيء يفرح، يبنون علاقتهم مع الآخرين على أساس العاطفة والأحاسيس ويحكمون عاطفتهم أكثر من عقلهم، ويجتهدون من أجل اكتساب حب الآخرين لهم وجلب انتباههم وقد يموتون غما وكما إذا أحد جرح أحاسيسهم وعواطفهم وخان حبهم له.

القيم الدينية:

ترتبط بالاهتمام بالمعتقدات والتعاليم الدينية وإهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري، فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه، وهو يحاول أن يصل نفسه بهذه القوة، وهذه القيمة تخص الجوانب الروحية في حياة الإنسان كالاهتمام بالعبادة والذكر والتفكير واخضاع جميع مجالات السلوك الكبرى والصغرى للقيم الروحية الدينية ولا يعني

هذا أن الذين يتميزون بهذه القيمة هم من النساك الزاهدين، فبعض الناس يجدون إشباع هذه القيمة في طلب الرزق والسعي وراء الحياة الدنيا على اعتبار أنها عمل ديني [100ص140-142].

القيم الأخلاقية:

وهي تلك القيم التي تفرضها معايير الخطأ والصواب داخل المجتمع، [19ص23] كما هي معايير أفعالنا واتجاهات قلوبنا وعقولنا التي تصوغ كينونتنا وكيف نعيش، وكيف نعامل الآخرين، ومن الطبيعي أن تساعد القيم الصالحة على صياغة أناس أفضل، ومعاملة الآخرين على نحو أفضل. وهي السلوك الذي يكون سليماً بشكل متأصل والذي يساعد الآخرين بدلاً من يلحق الأذى بهم [160ص10-11] ، كما تولد القيم الأخلاقية سلوكه مفيداً لمن يمارسها ولمن تمارس عليه وهي مبدأ يحقق السعادة أو يدفع الأذى (أويحقق كليهما) [160ص20] والقيم الأخلاقية تختلف من ثقافة إلى أخرى ففي الثقافة الغربية القيم الأخلاقية أمر يقرره المجتمع حين يجمع كله أو أغلبه على مقاييس لقبول السلوك أو عدم قبوله وتتجسد هذه المقاييس فيما يسمى (القواعد الأخلاقية) والتي تهتم بشكل رئيسي بصيانة الثقة والمساعدة المتبادلة، والعدالة في العلاقات الإنسانية وإذا لم توجد هذه القواعد بدرجة معينة يصبح مستحيلاً من الناحية الواقعية استمرار أي نشاط اجتماعي، والأخلاق الحسنة هي الأعمال التي تحقق الاتفاق بين الجميع وتصور القوانين الموجهة لهذه الأعمال.

أما في الثقافة الإسلامية حيث يتقرر مفهوم القيم الأخلاقية من خلال قبول السلوك أو عدم قبوله عند الله تعالى أو عند الرسول صلى الله عليه وسلم وعند المجتمع الإسلامي [164ص16]. ومن القيم الأخلاقية احترام الكبير والوالدين وطاعتهم، الصدق في القول والعمل، تعلم العدل وعدم الحقد على الآخرين، والتسامح مع الناس، ضبط النفس والحياء والأدب، حسن الخلق في كل المعاملات... الخ.

القيم الروحية:

وهي القيم التي تتصل بأشياء غير مادية أو بموضوعات اجتماعية مثل القيم المتصلة بالشرف والمحبة والطاعة والصدقة والتعاون والوطنية وإيثار الغير على النفس وكذلك القيم التي تنبثق من الأديان كالتقوى والعدل والجهد والسلام والعفة والصبر وجميع القيم التي يضحى المرء بنفسه من أجل الآخرين أوفي سبيل الله.

وهذه القيم أكثر استقراراً كلما كانت مستقلة عن القيم المادية وهي عكس القيم المادية التي تتجه نحو الأنانية والانسحاق فيها.

أما القيم الروحية فتتنحو نحو ضبط النفس والسمو عليها والتضحية بها في سبيل المجتمع ونحو مصلحة الجماعة وسعادتها [150ص95].

والقيم الروحية ترفع الفرد فوق مرتبته التي هوفيهها وترفعه من المستوى الحيواني الذي يقتصر على الماديات من طعام وشراب ولذة ومتعة إلى المستوى الإنساني [150ص95]. مثل الفقير الذي هوفي اشد الاحتياج إلى ماله ومع ذلك يستغني عن جزء منه لمن هو اشد فقرا واحتياجا منه.

من خلال هذا التصنيف نلاحظ أن القيم متداخلة بعضها البعض فما يكون ضمن القيم الاجتماعية يعد أيضا قيما أخلاقية، وما يكون ضمن القيم الروحية هو كذلك يعد قيم دينية وهكذا. فهذه التصنيفات ما هي إلا تصنيفات تمت في إطار منهجي حتى يفصل الباحثون بين النماذج المختلفة.

4.2. علاقة القيم ببعض المفاهيم الأخرى:

إن علماء النفس قد ساووا القيمة بمصطلحات قريبة منها مثل الاتجاه والرغبة والدوافع والحاجة والمشاعر والهدف والانفعالات [390ص98] ، وهذه المصطلحات غالبا ما تستخدم في غير موضعها أو تستعمل كبدايل للقيمة أو إنها تشير على الأقل إلى بعض جوانب القيمة لذلك يتعدى تناول مفهوم القيم بمعزل عن بعض هذه المصطلحات القريبة من مفهوم القيم وغيرها مثل الاتجاه والسلوك والاهتمام والمعايير والحاجات والدوافع والمعتقد والعادات... الخ.

فمن الضروري توضيح الفروق التحليلية بين هذه المصطلحات وبيان العلاقات المتبادلة بينها.

1.4.2. القيمة والاتجاه

لقد حاول كثير من علماء النفس الاجتماعي توضيح الغموض والتصورات الخاصة بالفروق بين القيم والاتجاهات والعلاقات الوظيفية بينهما.

ولعل ذلك يتضح من إدراك بعض العلماء للحقيقة التي مؤداها أن القيم وثيقة الصلة بالاتجاهات

بل ذهب بعضهم إلى حد اعتبار " القيم حالات خاصة للاتجاهات الإنسانية" [383ص16]

وهم في ذلك يذهبون إلى أن هناك تطابقا بين المفهومين غير أن الاتجاه يختلف عن القيمة من حيث أن الأول يشير إلى تنظيم مجموعة من المعتقدات حول موضوع معين أو موقف ما". يتعلق بأسلوب مفضل أو مرغوب للسلوك أو لغاية معينة ذات طبيعة سامية، بحيث يوجه السلوك والاتجاهات والأحكام والاختيارات والمقارنات بين الوسائل والغايات. [130ص135]

إن كل منا يتخذ من القيم والاتجاهات أحكاما يصدرها على أحداث حياته اليومية وبهذا تتشابه القيم والاتجاهات، فالقيم عبارة عن انتظام عدد من أنماط الاتجاهات حول أهداف معقدة جدا تتسم بالشمول فيسعى نتيجتها مدى السلوك المدفوع.

بمعنى أن القيم تحدد جملة من أنماط الاتجاهات والتي تحدد بدورها نموذج السلوك المرغوب اجتماعيا وفق المعايير والضبط الاجتماعي ومنه فالاتجاهات نحو الموضوعات المتعددة تنتظم حول القيمة، مثلا: قيمة النظافة تنتظم حولها اتجاهات متعددة كالاستحمام والغسل والصابون والماء... الخ، مثال آخر: القيم الرياضية وحولها اتجاهات متعددة كممارسة الرياضة، مشاهدتها، تنظيم منافسات رياضية، مناصرة الفرق الرياضية، الألوان الرياضية، اللباس الرياضي، الهتافات الرياضية... الخ، لهذا المعنى فإن القيم أكثر شمولا من الاتجاهات لأن الاتجاهات متعددة تنتظم حول قيم معينة [162ص371].

فمفهوم القيمة إذن أعم وأشمل من مفهوم الاتجاه ولذا تعامل بعض العاملين في الميدان مع مفهوم القيمة من خلال منظور الاتجاه فيعالج (د. سريف) مثلا موضوع القيم في إطار معالجته للاتجاه مستندا في ذلك إلى التشابه بين هذين النوعين من الموضوعات ويرى أن القيم تقدم مضمون الاتجاهات [39ص555] ، ويتفق هذا مع ما يقوله الكثير من الباحثين من انه إذا كان يوجد لدى الفرد الآلاف من الاتجاهات فإنه يوجد لديه فقط العشرات من القيم [108ص50] ، فالقيم عبارة عن اتجاهات شاملة تمتد لتشمل الحوافز والدوافع والاتجاهات ثم تأتي القيم في المستوى الأخير والأكثر عمومية فالقيم والاتجاهات يمكن النظر إليها من الخاص إلى العام.

فالقيمة عبارة عن مجموعة من الاتجاهات المرتبطة فيما بينها [108ص50-51] وكما نجد من يميز بين القيمة والاتجاه على أساس أن الأول يشير إلى غاية مرغوبة بينما يشير الثاني إلى موضوع يحبه الشخص أو يكرهه، فالقيم تتميز عن الاتجاهات بأنها غايات نهائية وليست وسيلة كالعديد من الاتجاهات [387ص22].

ولقد صاغ " روكتش " الفروق بين القيم والاتجاهات على النحو التالي [130ص135]:

- 1 - تعبر القيمة عن معتقد وحيد أما الاتجاه يشير إلى تنظيم لعدد من المعتقدات تتركز جميعا حول موضوع معين أو موقف ما، مثلا قيمة التضامن تحوي عدة اتجاهات التضامن في جمعية خيرية، التضامن بالمال، بالعمل، الضامن العاطفي، التضامن مع العائلة مع الجيران وكل الناس... الخ.
- 2 - القيمة تتسامى على الموضوعات أو المواقف على حين أن الاتجاه مرتبط بموقف محدد أو موضوع بالذات.

مثل قيمة الصدق قيمة سامية والاتجاه أن يكون الفرد صادقا مع زوجته وأولاده أن يبغض الكذب، أن يقول الحق في المواقف الصعبة... الخ.

3 - القيمة هي مستوى للحكم بينما الاتجاهات ليست مستويات للحكم، مثلا قيمة التسامح هي قيمة تخضع للحكم فهي قيمة حسنة بينما كيف نتسامح مع الآخرين إما بعدم الاكتراث لأخطائهم أم تقبل اعتذاراتهم، أم حبهم...الخ هي الاتجاهات التي لا تستطيع إخضاعها للحكم

4 - تتعدد قيم الفرد بمدى ما اكتسبه من معتقدات حول أنماط السلوك المفضلة وما كونه من اتجاهات حول الموضوعات مثلا: الفرد الذي يسهر الليالي وهو يدرس ويذهب إلى بلاد بعيدة كي ينال أعلى الشهادات ويتعب ويضحى بوقته وعطائه وكل شيء حتى يتحصل على العلم فكل هذه الاتجاهات تجعل الفرد تتعدد لديه القيم كقيمة العلم والتضحية، وقيمة التألق وقيم النجاح والتحصيل...الخ.

5 - الاتجاهات تعتمد على القيم الاجتماعية " فإن الاتجاهات وظائف للقيم من خلال قيمة التعاون أتخذ عدة وسائل كي أحقق هذه القيمة، كون الفرد يكتسب هذه القيمة قد يجد نفسه في موقف مع شخص يكرهه لكنه يمد له يد العون إذا كان في أمس الحاجة إلى هذه المساعدة.

6 - الاتجاهات أكثر دينامية من القيم مثلا قيمة الكرم قد تبقى ثابتة لدى الفرد ولا تتغير لكن تتغير لديه اتجاهاته حول كيفية اتخاذه لهذه القيمة مثل اقتطاع مبلغ من المال للتصدق به على الفقراء، وإكرام الضيف بأشهى وأطيب ما لديه من أكل، تقديم الهدايا للأهل والأصدقاء في المناسبات...الخ، كل هذه الاتجاهات قد تتغير.

كما يتميز (هولندر) بين القيمة والاتجاه في ضوء يأتي [359ص35]:

1 - القيم هي المكون الأساسي خلف الاتجاهات وتشكل مجموعة من الاتجاهات التي بينها علاقة قوية وتظهر من خلالها قيمة معينة.

2 - أن الاتجاهات أكثر قابلية للتغير من القيم.

3 - إن العلاقة بين القيم والاتجاهات ليست متنسقة فقد تتضمن قيمة معينة اتجاهات متعارضة فقيمة الانجاز مثلا قد تعني اعتقاد الفرد العمل من خلال التنافس أو العمل من خلال التعاون مع الآخرين.

من خلال ما جاء به كل من (روكيتش) و (هولندر) نلاحظ أن هناك تقاربا كبيرا في توضيح الفروق الموجودة بين القيم والاتجاه إلا أن روكيتش كان أكثر دقة وتفصيلا في توضيح هذه الفروق.

2.4.2. القيمة والسلوك

هناك من الباحثين من تناول القيم من خلال السلوك على اعتبار أن القيم هي محددات لسلوك الفرد وأفعاله، فيعرف موريس (Moris) القيم بأنها " التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب من بين التوجهات المتاحة" ويصنفها إلى ثلاث فئات رئيسية [108ص53].

- 1 - القيم العامة: والتي يمكن الكشف عنها من خلال السلوك التفضيلي، فالفرد الذي يفضل الزواج من زوجة غنية فهو يحمل قيم مادية.
- 2 - القيم المتصورة: والتي يمكن دراستها من خلال الرموز العاملة في مجال السلوك التفضيلي.

فهي عبارة عن التصورات المثالية لما يجب ان يكون، كما يتم في ضوءها الحكم على الفعل أو السلوك. مثل قيم الوفاء والصدق والأمانة والتضحية... الخ، قيم مثالية يفضلها الفرد وفي ضوء هذه القيم نحكم على سلوك الفرد إن كان وفي أم غير ذلك أو صادق أم كاذب... الخ.

- 3 - القيم الموضوعية: ويرى (موريس) أن التوجهات القيمية تنتظم في ضوء خمسة عوامل هي: ضبط الذات والاستمتاع بالعمل والاكتفاء الذاتي وتقبل أفكار الآخرين وأرائهم والاستمتاع بالحياة.

كما يعرف البعض القيم بأنها مفهوم يدل على مجموعة من الاتجاهات المركزية لدى الفرد في المواقف الاجتماعية فتحدد له أهدافه العامة في الحياة والتي تتضح من خلال سلوكه بمعنى أن القيم نتصورها ونبتادلها ونحققها من خلال القيام بها وانتهاجها من خلال السلوك. " فالقيم تعد من أهم المفاتيح في تفسير سلوك الآخرين" [143ص97] وهي التي تعطي استجاباتهم دلالة ومعنى معين.

فالقيم هي قوى دافعة للسلوك أو مثيرات له، مثلا (يقف الشاب عند دخول أحد كبار السن، أم يترك له مكانه في الحافلة)، معنى هذا السلوك أن قيمة احترام كبار السن هي التي أثارت ودفعت سلوكه بهذا الاتجاه للحصول على تقبل الآخرين وحبهم له.

وقد تحقق ذلك بواسطة المعايير السلوكية (الوقوف) في ضوء هذه القيمة معنى ذلك أن أي قيمة هي قوى دافعة للسلوك وهدفا بالوقت نفسه ترضي هذا الدافع [162ص379].

كما يرى أدلر (Adler) أن القيم تساوي أوتكافئ السلوك أو الفعل، كما يتعامل بعضهم الآخر مع القيمة على أنها " مفهوم أوتصور للأشياء المرغوبة ويشعر الفرد من خلاله بالإلزام أوالدافع لاختيار السلوك المناسب لهذا الدافع. " فهي معايير لإصدار أحكام الفرد على مدى مناسبة السلوك، كما أنها تحدد توجهات الفرد نحوالفعل، وقد تكون واضحة فيستدل عليها من خلال التعبير اللفظي للفرد، وقد تكون ضمنية أوكامنة فيستدل عليها من خلال سلوك الفرد وأفعاله[326ص880-912]

نستنتج من كل هذه التعاريف التي تربط بين القيمة والسلوك أن القيمة لا معنى لها إذ لم يتبعها سلوك يعبر عن تلك القيمة وهذا يكون إما بالفعل أوالتعبير اللفظي كما جاء به ادلر أو ضمنية أوكامنة. كما أن القيم قوى تدفع إلى القيام بالسلوك فالذي يحمل القيم الأخلاقية تكون له دافع لمساعدة أعمى يمر في الطريق أويرد أمانة إلى صاحبها، ويقول الصدق حتى في أخرج المواقف. هذه السلوكات التي قد يفتقدها شخصا آخر نقول عليه عديم القيم، فالسلوكات التي ينتهجها هي سلوكات خالية من أي قيمة أخلاقية، وهذا ما نلاحظه يوميا في واقعا المعاش من مظاهر السلوكات المنحرفة عن قيم المجتمع من تعاطي المخدرات وشرب المسكرات والتعدي على الآخرين سواء المارة في الشارع أم السيارات وسرقتهم وحتى السطو على المنازل والمحلات وعدم احترام الكبار وتقليل من قيمة العلم والمعلم وعدم الحياء في اللباس والكلام وسوء الأدب مع الناس كل هذه السلوكات أصحابها ليست لهم دوافع القيم الأخلاقية التي تردعهم عن الانحراف.

3.4.2. القيمة والدافع

إن الدافع هو حالة شعورية تدفع الكائن الحي نحوهدف معين وإنه أحد المحددات الأساسية للسلوك. وهو حالة توتر أوإستعداد داخلي يسهم في توجيه السلوك نحو غاية أوهدف معين، مثل الفقير الذي يؤثر على نفسه ويتصدق بجزء من ماله فهناك دافع قوي يدفعه إلى القيام بهذا السلوك رغم أنه في أمس الحاجة إلى المال.

أما القيمة فهي عبارة عن التصور القائم خلف هذا الدافع[143ص94] مثل قيمة الإثارة. ويرى " بنجستون " أنه عندما تؤثر القيم في سلوك الفرد وتؤدي به إلى اختيار بديل دون آخر، فهي تعتبر كدافع كما يتعامل (فيزر) مع القيم على أنها مرادفة أو مكافئة للدافع ويمكن المقارنة بين القيمة والدافع على أساس نوع الهدف في كل منهما، حيث الهدف في القيمة من النوع المطلق ويتسم بالوجوب أي وجوب عمل الشيء أما في الدافع يقول الفرد: " أريد أن أعمل هذا الشيء فالفرق بين القيم والدافع هوإن الدوافع هي عبارة عن ضغوط تعمل على توجيه السلوك في اتجاه معين مثل الدافع إلى الأكل والشرب، وكما أن هناك دافع للخير هناك دافع للشر.

أما القيم: تعني نظاما من الضغوط لتوجيه السلوك ومن الأفكار والتصورات لتأويل هذا السلوك بإعطائه معنى وتبريرا معيناً [108ص44].

4.4.2. القيمة والاهتمام

الشيء له قيمة عندما يكون موضوعا للاهتمام فالقيمة إذا ما هي إلا موضوع يسعى إليه الفرد ويهتم به إذ ظهور اهتمامات معينة لدى الفرد يكشف بروز قيم معينة لديه، إذ الاهتمامات يمكن أن تتحول إلى قيم إذا كانت قادرة على تحقيق الذات.

يرى رالف بارتون بيرري أن القيمة هي موضوع الاهتمام وأن هناك تطابقا بين مصطلحين القيم والاهتمامات والحقيقة أن الاهتمام هو أحد مظاهر القيمة لكنه أضيق من القيمة [352ص233].

فإذا كان الفرد من اهتماماته أن يكون له مركزا عاليا ومكانة مرموقة ونجاح في الحياة واكتشاف الأشياء فيصبح لديه قيم العلم والتفوق الدراسي أما الفرد الذي من اهتماماته الجاه والمال والرفعة وأن يعيش حياة مريحة في الغنى فيصبح لديه قيم اقتصادية وهكذا.

5.4.2. القيمة والمعايير الاجتماعية

يرى بعض علماء الاجتماع أن القيم تشير إلى الأساليب المفضلة (التفضيلات الإنسانية) لتوجيه الناس نحو فئات محدودة للخبرة الإنسانية (أي مهمتها توجيه الفعل الاجتماعي) أما المعايير هي تعبير عن قواعد للسلوك (واجبات والتزامات في مواقف معينة تتولى ضبط السلوك) وإن هذين المفهومين يخضعان للتغير وقد يوجدان في سياق ديني أو ثقافي أو سياسي أو اقتصادي [162ص375].

وتختلف القيم عن المعايير فيما يلي: [130ص136]

1 - القيم تشير إلى نمط مفضل للسلوك أو غاية من غايات الوجود بينما المعيار الاجتماعي يشير إلى نمط سلوكي فقط.

2 - القيم تتسامى على المواقف الخاصة بينما المعيار هو تحديد لسلوك أو منع لسلوك آخر في موقف معين.

3 - القيم هي أكثر شخصية وداخلية، بينما المعايير اتفاقيه وخارجية فالقيم قد تكون بمثابة نقطة مرجعية لعدد كبير من المعايير، مثلا قيم احترام الوالدين هي قيمة عامة وكيفية تنفيذ هذه القيمة أو هذا الإحترام فهذا يحدد بالمعايير وهي خاصة بكل فئة اجتماعية وبكل عضومن أعضائها فهناك من يكتفي بالإعلان عن ذلك، ويلتزم بالوقوف عند حضورهما، كما يلتزم آخر بالإحسان إليهما والتذلل لهما.... الخ فالمعايير متنوعة وتختلف باختلاف الجماعات في المجتمع الواحد، فتحدد كمية

المعايير التي يجب توافرها في السلوك في ضوء سيادة القيم وأهداف الجماعة وشخصية أعضاء الجماعة، أي أن القيمة عامة وتشمل عددا من المعايير وهي غاية في ذاتها، أما المعيار فهو وسيلة وخاص بسلوك معين، وهكذا فإن القيمة أكثر عمومية من المعايير وأكثر ثباتا منها، لهذا فإن المجتمعات في كل مكان وزمان تتحدث عن قيم الحق والخير والجمال والأخلاق... الخ، لكنها تختلف فيما بينها في المعايير التي تحقق بواسطتها هذه القيم فالمعيار هو الذي يحدد الحق والخير والجمال والاخلاق لأنها تختلف حسب كل مجتمع وكل ثقافة.

هذا يعني أن القيم تتعالى عن الواقع الاجتماعي ولا تتغير بتغيره، أما المعايير فهي تمثل " الواقع الاجتماعي" [162ص375].

6.4.2. القيم والحاجات:

يرى بعض العلماء أن مفهوم القيمة مكافئ لمفهوم الحاجة أما البعض الآخر يرى أن القيم تقوم على الحاجات الأساسية فلا يمكن أن توجد قيمة لدى الفرد إلا إذا كان لديه حاجة معينة يسعى إلى تحقيقها أو إشباعها كالقيم المادية مثلا، فالحاجة إلى الغنى وتحقيق أكثر قدر من المال للعيش في رفاهية فيسعى الفرد لتحقيق هذه الحاجة تصبح لديه القيم المادية. أم يسعى الفرد إلى تحقيق حاجته إلى أن يكون محبوبا عند الله والناس ومحترما وله مكانة عالية في المجتمع تصبح لديه القيم الأخلاقية وهكذا بالنسبة لكل القيم تتحقق بالحاجات الأساسية لدى الفرد.

وقد قسم بعض الباحثين القيم إلى: [362ص428]

قيم أولوية تتعلق بالحاجات البيولوجية وقيم ثانوية تختص بالجانب الأخلاقي والاجتماعي وهذا ما أشار إليه (كلوكهون) من أن القيم تنشأ من وجود حاجات معينة، كما يتولد عنها حاجات أخرى وهذا ما أوضحه أحد الباحثين أن الحاجات المعرفية والتي يهتم أصحابها البحث عن حقيقة هم يتبنون القيمة النظرية أمثال "ميلتون" " روكيتش" (Rokeatch).

وبالمقابل نجد بعض العلماء من يرى أن هناك اختلافا بين المفهومين فالقيم عبارة عن تمثيلات معرفية لحاجات الفرد أو المجتمع وأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه عمل هذه التمثيلات فحاجة الفرد إلى ممارسة الرياضة تجعله يكتسب القيم الرياضية وحاجته إلى العلم والمعرفة تجعله يكتسب قيم العلم وهكذا.... وهي مقتصرة على الإنسان دون الحيوان لأن الحاجات البيولوجية توجد لدى جميع الكائنات (الإنسان والحيوان) في حين القيم يقتصر وجودها على الإنسان فقط [382ص356].

7.4.2. القيمة والمعتقد

تتمثل القيم في مجموعة من المعتقدات الشائعة بين أعضاء المجتمع الواحد. بينما البعض الآخر يعتقد أنّ هذا زيفا ولهم اعتقاد بأن الشفاء والعطاء والدعاء لله وحده. الاعتقاد بالحسن أو القبح وأمره أو ناهية ويرى " روكيتش " أن القيمة معتقد الأمر النهائي [108ص47].

ويميز البعض بين القيم والمعتقدات على أساس أن القيم تشير على لحسن مقابل السيئ أما المعتقدات فتشير إلى الحقيقة مقابل الزيف [143ص95]. مثلا قيمة الصدق حسنة وقيمة الكذب سيئة أما المعتقد هو إن الفرد يعتقد بوجود الله سبحانه وتعالى كما أن الكافر يرى هذا زيفا ولا يعتقد فيه. كما أن البعض له اعتقاد قاطع بأن الأولياء الصالحين بيدهم الشفاء فيذهبون إلى زيارة الأضرحة وطلب منهم الشفاء والعطاء وتنقسم المعتقدات إلى ثلاثة أنواع: وصفية وهي التي توصف بالصحة أو الزيف وتقييمية أي التي يوصف على أساسها موضوع الإعتقاد بالحسن أو القبح والدعاء لله وحده.

والقيم ليست مرادفة للمعتقدات ولكنها تدور حول المعتقدات أو الأهداف التي يتبناها الفرد ويمكن تصورها في ضوء متصل (المقبول - المرفوض) [111].

8.4.2. القيم والعادات

تعتبر العادة: " أنماط من السلوك التي تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر فترة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها". كما يمكن تعريف العادة بأنها عبارة عن خط سلوكي يستمر فترة طويلة حتى يثبت ويستقر ويصل إلى درجة الاعتراف به [111ص139].

والعادات تنقسم إلى عادات فردية وعادات اجتماعية وتعتبر العادات الاجتماعية ظاهرة تتميز بها المجتمعات عن بعضها البعض، فكل مجتمع له عاداته وأسلوبه الخاص في حياته اليومية فهي سلوك مكتسب اجتماعيا متكرر ويتعلمه الأفراد من مجتمعهم ويمارسونه فيه ولهذا فالعادات الاجتماعية تكون عامة لجميع الأفراد في المجتمع الواحد دون استثناء ويشترك فيها كل فئات المجتمع [150ص109-110]، أما القيم يمكن أن ننظر إليها على أنها اهتمام أو إختيار وتفضيل أو حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك [150ص17] ، والفرق بين القيم والعادات تتحدد في أمن القيم ثابتة والعادات تختلف من مجتمع إلى آخر وحتى في المجتمع الواحد.

فالعادات هي الطريقة والكيفية التي يتم بها اتخاذ القيم مثلا قيمة الكرم هي قيمة ثابتة أما كيف تتخذ هذا السلوك كما كان يفعل العرب بإيقام الذبائح للضيوف أو الجود والعطاء... الخ. هي التي تصبح ضمن عادات المجتمع وهذه القيمة يمتاز بها العرب عادة والجزائر خاصة لكن مع التغير الذي أصاب المجتمع تغيرت عادات الكرم فأصبح الأفراد لا يستطيعون إيقام الذبائح وإنما بعادات أخرى كإيقام الولائم مثلا، كما نجد العائلات تحضر نفسها لكي تقيم دعوة لاستقبال الضيوف.

مثال آخر فيما يخص قيم رمضان والصوم فهي قيم ثابتة أما العادات التي يتم بها الصوم هي التي تختلف من مجتمع إلى آخر وفي المجتمع الواحد. فمنهم من يتخذ هذه القيمة في العبادات من صلاة التراويح وقيام الليل وقراءة القرآن... الخ.

ومنهم من عاداته إيقام الدعوات بين الأهل والأقارب والأحباب ومنهم من يتخذ الحفلات والسهرات الغنائية التي تكون خصيصا محضرة لهذا الشهر، ومنهم من يتفنن في الطبخ والأكل حتى أن هناك أكالات خاصة بهذا الشهر وهي تختلف من منطقة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى.

وحتى بين الديانات لأن قيمة الصوم كما نجدها عند المسلمين نجدها في بعض الديانات الأخرى كالديانة اليهودية مثلا لكن عادات الصوم عند المسلمين تختلف تماما عنها في الديانات الأخرى.

5.2. حفريات في القيم داخل المجتمع الجزائري

لقد عرف المجتمع الجزائري تغييرا وتراجعا في منظومة القيم الأصلية بسبب التغير الاجتماعي، فشكل هذا التغير نوعا من الازدواجية الثقافية التي تجمع فيها تناقضات الأصالة والمعاصرة مما يؤدي إلى تغير ملامح الثقافة الأصلية التي هي صلب القيم التي تمثل خصوصية المجتمع الجزائري.

فالتغيرات الاجتماعية الثقافية المتسارعة التي وضعت الشباب في اكتساب قيم جديدة غير مألوفة أدت إلى إحداث خلل في تكيف الشباب وانهارهم، وهذا ما أدى إلى تحولات شبه كلية في منظومة القيم ولذا نجد في الغالب تصادما ما بين النظم الرسمية الوافدة والنظام الاجتماعي الأصلي المبني على القيم والمعايير التراثية التقليدية للمجتمع.

إن تفكيك النظام الجزائري التقليدي أدى إلى تفكيك القيم التي تحدد طبيعة وهوية المجتمع.

فمن خلال الواقع المعيش يمكن ملاحظة كثير من القيم الموجودة في المجتمع والقيم التي كانت في السابق وكيف أصبحت في الوقت الراهن، فهناك قيم تمسك بها جيل بأكمله وكانت لا تخرج عن الإطار الثقافي للمجتمع مثل قيمة التضامن وقيمة التواضع واحترام الجار والكبير والمعلم وطاعة الوالدين... الخ.

كذلك قيم العلم والنظافة والكرم والرجولة والحياء والشرف وغيرها من القيم التي يحبها المجتمع الجزائري والتي أصبحت قليلة أوتكاد تختفي من المجتمع. وهذا كله بفعل التغيير الاجتماعي والعوامل الكثيرة التي غيرت من هذه القيم كخروج المرأة إلى العمل والتحضر والغزو الثقافي وانتشار وسائل الإعلام والتكنولوجيا والتفتح على الخارج.

حتى أصبح العالم قرية صغيرة، وبالتالي فإن التغيير سبب تحول واضح بين القيم التقليدية إلى العصرية مما نتج عنه صراعا قيميا بين الآباء والأبناء بل صراع نتج عنه ما بين الأفكار وحتى بين الأجيال.

ف نجد في القيم التقليدية الأب يسهر ويتعب ويتحمل كل الآلام ويصبر على مشاق الدنيا كي يؤمن المستقبل له ولأبنائه فيضحى براحته وماله وكل ما يملك من أجل أن يعيش الأبناء في رفاهية وسعادة فيحرم نفسه من متعة الحياة كي يقتصد المال لأبنائه ولمستقبله فلا يعيش لنفسه فقط بل يفكر في مستقبل أبنائه بينما الأبناء اليوم يبحثون عن المتعة الآنية والسعادة الوقتية والتي لم يتعبوا كي يحسوا هم بالسعادة فتسود القيم الفردية والأنانية، وإن تحصلوا على المال فإنهم لا يحرمون أنفسهم متع الحياة وما تبقى قد يدخرونه لأنفسهم.

كما نجد العديد من الآباء يعيشون على مبادئ ثابتة وقد يموتون من أجلها ولا يفرطون فيها وهذا ما حصل أثناء الثورة التحريرية حينما كان أفراد المجتمع يرون أن الجزائر لا يمكن أن تندمج سياسيا مع فرنسا ولا يمكن أن يسكتوا على حقوقهم ولا بد من إخراج المستعمر بالقوة وبالسلح، أما اليوم فنجد الشباب لا يقدرون القيم التي مات من أجلها الآباء، فكثيرا ما نجدهم يخربون في الأماكن العمومية والحدائق ويخربون في الحافلات وفي المدارس وكل ما بناه الآباء فلا يقدرون قيمة الحرية والاستقلال ولا القيم التي ضحى من أجلها الآباء بأنفسهم وتعبهم وأموالهم، خاصة العمل في الأرض كان من الأعمال المقدسة بينما نجد الشباب اليوم لا يحبذون خدمة الأرض والزراعة خاصة إذا تحصلوا على شهادات عليا فيفضلون البطالة على العمل الشاق، كما أن الشباب اليوم يحاولون أن يتمتعوا بملذات الحياة من أكل ولبس وتنزه والسكن في أخصر الشقق والفيلات دون تعب في اقتناء كل ذلك بل يطلبون من واليهم أن يلبوا لهم كل طلباتهم، فنتيجة التغييرات الهائلة في مختلف مجالات الحياة وجد الشباب أنفسهم أمام تيارات متعددة أثرت على قيمهم من خلال الثقافات المنقولة إليهم عبر شبكات ووسائل الاتصال بأدواتها المختلفة. ويخضع الأبناء لمؤثرات متعددة توجهها مبادئ وأهداف مختلفة وربما متناقضة، فوجدوا أنفسهم أمام وضع مشتت ومبعثر في كل الميادين مما أدى إلى أزمة ثقافية وقيمية تهدد المجتمع فحصل تناقض بين القيم والمجتمع أي بين ما يجب أن يكون وبين الممارسة الفعلية.

كما أدى التغيير الحاصل إلى جعل الشباب يبتعد عن ثقافة الأمة وتراثها وقيمها، والابتعاد عن الدين والأخلاق، كما تغيرت قيم الزواج فبعدما كان بناء الأسرة قائما على قيم الوفاء والإخلاص والمودة والرحمة أصبح قائما على قيم مادية كالطمع والجشع والجري وراء المادة والحسد والغيرة... الخ. وإذا أراد الشاب بناء أسرة والزواج وجد شروطا تفوق إمكانياته يطلبها والد الفتاة فيعزف عن الزواج بسبب عدم امتلاكه لهذه الطلبات.

ومن القيم التي فقدت في المجتمع الحكمة والصبر وتحمل المسؤولية والصعاب التي كان يمتاز بها أغلب الآباء، أصبح اليوم الأبناء ينساقون وراء مغريات الحياة والموضة والسلوكات المنحرفة منها اتخاذ السرقة حرفة للكثير منهم وتعاطي المخدرات هروبا من الواقع الذي يعيشون فيه بسبب الابتعاد عن الثقافة الأصلية وتقليدهم للغرب فيما هم ينفرون منه اليوم بدلا من تقليد ما ينفع المجتمع كالتقدم العلمي وقيم النظافة والانضباط في العمل وإتقانه واحترام الوقت وغيرها من القيم التي نجدها عند الغرب ولا نجدها في المجتمع الذي تعتبر هذه القيم خصوصية من خصوصياته.

فكل هذا خلف هوة بين التقدم العلمي والتقني من جهة والتطور القيمي من جهة أخرى كما تحدث فجوة بين الأنساق القيمية والسلوكية للكبار وتلك التي يأخذ بها جيل الشباب هذا ما يؤدي إلى ما يسمى بصراع الأجيال.

فقد أدى انتشار القيم الغربية إلى تلاشي العديد من القيم التقليدية وإلى وجود صراع مع هذه القيم من جهة ثانية.

ونتيجة للتناقضات الموجودة داخل المجتمع اكتسب الشباب قيم الإحباط والشعور بالحقرة وعدم ثقتهم بأنفسهم وبمجتمعهم وتركت بعضهم فريسة للتطرف والبعض الآخر فريسة للتبعية واللامبالاة وعدم الانتماء واكتسبوا قيم الاستهلاك وحب الظهور والاتكالية، وقيم المكر والخداع والغش وعدم الوفاء والرشوة، البيروقراطية والمحسوبية، الربا، عدم الكفاءة والوساطة والمحاباة وغيرها من القيم التي أصبحت سائدة في المجتمع، كما نجد في القيم التقليدية تجانس في ثقافة المجتمع وهناك عادات وتقاليد تحكم سلوكيات الأفراد فيفرقون بين ما هو خطأ وما هو صواب أما في القيم العصرية هناك عدم تجانس بين الأفراد والخطأ والصواب أمر نسبي فما هو خطأ عند أحدهم ليس خطأ عند الآخر وما هو صواب قد يعتبره الآخر خطأ وبالتالي نجد الآباء يعتبرون سلوكيات الأبناء في كثير من الأحيان غير مرضية ومنها تغيير مكانة الآباء عند الأبناء خاصة المسنين منهم، فبعدما كان المسن داخل الأسرة التقليدية هو الذي يسير الأسرة لأن مركزه المالي واسم عائلته هو أساس متين لمكانته وهو رمز العائلة وهو المسير لها والكلمة

الأولى والأخيرة ترجع إليه وطاعته واحترامه ورعايته واجبة على الأبناء أصبح لا يسمع إلى نصائحه وهو عرضة للتوتر نتيجة لفقد مهمته وفقد المركز الاجتماعي وفقد البعض منهم أولادهم في الوقت الذي يحتاجون إلى رعايتهم والشعور بالأمن والاطمئنان إلى جانبهم.

كما أتاح التغير الاجتماعي إلى المرأة الخروج إلى العمل وإظهار كفاءة عالية في جميع الميادين ويرجع ذلك إلى زيادة الاهتمام بتعليم المرأة ومساواتها مع الرجل فأدى هذا إلى إعطاء المكانة الاجتماعية للمرأة وتحمل أعباء العمل والأبناء والمساهمة في ميزانية البيت واتخاذ القرارات داخلها، كما تغير دورها التقليدي إذ تضمن أنماط جديدة من العلاقات الاجتماعية خارج نطاق الأسرة بدلا من العلاقات الأسرية، وفي بعض الأحيان أثر غيابها عن البيت على تنشئة أبنائها.

كما كان التحضر سببا في تغير كثير من القيم، وإن أدى إلى تحسين مستويات معيشة السكان ويمثل لهم نقلة حضارية واجتماعية من واقع الريف إلى حياة المدينة إلا أنه يتسبب في تدهور لكثير من الأفراد والفقر والعنف والانحراف وتغير كثير من القيم فكل هذه الظواهر خلقت أزمة السكن والبطالة وأزمة النقل والمرافق الضرورية...الخ.

وأدى إلى ضعف الروابط الأسرية والتواصل الأسري حيث تشهد الأسرة الجزائرية مزيدا من التفكك بسبب تراجع سلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء. فضعت سلطة الآباء وساد نوع من الديمقراطية وحرية التصرف وبرز الفرد الذي لا يذوب في الجماعة بل يفرض رأيه ونفسه وأصبح في كثير من الأحيان يتمرد الأبناء على الآباء، وأصبح الأفراد يقيسون بعضهم البعض على أساس ثروتهم وممتلكاتهم المادية.

وتغيرت عادات الأكل واللباس حينما حلت الآلة محل الإنسان فبعدها كانت الأسرة التقليدية هي التي تقتني أكلها مما تغرسه بيدها أصبحت اليوم تقتني الأكل من الأسواق والمحلات والمطاعم فتغيرت قيم الغذاء والاستهلاك ونقص الإنتاج المنزلي، فالיום حتى المأكولات التقليدية التي كانت المرأة هي التي تصنعها وتدخرها لوقت الحاجة أصبحت متوفرة في السوق وذلك لإزهار الإنتاج الصناعي وصنع الأطعمة التي تباع خارج المنزل، فالآلة حلة محل الإنسان في المنزل والعمل والمؤسسة حتى أصبح الأفراد يستغنون عن كثير من خدمات الآخرين مما قضى على قيمة التويزة وبالتالي فقدنا كثير من العلاقات وأصبح الفرد يستطيع أن يعيش بمفرده مع الآلة وهو فاقد للقيم الإنسانية.

خلاصة الفصل:

يعد موضوع القيم من الموضوعات التي تقع في دائرة اهتمام العديد من التخصصات، كما يحتل أهمية محورية في علم الاجتماع إذ تشكل القيم في جوانبها احد الأركان الأساسية لثقافة المجتمع، فلا يمكن ان يكون هناك مجتمع دون أن تكون هناك منظومة للقيم الاجتماعية الموجهة لسلوك أفراده والتي تحدد وحدة الفكر داخل المجتمع.

وتطبعه بخصوصية معينة وتنظم سلوكهم الاجتماعي يطلق عليه نظام القيم هذا النظام يختلف من مجتمع لآخر فتصبح القيم لب الثقافة لأي مجتمع، وهي في تغير ما دام المجتمع يتغير، وتغير القيم قد يكون إيجابي كما يكون سلبي ويكون داخلي أم خارجي.

كما أن القيم متوارثة عبر الأجيال من خلال التنشئة الاجتماعية والتي من خلالها يتكون الإطار المرجعي للفرد، فإذا نشأ الفرد في بيئة محافظة كان له إطار مرجعي يختلف عن الإطار المرجعي للفرد الذي ينشأ في بيئة متحررة.

والقيم مرتبطة بعدة مفاهيم كالاتجاه والمعتقد، والسلوك، والدافع والاهتمام والمعايير والحاجات والعادات... الخ.

كما يساعدنا هذا الفصل في إيجاد العلاقة بين القيم والمحيط الأسري وهذا ما سنحاول الإجابة عليه في الفصل الخاص بالأسرة الجزائرية.

الفصل 3

التنشئة الاجتماعية

تعتبر التنشئة الاجتماعية تعليم وتعلم وتربية يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية ويكتسب المعايير والقيم الاجتماعية والاتجاهات النفسية، وهي عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية ويتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق والمعايير والقيم الاجتماعية ويستطيع أن ينشئ العلاقات الاجتماعية مع غيره.

كما أنها عملية مستمرة لا تقتصر فقط على الطفولة لكنها تستمر مع المراهقة والرشد وحتى الشيخوخة كما أنها عملية دينامية تتضمن التفاعل والتغير، كما أنها عملية معقدة تستهدف مهاماً كبيرة تتخذ أساليب ووسائل متعددة لتحقيق ما تهدف إليه.

1.3. في ماهية التنشئة الاجتماعية:

1.1.3. التعريف اللغوي

تعني التنشئة في التعبير والتفكير العربي الإسلامي حسب منطق ابن خلدون "أنسنة الأدمي بواسطة عملية المربي".

أي أنّ المولود الجديد كان يسمى (نسبة إلى آدم عليه السلام) وبعد خضوعه لعملية "المربي" التي يتعلم فيها ويكتسب منها أنماط التصرف المسترشدة بالضوابط العرفية (معايير وقيم وتقاليد) السائدة، ويسمى التنشئة الأسرية بـ (أنسنة الأدمي) بعد خضوعه لعملية المربي [221ص17].

وجاء هذا التعريف إبان القرن الرابع عشر ميلادي، وجاء في لسان العرب أن كلمة تنشئة مشتقة من الفعل نشأ بمعنى "شب" [249ص165].

هذا وتعني التنشئة تحويل الكائن البيولوجي إلى شخص اجتماعي عبر جماعات اجتماعية متنوعة في نوعها لكنها مترابطة في وظائفها [221ص18].

فتشمل التنشئة جميع الجهود والنشاطات والوسائل الجماعية والفردية التي تعمل على تحويل الكائن العضوي عند الولادة إلى كائن اجتماعي فهي عملية تعلم وتعليم يشارك فيها كل من الفرد والجماعة، الفرد بما هو عليه من تكوين بيولوجي ثم نفسي والجماعة بما توفره من ظروف اجتماعية مادية [5ص182].

فمفهوم التنشئة يعني "تحويل الكائن البيولوجي (الطفل الوليد) إلى شخص اجتماعي، أي بعد ما يقوم المنشئ الأبوان والمعلم ورجل الدين" بإكساب المنشأ (الطفل الوليد) معايير ومعتقدات وسلوكيات الجماعة التي ينتمي إليها تتولد عندهم ذات اجتماعية، هذه الخواص المتميزة تمنحه مكانة عالية ومتفوقة على الحيوان، عندئذ يتم بذر البذور الأولى للذات الاجتماعية من خلال الاستجابة لتوجيهات ونصائح وتحذيرات ومواعظ وأوامر الذين هم أكبر منه سنا موقعا وخبرة حينئذ يكتسب هذه السلوكيات الموجهة فتقوم بتهديب وتوجيه سلوكه الفطري [221ص18-19]

كما تلعب التنشئة الاجتماعية دورا في إدماج الفرد ليصبح عضوا في المجموعة التي يكتسب فيها مكانة خاصة وفي نفس الوقت هي عملية تعلم وتكييف وتطبيع وهي كذلك تكييف ثقافي واستبطان وإدماج [351ص119].

وعليه فعملية التنشئة الاجتماعية تتضمن اكتساب [5ص182]

- القدرة على التكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية للجماعة.
- القدرة على التفاعل وبناء علاقات مع الآخرين.
- أنماط السلوك والرموز الخاصة بجماعة أو مجمع أو حضارة بما ينطوي هذا اكتساب أنماط الفعل والفكر والشعور، إضافة على اكتساب هوية.
- المعرفة والمهارات اللازمة لشغل دور أو أكثر، علما أنّ هذه المعرفة والمهارات متغيرة وتختلف باختلاف الأدوار.
- السن ووسائل تطوير المعارف والمهارات والجوانب الثقافية الأخرى.

كما تتم هذه العملية من خلال تفاعل الفرد ضمن جميع مستويات العلاقات الاجتماعية، وبهذا تحدث في إطار الجماعات الأولية والثانوية والمرجعية، علما أنّ أهمية كل هذه الجماعات تختلف باختلاف مرحلة نمو الفرد، والواقع الاجتماعي الثقافي للجماعة أو المجتمع، فإذا كان الدور الأهم للجماعات الأولية كالأُسرة وجماعات اللعب والجيرة في مراحل العمر الأولى، وفي الجماعات البسيطة البدائية، فإن الأمر ينتقل من حيث الأهمية إلى الجماعات الثانوية بعد مرحلة الطفولة المبكرة وفي المجتمعات الحديثة بشكل عام.

وفي هذه المجتمعات تلعب الجماعات الثانوية كالمدرسة ووسائل الإعلام والأندية ومؤسسات الترويج والعمل دورا مهما في عملية التنشئة، هذا إضافة إلى ازدياد أهمية الجماعات المرجعية كالأحزاب والروابط الدينية.

2.1.3. التعريف السيكولوجي للتنشئة الاجتماعية:

يرى فرويد (freud) أنّ عملية التنشئة الاجتماعية تهدف إلى كبح الرغبات الفردية والغرائز وضبطها لتنطق مع ما هو سائد ومتفق عليه (من معايير وقيم اجتماعية وثقافية) ومقبول من طرف المجتمع ككل [273ص40] ، أي أن غرائز الجنس والعدوان عند الطفل تمثل ذاته الدنيا التي يسميها "فرويد" "الهو" IOL ، أما قوانين المجتمع وأنظمتها بعد أن يأخذ بها الطفل ويتقبلها ذاته العليا التي يسميها فرويد "بالأنا الأعلى" EGO super والتي يشكل الضمير جزءاً أساسياً منها [85ص49].

لقد نظر "فرويد" إلى عملية التنشئة كعملية صراع مستمر بين النزاعات والرغبات الفردية من جهة والثقافة وما تفرضه من قيود من جهة أخرى [5ص184] يقف الوالدان عادة في طريق غرائز الطفل محاولين تطبيعه على قبول قوانين المجتمع ومساعدته في تحقيق التقبل الاجتماعي ويؤدي ذلك إلى كراهية الأطفال لووالديهم ولكنهم يكتبون هذه الكراهية مخافة أن يعاقبهم الوالدين أو يحرموهم من حبهم ومع الوقت يقتنع الأطفال بالمنوعات التي يحددها لهم الوالدان ويقبلون بها كقيم اجتماعية، فهي توفر لهم التقبل الاجتماعي وتجنبهم القلق والعقاب والشعور بالذنب، أما إذا تراكم الشعور بالذنب عند الطفل أكثر مما يجب فإنه يصبح سبباً لكثير من المشكلات العقلية والاجتماعية [34].

ويمكن فهم عملية التنشئة الاجتماعية في نظرية التحليل النفسي عندما ننظر إليها في إطار تطور نمائي من خلال مراحل النمو الأساسية وهي المرحلة الفمية والتي تحدد بطبيعة علاقته بأمه وكيف ومدى إشباع حاجاته الفمية، والمرحلة الشرجية والتي يجد فيها متعة واللذة نتيجة لتعلمه ضبط الإخراج، وفيها يحظى بحب وقبول والديه، ثم تأتي المرحلة القضيبية وفيها يهتم بأعضائه الجنسية باعتبارها مصدر إشباع ولذة وفي هذه المرحلة يرتبط الطفل الذكر بأمه والبنت بأبيها، بعدها تأتي مرحلة الكمون وفي هذه المرحلة يتعلق الطفل الذكر بأبيه والبنت بأمها ويمتص معايير وقيم المجتمع، وينشأ الأنا الأعلى (الضمير) بعدها تأتي المرحلة الجنسية التناسلية وهي مرحلة ما بعد سن البلوغ ويبحث فيها الطفل الإشباع عن طريق تكوين علاقات وصلات مع أفراد مع الجنس الآخر [85ص51] ، تبنى فرويد المبدأ الذي يقول أنّ الإنسان يحاول من خلال تفاعله تحقيق أكبر قدر من المتعة وتجنب الألم وأن أساس الفعل رغبات وحاجات يسعى الإنسان لإشباعها، وقد اختار فرويد الرغبة الجنسية، وجعل لها أهمية خاصة لارتباطها بالمتعة الحسية الجسدية ولها من أهمية في حياة الإنسان [5ص185].

يعتقد فرويد أنّ عملية التنشئة الاجتماعية تتم عن طريق أساليب عقلية وانفعالية واجتماعية أهمها التعزيز والانطفاء القائم على الثواب والعقاب، كما أن التقليد والتوحد القائم على الشعور بالقيمة والحب يعتبران من أبرز أساليب التنشئة الاجتماعية [85ص51] ، هذا ويرى أصحاب الاتجاه النفسي أن التنشئة

الاجتماعية تحدد عملية الاستدماج إذ يشير بعض الباحثين إلى أن الطفل لديه ميولات قوية إلى الاستدماج والاندماج في والديه وهكذا فالأبوان المشهورين بالتسلطية يستدمج الطفل اسلوبهما [130ص247].

وما يمكن أن يقال على أصحاب هذا الاتجاه وعلى رأسهم فرويد أنهم ركزوا على دور الوالدين في التنشئة الاجتماعية وأهملوا جماعة الرفاق والمدرسة ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية، كما اهتموا بالبناء النفسي الداخلي أو البناء الدافعي المحوري في عقل الفرد [130ص249]

هذا ويرى إريك اريكسون (Erik Erikson) أنّ الإنسان يتعرض خلال مراحل التنشئة الاجتماعية لعدد كبير من الضغوطات الاجتماعية تفرضها عليه المؤسسات الاجتماعية المختلفة التي يتوجب على الانسان أن يتخطاها حتى يستمر في تطوره السوي، ويقترح (اريكسون) مصطلح أزمة لكل واحدة من هذه المشكلات ويحدث تحقيق الذات فقط بعد تمكن الفرد من الوصول إلى حل مقبول للأزمة أو المشكلة النفسية الاجتماعية الأساسية التي يواجهها [85ص87] خلال مراحل يحددها أريكسون وهي [85 ص 88-93]:

- 1- مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة والتي هي مرحلة الرضاعة
- 2- مرحلة الاستقلال مقابل الشك والخجل: وتحدث هذه المرحلة للأزمة خلال مرحلة الطفولة المبكرة.
- 3- مرحلة المبادرة مقابل الشعور بالذنب: وتحدث في مرحلة الطفولة المتوسطة.
- 4- مرحلة الإنتاجية مقابل الشعور بالدونية: وتحدث في فترة ما بين مرحلة رياض الأطفال.
- 5- مرحلة الهوية مقابل اضطراب الهوية: وتحدث هذه الأزمة في مرحلة المراهقة.
- 6- مرحلة الألفة مقابل العزلة: وتمتد هذه المرحلة من نهاية فترة المراهقة حتى انتهاء فترة الرشد المبكرة والزواج.
- 7- فترة المراهقة حتى انتهاء فترة الرشد المبكرة والزواج.
- 8- مرحلة الاهتمام بالأجيال مقابل استغراق الذات: وهي فترة الرشد عند الانسان وفترة الإنجاب والإنتاج.
- 9- مرحلة تكامل الأنا مقابل اليأس: وهي مرحلة الشيخوخة وتمتد في الفترة التي هي سن التقاعد وهي خلاصة المراحل السابقة.

نستنتج من هذا أنّ "أريكسون" تجاوز مقولات استاذة فرويد بتركيزه على أهمية العامل الثقافي في التنشئة وامتداد لهذه العملية إلى ما بعد الطفولة، حيث يبدأ "إريكسون" من حيث انتهى إليه فرويد من مراحل فمية وشرجية وقضيبية، ولكنه يتجاوز التحليل النفسي بتأكيد دور الثقافة في كل من هذه المراحل [5ص186].

ويرى اريكسون أنّ لكل ثقافة قواعدها التي تبين كيف تتم الرضاعة ومتى تنتهي كما تختلف الثقافات في تعليم وضبط الإخراج كما تختلف عبر مختلف المراحل التي يمر بها الفرد وأن هذا التباين الثقافي يسهم في تحديد خصائص الشخصية وهنا يمكن أن نحدد خصوصية كل مجتمع، فمثلا المجتمعات العربية لها خصائص مشتركة وهي التي حددتها الثقافة العربية واكتساب هذه الثقافة عبر مراحل التنشئة الاجتماعية فقيمة الكرم مثلا أو التضامن، وقيم الشرف والشجاعة كلها قيم كانت ضمن خصوصيات المجتمعات العربية ومنها المجتمع الجزائري.

أما بياجى فيرى أن آليات التنشئة الاجتماعية تحيلنا إلى النمو المستقل لميكانيزمات الإدراك وحاجة الفرد وقابليته لأن يكون اجتماعيا، وعند (سيترن) التنشئة الاجتماعية هي حصيلة عملية تفاعلات تبدأ من الولادة تساهم في الأنا عند الطفل، وفي كل الحالات العلاقة الاجتماعية تظهر كعنصر أساسي في تكوين الشخص [354ص 344].

3.1.3. المعنى السوسولوجي للتنشئة الاجتماعية:

يرتبط مصطلح التنشئة الاجتماعية بالنمو الاجتماعي للفرد منذ ولادته ويتعلق هذا النموبعلاقة الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه والقيم التي تحكم هذا المجتمع، ولذلك فهي تتضمن معنى النقل للقيم الثقافية والحضارية من المجتمع إلى الفرد، أي أنّ التنشئة الاجتماعية تتضمن معنى نقل نمط حياة المجتمع إلى كيان الفرد يمتزج بنفسيته ومزاجه وينبثق منه النموذج الذي يتوقعه المجتمع من التنشئة الاجتماعية [94ص 28].

هذا فقد اتفق معظم العلماء خاصة علماء الاجتماع على أنها عملية تعليم وتعلم تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاه مناسب لدور اجتماعي معين تمكنه من مسيرة جماعته والتوافق معها وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية [33ص 213].

ويعرفها مدلين قرافيتش (MGrawitz): "هي السيرورة (Processus) الذي يتم من خلالها اندماج الفرد في المجتمع من خلال استنباطه للقيم من المعايير والرموز، ومن خلال تعلمه للثقافة في مجملها بفصل الأسرة والمدرسة، وكذلك اللغة والمحيط... الخ [353ص 355].

وتعرفها ماجريت ميد (Margaret Mead) بأنها: "العملية الثقافية والطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين [94ص 28] "

أما بارسونز (Parsons) فيعرف "التنشئة الاجتماعية أنها عبارة عن عملية تعليم تعتمد على التلقين، المحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة لا نهاية لها [146ص 70].

ويعرّفها قارني وكابول (Garnieret et Kapul) قائلاً: "هي السيورة التي تمكن الفرد من تعلم واستنباط مختلف العناصر الثقافية (كالمعايير والقيم والممارسات الاجتماعية والثقافية) التي تتميز بها جماعته، وهذا ما يسمح له بتشكيل شخصيته الاجتماعية الخاصة به، وبتكيفه مع الجماعة التي يعيش ضمنها، وبفضل هذه السيورة يتم إدماج بعض الملامح الثقافية في شخصية أفراد مجتمع ما، هذا الإدماج الذي ينتج بصفة طبيعية ولا شعورية التجانس والتوافق مع الوسط الاجتماعي [336ص116].

ويرى ولاس (Wallace): أن التنشئة الاجتماعية هي همزة الوصل بين الثقافة والشخصية [62ص224]."

ويعرف ستواب (Stuab) عملية التنشئة الاجتماعية: بأنها العملية التي يتم من خلالها نقل القواعد ومعايير السلوك والتوقعات والمعرفة الخاصة بثقافة الكبار إلى الأطفال من خلال مراحل النضج والنمو [136ص33]."

تعريف قراسل وآخرون (Gresle et autres):

"إنّ التنشئة الاجتماعية هي سيورة التعلم والنضج التي تقود إلى التكيف والإدماج الاجتماعي للفرد... إنها مجموعة من التفاعلات التي تبدأ منذ الولادة وتساهم في بلورة الأنا عند الطفل وتشكيله للعلاقات الاجتماعية الخاصة به والتي تبدو عاملاً جوهرياً في تكوين الفرد [354ص305]."

ويرى لافون (Laffon) "أنّ التنشئة الاجتماعية هي عملية اندماج الطفل في المجتمع أثناء نموه العقلي، وتدخل في ذلك وسائل الاتصال والكلام والثقافة طبقاً للعادات والأخلاق والمعتقدات.."

ويعرفها بيارون (Piéron) أنها: "الاندماج الاجتماعي للطفل أثناء نموه، أين تمنح له وسائل إيصال الكلام وأنواع المعارف ليكتسب قواعد الحياة، العادات أنماط التفكير، المعتقدات والأهداف المطابقة للوسط الاجتماعي الذي يتربى فيه [377ص42]."

يعرفها ألكين وآخرون أنها: "العملية التي بواسطتها يتعلم الفرد طرق مجتمع ما أو جماعة اجتماعية حتى يتمكن من المعيشة في ذلك المجتمع وبين تلك الجماعة [304ص329]."

ويعرّفها أحمد زكي بدوي: "هي العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة ويدخل في ذلك ما يلقيه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات... الخ [251ص40]."

ويرى محمد عاطف غيث أن التنشئة الاجتماعية: "هي ذلك النوع من التعليم الذي يسهم في قدرة المرء على أداء الأدوار الاجتماعية فهي تعليم ذات توجيه وكيفية خاصة، وهو مرغوب فيه وصادق عند بعض النظم [186ص123]."

فالتنشئة الاجتماعية هي عملية لتطوير المهارات والأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة السليمة في مجتمعه فهي دائماً وأبداً تعمل بصورة مستمرة على تثبيت النماذج

السلوكية التي تعتبر أساسية للحفاظ على الحضارة والمجتمع كما أنها عملية يكتسب بها الفرد الاتجاهات والاعتقادات والقيم [148ص235] ، التي تتعلق به كعضو في نظام سياسي واجتماعي معين، وتتعلق به كمواطن داخل هذا النظام، كما أنها العملية التي يكتسب بواسطتها الأفراد المعرفة والمهارات والإمكانات التي تجعلهم بصورة عامة أعضاء قادرين في مجتمعهم [15ص9].

وهي عملية ثقافية محضّة موجهة للفرد لكي يصبح فردا اجتماعيا من خلال اندماجه في المجتمع، بالإضافة إلى أنها تعني التمهيد أو التربية بمعناها الواسع، هذا التمهيد يبدأ في الطفولة وينتهي بموت الفرد، فإذا كانت التنشئة الاجتماعية إلى حد ما تتسبب في السيطرة على بعض الدوافع غير مرغوب فيها فيمكن تحديدها بمجموعة من الضوابط على أنماط معينة من الحضارة [303ص46] ، كذلك يمكن القول بأنها: "عملية امتصاص تلقائية من الطفل لثقافة المجتمع، المحيط به وهي تغرس قيم المجتمع وديانته وعاداته وتقاليده ونمطه في نفس الطفل [403ص267]."

لقد تعددت التعاريف حول التنشئة الاجتماعية إلا أنها تشترك كونها عملية تطبيع تقوم على التفاعل الاجتماعي كما أنها الطريقة التي تتكون خلالها الشخصية الإنسانية ويتعلم الفرد القيم ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه، ومن ثم تظهر الذات الاجتماعية أو تتبلور نتيجة تفاعل الفرد مع غيره من الأفراد في المجتمع بالإضافة إلى تفاعل الاستعدادات الفطرية مع العوامل الثقافية والبيئية [65ص3] ، فهي تأخذ بعين الاعتبار العلاقة الاجتماعية ويمكن وصفها على أنها عملية تعلم وإدماج اجتماعي عن طريق هذه العلاقة [404ص123].

2.3. خصائص ومراحل التنشئة الاجتماعية:

1.2.3. خصائص التنشئة الاجتماعية:

تتميز عملية التنشئة الاجتماعية عن باقي العمليات الإنسانية بجملة من الخصائص نذكر منها ما يلي:

1- إنها عملية تعلم اجتماعي: فالفرد لما يولد يتعلم الأنماط السلوكية التي يتميز بها المحيط الاجتماعي والخبرات والمهارات الاجتماعية، كما يتعلم الفرد فيها عن طريق التفاعل الاجتماعي، أدواره الاجتماعية والمعايير والقيم الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات التي يرغب المجتمع في نقلها إلى أجياله.

2- إنها عملية نمو: يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته لا يهدف في حياته إلى إشباع حاجاته الفسيولوجية فحسب، بل فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وتحملها حيث تتولى عملية التنشئة الاجتماعية تشكيل الفرد منذ ولادته فتعمل على تحويل الإنسان من كائن بيولوجي إلى كائن إنساني اجتماعي يملك المؤهلات الإنسانية والاجتماعية.

3- إنها عملية فردية وسيكولوجية، بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية في الوقت نفسه [111ص76].

4- إنها عملية تهدف إلى إشباع الحاجات الاجتماعية للفرد، فالفرد يحتاج إلى الحب والحنان من والديه فيتغذى نفسيا وهذا الحب والحنان والعطف الأبوي يتطور حتى يشعر الطفل أنه مقبول اجتماعيا في أسرته كما يوفر له الأمن والطمأنينة التي هي حاجة ضرورية للإنسان في جميع مراحل حياته[94ص38].

5- التنشئة الاجتماعية عملية تحدث عن طريق التفاعل بين الأفراد داخل محيط اجتماعي معين، فيتم خلالها نقل الأنماط السلوكية، فالفرد يلاحظ النماذج السلوكية أمامه فيتأثر بها نفسيا وهذا التأثير ينتقل إلى عملية تقمص وامتثال للنماذج كما يتعلم الحقوق التي له والواجبات التي عليه، كما يتعلم داخل جماعة الرفاق قيم وقوانين الجماعة ويتشرب إيديولوجياتها وبذلك يصبح على دراية أكثر بثقافة المجتمع التي تكون شخصيته، والتلميذ يتقمص السلوك الاجتماعي من خلال ملاحظته لسلوك الأستاذ ومن خلال العلاقة الاجتماعية داخل حجرة الدراسة[94ص39].

6- التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة لا تقتصر على الطفولة، "الفرد" يخضع لها منذ ولادته وتستمر معه حتى وفاته، فهي عملية لا يمكن تجاوزها أو إنكارها في أي مرحلة من المراحل التي يمر بها الفرد أي تستمر من الطفولة إلى المراهقة والرشد وحتى الشيخوخة حتى الممات[221ص84] ، فالنمو الاجتماعي الذي يحدث في شخصية الإنسان يكون بفعل التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد في جميع مراحل نموه: الطفولة، المراهقة، الرشد والشيخوخة.

فالطفل تنمو لديه الحاجة إلى اللعب والمرح والاختلاط بالآخرين عن طريق اللعب مع أبيه وأمه وإخوته ثم يتطور سلوكه الاجتماعي حتى تبدو عليه مظاهر حب الاستقلال عن الأسرة في تصرفاته اليومية وهكذا إلى أن تنموفي باقي الحاجات الاجتماعية الأخرى[94ص40].

7- التنشئة الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر ومن جيل لآخر فهي تختلف في الأسلوب باختلاف المجتمعات، والثقافات وتساهم فيها عدّة مؤسسات، فكل مجتمع من المجتمعات عندما يغرس سلوكيات معينة في افراد مجتمعه يتوقع أن يكون الغرس موجها نحو تربية محددة المعالم، والتوقعات تتحقق بفعل ضوابط التربية وقدرة التنشئة الأسرية والاجتماعية على ضبط تلك النتائج، ففي مجتمعاتنا الإسلامية مثلا تحرص الأسرة المسلمة على إشاعة روح التعاون، المسالمة، المسابرة، الطاعة، الطيبة في أبنائها، وهي قيم توارثها الآباء من الأجداد استنادا على منهج الدين الإسلامي. وهذه السلوكيات أساليب تربوية في تنشئة الطفل لدى معظم الأسر المسلمة، وتتحول مع تقدم العمر لدى الإنسان إضافة إلى عمليات التطبيع الاجتماعي إلى قيم تؤدي بتفاعلها إلى نمط في الشخصية يشكل المعتقد الديني، والذي بدوره يكون جزءا كبيرا من مكونات الشخصية الفردية للإنسان، وبمجموعها تشكل قيم ذلك المجتمع، وهو نظام متكامل يتعارف عليه الناس ويكون قبوله أمرا مرغوبا لدى الجميع، والخروج عليه يعتبر خرقا للأعراف والقيم الاجتماعية يحاسب عليها المجتمع أو على الأقل يتعرض للنقد من الآخرين[298ص2].

8- التنشئة الاجتماعية عملية نقل للحضارة والقيم الحضارية للمجتمع والمحافظة عليها من الاندثار أو للتغلب على قيم حضارية أخرى وعزوها ويظهر هذا فيما يعرض في وسائل الإعلام.

فوسائل الإعلام في عصرنا أصبحت وسيلة فعالة في التنشئة الاجتماعية إذ يستطيع الفرد أن يتعلم الكثير من المفاهيم والأفكار بشكل سريع وفعال في نفس الوقت، ويتقصد الكثير من النماذج السلوكية ولو كانت مرفوضة في المجتمع، خاصة في مرحلة الطفولة والمراهقة.

فالتنشئة الاجتماعية هي نقل للقوى الحضارية الخارجية الموضوعية لتكون قوى فردية داخلية شخصية [94ص41].

9- إنها عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغيير، فالفرد في تفاعله مع افراد الجماعة يأخذ ويعطي، فيما يختص بالقيم والمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية.

فعن طريق التفاعل بين الأفراد داخل محيط اجتماعي معين يتم خلالها نقل الأنماط السلوكية التي يتأثر بها الطفل نفسيا وهذا التأثير ينتقل إلى عملية تقمص وامثال للنماذج والتي تتم عبر المراحل العمرية التي يعيشها الفرد.

10- إنها عملية معقدة تستهدف مهاما كبيرة ولها أساليب ووسائل متعددة لتحقيق ما تهدف إليه.

والتنشئة الاجتماعية تتداخل فيها عناصر كثيرة بدءا من طبيعة شخصية الفرد وبنية النفسية على محيطه الاجتماعي وما يحتويه من قيم ونماذج سلوكية إلى إدراك الفرد الاجتماعي نحو تكوينه البيولوجي والوراثي، إلى اللغة ومضامينها الإيديولوجية، ثم تنوع الوسائل التي تتم عبرها عملية التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق، ووسائل الإعلام، ودور العبادة والأدوار الاجتماعية والأندية الرياضية وكل متغير يساهم بقسط معين. إلا أنّ هنالك تفاوت في التأثير من وسيلة لأخرى بناء على نسبة استجابة الفرد لكل وسيلة وتفاعله معها.

11- إنها عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغير، فالفرد في تفاعله مع افراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالقيم والمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية.

12- إنها عملية تتداخل فيها عناصر كثيرة من شخصية الفرد إلى محيطه الاجتماعي وما يحتويه من قيم، وتنوع مؤسساتها والتي تتفاوت في تأثيرها على الفرد وهذا بناء على نسبة استجابة الفرد لكل وسيلة وتفاعله معها، فهناك من يعتمد اعتمادا كبيرا على أسرته وهناك من يسمح لأقرانه أكثر من والديه وهناك من يتلقى تكوينه الاجتماعي من المسجد [94ص41] أو المؤسسات العسكرية أو السياسية وهكذا.

13- التنشئة الاجتماعية عملية تكيف اجتماعي الذي يستطيع الفرد بواسطة الملائمة بين الفرد وبين الظروف المحيطة به وهو القدرة على تكوين العلاقات المرضية بين الفرد وبيئته [6ص271] ، والمقصود بالبيئة هو الحيز الطبيعي الاجتماعي الروحي الثقافي المحيط بالإنسان [89ص6] ، ومن الضروري أن يتكيف الأفراد مع ما يسود مجتمعهم من عادات وتقاليد وأذواق وآراء واتجاهات حتى تكون الحياة الاجتماعية في حال من توافق تام [89ص204] ، وحتى أن الفرد إذا انتقل إلى بيئة جديدة لم يعهدها من

قبل كان عليه أن يمتثل لقوانين تلك البيئة حتى يستطيع العيش فيها والتكيف مع طبيعة حياتها وكل هذا يتم عبر عملية التنشئة الاجتماعية [94ص42].

أ. إنّ الطفل حديث الولادة يدخل مجتمعاً موجوداً بالفعل له قواعده ومعاييره وقيمه واتجاهاته، وبه بناءات اجتماعية عديدة منتظمة ومنظمة، ومع ذلك تتعرض للتغيير باستمرار، ولا يكون للطفل الوليد غير المهياً اجتماعياً أي علم بهذه العمليات أو البناءات أو المتغيرات، وتكون وظيفة أنماط التفكير والشعور والعمل في مثل هذا المجتمع تحديد الوسائل والطرق التي يجب أن يمر بها القادم الجديد، ومن المعروف أن هذه الوسائل والطرق هي التي تشكل عملية التنشئة الاجتماعية.

ب. الميراث البيولوجي الذي يسمح لعمليات التعلم بالحدوث، وذلك أن العقل والجهاز الهضمي والقلب النابض كلها متطلبات أساسية وضرورية من أجل التنشئة الاجتماعية إلا أنها غير كافية فهناك عوامل معينة مثل إصابة العقل أو المخ أو الصمم، كذلك الطول الشديد أو القصر الشديد أو شكل الأنف والذقن ومجموعة كبيرة من الشروط الجسمانية قد تعوق أو تؤثر في عمليات التفاعل والتنشئة الاجتماعية، كما أنّ نمو الذكاء والمزاج وغيرها من العوامل البيولوجية يتأثرون إلى حد كبير بالمجتمع الذي يولد فيه الطفل.

ج. الطبيعة الإنسانية وهي مشتركة بين كل البشر والتي تميزها عن الكائنات الأخرى مثل الحيوانات، فالطبيعة الإنسانية تتضمن المقدرة على القيام بدور الآخرين وكذلك المقدرة على الشعور مثلهم أو عموماً المقدرة على التعامل بالرموز، وهذا يعني إعطاء المعنى للأفكار المجردة ومعرفة الكلمات والأصوات والإيماءات، فالمصافحة باليد مثلاً والإشارة بالإصبع... الخ. كل هذه الأشياء طبيعية ينفرد بها البشر دون أي كائن حي آخر

كما أنّ المراحل التي تميز التنشئة الاجتماعية تختلف باختلاف مراحل العمر بحيث عليه بعد انتهاء كل مرحلة من طفولته حتى شيخوخته أن يترك جانباً سلوكياً ويتخلى عن الحالة التي عاشها قبلها لكي يتسنى له اكتساب قيم وأنماط وقواعد جديدة يندمج فيها ويتكون من خلالها ويتمكن من التعايش معها. فالشخص الذي يتمتع بتكوين سليم فذلك مرهون بقوة مقدرته العقلية والاكتمابية والتفجيرية في التعامل، أما إذا كانت قابليته واستعداداته ضعيفة وغير كافية، فإن ذلك يعني ظهور معوقات تقف حائلاً في طريق تطوره وتكيفه مع وسطه الاجتماعي، وتعمل على شذوذه وعدم استواء شخصيته، الأمر الذي أدى لإنحرافه عن القواعد والمعايير والسلوكيات السائدة في مجتمعه.

2.2.3. مراحل التنشئة الاجتماعية:

لقد اختلف العلماء والباحثون في وصف وتعداد المراحل التي تمرّ بها عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، فهناك من يرجعها إلى مراحل السن، وتبدأ التنشئة من مرحلة الطفولة وتستمر حتى الشيخوخة [61ص22].

وسنعرض آراء العلماء في هذا الشأن كما يلي:

1- ذهب بياجيه (Piaget) إلى أنّ الطفل يمر بست مراحل قبل أن يدرك ذاته ويعلم أن للموضوعات الخارجية وجودا مستقلا.
 المرحلة الأولى: وتبدأ هذه المرحلة بولادة الطفل والتصاقه بأمه وتنشأ لدى الطفل إحساسات معينة نتيجة هذه الملامسة أو الالتصاق.
 المرحلة الثانية: تبدأ تظهر بعض العادات الآلية كروية الطفل الأشياء المحسوسة أمامه كذلك يظهر بعض الإحساس والإدراك نتيجة ملامسة الموضوعات المطروحة أمامه والتصاق جسمه بجسم أمه.
 المرحلة الثالثة: وتبدأ هذه المرحلة من الشهر الثالث حتى السادس، ويتطور فيها إدراك الطفل لما يقع تحت حواسه، كما أنه يستطيع التنسيق بين الموضوعات المطروحة أمامه والتي يستقيها عن طريق حواسه كالرؤية واللمس والشم أحيانا.
 المرحلة الرابعة: تبدأ هذه المرحلة من الشهر التاسع إلى الشهر العاشر أين يتعلم الطفل البحث عن الأشياء التي تختفي أمامه، ولكن لا يستطيع إدراك اختلاف وضع الشيء من مكان لآخر.
 المرحلة الخامسة: وتكون هذه المرحلة ما بين الحادي عشر إلى الرابع عشر، ففي هذه المرحلة يتطور إدراك الطفل أكثر، بحيث يتعلم التغيرات التي تحدث في وضع الأشياء من مكان لآخر ولكن هذا التمييز يكون عليه نوع من الضبابية بمعنى أنه يكون في صورة غير مكتملة.
 المرحلة السادسة: وتبدأ من الشهر الخامس عشر إلى الشهر التاسع عشر وفيها يكون الطفل باستطاعته تصور الأشياء في ذهنه وإعادة بنائها في ذاكرته [186ص 119]

واتجاه آخر يقسم الظاهرة إلى ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: تتلخص في تمايز سلوك الطفل بالنسبة للمواقف الاجتماعية المختلفة وذلك وفقا لمعالم بيئته التي تصبح بمثابة علامات لذلك السلوك [7ص 144].
 المرحلة الثانية: تتمثل في اكتساب الطفل القدرة على الحركة والمشي مستقبا نسبيا عن الكبار [7ص 147].
 المرحلة الثالثة: تتمثل في أنّ الطفل يكتسب اتجاهات الكبار نحو المواقف الهامة في حياته بالاعتماد على اللغة في توجيه الطفل في تنشئته الاجتماعية [7ص 150-153].

3. واتجاه آخر يرى أن عملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال المراحل التالية:

أ. المرحلة الذاتية: وفيها يتعلم الطفل مع مطالب محيطه الاجتماعي حاجاته البيولوجية كما أنه يقبل المعاني والقوانين والمعايير الاجتماعية التي يضعها الكبار لتنظيم حياته الاجتماعية، وهذه الإستجابة التلقائية تجعل الطفل في موقف مريع وقادر على التكيف الاجتماعي [197ص 20].

ب. المرحلة المطلقة: يبدأ النمو الحركي للطفل بشكل يجعله يستقل في تنقله من مكان لآخر عن الكبار، وهذا الأمر يتيح له إيجاد علاقات اجتماعية جديدة تؤدي به إلى اكتساب مهارات جديدة كما يتيح له حرية السلوك والتصرف بعيدا نسبيا عن رقابة الكبار [93ص59] ، كما يبدأ يعدل سلوكه بما يناسب والقيم والعادات الموجودة في المجتمع.

ج. مرحلة التعامل المشترك بين الطفل والأفراد الآخرين: وفيها يكتسب الطفل المهارات والخبرات الاجتماعية، وتتسع علاقاته الاجتماعية مع مختلف الفئات الاجتماعية وهذا التعلم والنقل يحدث عن طريق الثواب والعقاب والرضى والسخط، مما يؤدي بالطفل أن يتبنى اتجاهات الكبار حتى ينال رضاهم وأساس هذه المرحلة هو النمو العقلي واللغوي للطفل [197ص21].

ويترتب عن سلوك الطفل في هذه المرحلة أمران:

- 1- أن يصبح الطفل واعيا بذاته عن طريق انتباهه لاتجاهات الغير نحوه.
- 2- أن يكون الطفل مجموعة من الاستجابات المنظمة نحو اتجاهات الآخرين.

هذا وقد قسم بارسوتز (Parsons) أطوار التنشئة الاجتماعية إلى أربعة مراحل

هي [269ص116]:

المرحلة الأولى: وتتم داخل الأسرة وحتى دخول المدرسة حيث يعيش الطفل في هذه المرحلة ولا تمارس عليه ضغوطات اجتماعية، ويكتسب بعض المهارات الجديدة، وتبدأ الأسرة في هذه المرحلة بممارسة بعض أساليب الضبط عند الطفل.

المرحلة الثانية: وتتم أثناء الدراسة ويسمىها بارسوتز الطور الثاني للتنشئة الاجتماعية كما يتدرب الطفل على بعض الأدوار المتخصصة.

المرحلة الثالثة: ويبدأ الطفل هنا بالخروج من دور التعلم إلى العمل، وتجدر الإشارة على أن عملية التنشئة لا تنتهي بحصول الفرد على مركز مهنة، ولكنها عملية مستمرة تؤدي باستمرار إلى التكيف مع الغير، الحاصل في المجتمع.

المرحلة الرابعة: ويبدأ الفرد في هذه المرحلة بتكوين أسرة جديدة وتتداخل هذه المرحلة مع المرحلة الثالثة.

وهذا التقسيم يتوافق مع تقسيم الذي جاء حسب مراحل النمو الاجتماعي، جنينا، فوليدا، فرضيعا،

طفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا، فمع تقدم العمر وزيادة الخبرة يتغير السلوك ويحدث النموفي كافة مظاهره، إلا أن مراحل النمو تتداخل في بعضها البعض، فانتقال الفرد من مرحلة إلى التي تليها يكون تدريجيا وليس فجائيا، ومن الصعب تمييز نهاية مرحلة عن بداية المرحلة التي تليها في معظم

الأحيان [269ص68]

وهذه أبرز المراحل:

أولاً. مرحلة الطفولة: والتي بدورها تنقسم إلى عدّة مراحل هي:

1/ مرحلة الرضاعة والتي تعتبر من أهم مراحل الطفولة كما يقول هادفيلد (Hadfield) فإن هذه المرحلة والمرحلة التي تليها مباشرة يوضع فيها أساس الشخصية [33ص21] وفيها تتمايز الانفعالات ويوضع أساس مشاعر الفرد بالحب والثقة في النفس والشعور بالأمن، وفي هذه المرحلة يجب توفير الراحة الجسمية والتغذية للرضيع والإقبال عليه وإدراك أهمية الحب وتعويدته على إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين [33ص22].

وفي هذه المرحلة كلما يزيد الاتصال الاجتماعي يزيد الرصيد اللغوي لدى الطفل وتبرز أهمية رعاية النمو الاجتماعي والإيجابية في التنشئة الاجتماعية للطفل في ضوء المعايير والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ويجب أن تكون الرابطة التي بين الوالدين والرضيع قائمة على أساس متين من الحب المتبادل والتفاعل السليم، مع احترام شخصية الرضيع [45ص60].

ومع تغير القيم التي شهدتها مجتمعنا والتفكك الأسري الذي كثيراً ما تصادفه في المجتمع من طلاق وإهمال الأسر لأبنائهم وانحراف الشباب واتخاذه للزواج الغير الشرعي ضاعت كثير من الأطفال خاصة في مرحلة الرضاعة أين يكون الطفل في أمس الحاجة إلى حنان والديه خاصة حنان الأم، يتربى هذا الرضيع في ملجأ بعيداً عن دفي الأسرة وبعيداً عن أحد الوالدين نتيجة الطلاق أو الإهمال.

2/ الطفولة المبكرة (ما قبل المدرسة)

في هذه المرحلة يركز حب الطفل حول الوالدين وتظهر الانفعالات المتمركزة حول الذات مثل الخجل والإحساس بالذنب ومشاعر الثقة بالنفس ولوم الذات ويزداد الخوف من الحيوانات والظلام وتزداد الغيرة عند ميلاد طفل جديد [85ص75].

وفي هذه المرحلة تتطلب التنشئة الاجتماعية للطفل الحذر من العقاب البدني وعدم فرض الأوامر في توجيه الطفل وعدم كبت إنفعالاته وتكليفه ما لا يستطيع لأنّ كل هذا يؤدي إلى الانحرافات السلوكية ويهدد الصحة النفسية للطفل كما أنّ في هذه المرحلة تنمو القيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية.

3/ مرحلة الطفولة المتوسطة (6-9 سنوات):

يدخل الطفل في هذه المرحلة المدرسة الابتدائية وفيها تتوسع الآفاق المعرفية والأكاديمية للطفل ويتعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية مع وضوح فردية الطفل واتساع بيئته الاجتماعية [85ص75].

يصبح الطفل في هذا العمر منتبه لمشاعر الآخرين، حساس للنقد والسخرية لا يحب الإخفاق، يجتهد لإدخال السرور على المعلم يحب تقديم المساعدة، والإستمتاع بالمسؤولية وإتقان العمل المدرسي[27] ، وفي هذه المرحلة تتموقيم الصداقة فيصبح الأطفال أكثر تخيرا وانتقاء لأصدقائهم، كما يحب الأطفال الألعاب المنظمة في جماعات صغيرة فينمو لديهم قيم التنظيم بشكل واضح يظهر هذا في تنظيم ألعابهم.

كما تظهر قيم المنافسة فيصبح التنافس بين الأطفال ملحوظا ويشيع التباهي والتفاخر بينهم، كما يزداد التعاون بين الطفل ورفاقه إضافة إلى نمو الضمير وقيم الصدق والأمانة فعلى الآباء تحميل الطفل مسؤولية نظافته وتعويد قيم النظام[85ص75] واحترام الغير والتعرف على الخيرات السليمة واللعب معه والحرص على جعل الجو النفسي خاليا من التوتر.

4 / مرحلة الطفولة المتأخرة (9-12):

وهي مرحلة إعداد للمراهقة وفيها يبدأ التمايز بين الجنسين وفيها يتعلم الطفل المهارات الإجتماعية والقيم والمعايير كما يتعلم تحمل المسؤولية وضبط الإنفعالات، وهي أنسب مرحلة لعملية التطبيع الإجتماعي[33ص22] ، ففي هذه المرحلة يتغير سبب الإنفعال لدى الطفل فيعد ما كان ينفعل لأجل إشباع الحاجات المادية يصبح ينفعل بسبب الحاجات المعنوية، كما يميل إلى المرح ويتعلم كيف يتنازل عن حاجاته العاجلة التي قد تغضب والديه ويفضل الإندماج مع جماعات الأصدقاء والأقران، ويبدأ بالشعور في الولاء للجماعة، كما تأخذ القيم الإجتماعية في الظهور فيبدأ يؤمن بإحترام القانون والنظام والعرف والعادات والتقاليد واحترام حقوق الغير يقل الاعتماد على الكبار[85ص77-78] ويتفق ذلك مع ما أشار إليه (يونيسي وفولبي)، من أنّ الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة يرون أن القيم الدينية لها أهمية في حياتهم وأنها ترتبط لديهم بقيمة الأمانة والتعاون والمسؤولية والعدالة واحترام الآخرين[108ص116].

كما قام سيبولكين (Sibulkin) بدراسة للأبنية القيمية لعينات من التلاميذ في الصفوف الدراسية: الثالث، الرابع والخامس تتراوح أعمارهم ما بين (9-11) سنة تقريبا وما توصلت إليه هذه الدراسة أن قيمة اعتبار مراعاة الآخرين في المقام الأول ثم يليها قيمة الضمير الحي ثم المرح أو البهجة وتأتي النظافة في المقام الأخير وأرجع الباحث عدم وجود فروق بين الأعمار المختلفة في ترتيب القيم إلى تأثير البيئة التي تدعم هذه القيم بدرجة قوية[389ص162-139].

أما دراسة (سورنسين) فقد كشفت عن أهمية قيمة الإنجاز كقيمة مركزية في نسق القيم لدى الأطفال في الفترة بين (9-14) سنة وإرجاع ذلك إلى ما يلقيه الأبناء من تدعيم لهذه القيمة من جانب الأسرة وكذلك ما لهذه القيمة من دور هام في تحقيق ذات الفرد وقبول الآخرين كما كشفت دراسة أخرى على عينة من الأطفال في نفس العمر على أنّ قيمة الصداقة تعتبر من أهم القيم بالمقارنة بالقيم الأخرى،

كما توصلت عدة دراسات على أنّ هناك اتفاقاً بين الأطفال في هذا العمر على أن السعادة وقوة العلاقة بالآخرين والدين وتقبل السلطة والتشجيع هي أهم القيم التي يفضلونها، كما تبين أنه لا توجد فروق بين الجنسين على هذه القيم [108ص119]

وعليه فإنّ تنشئة الطفل في هذه المرحلة تكون قائمة على أساليب تربوية بتعليمه التفاعل والتعاون الاجتماعي السليم مع الأصدقاء وتعليمه مراعاة الفروق الفردية بين الناس واحترام هذه الفروق والحرص من مخاطر جماعة الرفاق وما ينتج عنه من إنحرافات.

ثانياً. مرحلة المراهقة:

في هذه المرحلة يتقلب سلوك المراهقين بين سلوك الأطفال وتصرفات الكبار وثنائية المشاعر بين الحب والكره، كما يسعى لتكوين شخصية مستقلة، كما يلاحظ عليه الخجل والانطواء والتمركز حول الذات نتيجة التغيرات الجسمية المفاجئة.

كما يمتاز المراهق بأنه متمرد نحو مصادر السلطة كما يتعرض لحالات من الإكئاب واليأس والقنوط، والآلام النفسية وقد يثور لأمر يراها الكبار تافهة لكنه يراها مهمة [85ص81]. وغالبا ما يفكر المراهق بالهروب من جو الأسرة أمام هذه المشكلات ولتحطيم القيود المفروضة عليه من قبل الأسرة والمجتمع كذلك ينفر المراهق من الأسرة المتساهلة جدا التي لا تحمله المسؤولية كأنها تريده أن يبقى طفلا وهذا يرفضه [175ص205] ، كما أنه بحاجة إلى تكوين صداقات جديدة وتتميز الصداقة في مرحلة المراهقة بالحب الشديد والولاء ويميل إلى تكوين الصداقات مع الجنس الآخر.

وللأصدقاء في مرحلة المراهقة أهمية أكبر مما لهم في أية مرحلة أخرى من مراحل حياة الفرد [46ص206] ، وغالبا ما يلجأ إلى أحلام اليقضة، ويجد في الذين مخرجا يحقق له الشعور بالأمن. وتساهم دور العبادة والجمعيات الثقافية والخيرية والنوادي الرياضية والفنية في دعم المراهق النفسي والاجتماعي.

بالإضافة إلى وسائل الإعلام المرئية والسمعية والكتب والمجالات كلها تؤثر في سلوكه وتبنى شخصيته [175ص207] ، وفي هذه المرحلة تنطوي المطالب التربوية للتنشئة الاجتماعية على ضرورة الاهتمام بالتربية الاجتماعية في الأسرة والمدرسة والمجتمع والاهتمام بتعليم القيم والمعايير السلوكية السليمة واحترام ميل المراهق ورغبته في الاستقلال دون إهمال رعايته واستغلال ميوله في تنمية شخصيته والعمل على زيادة تقبله للمسؤولية الاجتماعية. لأن مرحلة المراهقة تعد مرحلة التطبيع الاجتماعي وتشرب للقيم الاجتماعية فيها يظهر الإهتمام الشخصي ويبدو في اختيار الألوان الزاهية الملفتة

النظر والتي تمثلها القيم الجمالية، كما يميل إلى الإستقلال الإجتماعي والزعامة والنفور والتمرد والسخرية والتعصب والمنافسة [82-83 ص 85] ، وهذا ما أكدته دراسة (سيمونز وآخرون) حول ارتقاء نسق القيم في الفترة العمرية من 12-13 سنة لدى عينة من تلاميذ وتلميذات الصفين السادس والسابع ومن نتائجهما أنّ قيمة الإهتمام بالمظهر أو الشكل والشعبية والصدّاقة هي أهم القيم في فترة المراهقة المبكرة [108 ص 120].

فمرحلة المراهقة هي أهم المراحل التي يمرّ بها الفرد في حياته، وهنا يتضاعف دور الأسرة حتى يجتاز المراهق هذه المرحلة بسلام ويكتسب فيها قيم تمكنه من الانتقال إلى المرحلة التي تليها لكن ما هو واقع يجعل من المسألة جدّ معقدة حين تفقد الأسرة تماسكها وهذا ما تشهده كثير من الأسر الجزائرية كانتشار الطلاق والتفكك في العلاقات داخل الأسرة خاصة بين الزوجين والشجارات المتكررة أمام الأبناء والتي تنعكس سلباً على الأبناء خاصة منهم المراهقين الذين يسهل عليهم ترك البيت أمام الجوال المشحون بالقلق واللجوء إلى أصدقاء السوء وبالتالي الإنحراف.

ثالثاً: مرحلة الرشد:

في هذه المرحلة يتم النضج الإجتماعي المتوازن مع باقي جوانب الشخصية جسمياً وعملياً وانفعالياً، ويتضمن النضج الإجتماعي للاستقرار المهني والرضا عن العمل والتوافق الإجتماعي، وفي هذه المرحلة يقوم الراشد باختيار شريك حياته وتكوين أسرة والاستقرار الأسري [84 ص 85] ، وهذه المرحلة من أهم المراحل في حياة الفرد إذ يواجه سلسلة جديدة من أنواع التكيف في سلوكه الشخصي، هنا يبدأ إدخال رغبات شريكه في الاعتبار ويبدأ التخلص من الرغبة الأنانية الفردية ليحل محلها حب الآخر والاستمتاع بذلك [111 ص 79] ، كما تتميز هذه المرحلة بإنجاب الأطفال والتكيف معهم وتحمل المسؤولية، فعليه أن يبذل المزيد من الجهد من أجل تربيتهم وتهذيبهم ونجاحهم في الحياة، وقد يجدون في أبنائهم تحقيقاً لما يحققونه في شبابهم، تمتاز هذه المرحلة بتقبل الكبار واحترامهم وخاصة الوالدين ومعاملتهم معاملة طيبة والتوافق لأسلوب حياتهم. وتكوين مستوى إقتصادي مناسب مستقر والمحافظة عليه، وممارسة الحقوق المدنية كما تزداد في مرحلة الرشد الإتجاهات النفسية استقراراً وثباتاً تبعاً لزيادة السن وخاصة التي تدور حول الموضوعات السياسية والنظم الإجتماعية السائدة وتميل الإتجاهات بصفة عامة في مرحلة الرشد إلى التحرر نسبياً [85 ص 85].

رابعاً: مرحلة الشيخوخة:

وتبدأ هذه المرحلة من سن الخامسة والستين فأكثر وفيها تظهر أعراض الشيخوخة بشكل جليّ عند الأفراد الذين لا يعملون وليس لهم نشاط مهني أو رياضي أو إجتماعي.

وتظهر الشيخوخة على الأفراد التي تكون صحتهم واهية ويكون طموحهم محدوداً [221ص112] ، وفي هذه المرحلة تطراً بعض التغيرات النفسية إلى جانب التغيرات الجسمية مثل تصلب الشرايين وضعف البصر وارتفاع الضغط الدموي ومرض السكري... الخ.

ويصاحب هذه التغيرات ضعف الانتباه والذاكرة وشدة التأثر الانفعالي والحساسية النفسية [158ص112] ، كما يزداد اهتمام الفرد بنفسه وتتحصر العلاقات الإجتماعية تدريجياً في دائرته الضيقة، وتكاد تنحصر في نطاق الأسرة، كما يزداد علاقة الفرد في هذه المرحلة بأبنائه وأحفاده، كما تزداد الإتجاهات النفسية الاجتماعية رسوخاً في مرحلة الشيخوخة ويصعب تغيير اتجاهاتهم لاسيما في الموضوعات السياسية والنظم الإجتماعية السائدة، ويزداد التعصب تبعاً لزيادة السن، لذا يتعصب كبار السن لآرائهم ولماضيهم الذي يمثل بالنسبة لهم القوة والشباب والسرعة والمكانة الاجتماعية [85ص85-86].

كما يميل كبار السن إلى الإكثار من تحمل المسؤولية ويبحثون عنها كي يشغلوا أنفسهم بها ويشعروا بأنهم مازالوا يشغلون موقفاً مسؤولاً يستطيعون من خلاله إفادة المجتمع، كما لا يميلون إلى تجربة الأشياء الجديدة بل تكرر ما تعودوا عليه في شبابهم [221ص39] ، ويكون معظم الشيوخ محافظين، ولذا من الصعب تفسير اتجاهاتهم وقد يعوق التمسك بالجمادات والتقاليد التوافق الإجتماعي عند الشيوخ لذا يحتاج التوافق الإجتماعي أيضاً إلى التوافق مع الأجيال حتى يحقق المسن لنفسه التوافق الإجتماعي الضروري للحياة الهادئة لذلك أنشأت الدول العصرية بيوتاً خاصة بالمسنين وتطورت عند بعضها إلى إنشاء أحياء كاملة للشيوخ دار العجزة [158ص212] ، لكن السؤال المطروح: هل ديار العجزة في مجتمعنا حلّت مشكلة التوافق الإجتماعي والنفسى للمسن أم زادت من تأزيم مشاكله؟ فمكانة المسن تختلف من مجتمع لآخر ومن زمان لآخر حسب اختلاف الثقافات، ففي المجتمع التقليدي المحافظ على سبيل المثال نجد كبار السن يحتلون مكانة مرموقة على التدرج الإجتماعي وينظر الناس لهم بإحترام ووقار على أنهم رمز للحكمة والنزاهة وهم البركة كما يقال في المثل الشعبي: "مازال البركة". لكن مع التغير الذي يطراً على المجتمع فقدوا هذه المكانة لأن قيمتهم الاقتصادية لم تعد مجدية خاصة بعد إحالتهم على التقاعد كما ينظر لهم على أنهم عديموا الفائدة ويمثلون طرازاً قديماً في السلوك والتفكير وأسلوب العيش وأنهم ثقلاً على حياة الناشئة وفضوليين يتدخلون في ما لا يعنيههم ولذلك من أهم مطالب النمو الإجتماعي في مرحلة الشيخوخة تحقيق ميول نشطة وتنويع الإهتمامات وتكوين علاقات اجتماعية جديدة وتحقيق التوافق مع رفاق السن والوفاء والالتزامات الاجتماعية وتقبل التغير الإجتماعي المستمر [158ص212].

ما يمكن أن نستخلصه من خلال مراحل التنشئة الإجتماعية أن ما تزرعه الأسرة من تنشئة في مرحلة الطفولة، خاصة الست السنوات الأولى من عمر الطفل تكون من أرسخ وأعمق الضوابط والسلوكيات والمعايير في حياته إذ لا تستطيع أي تنشئة أخرى إجتثاثها من جذورها لكن تستطيع فقط أن تضيف معايير وقيم جديدة بجانب ما زرعه الأسرة في ذاتية الطفل حتى لو عاش المنشأ بعيدا عن محيط وبيئة أسرته الأولى في مجتمع مختلف تماما عن مجتمعه وتأثر بثقافة ذلك المجتمع فإن عاداته ومعتقداته الأولى التي اكتسبها في أسرته تبقى مغروسة في ذاته حتى ولو واجه تعارضا من قبل معايير أو قيم جماعة تنشئية أخرى، عندئذ تتوقف عن التأثير والنمو مرحليا لكنها تتفعل وتتشتت مرة ثانية حالما تضعف ضوابط التنشئة في جماعة تنشئية ثانية [221ص38].

هذا فالأفراد عندما يبلغون سن الرشد لا يعني أنهم قد تطبعوا بكل طبائع المجتمع وتنشأ تنشئة كاملة يطمح إليها المجتمع وأنّ التنشئة وصلت إلى مرحلتها النهائية وعليها التوقف، غالبا ما يواجه الفرد في سن الرشد مشاكل تنشئية.

وعليه فالتنشئة الإجتماعية لا تقتصر على مرحلة دون مرحلة أخرى، فهي موجودة في كل المراحل العمرية للفرد وفيها يكتسب قيمه الإجتماعية تدريجيا حسب طبيعة المرحلة التي يمر بها، وحسب البيئة الإجتماعية التي يعيش فيها الفرد، والملاحظ كذلك أن القيم المكتسبة في نفس البيئة تختلف بين الجنسين وهذا راجع إلى اختلاف في التنشئة التي هي قائمة أساسا على التفرقة بينهما.

3.3. مؤسسات التنشئة الإجتماعية:

يرجع الباحثون التنشئة الإجتماعية إلى مختلف المؤسسات الإجتماعية التي يتفاعل الفرد فيها مدى حياته والتي تجعله يدخل في إطار علاقات إجتماعية متنوعة فهو يتعامل مع جماعات كثيرة ومختلفة يستطيع من خلالها اكتساب خبرات جديدة واتجاهات وقيم وأساليب السلوك والعادات الفردية والمهارات. وعلى الرغم من اختلاف هذه المؤسسات وتنوعها، فإنها تعمل معاني تشكيل شخصيته الفرد حتى وإن كانت تختلف وتتفاوت فيما بينها في نوع التأثير ونذكر من بين هذه المؤسسات الإجتماعية ما يلي:

1.3.3. الأسرة:

تعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيرا في الأفراد والجماعات، فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات الاجتماعية، وهي التي تقوم بتنظيم سلوك الأفراد بما يتلاءم مع الأدوار الإجتماعية المحددة وفقا للنمط الحضاري العام [314-318] ، والأسرة تتولى رعاية الفرد وتهذيبه في أهم فترات وأعمقها أثارا في بناء شخصيته وتكوين اتجاهاته وقيمه وأفكاره في كل

ميدان بل وفي تشكيل حياته بصفة عامة، فالأسرة هي التي تهئى الطفل لاكتساب الخبرات في المجالات المختلفة وهي التي تسرع في تدارك الانحراف والشذوذ السلوكي في الفترة المبكرة، والأسرة هي التي تقوم بالتربية الخلقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الطفولة وفي المراحل التالية لها كذلك [233ص35]. كما تعدّ الأسرة أول المؤسسات التنشئة الإجتماعية وأهمها في الوحدة الإجتماعية الأولى التي يحتك بها الطفل...

كما أنها المسؤولة الأولى في تربية الطفل وتعليمه الإتصال بالعادات وجعله قادرا على العيش في محيطه [343ص46]. وتقوم الأسرة على تدريب الطفل على تنمية قدراته واستعداداته من خلال التعليم والخبرة والإرشاد والتوجيه بما يتلاءم مع مراحل نموه الجسدي والفكري والإجتماعي، كما تلعب الأسرة دورا أساسيا في عملية التنشئة وذلك لأنّ الفرد يتلقى فيها مجمل السلوكات المستقبلية التي تحدد معاملته مع غيره "إذ الإنسان لا يمكن أن يصير إنسانا حقا إلا بالتربية إنه ما تصنع منه التربية" [103ص121].

وتؤكد غالبية الأبحاث أهمية الأسرة في حياة الطفل في تنمية جوانب الإبداع لديه حين تتيح له فرصة التعبير عن أفكاره بحرية وتشجيعه على القيام بأعمال غير مألوفة لمن هم في عمره وتوفر له فرص التعليم والتدريب والمناقشة وطرح الأسئلة وتهيئة لمرحلة المدرسة، كما بينت نتائج البحوث المختلفة إلى أهمية الشعور بالإطمئنان في المراحل المبكرة في حياة الطفل [143ص165] ، فتشير بعض الدراسات إلى أن اتجاهات التقبل والتسامح والحبّ تساعد على النمو السليم للطفل، وأنّ الأطفال ذوي المشاكل السلوكية غالبا ما يأتون من بيوت تعاني من مشكلات حادة وأن استخدام النمط الديمقراطي من قبل الوالدين في تربية أبنائهم يؤثر على التكيف الإجتماعي للطفل ويصبح أكثر إيجابية خارج البيت، ومع الآخرين ويؤدي إلى زيادة إنتاجية الأبناء وأكثر اعتمادية على النفس وميلا إلى الاستقلال [85ص250-251].

وتؤثر الأسرة في بناء شخصية الطفل خلال سنواته الأولى ويشير يلوم في هذا الصدد أنّ الطفل يكتسب 33% من معارفه وخبراته ومهاراته في السادسة من العمر ويحقق 75% من خبراته في الثالثة عشر من عمره ويصل هذا الاكتساب إلى أتمه في الثامنة عشر من العمر [128 ص79-80].

ويرجع (فرويد) الأمراض النفسية من مخاوف واضطرابات وعقد نفسية إلى مرحلة الطفولة المبكرة إلى الخبرات النفسية القاسية التي يعيشها الطفل في هذه المرحلة، وبالتالي فإن للأسرة دورا حاسما في تحديد شخصيته وتحديد مستوى نمائه وتكامله وعلى مختلف المستويات الانفعالية والمعرفية والجسدية والإجتماعية [128 ص79-80] ، والأسرة هي المكان الأول الذي تنمو فيه أنماط التنشئة الإجتماعية التي

تشكل الميلاد الثاني في حياة الطفل أي تكوينه كشخصية اجتماعية وثقافية تنتمي إلى المجتمع بعينه [66ص21] لأنها تحاول أن تغرس في نفس الطفل القيم والمعايير التي تتوافق مع المؤسسات الاجتماعية للمجتمع، كما تقوم بتنمية الحس النقدي والتحليل الفكري والموضوعي للواقع حتى يستطيع مستقبلاً أن يتخلص من الحواجز التي تعيق تقدم المجتمع وتطوره [143ص166].

لكن ما هو ملاحظ أنّ غالبية المجتمعات العربية تقوم بتنشئتها الأسرية على المحافظة على القيم والعادات والتقاليد السائدة حتى لو كانت هذه التقاليد تتعارض مع الانفتاح والعصرنة والتقدم، فهي تبدو محصورة بتزويد أفرادها بآليات الحماية الذاتية للمحافظة على الإستمرار والبقاء وتجنب الخطر [143ص166].

وغالبية الأسر العربية تعامل الطفل خلال مرحلة الطفولة المبكرة بدرجة عالية من التسامح والمرح والحيوية والدلال والسخرية، فالأسرة تحاول أن تشبع رغبات طفلها الجسدية والعاطفية بأسلوب تسامحي إلى سن الرابعة أو الخامسة، إلا أن الأمر يختلف بعد ذلك حيث يبدأ الأهل بمطالبة الطفل بالطاعة ويزجر سلوكه عندما يتعارض مع قواعد التهذيب ويلعب الأب دوراً حاسماً في ممارسة السلطة ويشترك الذكور الكبار من الأقارب في تسلطهم على الصغار بقصد تهذيبهم، فتتسم هذه المرحلة بدرجة عالية من التوجيه والتحكم والقمع والجديّة والتسلط، فعاطفة الحب لا توجد في إطارها تعبيرات واضحة ما عدا بعض العواطف الحارة التي تبديها النساء تجاه الصبي، حتى لو كان الأب حنوناً فهو يبقى بعيداً عن تناول أطفاله لما يبديه من ابتعاد وتعال ولذلك فإن الطفل في معظم العائلات ينمو ويشعر بأنه مكبوت ومظلوم وتعس مما يطبع الطفل خلال مرحلة الشباب بالخجل والتردد والتشاؤم [81ص36] والحذر وعدم الثقة لأنه يعتبر وجوده كونه شيئاً مفيداً قد جرى إنتاجه من أجل استمرار العائلة وضمان شيخوخة الوالدين أو من أجل كبرياء الأب الذي يثبت رجولته بكثرة أطفاله [360ص347].

فتقوم التنشئة في الأسرة العربية على إدراج الطفل في المجتمع من خلال اعتماده على العائلة وربطه بها ودعمه إياها ومنها يكتسب قيم الولاء للعائلة وليس للمجتمع وبهذا الشكل لا يمثل المجتمع سوى عالم الصراع والكفاح الذي ينتزع الفرد لنفسه فيه مكاناً يدعم كيانه وكيان العائلة ورفاهها، وإذا اتفق وجود مطالب اجتماعية وعائلية متناقضة فمن الأسهل على الفرد أن يوفق بين الجهتين بالقيام بواجبه تجاه العائلة لا المجتمع [81ص38].

كما تقوم التنشئة الأسرية للطفل على تطبيعها للانصياع لإرادة الكبار عن طريق التسلط أو عن طريق الرعاية المبالغ فيها، فقيمة الفرد تتحدد بعوامل السن أو الجنس لا بما يفعله أو ما يمارسه.

وكون أن المجتمع الجزائري له نفس خصائص المجتمع العربي عامة، نجد أن التنشئة في الأسرة الجزائرية تنسم كذلك بالصرامة والتسلط ويعد الفرد فاقدا لاستقلاليتها، أما العلاقات ضمن هذه الأسرة فهي "علاقات بين أعضاء أو عضويات وأدوار تعرف بالأب والأم والزوج والزوجة والأخ والأخت... إلخ، وبموجب هذه العضوية يصبح كل فرد في الأسرة مسئولاً ليس عن تصرفاته الشخصية فحسب بل عن تصرفات الأفراد الآخرين [23 ص 175-176] ، فهودائب في إطار الجماعة التي تسيطر عليه.

فالقيم التي تسودها من سلطة وتسلط وتبعية وقمع، هي التي تسود العلاقات الإجتماعية، فالنزاع والتباين والتنافر هي عوامل تميز العلاقات بين أعضاء العائلة وأما العلاقة بين الإخوة التي هي قائمة على الاحترام والتقدير والحياء وخاصة من قبل الصغار إزاء الكبار [340 ص 33] ما هي إلا صورة من صور سلطة الكبار على الصغار، أما فيما يخص العلاقة التي تربط الأخت الكبرى بأخواتها الصغار، فيمكن تشبيهها بعلاقة الأم بأبنائها، من حيث كونها تشارك وتساهم هي الأخرى في تربيتهم وتعليمهم كما أنهم كثيرا ما يتخذون من دور الأم فيخدمون إخوتهم الأصغر منهم.

أما فيما يخص التنشئة التي يتعرض لها كل من الجنسين الذكر والأنثى فهي قائمة على تفضيل الذكور على الإناث والتي ترتب عنها التمييز الجنسي "فالذكورة تعني القوة والسيطرة والسطوة والسيادة، أما الأنوثة فتعني الخضوع والاستسلام لسطوة الرجل [293 ص 58].

كما تؤثر طبيعة العلاقات الزوجية القائمة بين الأم والأب على شخصية الطفل، فالتوتر والتأزم والشجارات المتكررة داخل البيت كلها تنعكس على الطفل بصورة سلبية حيث تنخفض قدراته على التعلم والتدريب في حين أن الجو الأسري المتناسك ينمي شخصية الطفل بشكل سوي ويقلل من نسبة جنوح السلوك عندما يصل الطفل إلى مرحلة المراهقة.

إنّ سلوك الأهل هو أحد الأبعاد الوظيفية الأساسية والمؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية، فطفولة الأهل تؤثر في سلوكهم اللاحق كأهل، فعدم كفاءة الأهل تنتقل من جيل إلى جيل [143 ص 165]. كما أن التنشئة الاجتماعية عملية متواصلة مدى الحياة [369 ص 24] تبدأ داخل الأسرة وجماعة الرفاق ومرحلة المدرسة ثم العالم الخارجي.

2.3.3. جماعة الرفاق:

تتكون جماعة الرفاق من أفراد متقاربين في أعمارهم وهواياتهم ورغباتهم وحاجاتهم، وفيها يتحرر الطفل جزئياً من التمرکز حول الذات ويبدأ ينخرط في اللعب مع جماعة الأقران، ويتواصل بعض الشيء مع الآخرين [85 ص 267] ، فهي من أهم المؤسسات التي تتيح للفرد حرية واسعة في مجال تحقيق الهوية واكتشاف الذات وغالبا ما ينظر إليها أنها جماعة لهو وتسلية عند الأطفال، ولكن علماء الاجتماع يؤكدون أهمية هذه الجماعة وأهمية الدور التربوي الذي تلعبه في إعداد الطفل، وتنشئته فكريا وانفعاليا واجتماعيا، كما ينظر إليها أنها منظومة تربوية تسعى إلى تحقيق وظائف تربوية متنوعة [128 ص 49] ، وتقوم جماعة الرفاق بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية وفي النمو الاجتماعي للفرد [165 ص 164] ، فهي تؤثر في معايير الاجتماعية تبعا لاختلاف الأسر التي ينتمي إليها الأطفال والفروق الفردية، وهذه الجماعة تمكنه من القيام بأدوار اجتماعية متعددة لا تتيسر له خارجها [142 ص 213] ، كما تتيح له فرص التفاعل الاجتماعي الأولي الذي يتم بين أطفال يبتعدون عن عملية الضبط والمراقبة التي تمارس في إطار الأسرة والمدرسة كما تهدف إلى إشباع ميل الطفل ورغباته وتحقيق عضويته في إطار الحياة الاجتماعية المصغرة [128 ص 126] ، وقد دلت أبحاث "مودري" و"نيكولا" على أنّ الطفل لا يتأثر تأثرا جليا بالأطفال الآخرين قبيل الشهر الرابع للميلاد وهو فيما بين الشهر الرابع والخامس يبتسم لهم ويبيدي اهتماما واضحا بصراخهم وبكائهم، وفيما بين الشهر السادس والثامن يفصح عن رضاه بالنظر إلى الأطفال والإبتسام لهم والإقتراب منهم وجذبهم نحوه وفيما بين الشهر التاسع ونهاية السنة الأولى يتميز عراكه مع أترابه بجذبه لملابسهم وشعرهم وبصراخه وبكائه، ويتميز رضاه بتقليد حركاتهم وأصواتهم، وفي السنة الثانية كيف سلوكه لسلوك رفاقه، وهكذا تبدو وتظهر البذور الأولى للتفاعل الاجتماعي في صورته البدائية الصحيحة، ويتطور في لعبه تطورا يسير من اللعب المتمايز إلى اللعب التعاوني الجماعي [128 ص 231].

ويعدّ اللعب عند الأطفال من أهم العمليات التي تتم في إطار هذه الجماعات والتي يلعب فيها الأطفال عدة أدوار اجتماعية كدور الأب، الأم، دور المعلم والطبيب، دور الجندي ودور الشرطي واللص... الخ.

كما اعتبر اللعب أفضل وسط قادر على إتاحة فرص استخدام الحواس والعقل بصورة بناءة ومربية، فمن خلال اللعب يكتشف الطفل بيئته ويتعرف على عناصرها ومثيراتها المختلفة والمتنوعة ويتعلم عن ذاته، فيعرف مركزه وموقعه ويتعلم أدواره وأدوار الكبار والأقران [85 ص 267].

وتحقق العلاقات مع جماعة الرفاق كثيرا من الأهداف نذكر منها ما يلي:

- تقديم المعلومات والخبرات والمعارف التي يحتاجها الطفل
- تشجيع رغائب ومطالب الطفل النفسية والفكرية والاجتماعية من خلال التوحد مع الرفاق ممثلين إطارا مرجعيا له، وتظهر هذه الخاصية عندما تحصل فجوة بين الأبوين والأبناء[221ص162-163]
- المساعدة في النمو الجسمي عن طريق إتاحة فرصة ممارسة النشاط الرياضي والنمو العقلي عن طريق ممارسة الهوايات والنمو الاجتماعي عن طريق أوجه النشاط الاجتماعي.
- النمو الإنفعالي عن طريق المساندة الإنفعالية ونمو العلاقات العاطفية.
- القيام بأدوار اجتماعية مثل القيادة
- إتاحة فرصة تحمل المسؤولية الاجتماعية
- تصحيح التطرف والانحراف في السلوك بين أعضائها[165 ص 164-165].
- إكساب الطفل السلوك والأدوار الاجتماعية[52 ص46] ، لا يحتاج له تعلمها في إطار الحياة الأسرية[128 ص 169]
- اكتساب الخبرة بأنواع العلاقات المتساوية والمتعادلة من خلال عملية الأخذ والعطاء التي تتيحها جماعة الرفاق
- اكتساب الأطفال بعض القيم والاتجاهات الخاصة بإحترام الذات والثقة بالنفس والقدرة على الاتزان الإنفعالي.
- الاعتراف بحقوق الآخرين واكتساب الوعي بالقيود والضوابط التي تفرضها الجماعة على الفرد.
- ضبط السلوك في المواقف المختلفة، فحتى يشعر كل طفل في الجماعة بالتقبل لا بد أن يخضع للمعايير التي تحكم جماعته كما يجب أن يخضع لقواعد ألعابها فلا يخالفها[221 ص163].

تمثل جماعة الرفاق وحدة ثقافية لأنها تعكس في أنشطة أعضائها وألعابها ثقافة المجتمع التي تحيط بها، فهذه الثقافة تحدد ألعابهم ولغة الحديث المتداولة في هذه الألعاب وتلك الأنشطة[119 ص 474-476] ، وقد لاحظ الباحثون وجود معايير تحكم سلوك الفريق من بينها المساواة التي تساعد على انسجام أفراد الفريق وتماسكه وغالبا ما تكون هذه المعايير على وفاق مع معايير الأسرة والمجتمع، ومن هنا أصبح لجماعة الأقران دور رئيسي في التنشئة الاجتماعية للأطفال، وكل من يتمرد على معايير الفريق يطرد من الجماعة[85 ص269] كما تتيح جماعة الرفاق للطفل منذ السنوات الأولى الثالثة، الرابعة من العمر بناء الصداقات الاجتماعية والتي تستمر إلى مرحلة المراهقة في هذه المرحلة يقل تأثير الفرد بالأسرة ويزداد تأثيره بجماعة الرفاق لأنهم يمثلون طموحه وحيويته وهوايته ومصالحه، وتصبح جماعة الرفاق

مصدر لثواب وعقاب سلوكه... ومتكشفا لمشاعر الغضب والعدوان التي غالبا ما تكبت في البيت [85 ص 268].

ويرى شريف مظفر "إن مدى تأثير الفرد بالصحة ومدى ما يتقبله من قيمها واتجاهاتها ومعاييرها هو أمر يتوقف على العلاقة بين الصحة وكلما ازدادت درجة هذه العلاقة كلما ازداد تمثل الفرد لما اصطلحت عليه الجماعة من أنماط سلوكه [165 ص 165] ، وهذه العلاقة التي تربط الفرد بجماعة الرفاق تؤدي وظيفتها إذا كانت جماعة الرفاق التي ينتمي إليها الفرد تحمل نفس قيم أسرته، لكن ما هو ملاحظ في واقع الأسرة الجزائرية أنها تخشى على ابنها من الاتصال بأطفال آخرين خاصة رفقاء السوء، وتقوم بمحاولة حماية أطفالها من هؤلاء لقطع الطريق عن الجنوح وذلك بإبعادهم عن المشاركة في الوسط الاجتماعي الذي يحيط بهم، وإيجاد البدائل لهم من ألعاب وخلق أجواء التسلية داخل البيت، إلا أن هذه العزلة والكف عن المشاركة ربما تأتي بردود فعل سلبية على سلوكيات الأطفال وتزيد من دافعيتهم في اكتشاف ما منعوا منه، ثم إن عملية التفاعل الاجتماعي فيها نماء شخصية الطفل الذي سيكون في المستقبل عضوا فاعلا في المجتمع، يتبادل الخدمات والآراء والأعمال المختلفة مع أفراد مجتمعه، فإن لم يتعود منذ الطفولة على مثل هذه المشاركة فإنه مهدد بالفشل وربما بالجنوح أيضا، إن حماية الأطفال بالطريقة التي يقوم بها هؤلاء الأسر قد تكون في غالب الأحيان تأجيلا للجنوح لا مانعا له [175 ص 126].

فتقع الأسرة في حيرة من أمرها، وتبقى مسؤوليتها عن جنوح بعض الأحداث قائمة، إذ كثير من الأسر لا تقوم بالدور الذي أنيط بهم، فلا تشبع أبنائها ولا تحقق لهم متطلباتهم ولا تحقق لهم الرعاية النفسية والاجتماعية، فترمي بهم إلى الشارع ليتلقفهم رفقاء مثلهم لهم نفس التطلعات ويعيشون نفس الظروف، سيضطر هؤلاء الأطفال إلى التفكير بخرق القوانين والقيم الاجتماعية المتعارف عليها واتخاذ سلوكيات غير سوية كالتخريب في الأماكن العامة مثل المدارس والحافلات والحدائق العامة والتجمع في الشوارع ورمي الأوساخ والإعتداء على الناس واتخاذ السرقة مكسبا سهلا، والتي أصبحت سلوك كثير من المراهقين والشباب والتدخين وتعاطي المخدرات الذي أصبح علانية، وغيرها من السلوكيات التي أصبحت من سمات جماعة الرفاق التي فقدت دورها الفعال في التنشئة الاجتماعية.

3.3.3. المدرسة:

تعتبر المدرسة من المؤسسات القيمة على الحضارة العالمية، والفكرة التي تقوم عليها هي التنشئة، تنشئة الجسم والعقل معا، وعلى هذا تكون المدرسة قد أسدت إلى الولد ما أسدته الدهور إلى الجنس البشري بأسره [111 ص 124].

يأتي دور المدرسة بعد الأسرة حيث ينتقل الطفل من جو صغير ملؤه الدفء والحنان إلى جومجهول أوسع وأكبر تحيطه الغرابة والشمولية والنظام، فالطفل يدخل المدرسة لأول مرة في سن السادسة تقريبا تكون الأسابيع الأولى في المدرسة من أكثر الفترات الحرجة في حياة الطفل، وفي السنوات ما قبل المدرسة ينشغل الطفل أوجه نشاط طبيعي غير متكلف في بيئة تتسم باتصالات محدودة، وعند دخول المدرسة ينتقل الطفل إلى بيئة تتميز بجديتها وتتضمن أدوار وتنظيمات متعددة وعادة ما تكون هذه التنظيمات ذات صراع مباشر مع السلوك المألوف في المنزل، ويتطلب ذلك من الطفل أن يميل سلوكه إلى المدى الضروري لتحقيق التكيف المناسب في المدرسة [165 ص 153].

فالطفل يذهب إلى المدرسة وهو حاملا المعايير والقيم والاتجاهات الاجتماعية، وهنا تقوم المدرسة بتوسيع الدائرة الاجتماعية له حيث يتلقى بجماعات جديدة من الرفاق يتعلم منهم المزيد من المعايير الاجتماعية بشكل منظم ويكتسب أدوارا جديدة فضلا عن تأثره بالمنهج الدراسي الذي يعمل على توسيع مدار ذكائه وينمي شخصيته التربوية [221 ص 172] ، فدور المدرسة الحديثة اليوم هو توفير ثقافة عامة ومنتينة للطفل، وأن تسبق هذه الثقافة في عموميتها أي تخصص [143 ص 184] كما تحول عناصر ثقافة المجتمع إلى رموز وتقوم بتعليم الثقافة المكتوبة... فتعلم الطفل القراءة والكتابة والحساب وتتطور في تعليم هذه المهارات وتفريعاتها ومستوياتها العليا [120 ص 75-79]

ودور المدرسة لا يقتصر على تلقين الفرد جملة من المعارف والمعلومات التي تحتويها الكتب والمواد الدراسية بل تتعداه إلى تلقين الطفل القيم والمبادئ الأخلاقية والاتجاهات الدينية، حيث يرى (جولد سيمون) بأن التربية هي التي تكون أداة إلى النمو العقلي وازدهار النفس بالأخلاق الفاضلة [312 ص 7] ، كما ذهب ابن سحنون إلى أن "العلم وحده غير كاف ما لم يكن هنالك أخلاق"، وهذا ما لا نجده اليوم حيث أفرغت البرامج التعليمية من التربية الدينية والخلقية، وضاعت الفضيلة، وما انتشر جنوح الأحداث والانحرافات بأنواعها المختلفة إلى ترجمة لهذا الفراغ الروحي [29 ص 10-11].

كما يتعلم الطفل في المدرسة قيمة الانضباط (Discipline) بعدما يكون قد تربى في الأسرة على اعتماد الهيئة والحركة اللازمتين في المناسبات، أمام الضيوف والأقارب تجاه الجد والجدة، تجاه الوالد... الخ، لكن عند انتقاله إلى المدرسة يجد أن كل الوضعيات تحتاج إلى ضبط معين لحركات الجسد، وأن كل مكان له نظام في هذه الحركات، حتى في الملعب الذي يمارس فيه مبدئيا حرية الحركة، فإن حركته محسوبة لا يجب أن تتجاوز حدودا معينة تحت عين الناظر [120 ص 82-83].

كما يتعلم الطفل في المدرسة قيمة الوقت حينما يجد نفسه أمام جدول التوقيت، وهذا التوقيت يلتزم به التلميذ كما يلتزم به المعلم وفق برنامج محدد ومدرّس بالدقيقة والثانية، كما يتعلم من المدرس الذي

يمثل "السلطة الواجب طاعتها"، بما تتضمنه من حزم وعطف أو تسلط وتحكم تؤثر في نظرتة للسلطة العامة في مستقبل حياته [213 ص 71].

فدور المعلم لا يقتصر على التلقين والذي يهدف التسليم بما يتعلمه الفرد ويحفظه دون تساؤل أو فهم فيصبح العقل أداة تردد وحفظ بدلا من أن يكون وسيلة تحليل ومعرفة ونقد [81 ص 85] بل أيضا بالطريقة التي يستجيب فيها المعلم لحاجات الطفل... [81 ص 145] بمعنى أن المعلم الكفاء لا يحاول ضبط الطفل باستخدام العقاب البدني الذي كثيرا ما نشاهده في مدارسنا والذي له ضررا كبيرا من الناحية النفسية، لأن الطفل الذي يعاقب أمام أقرانه يتعرض بأن يخسر احترامه لنفسه وثقته بها، وبالتالي فأفضل أسلوب تنشئة ليس هو الأسلوب القاسي المتشدد أو الأسلوب المتساهل المتسامح، بل هو الأسلوب الديمقراطي، فله انعكاسات إيجابية على اكساب الطفل قيم الإخاء وتبادل الثقة والإحترام والحركة والحيوية والنقد الذاتي والأسلوب العلمي في حل المشكلات [175 ص 38].

كما يتم تزويد التلاميذ بالنماذج الحسنة التي تكون محل جذب لانتباه التلاميذ مما يؤدي إلى حالة من الإنبهار بها فتتمص النفوس تلك النماذج وإتاحة فرص النقاش والحوار في المدرسة وخاصة داخل حجرة الدراسة وترك الحرية للتلاميذ في استيعاب القيم المرغوب تعميقها [231 ص 493] وإبداء الرأي والنقاش ويكون الإقناع بالحجة وهذا ما يجعل الطفل حرا في المستقبل قادرا على صنع النظام الديمقراطي والتعايش معه.

إن المدرسة كمؤسسة أنشأها المجتمع لا تقتصر على تأمين فرص التعليم للجميع بل تتعدى ذلك إلى معالجة الإنسان فردا وجماعة في ارتباطه مع محيطه [175 ص 92] ، هذا من خلال تزويدهم بالقيم والمعايير والأخلاق العامة كاحترام الوالدين وطاعتهم واحترام المعلم كما أنها تقوم بتزويد النشئ في فترة محدودة تجارب وخبرات الكبار وتنقية هذه الخبرات والتجارب والمهارات من الشوائب التي تفسد نمو التلميذ وتسيء إلى توجيهه [32 ص 30].

فالتربية التي يتلقاها الفرد في المدرسة تهتم بجميع النواحي الشخصية ومتابعة نموه الجسدي والأخلاقي والنفسي مع التوجيه والإرشاد، كما تنمي في الفرد قيم النظام والتعاون واحترام حقوق الغير والتضحية بمصالحه الفردية من أجل مصلحة الجماعة، وبذلك يتعود على السلوك الاجتماعي السليم كي يطبقه في حياته، وتعمل على تعليم التلميذ نظافة المحيط الراقية وتطهير المجتمع من بعض العادات والتقاليد والخرافات، وتنمي فيه نواحي الإبداع والإبتكار وإتاحة الفرصة أمامه لإظهار سلسلة من المثل

الرائدة التي يتبناها وتحريك طموحه وربطها بنظام القيم العالية وإتاحة الفرص أيضا للمواهب الفردية[28 ص 75].

وعليه فإن مهمة التعليم من أشق المهن وأصعبها لأهمية وخطورة الرسالة التي يقوم بها المعلم لأننا نضع بين يديه مخلوقا ضعيفا ونريد منه أن يرده إلينا عضوا اجتماعيا نافعا، مكتمل الشخصية مزودا بالعادات والقيم الأخلاقية والفكرية التي تمكنه من التكيف مع بيئته[107 ص 148].

هذا وتقوم المدرسة بتحديد مكانة الفرد وتوزيع الوظائف وإظهار قدراته وتوجه الأفراد إلى الطرق التي تؤدي بهم إلى المهن المختلفة وإمدادهم بالمهارات الخاصة والضرورية لأداء متطلبات مختلف الوظائف.

فكما يرى ألييب النجحي: "إن المدرسة ضرورة اجتماعية لتنشئة الطفل وإدماجه في المجتمع والمدرسة انشأها المجتمع لتعد الجيل الصغير للإشتراك في المناشط الإنسانية ويحدد لها المجتمع أبعادها[274 ص 16] ويقول محمد سلامة غياري: "لقد أصبحت المدرسة الحديثة هي المؤسسة الاجتماعية التي تشترك مع البيت والدين والمجتمع في تحمل مسؤوليات التنشئة الاجتماعية وإعدادهم لمواجهة الحياة"[177 ص 18].

كما توفر بيئة اجتماعية أكثر إتزاناً من البيئة الخارجية، مما يؤثر في تنشئة التلميذ وتكوين شخصيته تكويناً يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع والعمل على تطويره.

فكما رأينا أنّ للأسرة دور في تنشئة أبنائها فالمدرسة مكملة لهذا الدور، فينصح أبو حامد الغزالي بالتوسط والاعتدال في تهذيب أخلاق التلميذ، وعدم تعويدهم على التراخي والكسل وإبعادهم عن رفقاء السوء[227 ص 195].

أما رفاة الطهطاوي نجده يحذّر من توبيخ التلميذ بشكل دائم لأن ذلك يؤدي أن يصير وقحا، تهون عليه الملامة في ركوب القبائح لذلك يشير إلى وجوب لومه سرا وبعيدا عن أعين وأسماع الآخرين، وعن العلاقة بين المعلم والتلميذ يرى أنّ هذه العلاقة يجب أن تبنى على الودّ والمحبة المتبادلة وعلى التلميذ أن يدعوا لأستاذه في أعقاب كل درس، كما يدعوا الأستاذ للتلميذ، وعلى المعلم أن يجازي تلميذه كبنيه مشغوقا بهم عطوفا عليهم[227 ص 17-18].

نستنتج من كل ما سبق أن للمدرسة دور كبير في التنشئة الاجتماعية للأفراد فهي التي تنتج أجيال المستقبل بالتعاون مع كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ويعتبر الجوالسليم داخل المدرسة من أهم الدوافع للتعليم، أما المواقف الضاغطة أو الصعوبات المدرسية تؤدي في كثير من الأحيان إلى عدم إرضاء

الحاجات النفسية للتلميذ والذي يمثل عاملا هاما في نجاحه كما تؤدي إلى إحساسه بأنه غير مقبول اجتماعيا، والواقع يؤكد هذا حيث ما زال الأطفال يتعرضون لحمولات التوبيخ والشتائم والقهر والتهديد داخل المدرسة وعلى الرغم من تقدم الفكر والتغيير الكبير في واقع التربية إلا أن المدرسة العربية وبالخصوص المدرسة الجزائرية مازالت تقاوم التغيير وتنفر من الحرية، وتعمل على فرض العقائد على العقول وليس بناء العقول والأسلوب المتبع في عمومها هو التلقين وحفظ الدرس على ظهر قلب.

وتقوم الأنظمة التربوية في المجتمع العربي بتكريس علاقات السلطة الخاصة بالنظام الأبوي، وتعمل على إعادة إنتاج هذه العلاقات، وهي بذلك تسعى إلى الضبط الاجتماعي بدلا من تكريس الحرية المترتبة على المعرفة، وإلى توليد المسايير والانطباع لمعايير الجماعة للمحافظة على النظام القائم بدلا من تشكيل عقل بناء [294 ص 67] ، ولو نظرنا إلى الأسلوب التربوي عندنا نجده يتصف بالملاحم البعيدة عن تشكيل عقل النشئ تشكيلا يتماشى والعصرنة ونطمح مستقبلا أن نحصل على عقول ناقدة محصنة، وهذا يرجع إلى الأساليب التنشئية كالأسبب التقليدي الذي يعتمد على التسلط والإكراه، أسلوب الضرب والعقاب الجسدي، أسلوب التحقير والإذلال كما تتداخل أساليب الشدة والتذبذب والمحابة واللامبالاة والحماية الزائدة بنسب مختلفة [273 ص 84] وهذه الأساليب يعيق عملية بروز الفكر الناقد، والفكر المبدع والمجتمع الذي ينطلق في تنشئة أبنائه على القهر والانصياع لا يمكن أن توجد مستقبلا أجيالا مبدعين أو عقلايين عملا وسلوكا، فهي تقوم بإعادة إنتاج علاقات القوة والسيطرة، ويعني هذا أم مهمة المدرسة هو إنتاج قيم الطاعة والخضوع كما تسعى إلى الضبط الاجتماعي بدلا من تكريس الحرية المترتبة على المعرفة وإلى توليد المسايير والانصياع لمعايير الجماعة للمحافظة على الوضع القائم بدلا من زرع روح التمرد المبدع البناء.

ومنه يرى حسن إبراهيم "أن التعليم في الوطن العربي عموما قد فشل في تحقيق الهدف الرئيسي للتعليم وهو خلق ملكات النقدية والفكر المستقبل للمواطن، وهذا الفشل يعود إلى ظاهرة التسلط في الأنظمة التربوية والاجتماعية والعربية المعاصرة [229 ص 164]

ويقول "وليهم رايش" (Wilhelm Riech): "أن المجتمع يستطيع خلال العملية التربوية أن ينتج إنسانا يخاف الحية السلطة مما يمكن حفنة من الأفراد المسيطرين إخضاع شعب بكامله، ومن هذا المنطلق يسعى المجتمع البطريكي إلى المحافظة على النظام الأبوي في العائلة وحماية القيم الأبوية للعلاقات الهرمية في المجتمع [234 ص 112].

وتشير أغلب الدراسات العربية أن التنشئة الاجتماعية العربية تسعى لخلق طاعة والأدب والولاء عند الطفل، والأساليب التي تلجأ إليها هي العقاب البدني، ثم خلق المخاوف عند الطفل عن طريق كائنات خرافية، ويكاد يكون التسلط واحد في المجتمع العربي على اختلاف الثقافات الفرعية فيها [273 ص 86]. وهذه النتائج المتوصل إليها أثبتت تشجيع الانقياد والامتثال والرضوخ وقتل الروح النقدية وحصار العقل وغياب العقلانية، وأصبحت المدرسة النظام التربوي عبارة عن وسيلة للتطويع والمسايرة والسلبية بدلا من النظر إليها كأداة للتنمية والتطوير والتوعية والنتيجة أن الطلاب لا يتمتعون بمهارات التساؤل والمناظرة وأن اختلاف الآراء يثير غضب الأساتذة وعدم ارتياحهم في كثير من الأحيان، وأن الطالب لا يستطيع شرح وجهة نظره بصورة متكاملة ومن دون مقاطعة، ارتفاع نسبة كلام الأساتذة وضعف المبادرة عند الطلاب، قلة التفاعل بين الطلاب أنفسهم، وتمثل العلاقة بين الأساتذة والطلاب صورة من صور العلاقات الاجتماعية التسلطية [152] ، وما هذه الممارسات التي يقوم بها المعلمون من تعذيب وتحقير وتوبيخ ورفس التلميذ وركله بالأرجل أو شده من شعره وضربه بقسوة على وجهه واستعمال الألفاظ السوقية في القسم بحق التلميذ إلا صورة للحالة النفسية السيئة والاجتماعية التي يعيشها المعلم، ونتيجة لظروفه المادية وتدني الأجر الذي يتلقاه والذي يعجز معه عن مواجهة متطلبات المعيشة الضرورية.

فقد أثبتت الدراسات على أن تلامذة المعلمين الذي يتمتعون بصحة نفسية جيدة كانوا أكثر اتزانا من التلاميذ الذين يتلقون الدراسة عند معلمين من سيئ التكيف والذين لا يتمتعون بصحة نفسية سليمة [175 ص 281].

وحتى الأوضاع العائلية التي يعيشها المعلم مثلا المرأة المعلمة غير المتوافقة مع زوجها تنعكس لديها ردود الفعل على التلاميذ خلال العملية التعليمية في القسم [175 ص 282] ، أوجد صعوبة في التوفيق بين العمل المدرسي والعمل المنزلي.

ولذلك يؤكد كثير من المختصين في علم النفس على تأكيد العلاقة بين المعلم والتلميذ من أجل إنجاح عملية التنشئة الاجتماعية للمدرسة، وبالتالي يجب أن تكون هذه العلاقة منذ بدايتها قائمة على الثقة والمحبة.

فيرى الشيخ الرئيس ابن سينا "أن مؤدب الصبي ينبغي أن يكون عاقلا، ذا دين بصيرا برياسة الأخلاء، وقورا رزينا، بعيدا عن الخفة والسخف، قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي، وعليه أن يزن طبع الصبي ويسير تريحته ويختبر ذكاهه فيختار له الصناعة بحسب ذلك [175 ص 286].

أما ابن خلدون فيقول: "الشدة على المتعلمين مضرة بهم، فمن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو الممالك أو الخدم، بسط به القهر، وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث، وهو النظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه،

وفسدت معاني الإنسانية التي له، من حيث الإجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه، ومنزله وصار عيالا على غيره في ذلك [175 ص 286] ."

نستنتج من هذا أنّ المدرسة لها دور فعّال في التنشئة الاجتماعية، فهي التي تعمل على تنمية قدرات الطفل الفكرية والأخلاقية، وتزويده بمختلف المعارف والمعلومات لكي يصبح عضوا صالحا في المجتمع وتتكون شخصية الفرد، ومن بين المميزات التي تحدد دور المدرسة في تكوين شخصية الفرد تنمية الشعور بالإنتماء والولاء لدى الطفل، ونقل ثقافة المجتمع إلى التلاميذ من خلال التقاليد المدرسية واللوائح والتفاعل [196 ص 62].

كما تعمل التنشئة المدرسية على غرس القيم خلال العملية التعليمية والمعلم هو العامل الحاسم والقادر على تعليم القيم وخروجها من الفكر المجرد إلى الواقع الملموس [127 ص 45] ، وذلك بالقدوة التي هي إحدى الركائز الأساسية التي تساهم في تنمية القيم لدى الطالب.

وبالنظر إلى واقعنا التعليمي نجد أن هناك الكثير من الصعوبات التي تعوق تنمية القيم لدى الطلاب، ومنها البرامج الدراسية التي مازالت تعتمد على الطرق التقليدية في التدريس ونقل ما هو موجود في الكتاب المدرسي إلى عقول التلاميذ، دون مراعاة الجانب الإبداعي فيهم، وعدم تكوين معلمين وإن وجد دون مراعاة الجانب الأخلاقي، هذا بالإضافة إلى استخدام أسلوب المحاضرة العامة كأحد الوسائل الرئيسية في العملية التعليمية، وهذا يعد أحد المعوقات التي تعوق الطالب وتحد من انطلاقاتهم الفكرية، وبالتالي اكتسابهم للقيم النظرية.

وكما يرى محمد مصطفى أحمد: "أنّ الدور الحقيقي للمدرسة يجب أن يتجه إلى تدعيم التغيير الثقافي، والإسراع به وتوجيه فهمه وذلك من خلال تعريف التلاميذ بالمتغيرات الثقافية وتنمية العادات والاتجاهات الجديدة وإعداد الأجيال التي تصنع التغيير وتقبل كل ايجابي وترحب به [196 ص 63] ، وتكتسب قيم تميزها عن غيرها وترقي بالفرد والجماعة.

4.3.3. المؤسسات الدينية:

تلعب المؤسسات الدينية دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للفرد من حيث تعلم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة أفراد المجتمع، ولما تمتاز به من خصائص متفردة أهمها التقديس والثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها الأفراد والإجماع على

- تدعيمها [85 ص 270] ، فهي وسيلة من وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية باعتبار أنّ لها دور ديني وديني في وقت واحد ويتلخص أثر دور العبادة في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي:
1. تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم سلوك الفرد.
 2. إمداد الفرد بإطار سلوكي معياري.
 3. الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك عملي.
 4. تنمية الضمير عند الفرد والجماعة.
 5. توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين الطبقات الاجتماعية المختلفة.
 6. تعتنى بالنفس البشرية والظروف الاجتماعية للفرد.
 7. غرس القيم الدينية باتخاذها لأسلوب الترغيب والترهيب طمعا في الثواب وتجنب العقاب.
 8. التكرار في الدعوة والإقناع والإرشاد العملي وعرض النماذج المثالية والدعوة على المشاركة الجماعية [85 ص 270].

وتتمثل دور العبادة خاصة في المسجد والذي يلعب دورا هاما في التنشئة الإسلامية التي هي علم إعداد الإنسان المسلم لحياتي الدنيا والآخرة إعدادا كاملا من الناحية الصحية والعقلية والعلمية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإرادية والإبداعية وفي جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام في ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها [223].

والتنشئة الإسلامية تكون واحدة في كل المجتمعات الإنسانية على الرغم من اختلافاتها العرقية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وذلك بسبب وحدة مصادرها التي تركز التنشئة الإسلامية عليها وهي ما يلي:

1. القرآن الكريم: وهو المصدر الأول والرئيسي في التنشئة الإسلامية ومنه تستقي مبادئها وتوجيهاتها وإرشاداتها في تطبيع العقل والسلوك والمشاعر، يقول سبحانه وتعالى "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام". (سورة المائدة 16-15)، ويقول تعالى: "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها" (سورة الشمس 10-7) [221 ص 180] فجعل التزكية الموصلة إلى الفلاح من إرادة الإنسان وفعله كما جعل التسدية المفضية إلى الخيبة والضلال من فعله أيضا، وبذلك تصبح معركة التزكية والتسدية هي ميدان الفعل التربوي في مسيرة الحياة [306 ص 3].

وقد جاء القرآن الكريم لإلحاق الرحمة بالفرد، وذلك بحسن تنشئته وتحريره من العبودية لغير الله وقيامه بأعباء الاستخلاف الإنساني وإقامة العمران البشري في ضوء منهج الله وسننه في الحياة والأحياء،

ومحاولة التحول العملية التربوية والمعرفية من حالة التلقين والمحاكاة والتقليد الجماعي وتغييب العقل إلى ممارسة التفكير والاجتهاد والإبداع والمناقشة والحوار والثقافة والتجديد والتغيير، والتوجه صوب التخصص في شعب المعرفة جميعا وإعادة بناء العقل الجماعي في ضوء هدايات معرفة الوحي ومرجعية القيم الإسلامية في الكتاب والسنة [306 ص3].

فالقرآن الكريم له أسلوبه الرائع في تربية الناشئة إذ يفرض الإقناع العقلي مقترنا بإثارة العواطف والإنفعالات الإنسانية.

2. السنة النبوية:

وهي المصدر الثاني الذي تستقي منه التنشئة الإسلامية منهاجا يقول الله تعالى: "وأزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم" (سورة النحل 44)، ويقول عز وجل: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر" (سورة الأحزاب آية 25)، وتساهم السنة النبوية في المجال التنشئي بإيضاح المنهج الإسلامي في التنشئة الواردة في القرآن الكريم وبيان تفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم، واستنباط أسلوب تربوي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ومعاملته للأطفال.

ومن ثم فالتربية الإسلامية هي تربية اجتماعية تعمل على تنظيم علاقة الفرد بالأسرة التي ينتمي إليها وعلاقته بالمجتمع وتعمل على تقويم سلوك الفرد وأخلاقه كما تزود الفرد بالمعارف المتصلة بمادى الدين وأحكامه ومناهجه كما تعتني التربية الإسلامية بتربية الطفل عقائديا وروحيا، ويرى محمد عقله "أنّ خلوات التربية من العقيدة والروح والأخلاق لن تكون إلا جريا وراء الحياة وأخطاء المجتمعات دون أن يكون إطار تعرفه أو هدف يمكن تحديده [279 ص 107]".

كما تهدف التربية الإسلامية إلى تحقيق التوازن بين مطالب الفرد ومطالب الجماعة، كما تؤكد على أهمية الممارسة السلوكية للأفراد ولم تكتف بوضع نظريات مجردة قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" (سورة صف آية 2)، كما حثت على أهمية الإقتداء بالقدوة الصالحة والموعظة والعرض والشرح، وربط النتائج بالأسباب، قال تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" (سورة النحل آية 125). كما تؤكد التربية الإسلامية على أهمية القيم الأخلاقية [3 ص 54-55]، هذا وتقوم التنشئة في الإسلام على إعطاء الطفل نصيبه الكافي من الحب والحنان والرعاية والتحاور معه في القضايا المختلفة وإعطائه مجموعة من الخبرات ينتقل من خلالها من التمركز حول الذات إلى الاندماج في المجتمع وإقامة علاقة متينة بين الطفل وباقي أفراد أسرته وكيفية التعامل مع الآخرين، كما تحدد له دوره على أساس فكرة الحق والواجب مراعية بذلك حدود المجتمع وقيمه وأخلاقه [114 ص 107] كالصدق والصراحة، الصبر، حب الغير، الكرم، الشجاعة وحب العلم،... الخ.

هذه بعض القيم التربوية الإسلامية وأولها قيمة الإيمان، والتي تترك في النفس والجسم طمأنينة، وهي قيم تمثل نسقا من المعطيات المعرفية التي تهز عقل الإنسان، وتفجر ينابيعه وطاقته [169] والتي سعى الإسلام بواسطتها إلى بناء الشخصية العقلية الذكية القادرة على الاستفادة من كل ما زودت به جوارح وإحساسات وملكات في إطار من الأصالة والمسؤولية التي تغذيها القيمة الإيمانية بشكل يضمن عصمة الإنسان من الفتنة [306 ص 43]

لكن السؤال المطروح اليوم: هل المجتمعات العربية والإسلامية تقوم تنتشئتها على هذه القيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام؟ كالأمانة والصبر والتضحية والطاعة... الخ، إذ من الواضح أن هذه القيم قد غيبت من التنشئة الإسلامية لأنّ المربين في المؤسسات التربوية المختلفة، ولتحقيق هدفهم في أن يعيش المجتمع الحياة على الطريقة الغربية كان لا بد من هدم القيم والعادات السائدة في المجتمع والتي تحدد شخصيته وطريقة حياته، فتناولوا قيم المجتمع وعاداته الدينية والاجتماعية بإزدراء وسخرية وتهوين، إذا اعتبرت كلها سيئة ومتخلفة ولا يصح اعتمادها، فالدين مثلا رجعية وتخلف ونظام الأسرة استعباد لا بد من التحذير منه، والتخلي عنها واستبدالها بالقيم والتقاليد والنظريات الأجنبية التي هي وحدها القادرة على تحقيق النماء والمدنية، لكن حتى تحقيق هذا الهدف لم يتحقق وذلك لأن كثير من القيم والعادات والتقاليد لها أساس ديني وعائدي لا يمكن أن يفصل عنها الفرد بسهولة لأنها كامنة في نفسه وإهمالها يجعله يعيش صراع نفسي يمزق ذاته ويعيش في قلق وعدم الرضا عن نفسه [222 ص 22-23]

إنّ إهمال هذه القيم خلف تشويشا وتشويها للشخصية العربية الإسلامية من غير أن يستطيع إلغاؤها، لأن القيم ذات الأساس الديني لا يمكن تغييرها وتبديلها بسهولة، مما أدى إلى مسخ الذات الشخصية العامة للمجتمع من غير تحقيق بناء ذات أجنبية لا علاقة لها بالمجتمع وشخصيته التي تكونت عبر مراحل التاريخ ولا بالمجتمع الذي تريده الأمة وتطمح لتكوينه [222 ص 23].

مما يفسر لا وظيفة المؤسسات التي انحرفت عن دورها الاجتماعي والتربوي وهذا ما هو ملاحظ في المجتمعات العربية الإسلامية، إذا اعتبرنا مثلا المسجد كمؤسسة دينية تنتشئة أصبح يهتم فقط بمواضيع مناسبتية، سواء تعلق منها الوطنية أو الدينية كالهجرة والغزوات في حين ابتعد عن تناول القضايا والآفات الاجتماعية وربطها بالبعد الروحي والسلوكي، وبالتالي فقد غيبت القيم الدينية والأخلاقية كأساس تربوي، سواء من الأسرة أو المدرسة أو المسجد، فنفشت الرذيلة وسادت الأنانية وأصبحت قيم عادية في المجتمع خاصة عند الشباب والمراهقين، مما خلق صراع قيمي بين الآباء والأبناء، ومن هنا نلاحظ ما للقيم الدينية من أهمية في التنشئة الإسلامية للأفراد لأن بها نحافظ على ثقافة المجتمع وخصوصيته.

5.3.3. وسائل الإعلام والاتصال:

تعتبر وسائل الإعلام كالراديو والتلفزيون والسينما والمسرح والكتب والمجالات والصحف والحاسوب وأجهزة الفيديو... الخ، من أهم المؤسسات في التنشئة الاجتماعية للطفل بما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار وأفكار ووقائع وآراء، والتي تناسب كل الاتجاهات والأفكار وإشباع الحاجات النفسية لدى الفرد، مثل الحاجة إلى المعرفة والمعلومات، الترفيه والتسلية، والأخبار والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة [225 ص 35] ، وتيسر التأثير بالسلوك الاجتماعي في الثقافات الأخرى بما تقدمه من أفلام ومسلسلات وأشرطة وثائقية وأخبار، وإذا أحسن توجيه وسائل الإعلام فإنها تصبح أداة فاعلة وقوية في إرساء القواعد الخلقية والدينية لمجتمع فاضل وتستطيع هذه الوسائل أيضا أن تسهم بالفعل لتخرج أحسن ما به من تفكير وابتكار وخيال خصب منتج، فهي بذلك خيرة إذا أحسن توجيهها وشريرة إذا أسيء استخدامها [72 ص 111].

ومن أهم خصائص وسائل الإعلام ما يلي:

1. أنها غير شخصية، أي أنه لا يحدث تلاق أو تعامل أو تفاعل بين أصحابها وبين الأطفال كما هو الحال في الأسرة والمدرسة.
 2. تعكس جوانب من الثقافة العامة للمجتمع على جانب كبير من التنوع والصدق ولا يستطيع أي وسط آخر من وسائط التنشئة الاجتماعية أن يؤديها فهي تعرض أنماطا من العلاقات الريفية على أبناء المدينة.
 3. أن أهميتها وجاذبيتها تتزايد بالنسبة للطفل في المجتمعات الحديثة، فقد أصبحت تمثل جانبا كبيرا من وقته واهتمامه [77 ص 28].
- فوظيفة وسائل إعلام تتمثل في السماح للفرد الحصول على المعلومات والأخبار، كما أنها وسيلة للترفيه والتسلية، وعن أثر وسائل الإعلام المتاحة للفرد وردود فعله تكون حسب سنه وخصائصه الشخصية وحسب المحيط الثقافي الذي ينتمي إليه وتنشئته [207 ص 158-159].

وفي وقتنا الحاضر تؤدي وسائل الإعلام دورا كبيرا في توسيع مجال الاختيار أمام المرء عن طريق تأثيرها في تشكيل شخصيته بالنسبة كبيرة وتزويد بما لديها من معلومات، وهذا الدور يكبر تأثيره في المدينة أكثر من الريف لتوافر هذه الوسائل وتنوعها في المدينة أكثر من الريف، والدراسة التي قام بها خليل مخايل معوض تصب في هذا المجال، وتبين أن الأسرة في المجتمع الحضري أكثر وعيا بالطرق السليمة للتعامل مع الأبناء لزيادة نسبة التعلم بانتشار التوجيه للأباء عن طريق وسائل الإعلام المتنوعة، وإذا كانت هذه الوسائل في طريقها إلى الريف إلا أنها لم تصل بالقدر الكافي [28 ص 58].

هذا وتتبع وسائل الإعلام مجموعة من الأساليب النفسية والاجتماعية في عملية التنشئة الاجتماعية

نذكر منها:

- التكرار، بحيث يحدث التكرار لشخصيات معينة والأفكار والصور تأثيرا على عملية التعلم لدى الطفل وتسهيل الاستيعاب لما يبث في هذه الوسائل من قصص والكتب المصورة ومجالات الأطفال، والإذاعة والتلفزيون والسما فيعرف الأطفال أشياء كثيرة عن الحياة وعن مجتمعهم والمجتمعات الأخرى [85 ص 264].

- الجاذبية وتنوع أساليب العرض بزيادة التقدم التكنولوجي وأساليب الجذب قد بلغت درجة كبيرة من القوة وتتزايد بتقدم التقنية وانتشار أدوات وأجهزة الإعلام الحديثة المتطورة [77 ص 29].

- الدعوة إلى المشاركة الفعلية أو المشاركة بالكتابة أو الرسم لإبداء الرأي وحل مشكلة أو تعبير بالرسم أو بالكتابة ومنح الجوائز.

- عرض النماذج الشخصية والأدوار الاجتماعية وإياها كان شكل هذه النماذج فإنها إما أن تكون موجبة فيتضمن عرضها دعوة صريحة للإقتداء بها، وإن تكون سلبية يتضمن عرضها دعوة صريحة بنقدها وعدم تقليدها [85 ص 264-265].

ويتخلص أثر وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي:

- نشر معلومات متنوعة في كافة المجالات تتناسب كل الأعمار وكل المستويات وكل الشرائح الاجتماعية.
- إشباع الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترفيه والأخبار والمعارف، والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات [165 ص 166].

- المدّة التي يقضيها الأطفال والناشئة في مشاهدة برامج التلفزيون أو إمام الحاسوب.

- ولقد بيّنت الدراسات أن الطفل يقضي من الوقت في مشاهدة التلفزيون ما يعادل الفترة التي يقضيها الطالب في الجامعة وذلك قبل دخوله المدرسة [128 ص 51].

- التأثير الكبير لهذه الوسائل على عقول الأطفال وعلى جوانب حياتهم الانفعالية والاجتماعية ولذا يجب مراقبة هذه الوسائل وبث القيم الدينية والفضائل في شخصياتهم والابتعاد عن الموضوعات التي تسبب أضرارا نفسية وأخلاقية للأطفال وحتى الكبار وعدم عرض أفلام العنف والجريمة بصفة مستمرة أمامهم لأنها تؤثر فيهم بشكل كبير في هذه السن المبكرة [77 ص 28].

والتلفزيون يستطيع أن يمارس دورا تربويا متكاملًا إذا ما تمت مراعاة نوعية ومضمون البرامج

والأفلام ووعي الوالدين بأهمية ومخاطر الصورة التلفزيونية.

وتستطيع وسائل الإعلام أن تمارس دورا تربويا متكاملًا عندما تحقق بعض الشروط التربوية نذكر منها ما يلي:

- نوع وسيلة الإعلام المتاحة، فتلك الوسائل تقوم بدور هام وخطير يكاد لا يوازيه أي دور لأي مؤسسة أخرى في مجتمعنا الحديث، فوسائل الإعلام على مستوياتها المختلفة، المسموعة، المسموعة المرئية، المقروءة بما تملك من مقومات وإمكانات درامية فعالة قادرة على شدّ انتباه المستمع، المشاهد القارىء، بطريقة تصل لسلب إرادة الفرد [19 ص 61].

- ردود فعل الفرد لما يتعرض له من وسائل الإعلام حسب سنه، هذه الوسائل لها دور فعال وحيوي في التأثير على الأفراد، داخل المجتمع سواء منهم الكبار أم الصغار ولكن يتفاوت في درجة التأثير بين الأطفال والشباب وحتى الراشدين.

- خصائص الفرد الشخصية ومدى ما يحقق من إشباع لحاجاته

فالتنشئة الأسرية لها دور كبير في تحديد هذه الشخصية ودور الوالدين في توجيه الأبناء لهذه الوسائل وحاجة كل فرد لكل منها ومدى تحقيق هذه الحاجات.

- درجة تأثير الفرد بما يتعرض له من وسائل الإعلام.

- الإدراك الانتقائي حسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي والمستوى الثقافي الذي ينتمي إليه الفرد.

- ردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا سلك الفرد وفق ما تعلمه من معايير ومواقف وعلاقات اجتماعية وما تقمصه من شخصيات [165 ص 166]

وعليه تعمل وسائل الإعلام على نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل وتعتبر قوة تقوم بالتغيير الاجتماعي والثقافي [237 ص 59] كما أنها تشكل جزءا هاما وخطيرا في نقل القيم والاتجاهات والسلوكيات والأفكار [79 ص 79].

فعلاقة الطفل بتلك الوسائل تعبر عن ماذا يتعلم الطفل؟ وكيف يتعلم أنماط السلوك والاتجاهات والقيم؟ ولأن الأطفال يتعلمون فإنه يكون بإمكانهم تقليد السلوكيات المتضمنة في تلك الوسائل ومن ثم التعبير عن تلك السلوكيات، فالأطفال يدمجون تلك القيم والسلوكيات داخل نسق القيم الخاص بهم [344 ص 158].

ولأنّ هذه الوسائل تبيث قيما وسلوكيات ومعايير وأفكار من خلال ما تنشره عن طريق الكتب والتلفزيون والسنما وغيرها من الوسائل ونظرا لما تلقاه هذه الوسائل من إقبال أصبحت المجتمعات تستخدمها للربط بين استجابات البيئة وبث قيمها ومعاييرها وإيديولوجياتها من أجل الحفاظ على التوازن والاستقرار داخل المجتمع. أي تحقيق أهداف التنشئة الموجهة والايديولوجيا الرسمية للمجتمع [19 ص 62]، كما تزود المرء بثقافة متنوعة وتسعى بوجه عام لدعم وتأييد الأهداف المقبولة لدى المجتمع،

وتظهر فاعليتها بما تقدمه من حقائق وأنها عبرت المسافات ووثقت الصلات بين الأماكن المتباعدة ومن هنا كان تأثيرها التربوي والتعليمي الخطير في مختلف المستويات [74 ص 127-128]

كما ساهمت وسائل الإعلام بقدر كبير في تغيير العادات وأنماط السلوك لدى الأفراد، وما أشارت إليه عواطف عبد الرحمان "أن الإستراتيجية الحقيقية للإعلام في الدول النامية ليست في الواقع إستراتيجية إعلامية فحسب، وإنما هي إستراتيجية سياسية اقتصادية تضرب بجذورها في طبيعة المجتمع، وطبيعة المرحلة التي يمر بها في تطوره، إذ لا تفكر النخبة الحاكمة في هذه الدول في التأثيرات الهدامة للإعلام والتي تأخذ شكل الانحراف أو الفوضى أو اللامبالاة [137 ص 76]".

كما حاولت وسائل الإعلام زرع الثقافة الغربية ونبذ وتجريح الثقافة التقليدية، وهذا بغية تجاوزها، ومنها محاولة الخروج عن قواعد المجتمع الأصلية، كما يرى عبد الغني مغربي: "أن وسائل الإعلام من التلفزيون، سينما، مذياع، كتب وجراند،... تساهم في زعزعة النظام الداخلي للعائلة، خاصة على مستوى النسق القيمي، وهذا مع العلم أن القيم والرموز التي تبثها هذه الوسائل خاصة للتلفزيون والسما من نتائج دائرة ثقافية أخرى تختلف عن المعادلة الاجتماعية أو البنية التقليدية للمجتمع الجزائري، وعن معطياته السوسيوثقافية [370 ص 17]".

وكما يرى عبد الحميد حفري: "أن المشاهدين الجزائريين يجدون أنفسهم اليوم أكثر فأكثر عرضة لآثار تكيف جماعي يحدد تصرفاتهم على المدى البعيد... إنه يمكن أن يلاحظ اليوم بمئات الكيفيات ظاهرة هذا التأثير، وإلا فكيف يمكن شرح مواقف متصلة بمجموعة من أعمال وتصرفات وعقليات مستلبة من المناخ المدسوس لأنماط الحياة أو التفكير التي تأتي بها هذه الأفلام أو تلك المسلسلات [99 ص 175].

خاصة إذا كانت تظهر مشاهد مخلّة بالأخلاق والقيم مثل الجنس والعنف والدماء والاحتكارات والمخدرات، وفي اعتقاد صانعي هذه الأفلام أنهم يعالجون مشكلة لأنه أن يقضي المشاهد ساعتين أو أكثر مع الشر والعنف وإسالة الدماء لينتصر الخير في آخر لحظة من الفيلم بشكل غير علمي ولا واقعي ولا مقنع [222 ص 89]

كما نجد أنه في القصص التي تستند إلى الخوارق والإثارة والانفعال والتي تبرز قدرات الإنسان وكأنها جبارة وغير عادية يتم فيها إلغاء المواطنة ليحل محلها الإلتواء الكوني وفيها يعيش الطفل بعيدا عن فكرة الوطن والتمسك بالأرض والدفاع عنها ويكون الجانب السلبي هو الأقوى لأنها تزرع في نفسه الشر وتحيل قيمه إلى قلق وهروب [195 ص 159-160].

كما أنّ اتخاذ البطل نموذج المثالي الذي لا يعترضه أي نقص اتخاذ خاطيء لأنه يغيّر الواقع حيث يجد الطفل عندما يكبر نماذج مغايرة لما يقرأ ويشاهد فيصاب بخيبة أمل ويأس وسوء الظن [121 ص 109] ، فالأفلام الأجنبية التي يشاهدها أطفال المجتمعات العربية لا تناسب قيم مجتمعاتهم فينشأ جيل متغرب عن مبادئه وأخلاقه وقيمه، فيحصل صراع بين هذه القيم التي يتأثر بها والقيم التي تنشأ عليها داخل أسرته، كما أشارت سامية مرزوق إلى دور أفلام الكرتون الأجنبية بتصوير الأبطال رداء خادع مضلل يفوق الخيال من صور وهمية لبطولات زائفة تمارس العنف والجريمة وخطر ذلك على الطفل لأنه يختزن في ذاكرته هذه المشاهد ثم يتحول شيئاً فشيئاً إلى ممارسة تلك العدوانية ويقلدها [3 ص 204].

والواقع كان خير شاهد على ذلك حينما عرض فيلم (غراندبايزر انطلق)، حيث قلد بعض الأطفال هذا السلوك وكانت النتيجة هي رمي هؤلاء أنفسهم من مكان عال، مما أدى بهم إلى الموت الحتمي، لأن البطل يقفز من أماكن مرتفعة ويضرب أعدائه ويقضي عليهم بمفرده، زيادة على المخلوقات الغريبة العدوانية التي تتكرر في مشاهد أفلام الكرتون والكلام الساقط الذي يخرج عن آداب القيم التي يحرص الآباء على غرسها في أبنائهم، فيتعلم الطفل إساءة الأدب مع والديه ومع الصغير والكبير وبهذا تزول القيم التي كانت سائدة من قبل والتي كانت قائمة على الاحترام والتقدير خاصة احترام الكبير، فالكلم الهائل من العدوان في وسائل الإعلام (خاصة الشاشة) يؤثر بصورة مباشرة على السلوك العدواني لدى الطفل، وهذا ما نلاحظه يوميا داخل الأسرة والمدرسة وفي الشارع حيث نجد كثير من الشباب يمارسون العنف في الحافلات وفي الأماكن العمومية والقيام بالسرقة أمام الملاء ودون حياء أو خوف وتعاطي المخدرات علانية وممارسة العنف ضد المعلم في المدرسة وشتمه ونعته بشتى النعوت... الخ، وهناك حتى من يمارس العنف ضد والديه وإخوته الصغار وكثير من السلوكيات الغير سوية والتي كثيرا ما يكون سببها تلك الأفلام العنيفة التي يقبل على مشاهدتها هؤلاء والتأثر بها، والتي تعرض قيما غير مرغوب فيها مثل المكر، الحيل، الخداع... الخ كوسيلة للفوز والعدوان ، وما يمكن استخلاصه أن عرض العنف في التلفزيون يوحى بأن العدوان له ما يبرره وأنه مقبول اجتماعيا وأن دافعه هو الحق أو إنَّ العدوان يعود بمنفعه وكذلك تصويره بشكل واقعي والطفل يتأثر به فينشأ على قيم العنف وتصبح من ضمن قيمه الشخصية وبها تتكون شخصيته في المستقبل.

وهكذا يكتسب المشاهد قيم الاحتيال والسرقة والقتل والخيانة والكذب والظعن في الظهر والتأمر في الظلام مثل ما يفعل الأبطال [178 ص 9] وتبث الإعلانات قيم تختلف عن قيم المجتمعات العربية مثل قيم الفردية ووحدة الفرد وذاتيته والمنافسة والإستهلاك الذي يسمونه تحررا، كل هذه القيم قيم مجتمع غربي كانت نتيجة طبيعة يمرّ بها لتعقد المصالح الاقتصادية، فكانت تلك القيم تتفق مع مصالحه الاقتصادية، أما أن يتبناها المجتمع العربي يخلق صراع ثقافي بين القيم التقليدية التي تحث على التعاون

والتضامن وروح الجماعة وقيم حديثة جاءت من الخارج عن طريق وسائل الإعلام والتي لا تعبر عن شخصيته فتخلق عدم التوازن في المجتمع، ويحدث انسلاخ عن المبادئ والأخلاق والقيم الثقافية الأصلية للمجتمع.

وكما يرى محمد مصطفى القباج: "أن وسائل الإتصال في البلدان المتخلفة تمثل مساسا بالأفراد لكونها ليست خاضعة لبرامج أو تخطيط له أهداف ومن المستحيل تدارك الموقف إلا بإنشاء "خلية علمية للبحث" مهمتها تحديد الدور الذي ينبغي أن تؤديه التقنيات التواصلية وهذا مشروع يتطلب جهدا فائقا ويقظة مستمرة [235 ص 5]".

ومع الإنتشار الكبير والهائل لمختلف وسائل الإعلام يتضح الدور الهام الذي تقوم به في تنشئة الطفل وخلق ثقافة وخلفية مشتركة لدى أطفال المجتمع الواحد وأن عملية التنشئة الاجتماعية لها وظائف متعددة أهمها إبراز معايير وقيم المجتمع الأساسية والمحافظة على الهوية الثقافية في مواجهة أي غزو ثقافي أو إعلامي في ظل العولمة وعالم القرية الواحدة، فإذا لم تتبع ثقافة الطفل من مجتمعه وبيئته فإنه سوف ينسلخ عنها أو يتناقض معها.

وهكذا نجد أن وسائل الإعلام بجميع فروعها المسموعة والمرئية والمقروءة، لها تأثيرات قوية وفعالة في التنشئة الاجتماعية للأفراد خاصة الأطفال والتأثير فيهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في اكتساب القيم وتوعية دينية ثقافية شاملة [77 ص 341] كل ذلك له أكبر الأثر على التنشئة الاجتماعية.

6.3.3. نوادي الشباب الثقافية، الرياضية والفنية:

والتي لها الدور الهام في التنشئة الاجتماعية للفرد، بحيث تكمل ما تقوم به المدرسة من تربية وتعليم، فهذه النوادي تقوم بتحقيق أهداف متعددة للأفراد المنخرطين فيها، فهي تعمل على تدريب الأفراد على تكوين علاقات اجتماعية سليمة فيها المساهمة في حياة الجماعة.

وتقوم بأعمال ثقافية وفنية ورياضية وخدمات اجتماعية كما تساهم في توسيع معلومات الأفراد، واكتشاف قدراتهم وإشباع رغباتهم واكتساب أنماط سلوكية اجتماعية متفق عليها من طرف الجماعة، أي دمجهما اجتماعيا لممارسة أدوارهم الاجتماعية [279 ص 50].

ومن هذه المؤسسات نذكر:

الأندية: وهي تجميع لأفراد لهم ميل مشترك في كل مكان، تتاح لهم فيه الفرص لاكتساب الزمالة والصدقة والتعبير عن ميل الفرد للإجتماع بغيره [233 ص 70].

فتمتاز الأندية بتعدد النشاط فيها والذي تحقق رغبات كل من يلتحق بها لأنه يجد الألفة و يجد مجالا لممارسة كل أنواع النشاط الثقافي والرياضي والاجتماعي، وزيادة الخبرة الثقافية والاجتماعية والرياضية في جومتحرر من القيود.

الساحات الشعبية:

إلى جانب الأندية هناك الساحات الشعبية ولها نفس الدور الذي يقوم به النادي لكنها لا تحتاج إلى نفس التكاليف وهي تتناول مختلف نواحي النشاط الرياضي والثقافي والترجي بأسلوب مبسط يتناسب مع مستويات الشعب على اختلاف طبقاتهم[233 ص67] ، ففي هذه الساحات يمارس الأعضاء ألعابا شعبية ككرة القدم أو الكرة الحديدية، وغيرها من الألعاب الرياضية وكلها وسائل من النشاط تؤدي إلى فوائد تربوية سليمة إذا عرفوا كيف يستعملونها.

المتاحف والمعارض:

والتي تشكل أحد البيئات الجمالية والعلمية والثقافية، إذ أنها تضيف للطفل خبرة جمالية من خلال رؤية وتذوق لمختلف الأعمال الفنية قديمها وحديثها[19 ص69] والتعرف على الآثار التي خلفها الجيل الماضي للجيل الحاضر، من ثقافة مادية ومعنوية والعادات والتقاليد والقيم التي كانت سائدة في الماضي، وما يمكن أن يعرض على الأفراد من سلع ومنتجات ومخطوطات ومعروضات من مختلف الثقافات وعبر الأزمنة. فدور هذه المؤسسات في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد يمثل تحقيق ميولاتهم ومحاولة تنميتها بتشجيعهم على مزاولة النشاط الذي يميلون إليه وتدريبهم لتحسين مستوياتهم في الأنشطة المختلفة.

كما تقوم بتنمية المهارات المختلفة ومنها الجري والقفز واللعب والمهارات اليدوية ومنها الرسم وأشغال الإبرة والخياطة وركوب الدراجة واللعب على الآلات الموسيقية المختلفة، وتعدّ الزيارة لمختلف متاحف والمعارض أحد البيئات الجمالية والعلمية والثقافية[226 ص242] والتي تساعد على الارتقاء بالذوق الجمالي وانتشار الوعي الفني لأنها تعكس حياة المجتمع بصورة صادقة في حاضره وماضيه، كذلك فإن هذه المؤسسات تساعد على غرس القيم الأصلية والاتجاهات نحو العمل اليدوي اللازم لتنمية المجتمع... الخ، وهذه المؤسسات تقوم بمنح الشعور بالسعادة لأفرادها وتزِيل عنهم متاعب المسؤولية والعمل، واكتساب قيم إتقان العمل والإنتاج والدقة في أداء الواجب وتنمية الروح الرياضية التي تتعلق بخروج المغلوب وتقبل الهزيمة بروح رياضية راضية والابتعاد عن الأنانية.

- كما تكسبه الشعور بالإنتماء حينما يكون عضوا في جماعة فريق وبالتالي يكون فخورا كلما كان ناديه فائزا ومعروفا وبالتالي يمتد ليشمل الإنتماء إلى الوطن.

- كما تتيح هذه المؤسسات للمشاركين فيها فرص التعبير عن النفس واللعب من الآخرين ومشاركتهم في الخبرات والمساهمة في أعمال ناجحة مقرونة بتقدير الزملاء ثم تنمية الشخصية المتكاملة. [233 ص70]

إلا أنّ هذه المؤسسات لم تعد مجدية في المجتمع العربي، إما لكون الفرد العربي ما يزال يتخبط في مشاكل اجتماعية وتمنعه من التردد على هذه الأماكن والانخراط فيها مثل الأندية الثقافية والرياضية وزيارة المتاحف والمعارض، وإما لقلّة هذه المؤسسات نفسها وإن وجدت فهي مقصورة فقط على فئة صغيرة من المجتمع والمتفقة منهم والواعية بمزايا هذه المؤسسات وما يمكن أن تقدم له من قيم وأفكار ومن راحة نفسية لأن المجتمعات المتخلفة تجري وراء لقمة العيش وتطالب برفع الأجور وتحسين أوضاعها فهي في شغل عن هذه المؤسسات، والمرأة التي تعاني من مشاكل كثيرة، والطفل الذي لا يجد مثل هذه المؤسسات في حيّه ويجد عناء في التنقل إليها، وبالتالي لا يجد سوى الشارع لينفس عن روحه فيه ويلتقي برفقاء السوء والذي في كثير من الأحيان يجروه إلى الإنحراف مثل السرقة وتعاطي المخدرات.

وهكذا غياب مثل هذه المؤسسات في مجتمعنا يطرح عدّة مشاكل على الساحة الإجتماعية، ويبقى أمام الطفل والشباب والراشد إلا التلفزيون أقرب وأسهل وسيلة وفي متناول يده، والتي في كثير من الأحيان تكون آثارها خطيرة على التنشئة الإجتماعية للأفراد.

هذا وما يمكن قوله بالنسبة لتلك المؤسسات أنّ التنشئة الاجتماعية لا تقتصر عليها فحسب بل توجد مؤسسات أخرى ترتبط بالمجال الاجتماعي الذي يتفاعل الفرد من خلاله مع الآخرين مثل الوسط الجامعي، مقر العمل، الخدمة العسكرية والأحزاب السياسية وغيرها.

وخلاصة القول أن عدد المؤسسات الاجتماعية التي يتعامل معها الطفل يتزايد وتزداد احتياجاتها لها ودرجة تعاونها وتشابكها واختلافها كلما تدرج نمو الطفل الاجتماعي فيتعلم ما هو خاص ببعضها دون البعض الآخر، وكلها تلعب دورا كبيرا من أجل تحقيق التنشئة الاجتماعية المتكاملة للفرد.

4.3. أهداف التنشئة الإجتماعية:

إنّ أبرز الأهداف التي تسعى إليها التنشئة الاجتماعية في الوصول إليها واسعة ومتشعبة نذكر منها:

- 1- من خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الطفل من أسرته اللغة والعادات السائدة في مجتمعه والمعاني المرتبطة بأساليب إشباع رغباته وحاجاته الفطرية والاجتماعية والنفسية.
- 2- تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي حيث يكتسب الفرد صفة إجتماعية وتحويل الفرد كذلك من طفل يعتمد على غيره في نموه إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية [85 ص20-21]
- 3- مساعدة الفرد على امتلاك القدرة على التكيف الاجتماعي المستمر مع محيطه الاجتماعي، وتزويده بالخبرات والمهارات الاجتماعية التي يتطلبها هذا التكيف [135 ص309].

- 4- شحن الفرد بالخبرات والمهارات الاجتماعية التي تساعد على حفظ وتبني تراثه الثقافي [93 ص 49].
- 5- تمكن الفرد من تعلم الأدوار الإجتماعية، فيتعلم السلوك الذي يتفق مع ما تتطلبه أدوار اجتماعية معينة، ومع ما يتوقعه أعضاء الجماعة من سلوك وتصرفات ممن يقوم بهذه الأدوار التي تتراوح بين دور الإبن أو الإبنة، دور الزوج والزوجة، دور الأم أو الأب أو رئيس العمل... وهكذا، ويرى جونسون (Gonson) أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم يتعلم الفرد فيها أداء أدوار معينة [72 ص 16]. واللعب أحد الأشكال التي يتخذها التعلم، فالطفل يلعب دور الأب والأم ودور الشرطي واللص والمدرس... الخ، ومن خلال التنقل في لعبه بين الأدوار يتعلم للأدوار الاجتماعية المختلفة لكل دور ويكتسب المهارات المختلفة المرتبطة بالأدوار مما يساعد على سرعة عملية التنشئة الاجتماعية [217 ص 116].
- 6- كما تعمل التنشئة الاجتماعية على تكوين الطموح لدى الفرد حيث تغرس الأسرة فكرة الطموح لدى أفرادها بتحفيظهم على حب الإطلاع وحسن التدبير وسلامة الإختيار، وكلما كبر الطفل في السن يكبر معه طموحه ويحسن مركزه [279 ص 52].
- 7- تقدير قيمة الوقت وقيمة الجهد لدى الفرد، فاستغلال الوقت ينظم تفكير الفرد وحياته بكاملها، وإتقان العمل يصنع شخصية الإنسان ويحولها من شخصية عادية مغمورة إلى شخصية قوية جذابة [144 ص 114].
- 8- يتعلم الفرد ضوابط السلوك وكفه عن الأعمال التي لا يتقبلها المجتمع وتشجيعه على ما يرضاه منه [151 ص 114]، لأنّ المجتمع يوافق على مجموعة معينة من السلوكيات كالتعاون والإيثار والتضحية والإعتماد على النفس ويرفض سلوكيات أخرى مثل العدوان والتخريب والأنانية والكذب والغدر والخيانة... الخ، ولكل مجتمع أسلوب حياته ومعاييره وقيمه الاجتماعية الخاصة به والمميزة له، وللمجتمعات المختلفة مقاصدها الصريحة والضمنية فيما تريد أن يسود أفرادها من اتجاهات وقيم ومعايير [142 ص 13] حتى يكون متوافقا مع مجتمعه ويكتسب حبّ الناس واحترامهم.
- 9- التنشئة كعملية استدخال ثقافة المجتمع لتصبح جزءا من ذات الفرد.. وما يسهل هذا الإستدخال ما تتسم به الثقافة من سمات... وتؤدي التنشئة إلى استمرار ثقافة المجتمع ويكتسبها الفرد في سياق نموه وسط الجماعة.. ولهذا فهي أساس يؤثر في تكوين شخصية كل فرد ينمو وسط هذه الجماعة [217 ص 117].
- 10- تمكين الفرد من ممارسة وتطوير القيم الاجتماعية ونموها بشكل تلقائي فتتسع دائرة الأخلاق والآداب مع توسع نشاطات الطفل ومهاراته ومحيطه إذ ينطلق من قيم الداخل (في الأسرة) إلى قيم الخارج (في المجتمع) ليشكل قاعدته من المبادئ والنظم الاجتماعية التي تتطور بإستمرار نحو الاتساع والعمق [70 ص 10].

وحسب عامر مصباح تهدف التنشئة الاجتماعية على مستوى المدرسة [93 صص 52-53] إلى:

- تنمية قيمة التعاون بين الأطفال والتحرر من حب الذات والأنانية.
- ترسيخ قيم الإجتهد والجد وعادات المطالبة والبحث والتعلم وتقديم الخدمات وحسن التحدث مع الناس.

- تعميق معاني حب الوطن والتدين والإلتزام الأخلاقي بين الأفراد.
- تدريب الفرد على مهارات تحمل المسؤولية وحسن القيادة.
- تحديد مفهوم السلطة لدى أفرادها والإلتزام عند حدودها والامتثال لأوامرها.
- اكتساب الفرد مهارات الربط بين الواقع الذي يعيشه مع والديه وزملائه وبين القيم والمثل التي يجب عليه أن يتحكم إليها في تصرفاته وتفكيره وحكمه على الأشياء.
- إتاحة الفرصة للفرد للإنتماء لجماعة الرفاق وإشباع حاجاته الإجتماعية كالمحبة والأمن وحب الظهور.
- تمكين الفرد من التسلح بالمهارات التي تساعده على بناء مستقبله بنفسه وتنمية عامل الثقة في ذاته وقدراته.
- الجمع لدى التلميذ بين المحافظة على القيم وبين التجديد في المناهج والوسائل وطرق العيش في المجتمع والتفتح على المجتمعات الأخرى.
- تهيئة الجوالاتجتماعي بين التلاميذ لإقامة علاقات اجتماعية تقوم على أساس من التعاون والفهم المتبادل.
- هذا وتهدف التنشئة الاجتماعية تحقيق التماسك الاجتماعي بين مختلف طبقات المجتمع وفئاته العرقية عن طريق تعميم قيم التسامح والتساوي والعمل بين الناس وتعميق مفهوم أداء الحقوق والاعتراف بحريات الآخرين في المجتمع[93 ص53].
- تنمية قيم العمل والمحافظة على الوقت، والكسب مما تنتجه اليد ومحاربة الكسل والإعتماد على الآخرين.
- محاربة قيم الإنحراف الاجتماعي ومعالجتها كالسرقة والزنا والخيانة والنفاق والكذب والإفساد في الأرض... الخ.
- تحقيق قيم الإستقرار والأمن، وروح المواطنة، والإنتماء والولاء، التنمية، الإبداع، والإختراع وترسيخ قيم النظام في المجتمع والمحافظة على نظافة المحيط وإبراز مظاهر التحضر في السلوك والقول ومناصرة الوطن والدفاع عن قيمه وكرامته وحدوده الجغرافية، والاعتزاز به.
- تعليم ما يحتاج أن يعرفه الفرد لكي يتم تكامله وتوافقه مع المجتمع وينمي قدراته ويجد اشباعا ذات معنى لحاجاته[52 ص 14-15].
- التماسك الاجتماعي والذي يتحقق حينما يتشرب الفرد قيم ومعايير المجتمع بواسطة التنشئة الاجتماعية فنيدفع بقاسم مشترك مع أبناء مجتمعه الذين يحملون نفس القيم فتتبلور مشاركة وجدانية تعاونية فيما بينهم.
- التوافق الاجتماعي والذي يتم من خلال تغير سلوك المنشأ ليكون متسقا مع العادات والتقاليد والإلتزامات الإجتماعية، وهذا التغيير لا يقتصر فقط على مرحلة الطفولة بل مرحلة الشباب والنضج ليرافق (المنشأ) الحاجات الاجتماعية المتطورة ومستجدات العلائق الإجتماعية ومتطلبات الأدوار والمواقع المكانية وفقا لتوقعات المجتمع[221 ص61].

5.3. عوائق التنشئة الإجتماعية:

فإن كانت هذه بعض أهداف التنشئة الإجتماعية نلاحظ أنّ كثير منها بعيدة عن الواقع لأن كثير من المؤسسات الإجتماعية أصبحت غير وظيفية، وبما أن التنشئة الإجتماعية تكتسب أهميتها وتحقيق أهدافها من خلال الدور الفاعل الذي تقوم به هذه المؤسسات لإعداد الفرد الإعداد اللازم ليطور مجتمعه وينطلق نحو الآفاق الرحبة للعلم والمعرفة والحضارة بكل نواحيها [70 ص 6] ، فهناك معوقات كثيرة تحول دون تحقيق هذه الأهداف ولعل من أبرزها الإهمال الذي يلقيه الطفل في وقتنا المعاصر داخل الأسرة العربية عامة، والأسرة الجزائرية على وجه الخصوص سواء من الأب لانشغاله بعمله وتأمين العيش لأسرته أو من الأم لانشغالها بالعمل خارج البيت أو بأعمال المنزل، أو من الإخوة الذين يتنافسون في اقتطاع الجزء المتبقي من وقت الولدين [118 ص 166-167]. إضافة إلى الكثير من المشكلات مثل ممارسة الأساليب غير التربوية كأسلوب التفرقة بين الأبناء سواء في المعاملة أو الاهتمام أو توزيع المشاعر، والفروق الشديدة في التعامل والتمييز بين الجنسين، ونفاذ صبر الوالدين مع الأبناء ومحاولة صرفهم عن النشاطات التي تقلق راحة الكبار أو تشغل وقتهم، وعدم تفهم الأبناء خاصة في حالات غضبهم أو بكائهم أو قلقهم مع ضيق مساحة اللعب في المنزل والتي تؤثر في الطفل جسدياً وحركياً ونفسياً ومعرفياً، إضافة إلى الحالات الطارئة التي قد تحدث لكثير من الأسر مثل طلاق الوالدين أو وفاة أحدهما أو كليهما أو حالات العجز الجسدي أو العقلي داخل الأسرة والشجارات المتكررة بين الزوجين والتي غالباً ما تحدث بحضور الأبناء. مثل هذا التفكك الأسري يحدث شراً في شخصية الطفل وهناك عوامل كثيرة تعرقل التنشئة الاجتماعية السليمة وبالتالي عدم تحقيق أهدافها لأن التنشئة عند كثير من الأسر أو أغلبها لا تزال عشوائية ومزاجية وتقديرية و لا تستند إلى أسس علمية وتربوية أو وعي معرفي تربوي ولعل هذا ما يجعل الأفراد اتكاليين على أسرهم (خلال عقدين ونصف أو أكثر) من بداية حياتهم [118 ص 167-169].

أما الشارع فقد فقد دوره التربوي وقيمه التي كانت تحافظ على الروابط الاجتماعية داخل المجتمع، حينما كان الجار إذا رأى سلوكاً غير سوي من ابن جاره أو حتى طفل آخر فإنه يقوم بتوجيه النصح والإرشاد، وإذا رأى انحرافاً فإنه لا يسكت عليه وكان الطفل لا يجد من يسايره في سلوكه المنحرف هذا، فلا يستطيع الخروج عن قيم المجتمع، فكان بذلك المجتمع محافظاً على قيمه، وبفقدان هذه القيم تراجع التكافل والتواصل الاجتماعي تراجعاً كبيراً، خاصة لما فتحت الأسرة على وسائل الإعلام من خلال التلفزيون الذي يعدّ نافذة الأسرة على العالم الخارجي وما يحمله من قيم غريبة عن المجتمع العربي والجزائري خاصة، والتي تشبع بها أبنائه فطغت القيم الإستهلاكية والأخلاق النفعية والفردية، وقد أدّت تربية الفرد على هذه القيم إلى تنمية الأنانية والجشع والإستغلال والتسلط وإدّت إلى وهن الروابط الأسرية وضعف المحبة والمودة وضياع الرحمة والتعاطف وسعي كل شخص إلى تحقيق ذاته عبر مصالحه الفردية والإنصراف بكل طاقاته يعمل ويبعد ليكتفي بنفسه عن الناس [155 ص 105] واتخاذ المصالح

الضيقة وأساليب النفاق والاستخفاف على القانون وعدم احترام الكبير والاستهزاء بالعلم والمعلمين، وعدم الثقة في الآخرين، والغيرة والحسد وتكوين عادات غير سوية، وما تهمله الأسرة من تربية أبنائها وإعطائهم التنشئة الصحيحة توكله إلى المدرسة "بحجة أن المدرسة والمجتمع كفيلا للاحقا بإمداد الطفل به، يعتبر تهربا من المسؤولية، فالمدرسة قد تقوم بدورها لكن هذا الدور يبقى ناقصا خاصة في الجانب العاطفي يفرض على الأسرة الإنتباه إلى أهمية دورها في إعداد طفلها الإعداد اللازم [70 ص 12] .

ولكن في كثير من الأحيان حتى المدرسة تخلت عن وظيفتها وأصبحت عاجزة أمام كثرة الانحرافات السلوكية التي أصبحت هي السائدة في المجتمع، وهكذا غابت القيم التي تعبر عن خصوصية المجتمع الجزائري فغابت الأهداف وغابت المنطلقات التي تنطلق منها التنشئة لتحقيق هذه الأهداف.

6.3. نظريات التنشئة الإجتماعية:

1.6.3. النظرية الدوركايمية:

إنّ نظرية التنشئة الإجتماعية إحدى المنطلقات الأساسية لعلم الإجتماع التربوي، وتبرز ملامحها الأساسية في أعمال "دوركايم" الذي يرى أنّ الكائن الإنساني ينتقل من حالته الإجتماعية البيولوجية إلى حالته الثقافية من خلال عملية التنشئة الإجتماعية وهذا بموجب نسق من الأفكار والعادات والقيم والتقاليد عبر عدد من المؤسسات الإجتماعية، تتمثل التنشئة الإجتماعية عند "دوركايم" في عملية إزاحة الجانب البيولوجي من نفسية الطفل لصالح نماذج من السلوك الإجتماعي المنظم [55 ص 105].

فالحقيقة الإجتماعية عند دوركايم نسق من التصورات والمشاعر والأفكار الجمعية تنفذ إلى ضمائر الناس ولكنها مع ذلك تبقى خارجة عنهم ومستقلة [347 ص 105].
وعليه فإنّ التنشئة الإجتماعية "هي العملية التي يباشرها الضمير الجمعي على عقول الأفراد وضمائرهم [380 ص 41] ."

ويقول دوركايم: "إنّ الإنسان الذي يتوجب على التربية أن تحقّقه فينا ليس الإنسان على غرار ما أحدثته الطبيعة بل الإنسان على نحو ما يريده المجتمع [347 ص 90] ."

وعليه فحسب دوركايم أنّ هناك ما يمكن إطلاق عليه اسم الإنسان البيولوجي (الطبيعي)، والإنسان الإجتماعي الثقافي وهما كائنان كل الإختلاف بالرغم من صلة حيث الإنسان البيولوجي وهو الكائن الذي يقاسم الحيوانات خاصة كونه قاصرا ويعتمد على الغير، أما الإنسان الإجتماعي الثقافي هو الكائن الذي يقاسم الحيوانات خاصة كونه قاصرا ويعتمد على الغير، أما الإنسان الاجتماعي الثقافي هو الكائن الذي

أصبح بفعل التنشئة الاجتماعية قادرا على الإعتماد على نفسه وخاصة التفاعل مع بيئته الاجتماعية والتأثر بها.

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات الحاسمة والضرورية لبناء الفرد الاجتماعي، والفرد في الواقع ما هو الا انعكاس وترجمة لما تلقاه من خلال عملية التنشئة التي تعد عند دوركايم هي التربية (Education).

2.6.3. الإتجاه البنوي الوظيفي:

ترتكز البنائية الوظيفية على أهمية تكامل الأجزاء مع الكل داخل النسق الاجتماعي الذي ينتمي إليه، وفي مجال دراسة العلاقات بين الأسرة والوحدات الاجتماعية الكبرى نجد أن الإهتمام يوجه إلى الأدوار التي تلعبها الأسرة فيما يتعلق بعمليات التنشئة الاجتماعية للأعضاء الجدد في المجتمع.

وقد أوضح بارسنز (Parsons) وبالز (Bales) أن الأسرة باعتبارها وحدة بنائية قرابية هي الوحيدة التي يستطيع القيام بمهمة إعداد الصغار وتنشئتهم [375 ص 159]. هذا إلى جانب دراسة العلاقات بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى في المجتمع، فهذا التكامل ينجز من خلال قناتين حسب بارسنز، الأول عن طريق التنشئة والثاني عن طريق وسائل الضبط الاجتماعي والتي يتم من خلالها عملية الإدماج الثقافي.

فالتنشئة تعمل على غرس القيم والمعتقدات والتعاليم الاجتماعية واللغة وجميع الرموز الثقافية.

أما الضبط الاجتماعي يقوم بعملية تمحور الأدوار المكانية داخل النظام الاجتماعي [219 ص 128]. هذا ومعظم الدراسات التي أجريت حول التنشئة الاجتماعية من خلال الإتجاه البنائي الوظيفي قامت على تقسيم العمل بين الجنسين وعلى وظائف هذا التقسيم في العمل من أجل الإبقاء والمحافظة على الأسرة، وهذه الأعمال التي قدمها كل من بارسنز (Parsons) وبالز (Bales) وسلوتر (Sloter)، وزيلدتش (Zelditch) [375 ص 165] وتبرز عمليات التنشئة الاجتماعية عند الإتجاه البنائي الوظيفي في الحاجة الاجتماعية إلى الأسرة كبناء أو نظام وهذه الأسرة تتكون من مجموعة أنساق فرعية وكي تبقى في المجتمع لا بد أن تقوم بإشباع حاجات أفرادها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. والأسرة جزء من البناء الاجتماعي والذي يتكون من مجموعة أنظمة مترابطة بعضها ببعض ومتكاملة في ارتباطاتها ومتكاملة في وظائفها وتعد التنشئة الاجتماعية من الأهداف الأساسية لجميع المؤسسات الاجتماعية خاصة لدى الأسرة من أجل خدمة أفرادها، وما يميز اختلاف التنشئة الاجتماعية عند الأفراد هو اختلاف القيم والأعراف والعادات لكل مجتمع والتي تعكس سلوكيات الأفراد وأسلوب تفكيرهم وطريقة عيشهم وتبرز طرق تصرفهم وهذه القيم والعادات هي التي تحدد وظائف أفرادها حتى تحقق إشباع حاجاتها بارتباطها

وتكافلها وبالتالي إشباع حاجات الأنظمة الأخرى والنظام الإجتماعي العام، وتحقق التوازن والتكامل [279ص56-57].

3.6.3. نظرية التعلم الإجتماعي:

تعتبر عملية التنشئة الإجتماعية بحدّ ذاتها عملية تعلم لأنها تتضمن تغيير أو تعديلا في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة.

ويرى "سكورد" و"باكمان" أنّ التنشئة الإجتماعية عبارة عن عملية تفاعل يتعدل عن طريقها سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها والتطبيع في رأي نظرية التعلم، هو ذلك الجانب المحدود من التعلم [72 ص20] الذي يعني بالسلوك الإجتماعي عند الإنسان، أو يمكن النظر إلى التطبيع الإجتماعي باعتباره تعلما يساهم في قدرة الفرد على أن يقيم بأدوار إجتماعية معينة [44 ص 54] ، ومن جانب آخر فإنّ التنشئة الإجتماعية هي العملية التي يتعلم فيها الفرد أن يسلك بما يتفق مع ما تتطلبه هذه الأدوار، ومع ما يتوقعه أعضاء الجماعة من سلوك وتصرفات ممن يقوم بهذه الأدوار التي تتراوح بين دور الإبن والإبنة ودور الزوج أو الزوجة دور الأم أو الأب أو رئيس العمل... الخ.

ويرى (جونسون GHONSSON) أنّ التنشئة الإجتماعية عملية تعلم يتعلم الفرد فيها أداء أدوار معينة [233 ص89]

وفي عملية التنشئة الإجتماعية يتعلم الفرد ضوابط السلوك وكفه عن الأعمال التي لا يتقبلها المجتمع، وتشجيعه على ما يرضاه منها حتى يكون متوافقا مع مجتمعه الذي يعيش فيه، فالضبط الإجتماعي لازم لحفظ الحياة الإجتماعية وضروري لبقاء الإنسان حتى يعيش في سلام مع غيره من الناس ويكتسب حبهم واحترامهم [151 ص114].

وبهذا تصبح التنشئة الإجتماعية هي العملية التي ينشأ عن طريقها ضوابط داخلية عند الطفل توجه سلوكه وتحده وتقيده، كما تنشئ عند الإستعداد لمطاوعة الضوابط الاجتماعية... وبذلك يصبح الضبط الإجتماعي هو لب عملية التنشئة الاجتماعية، وهو الظاهرة التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان [233 ص19].

ويعطي أصحاب نظرية التعلم عن طريق التقليد وخاصة دولار (Dolard) وميللر (Miller) أهمية كبيرة للتعلم، كما يعتقدان بأنّ السلوك يتدعم أو يتغير لنمط التعزيز أو العقاب المستخدم، فالسلوك الذي ينتهي بالثواب يميل إلى أن يتكرر مرة أخرى في مواقف مماثلة للموقف الذي أثيب فيه السلوك، كما أن السلوك الذي ينتهي بالعقاب يميل إلى أن يتوقف [85 ص52] ، كما يرى باندورا (Bandura) أنّ كثيرا

من التعلم يحدث عن طريق مراقبة سلوك الآخرين وملاحظة نتائج أفعالهم، وفق هذه النظرية، فنحن لا نتعلم أفعالاً مسبقة فقط بل نتعلم نماذج كلية من السلوك، أي القواعد التي هي أساس السلوك.

ويعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي، يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم، أي يستطيع أن يتعلم عن طريق ملاحظة استجاباتهم ويقلدها، وهذا ما هو ملاحظ في واقعنا المعاش حيث يسلك الأفراد سلوكيات انطلاقاً من تأثرهم باتجاهات وتصرفات الآخرين، وهذا ما يظهر في عدة أقوال وأمثال شعبية مثل: "دير كيما جارك ولا حول باب دارك [273 ص 55]".

والسلوك التقليدي عند ميلر (Miller) ودولارد (Dolard) نوعان:

- التقليد المعتمد المتكافئ: وهو مطابقة الطفل بين سلوكه وسلوك شخص آخر مع عدم إتباعه للإشارات في سلوك ذلك الآخر (مثال: طفل تعلم أن يحمي صاحب المتجر المجاور لمنزله لأن أباه يفعل ذلك)، وهنا يستجيب الطفل للإشارات من نموذج الذي يحتذيه فقط.

- التقليد الناسخ: الذي يتعلم فيه الطفل سلوكاً جديداً عن طريق المحاولة والخطأ مثل ملاحظة سباح ماهر ثم قيامه بالتدريب ليتعلم كيف يقفز إلى الماء قفزة سليمة وهنا... يستجيب الطفل إلى جانب الإشارات إلى إشارات التشابه والاختلاف الناتجة من استجاباته هو نفسه، ومن استجابات النموذج المحتذى أيضاً [72 ص 42].

وإذا عدنا إلى المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة نلاحظ أنّ أغلبها تمارس التقليد المعتمد المتكافئ سواء داخل الأسرة أو خارجها، حيث نجد الطفل يقلد أبواه في كثير من السلوكيات والبنات تقلد أمهات، مثلاً إذا كان الأب يدخن فالابن يقلد أباه في التدخين دون وعي، وإذا كان الأب يهين أمه أمامه فعندما يكبر يسلك نفس السلوك مع زوجته... الخ.

كما يقلد الطفل رفقاءه في كل تصرفاتهم فمثلاً إذا كانوا يتعاطون المخدرات فإنه يسلك نفس السلوك.

وهذا النوع من التقليد نجده في كثير من مؤسسات التنشئة الاجتماعية منها تقليد الأفراد لسلوك بطل الفيلم والإحتذاء به خاصة المراهقين منهم وتأثير الرسوم المتحركة على الأطفال حينما يكتسبون سلوك العنف منها.

كما أننا نجد أن التعلم الاجتماعي يتم أيضاً من خلال التعليم المباشر والتعليم غير المباشر:

1. التعليم المباشر: من خلال تعليم الكبار للصغار قيماً معينة ترتبط بمكانة اجتماعية أو بأدوار اجتماعية، أو يعلمونهم معايير سلوك تحدد ما ينبغي وما لا ينبغي عمله بطريق مباشر حيث يكافئون الأطفال على

الأعمال المقبولة في صورة مديح أو ثناء مما يجلب المتعة للأطفال، ويعاقبونهم على الأعمال غير المرغوب فيها في صورة ذم أو حرمان أو ضرب فيبتعد الصغار عن هذا السلوك وبذلك فإن السلوك الذي يكافأ يحدث له تدعيم وتعزيز ويميل الطفل إلى تكراره، بينما السلوك الذي لا يدعم يبتعد الطفل عن تكراره [233 ص 20].

2. التعلم غير المباشر: وعن طريقه يكتسب الفرد طرق السلوك التي يجدها لدى الآخرين في بيئته ويتعلمها بطريق غير مقصود، ويتم هذا التعلم من خلال اللعب حينما يلعب الطفل دور الأب والأم ودور الشرطي واللص والمحامي والطبيب والمدرس... الخ. ومن خلال التنقل في اللعب بين هذه الأدوار يكتسب ويتعلم الأدوار الإجتماعية المختلفة لكل فرد. واكتساب المهارات المختلفة لهذه الأدوار مما يساعد على سرعة عملية التنشئة الاجتماعية، كذلك يتم من خلال التقمص حينما يتقمص الطفل خلال تنشئته الإجتماعية دور الكبار في سلوكهم الإجتماعي، وإكساب الطفل قيمه الاجتماعية وخاصة قيم والديه [142 ص 159].

ويرى باندورا (Bandura) بأن هناك ثلاثة أثار للعملية التعليمية وهي:

1. تعلم سلوكات جديدة: وهذا من خلال ملاحظة سلوكات جديدة يقوم بها النموذج الذي يحتذى به وقد تشكل وسائل الإعلام والاتصال مصادر هامة لتعلم هذه السلوكات.
2. الكف والتحرير: أي الكف عن سلوك معين خاصة إذا لاحظ الفرد أنّ النموذج الذي يحتذى به لاقى عواقب سلبية من جراء ذلك السلوك، وقد يسلك الفرد عكس ذلك أي تحرير بعض الاستجابات المكفوفة أو المقيدة وخاصة عندما لا يواجه النموذج عواقب سيئة أو غير سارة نتيجة ما قام به من أفعال [85 ص 54] ، وتحرير السلوك يتناول الاستجابات المقيدة التي تقف منها البيئة الاجتماعية موقفا سلبيا، فيعمل على تحريرها بسبب ملاحظة نموذج يؤدي مثل هذه الإستجابات دون أن يصيبه سوء [231 ص 17].

وهذا ما هو ملاحظ في البيئة الاجتماعية بحيث يتم ملاحظة وتقليد شخص ما وهو النموذج في كل التصرفات خصوصا السلبية منها مثل: الأنانية وعدم الثقة في الآخرين، عدم إعطاء أهمية للوقت، عدم الالتزام بالمواعيد، نقص الانضباط في الدراسة والعمل، اتخاذ الكذب للتهرب من المسؤولية، العلاقات مبنية على المصالح الشخصية، كما أصبح العلم لا يعبر عن تألق اجتماعي، وأصبحت المادة هي عنوان الصداقة والمحبة، وتعتبر هذه السلوكات وغيرها بالمفهوم الشعبي "شطارة" و "أعب لعبك" و "اللي قرا بكري" و "واش دار اللي قرا" و "عندك مليار تسوى مليار عندك دوروتسوا دورور"، وغيرها من السلوكات التي أصبحت سائدة في المجتمع وبشكل عادي ومن يلتزم بالقيم الأخلاقية يستهزأ به ويوصف بشتى الأوصاف، "مسكين غافل"، "ما يعرفش يعيش"، "يلعبها" "مازلك قديم" "بريمي"... الخ.

وهذه كلها تعبر عن زوال كثير من القيم التقليدية التي كانت سائدة وحلت محلها قيم أصبحت هي السائدة في المجتمع.

3. التسهيل: قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك النموذج إلى تسهيل ظهور الإستجابات التي تقع في حصة الملاحظة السلوكية، التي تعلمها على نحو مسبق، إلا أنه لا يستخدمها بمعنى أن سلوك النموذج يساعد الملاحظ على تذكر الإستجابات المشابهة لإستجابات النموذج [273]

وتشير نظرية التعلم الاجتماعي إلى أن هناك أربع مراحل للتعلم بالنموذج وهي:

1. مرحلة الإنتباه: ويعتبر الإنتباه شرطاً أساسياً لحدوث التعلم خاصة النماذج ذات الكفاءة العالية، مثل الإنتباه إلى إنسان ناجح في عمله أو ناجح في حياته.

2. مرحلة الإحتفاظ: يحدث التعلم بالملاحظة من خلال الإتصال والتجاور، فالحدثين المتجاورين الضروريين هما الإنتباه لأداء النموذج، وتمثيل ذلك الأداء في ذاكرة المتعلم فالملاحظ لأنشطة النموذج يتعلم ويحتفظ بالسلوك بطريقة أفضل من اللذين يقومون بالملاحظة وهم منشغلون بأمر آخر [322 ص26].

3. مرحلة إعادة الإنتاج: وهي مرحلة من التعلم (بالنموذج) ويكون التعلم بالملاحظة أكثر دقة عندما يتبع تمثيل الدور السلوكي التدريب العقلي، وتعمل هذه التربية في تشكيل السلوك خلال المحاولات المبدئية لاكتساب السلوك والتي تحتاج إلى مراقبة دقيقة من قبل المعلم أو النموذج [85 ص54].

4. مرحلة الواقعية: يتم تمثيل وتقليد السلوك المكتسب من خلال ملاحظة الآخرين، إذا ما تم تعزيزه، أما عندما تتم معاقبة هذا السلوك فلن تتم في العادة عملية القيام به. والتعلم بالملاحظة ينظر إلى التعزيز (التشجيع) والعقاب على أنها عوامل تؤثر على واقعية المتعلم لأداء السلوكيات وليس على التعلم نفسه، مثلاً استباحة كثير من القيم التي شاعت في المجتمع كالسرقة مثلاً التي انتشرت وأصبح السارق لا يعاقب على فعله حتى وإن عوقب أو سجن، فالسجن بالنسبة له مدرسة يتعلم منها سلوكيات أخطر من السرقة وقد يصبح إنساناً محترفاً في السرقة والقتل وشتى الجرائم عند خروجه من السجن.

والنزاهة في عمله والذي لا يرتشي ولا يقبل التجاوزات فينظر إليه أنه إنسان غير واقعي وأنه مثالي لا يساير الوقت وهذه المبادئ أكل عليها الدهر وشرب، فإنه لا يلقى تشجيع على نزاهته وسلوكاته الأخلاقية وبالتالي هذا السلوك لا يحتذى به.

وأخيراً تتميز نظرية التعلم بالدقة في المنهج والتفسير كما أنها استطاعت المزاجية بين نظرية التعلم والناحية الاجتماعية، وقد نجحت هذه النظرية في تفسير المواقف الاجتماعية المعقدة.

4.6.3. نظرية الدور الاجتماعي:

تعتبر نظرية الدور والمركز أداة تحليل بالغة الأهمية في تفسير عملية التنشئة، إنّ الفرد يسعى إلى تحقيق وجوده الاجتماعي، وهذا إذا تمثل نسق من الأدوار الاجتماعية [128 ص 57] وينظر هذا الفكر للمجتمع الإنساني على أنه مجموعة مراكز اجتماعية مرتبطة ومتضمنة أدوار اجتماعية يمارسها الأفراد الذين يشغلون هذه المراكز [401 ص 171-173].

كما يستند فكر الدور الاجتماعي على مفهوم التوقعات المتصلة بالمراكز الاجتماعية داخل البناء الاجتماعي، ولكل مركز من هذه المراكز أنواع مختلفة من التوقعات تحدد وتقن تصرفات الأفراد ومتصلة بعضها ببعض فتكون شبكة واسعة في العلائق الاجتماعية داخل المجتمع، إن مفهوم التوقعات الاجتماعية يأخذ مكان الصدارة في نظر فكر الدور الاجتماعي لدراسة سلوك وتصرفات الأفراد [221 ص 242].

أما كيفية اكتساب هذه الأدوار من قبل الفرد فتتم عن طريق التنشئة الاجتماعية ومن خلال ما يتلقاه الفرد عبر المؤسسات الاجتماعية المختلفة من المحفزات والاستجابات التي يواجهها في حياته اليومية ومع ما يتوقعه أعضاء الجماعة من سلوك وتصرفات ممن يقوم بهذه الأدوار التي تتراوح بين دور الإبن أو الإبنة ودور الزوج أو الزوجة، دور الأم أو الأب أو رئيس العمل... وهكذا [233 ص 18]، والدور كما يعرفه جون أبورت: "بأنه ما يتوقعه المجتمع من الفرد الذي يحتل مكانا معيناً داخل الجماعة" ويعرفه رالف لينتون (R.Linton): "أنه مجموع الأنماط الثقافية التي ترتبط بمركز معين وهي تشتمل على الاتجاهات والقيم وأنماط السلوك".

ويرى لنتون أيضاً أن المكانة أو المركز هي: المكانة التي يشغلها فرد معين في وقت معين في جهاز ما، أو هي الوضع الذي يشغله الفرد في المجتمع بحكم سنه أو جنسه أو ميلاده أو حالته العائلية أو تحصيله [273 ص 60].

أي أنّ كل دور يرتبط بالمركز الاجتماعي للفرد، فالمدرس مركز اجتماعي له أدوار معينة في علاقته بتلاميذه (كالتدريس، والتصحيح، الامتحانات، توجيه النشاط المدرسي... الخ)، والزوجة لها أدوار اجتماعية حيال بيتها وزوجها وأبنائها... الخ، وإذا احتلت منصبا أو وظيفة، طبيبة مثلا فيصبح لها مركز ودور حيال مرضاها... وهكذا. وبذلك يؤدي ارتباط المراكز الاجتماعية بالأدوار إلى تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع، فالدور الاجتماعي لمركز ما يحدد الحقوق والواجبات التي ترتبط بهذا المركز، ويساعد على تنظيم توقعات الأفراد الآخرين من الشخص الذي يمثل هذا المركز كما يساعد الفرد نفسه على تحديد توقعاته من الأفراد الذين يتعاملون معه [217 ص 115].

فالطفل عندما يولد الدور الذي يلعبه في عائلته هودور الوليد وهو لا يتعدى الأكل والنوم والبكاء، وكلما نما الوليد وبدأ يتعلم اللغة تتضح مكانته في الجماعة ويصبح عضواً وظيفياً حين يستطيع القيام بأدوار الآخرين ويظهر هذا في مشاركة الطفل في اللعب [224 ص 117].

وفي اللعب انتقال الطفل في حياته من القيام بأدوار الآخرين في اللعب إلى الجزء المنظم الأساسي للشعور بالذات ونمو السلوك الجماعي، فحين يلعب الفرد دوراً فإنه يسلك طبقاً للقيم والمعايير الاجتماعية المقررة لجماعته، وهي عادة جماعة مرجعية داخل التنظيم الاجتماعي الأكبر، وإذا عرف مكانة وأدوار الفرد مكن ذلك التنبؤ عن طريقة سلوكه [224 ص 457].

فالطفل يكتسب الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال علاقاته مع أفراد لهم مغزى خاص بالنسبة لحياة الطفل كالأباء مثلاً، ويظهر هذا الدور بصورة واضحة في اتجاهين هما:

- التفاعل الاجتماعي المباشر مع الطفل

- ما يمثلونه في مراحل نمو الذات عند الطفل

وتتم عملية اكتساب الأدوار الاجتماعية بثلاث طرق هي:

أ. التعاطف مع الأفراد ذوي الأهمية المحيطين بالطفل، وتعني قدرة الطفل أن يتصور أو يمثّل مشاعر أو إحاسيس شخص ما في وقت معين.

ب. دوافع الطفل وبواعثه على التعلم: وهذا يعني أن الطفل يحرص على التصرف والسلوك وفق ما يتوقع أبواه ويتجنب ما لا يقبلونه عندما يكون بينهما وبينه ارتباط عاطفي.

ج. إحساس الطفل بالأمن والطمأنينة: إن هذا الشعور يجعل الطفل أكثر جرأة في محاولة تجريب الأدوار الاجتماعية المختلفة وخاصة في مجال اللعب فيمثل دور المعلم أو الأب بحرية تيسر له أن يتعلم الكثير عنهما وعن التعامل معهما [85 ص 60-61].

وتستند هذه النظرية على التماثل أي الرغبة في التشابه مع سلوك فرد معين أو أحد أفراد جماعة معينة أو أحد المكانات الاجتماعية لأحد الأفراد، ويقوم التماثل على عامل الدافع أو المحفز وبدونه لا يحصل تماثل الفرد لدور معين بيد أنّ هذا العامل يتخذ أوجهاً عديدة لتحفيز الفرد للتماثل مع الدور الذي يريد أن يتبناه أو يمارسه وهي كما يلي [221 ص 246]:

1. دافع الخوف من العقاب، أي اختيار الفرد لدور اجتماعي معين بعدها يقوم بالتماثل مع شروطه وواجباته ومستلزماته بسبب خوفه من العقاب الذي قد يحصل عليه في حالة عدم تماثله مع هذا النموذج.
2. دافع الخوف من عدم استمرار الحصول على اعتبار اجتماعي لذلك يستمر في تماثله مع هذا النموذج من أجل الحصول على هذا الاعتبار.

3. دافع الحصول على مكافأة، حيث يقوم الفرد باختيار دور اجتماعي معين يعتبره نموذجاً لأنه يتوقع الحصول على مكافأة في حالة تماثله معه.

وتحاول نظرية الدور تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي كون عليها باعتبار أنّ السلوك الاجتماعي يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية، ولهذا فإن العناصر الإدراكية الرئيسية للنظرية هي: الدور ويشمل وحدة الثقافة، الوضع ويمثل وحدة الاجتماع، والذات وتمثل وحدة الشخصية [44 ص 51]

ونخلص إلى نتيجة مفادها أنّ مفهوم الدور يشمل على عدّة مفاهيم منها:

1. نظام الدور:

حيث يرى باسونز أنّ الدور هو إفعال الشخص في أثناء علاقاته مع الأشخاص الآخرين ضمن النظام الاجتماعي، وأن تقسيم العمل في النظام الاجتماعي أدى إلى تعدد الأدوار وتباينها، وتكون لكل مجموعة من هذه الأدوار المتخصصة المترابطة نظاماً معيناً في البناء الاجتماعي، وتكون هذه الأدوار مرتبطة وظيفياً وذات أهداف مشتركة.

وقيام الفرد بعدة أدوار متباينة ومتخصصة هي نتاج لارتباط هذا الفرد بعلاقات اجتماعية متباينة داخل نظم متعددة، ويحدث نتيجة تنشئة الفرد على أداء الدور المطلوب في المواقف المختلفة [85 ص 58].

2. لعب الدور:

والتي تعني مجموعة السلوكيات المحددة التي ينتظر من الفرد القيام بها في موقف معين ويرى بارسنز أن أداء الدور في إطار الموقف الاجتماعي ما هو إلا استجابة الفرد لتوقعات الآخرين وتحقيق للمعايير الاجتماعية.

3. توقعات الدور:

تحدد أداء الفرد لدوره قيم ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه وتحدده كذلك القدرات الفردية ويكون نتاجاً لعملية التنشئة الاجتماعية والتعلم، حيث تؤدي إلى تعريف الفرد بالتوقعات المنتظرة، ولكل دور سيقوم به فيتعلم الفرد السلوك المنتظر منه بالنسبة للآخرين.

ولقد صنف رواد هذه النظرية التوقعات إلى ثلاثة أنواع [221 ص 118]:

1. التوقعات السلفية: التي تنطوي على عدة قواعد اجتماعية تحدد سلوك الفرد وتوضح له كيفية التصرف حسبها والظروف التي تخضع لها وهي موجودة قبل وجود الفرد.

2. توقعات الآخرين: أي أنّ الفرد في تفاعله من الآخرين يأخذ بعين الاعتبار تقييم وأحكام الآخرين الذين يتفاعل معهم.

3. توقعات المجتمع العام: التوقعات تخضع إلى أنماط النظام الاجتماعي السائد في المجتمع وتخضع أيضاً لأنماط الثقافة الاجتماعية.

محددات الدور:

- وهي التي تمثلها توقعات المجتمع العام، والتي تتمثل في الثقافة والتي تعمل على توجيه سلوك الفرد وتقوم بتحديد دوره وهكذا هناك عدّة محددات لسلوك الفرد منها مايلي:
- الإدراك المشترك للمكانة التي يشغلها الفرد في البناء الإجتماعي.
 - ما يحمله أفراد الجماعة من توقعات بالنسبة لسلوك الأشخاص الذين يشغلون مراكز معينة في البناء أو النظام الإجتماعي.
 - المعايير والقيم الإجتماعية وهي عبارة عن توقعات مشتركة يتقاسمها افراد المجتمع والنظام الإجتماعي الواحد.

وتحدد هذه التوقعات أنماط السلوك المناسب المقبول بالنسبة لموقف اجتماعي معين وتعتبر

المعايير والقيم الملزمة للجميع [279ص59]

ما نخلص إليه أنّ لكل فرد مركزا اجتماعيا يتناسب مع الدور الذي يقوم به، ويكتسب الطفل مركزه ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين خاصة مع من يحبهم ويؤخذ على نظرية الدور الاجتماعي أنّ مفهوم الدور لم يتحدد بصورة واضحة خصوصا في المجتمعات المعقدة وإغفالها لتكوين الشخصية وخصائصها في تأدية الدور الاجتماعي وأخيرا تركيزها على الجانب الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية في الوقت الذي أغفلت فيه الجوانب الأخرى لا سيما الجانب النفسي [85 ص61].

خلاصة الفصل:

مما سبق نخلص إلى أنّ التنشئة الإجتماعية هي عملية تعليم وتعلم تتم من خلال تفاعل الفرد في إطار جماعات مختلفة ومراحل مختلفة، فهي عملية ثقافية موجهة للفرد لكي يصبح اجتماعيا من خلال اندماجه في المجتمع وتستمر معه حتى الممات. كما تكتسي كل عملية من عمليات التنشئة الإجتماعية نوع من الخصوصية بناء على البيئة الإجتماعية الثقافية التي تجري فيها، إلا أنها عملية لا تخص مجتمع دون آخر، بل عملية تخص كل بني البشر.

وللتنشئة الإجتماعية خصائص ومراحل متعددة، و لا يمكن الحديث عن التنشئة إلا من خلال مؤسساتها الإجتماعية بداية بالأسرة التي هي أول وأهم مؤسسة في حياة الطفل، ثم تليها المدرسة وجماعة الرفاق والمؤسسات الدينية ووسائل الإعلام والاتصال ونوادي الشباب الثقافية والرياضية والفنية، وللتنشئة الإجتماعية أهداف تسعى للوصول إليها، وعليه فقد اكتسبت هذه العملية أهمية بالغة لدى العديد من العلماء والباحثين في علم الاجتماع، وقد قاموا بالعديد من الدراسات لفهم الآليات التي تتدخل في نجاح أو فشل هذه العملية، كما فسّر كل واحد منهم هذه العملية بناء على انتمائه النظري والمدرسي وهذا ما رأيناه في هذا الفصل من خلال المبحث الأخير والخاص بالنظريات المفسرة لعملية التنشئة الإجتماعية.

وأخيراً تبقى عملية التنشئة الإجتماعية من العمليات التي استقطبت ولا تزال أسماء العديد من العلماء وهذا نظرا لما تكتسيه من أهمية في حياة الأفراد.

الفصل 4

التغير الاجتماعي ودوره في تغير

القيم الاجتماعية

يعدّ التغير الاجتماعي سمة من سمات الكون. والتغير يمس جوانب الحياة سواء منها المادية أو المعنوية، فيمس الأفراد والجماعات والمجتمعات، يمس القيم والعادات والثقافات. كما يرتبط بالتحضر والتنمية والنمو والتقدم والتكنولوجيا والإعلام وأسلوب الحكم، كما يمسّ التنشئة الاجتماعية وطريقة الحياة. وهو عملية اجتماعية تتحقق عن طريقها تغير في المجتمع بأكمله، أي نظمه الاجتماعية كنظام سياسي واقتصادي والعائلي... الخ. وذلك في حدود فترة زمنية محددة وذلك نتيجة عوامل ثقافية واقتصادية وسياسية يتدخل بعضها ببعض ويؤثر بعضها في الآخر، فالتغير صفة ملازمة منذ القدم حتى اليوم، فهو صفة أساسية للمجتمعات على اختلافها سواء كانت رعية أو زراعية أم رأسمالية أم إشتراكية، نامية أم متقدمة.

والتغير لا يسير دائما نحو التقدم أم نحو الأمام، فالتغير قد يكون إلى الوراء فيعدّ تخلفا، ومفهوم التغير من المفاهيم التي احتلت مكانة محورية في بناء النظرية السوسولوجية، وسنتناول في المبحث الأول من هذا الفصل تعريف التغير الاجتماعي وخصص المبحث الثاني لتصنيف التغير، أما المبحث الثالث لخصائص عملية التغير ثم بعض مظاهر التغير الاجتماعي، ودوره في تغير القيم الاجتماعية والمبحث السادس العوامل المؤثرة في تغير القيم ثم أهم نظريات التغير الاجتماعي.

1.4. في ماهية التغير الاجتماعي Changement Social:

1.1.4. التعريف الاصطلاحي للتغير الاجتماعي:

إنّ اصطلاح change يعني: إنتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى حالة أخرى، أو هو ذلك التعديل الذي يتم في طبيعة أو مضمون أو هيكل شيء أو ظاهرة ويقصد باصطلاح Social الشخص وعلاقاته وتفاعله مع الآخرين، أما مصطلح التغير الاجتماعي Changement Social فإنه يشير إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية [192 ص 52]. ويعني "التغير" الاختلاف ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة أو اختلاف الشيء عما كان عليه خلال فترة محددة من الزمن.

وحيثما تضاف كلمة الإجتماعي، التي تعني ما يتعلق بالمجتمع فيصبح التغيير الإجتماعي: التغيير الذي يحدث داخل المجتمع أو التحول أو التبدل الذي يطرأ على البناء الإجتماعي خلال فترة من الزمن[171 ص15].

والمجتمع Société هو مجموعة معقدة من العلاقات الإجتماعية لا يبقى كما هو، أي في حالة استقرار أو ثبات، ولكنه في حالة دائمة من الحركة والتطور المستمر شأنه في ذلك شأن الكائنات الحيّة تماما[192 ص52].

ويعني التغيير الإجتماعي دراسة التحول أو التعديل الذي يتم في طبيعة ومضمون وتركيب الجماعات والنظام وكذا في العلاقات بين الأفراد والجماعات وكذا تلك التغييرات التي تحدث في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الإجتماعية[192 ص52].

2.1.4. التعريف الفلسفي:

يعتبر مصطلح التغيير الإجتماعي مصطلحا حديثا نسبيا بوصفه دراسة علمية، ولكنه قديم من حيث الإهتمام به وملاحظته. ولقد كانت الدراسات القديمة قائمة على التفكير المجرد الفلسفي ولكنها تشكل إطارا مرجعيا للدراسات العلمية الراهنة.

حيث اعتبر الفلاسفة ظاهرة التغيير حقيقة الوجود أي أن كل موجود لا بد أن يتغير وأنّ التغيير لا الثبات هو الدال على وجود الموجود وعبر عن هذه الفكرة المفكر اليوناني (هرقليطس) في مقولته: "إن الفرد لا يستطيع أن يقول أنني أعبر النهر الواحد مرتين ذلك على اعتبار أن ذرات الماء التي لامست جسمه في المرة الأولى غيرها في المرة الثانية، كما أنّ الشخص نفسه يكون قد تغير[374 ص15-20]". وقد أكد كثير من الفلاسفة اليونانيين حقيقة ظاهرة التغيير والنمو وخاصة أرسطو الذي اعتبر التغيير ظاهرة "تعم على الموجودات كافة وفي الأوقات كلها[374 ص20-29]".

وكانت نظرة العلماء للتغيير حتى القرن الثامن عشر نظرة تشاؤمية "Pessimisme"، مبنية على الخوف من المستقبل، وأن حالة المجتمعات في القديم أفضل من الحالة الراهنة والمستقبلية، في حين أخذ العلماء ينظرون بعد ذلك التاريخ نظرة تفاؤلية "Optimisme" معتبرة حالة المجتمعات الراهنة أفضل من سابقتها، وأنّ العصر الذهبي أمامنا وليس خلفنا على حد تعبير سان سيمون

Saint simon [171 ص23].

ومع بداية القرن الثامن عشر ازداد الإهتمام الكبير بموضوع التغيير الإجتماعي، وذلك بفتح الأبواب أمام عصر التنوير الأوروبي الذي أجمع مفكريه أن الإنسان قادر على تغيير ظروفه الروحية والمادية فأصبح التغيير اليوم من أهم المسائل التي تشغل الفكر الإجتماعي الحديث فأخذت الجهود تتجه

نحو التغيير من أجل تنمية هادفة [267 ص 124].

3.1.4. التعريف السوسبيولوجي للتغيير الاجتماعي:

يعرّف صلاح العبد التغيير الاجتماعي "بأنه ظاهرة طبيعية تخضع لها نواميس الكون وشؤون الحياة من خلال التفاعلات والعلاقات والتبادلات الاجتماعية المستمرة والتي تفضي إلى تغيير دائم [4 ص 75].

كما يعرفه أحمد زكي بدوي: "أنه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغيير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على كل تغيير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكاناتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها [251 ص 382].

ويشير عاطف غيث إلى التغيير الاجتماعي بأنه: "التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة [184 ص 25]. ويرى عاطف غيث كذلك أن التغيرات الاجتماعية تأتي على أشكال متعددة منها التغيير في القيم الاجتماعية والتي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والتغيير في النظام الاجتماعي أي في المراكز والأدوار الاجتماعية، كالانتقال من نظام تعدد الزوجات إلى نظام وحدانية الزوج والزوجة ومن الملكية المطلقة إلى الديمقراطية... الخ، والتغيير في مراكز الأشخاص يحدث ذلك بحكم التقدم في السن أو نتيجة الموت [171 ص 18].

ويذهب (جنزبيرج) أنّ التغيير الاجتماعي "هوكل تغيير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل والجزء وفي شكل النظام الاجتماعي، ولهذا فإن الأفراد يمارسون أدواراً اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن [10 ص 8].

ويعرّف جي روشي "Guy rocher" التغيير بأنه: كل تحول "Transformation" في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن لا يكون مؤقتاً سريع الزوال لدى فئات واسعة من المجتمع ويغير مسار حياتها [381 ص 19].

كما يمكن تعريف التغيير أنه عملية اضطرارية ومستمرة للتحويل أو التعديلات التي تطرأ على أنساق العلاقات الاجتماعية [76 ص 83].

هذا ويعتبر كل من حيرث "Gerth" وملز "Mils" أن التغيير الاجتماعي هو التحول الذي يطرأ على النظم الاجتماعية، وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مدة معينة

والتغير الاجتماعي كما يعرفه روجرز "Rogers": "هو العملية التي يحدث من خلالها تغير وتبديل البنين والوظيفة الاجتماعية للنظم الاجتماعية"، وقد يحدث ذلك من خلال المخترعات والمبتكرات الجديدة، ومنها ما يحدث بسبب الفياضات، الحروب والثروات الداخلية، كما تكون عملية التغير الاجتماعي مخططة أو غير مخططة وكما يذكرها "Rogers" يكون مصدرها إما خارجي أو داخلي [192 ص 6]

تعقيب:

من خلال التعاريف السابقة نلاحظ أن أغلبها تتفق في النظرة العامة لمفهوم التغير — رغم وجود إختلافات بسيطة- فتعتبره تحولا في الناحية الثقافية والمادية البسيطة والفكرية وفي أنماط العلاقات بين الأفراد والجماعات وفي الوظائف والأدوار الاجتماعية وفي الأنظمة وفي القيم والعادات وفي الأدوات التي يستخدمها المجتمع في فترات زمنية محددة وفي أساليب توظيفها، أي تغير يشمل كل جوانب الحياة الاجتماعية لأنه ليس من السهل على المفكرين التمييز بين تغير وآخر، كما لا يمكن حدوث تغير اجتماعي إلا في ضوء وجود مجموعة من العوامل المسببة للتغير والتي تشمل العوامل المتعلقة بالفرد، العوامل الفكرية، الثقافية، الجغرافية، التاريخية، السكانية، الإتصال، والتكنولوجيا... الخ.

هذا وإنّ نظرة المفكرين الأوائل للتغير الاجتماعي كانت عامة ولم ينتبه إلى القوانين التي تحكم هذا التغير بينما أخذ التفكير اليوم يتجه إلى التحكم في عملية التغير وتوجيهها بدلا من توصيفها، وكان لتقدم العلم أكبر الأثر في ذلك [171 ص 14].

2.4. تصنيف التغير الاجتماعي

إنّ علماء الاجتماع صنفوا مفهوم التغير الاجتماعي إلى عدّة مفاهيم كلها مرتبطة ومتعلقة ومشتقة منه، لأن بهذا التصنيف يمكن أن نفهم أكثر مفهوم التغير الاجتماعي، لأنها مصطلحات مشابهة له، وإن اختلفت في المضامين مثل التقدم الاجتماعي، التطور الاجتماعي، التخلف، التحديث، التنمية الاجتماعية، التغير الثقافي، الصيرورة الاجتماعية (العمليات الاجتماعية... الخ)، وفيما يلي بعض المفاهيم المرتبطة بالتغير الاجتماعي:

1. التقدم الاجتماعي:

وهو مفهوم ثاني جوهرى مرتبط بالتغير ومرادفا له، وهو يشير إلى الصيرورة المباشرة ذات الإتجاه الاجتماعي، قد جاء ذلك واضحا في كتابات أوغست كونت (August Conte) وكوندرسه

(Condorcet) وثيرجو (Turgot) وغيرهم، والذي يعني: حركة تسيير نحو الأهداف الموضوعية التي تنتهي إلى نفع [171 ص 23] أي اتجاه ضد الركود والإستقرار بل التعامل مع المجتمع من خلال العلوم الطبيعية وهي حركتها الدائبة ذات الفائدة والمنفعة للمجتمع [220 ص 51]. إن فكرة التقدم من نقيض التوازن والإستقرار، حيث يشير إلى التغير المعبر عن التحولات التدريجية والبطيئة المستمرة لتصل إلى المستقبل وهذا ما قاله روبرت نسبت (1980) عالم إجتماع امريكي وحسبه للتقدم عدّة خصائص منها ما يلي [220 ص 52-53]:

1. وجود فكرة الزمن الذي لا يقبل الرجوع لأنه سائر من الماضي عبر الحاضر متجها نحو المستقبل بشكل مستقيم ومتضمن الإستمرارية.
2. وجود فكرة موجهة أو ذات اتجاه معين لا يتضمن التكرار والإعادة.
3. فكرة الصيرورة التراكمية التي تتقدم خطوة خطوة بشكل تدريجي ومتسلسل أو بأسلوب ثوري يقفز قفزات نزعية.
4. وجود فكرة التحسين المسبق يحصل في كل مرحلة من مراحل التقدم، وكل مرحلة تكون افضل من السابقة، حتى يصل إلى مرحلتها الأخيرة المليئة بالفاهية والحرية والعدالة والمساواة. هنالك من يعرف التقدم بأنه تطور الحياة العقلية للإنسان وتزايد قدرة الإنسان على التحكم في الطبيعة، كما أنه تبني أنماط جديدة من الفكر والسلوك يتقبلها المجتمع ويرى فيها فرصة سانحة لتحقيق آماله في حياة أفضل [117 ص 17-18]

ومن أمثلة التقدم وسائل النقل التي تطورت عبر مراحل التاريخ حيث كان الحيوان هو الوسيلة الوحيدة للتنقل من مكان إلى آخر، فظهرت العربة، السيارة، الطائرة ومختلف الوسائل الأخرى، والتي اختصرت الزمن وقربت المسافات، كذلك سرعة إرسال الرسائل عن طريق جهاز الفاكس بدلا من البريد، وظهور الهاتف والهاتف النقال والتلفزيون وجهاز الكمبيوتر والانترنت، وتطور العلاج والدواء والعمليات الجراحية وسعة المعرفة وعمقها، ومن الناحية الإقتصادية تطورت الزراعة والتجارة والمنشآت الصناعية ووفرة رؤوس الأموال، واتساع الأسواق الداخلية والخارجية... الخ، ومن الناحية الإجتماعية والثقافية إرتفاع مستوى المعيشة وارتفاع نسبة التعليم، وتوفر الرعاية الإجتماعية من تعليم وصحة وإسكان وترفيه، التحرر من العادات الضارة كالشعوذة والخرافات، والإنتحاح على الأفكار الجديدة، والعالم الخارجي بما يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع، أما من الناحية السياسية كإقامة مجتمع آمن يتمتع بالحرية والديموقراطية وبعيد عن القهر والحقرة والتعسف... الخ.

والتقدم تناولته الكثير من العلماء والفلاسفة، ففي القرون الوسطى كانت هناك بعض العناصر قدمت إضافات جديدة لفكرة التقدم مثل بوناردووروجر بيكون (1214-1292) حول تطور البشر عبر مراحل متصلة، وفي مرحلة النهضة ظهرت كتابات عن التقدم مثل كوندرسيه (1743-1794) الذي وضع عشر

مراحل لتطور وتقدم الأمم الذي أكد على العلم والمعرفة في تطور الأمم. وفي القرن التاسع عشر ظهرت كتابات عن تقدم الأدب والفلسفة والعلم عبر كتابات أوغيست كونت الذي كتب عن التقدم الفكري عبر مراحل ثلاث وهربرت سبنسر الذي كتب عن تطور المجتمعات وكارل ماركس، وماكس فيبر الذي حدد اتجاه التقدم نحو العقلانية ثم إميل دوركايم (1858-1917) الذي كتب في موضوع نظام تقسيم العمل والتقدم... الخ [220ص54] ، وبالتالي فإن نظريات التقدم تطورت مع ظهور الثورة الصناعية وقد اتجهت جهود المفكرين في بحث مشكلة التقدم نحو التركيز على عوامل التقدم.

وهكذا نرى بأن مفهوم التقدم كما يعرفه هوبهاوس (Hobhouse) بأنه نمو اجتماعي للجوانب الكمية والكيفية في حياة الإنسان، وكاريف (Karayev) يعرفه بأنه: تطور تدريجي يدل على نمو المجتمع وتصاحبه مؤشرات تدل على مدى التقدم [171 ص27].

والتقدم قانون إنساني بمعنى أنه لا يوجد إلا في المجتمع الإنساني، ذلك أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكن أن يتقدم أي يرتقي في حياته من حالة إلى حالة أعلى [192 ص107]. نستنتج مما سبق أنّ التقدم يأخذ التدرّج الجزئي يذهب إلى حالات أفضل وأحسن كالتقدم العلمي والإختراعات والنظريات وكل ما كان ذا منفعة للبشرية والذي تراكم بشكل بطيء عبر الزمن إلا أن هناك من يرى أن التقدم المفاجيء والذي يؤدي إلى إنفجار كبير يؤدي على تغيير المجتمع بالكامل مثل الثورة العلمية أو الثورة الشاملة [220 ص56]

كما أن التقدم لم يكن دائما هو سمة الشعوب والمجتمعات بسبب الحروب والقتل والصراعات والإرهاب وانتشار الفقر والمجاعة في كثير من المجتمعات وارتفاع معدل الجرائم والانحرافات السلوكية وتدهور المبادئ والقيم وانتشار الظلم والحقرة واللامساواة وانتشار الخرافات والأنانية والفردية وعدم الشعور بالإنتماء... الخ.

إنّ مثل هذه القيم السلبية هي التي أصبحت سائدة في المجتمع، مما دفع بعدد من المفكرين وعلماء الاجتماع البحث عن قيم جديدة وإعادة الإعتبار إلى القيم القديمة والتي تمثل خصوصيات المجتمع المتقدم ومنهم المفكر (طارق حجي) الذي قدم في كتابه بعنوان "قيم التقدم" مجموعة من أهم قيم التقدم نلخصها فيما يلي [88 ص109]:

قيمة الوقت أو تقدير الوقت وقيمة الإتقان والتي تعني الجودة وتكون في مرحلة التخطيط والتنفيذ ثم المراجعة والتي تبرز المتميزين من أفراد المجتمع، ثم قيمة التعددية وتعني تعدد الثقافات والأراء واساليب الحياة والتي تؤدي إلى أن يحترم الفرد آراء وتوجهات الآخرين، ويؤدي ذلك إلى توسيع قيم احترام

الغيرية، وقيمة نقد الذات فمن أكبر أدوات البناء ومن مجموع العقول الناقدة يتشكل النجاح والتميز، كذلك قيمة العلم لأن بالعلم تتقدم الأمم وتبنى الحضارات [91 ص 41-48]. فهذه القيم حسب المفكر طارق حجي أنها قيم التقدم وهي التي ينبغي أن تخرس في المناخ الثقافي والتعليمي، وبها يمكن أن يحقق التقدم الإداري وأنها قيم تنتمي إلى الإنسانية فحسبه التقدم والتحضر والتمدن وسائل لا تحققها الأموال ولا تبلغها الثروات الطبيعية وإنما تحققها منظومة القيم الشائعة في المجتمع من قاعدته إلى قمته [91 ص 21].

وما هو حاصل في المجتمعات العربية ومنها الجزائر أن التخلف راجع بالدرجة الأولى إلى الإضطراب السائد في النسق الاجتماعي للقيم سواء عند الأطفال أو الكبار، وبلورة قيم اجتماعية جديدة. واندثار أو تكاد تندثر أغلب القيم الاجتماعية الإيجابية التي كانت محافظة على النظام الاجتماعي، وتماسكه وعدم تعرضه للتفكك والإنهيار وهذا بتأثير عوامل مختلفة منها داخلية وخارجية، منها سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية سنتعرض لبعضها بالتفصيل في المبحث السادس. وذلك مثل قيم الابتكار، التضامن، التعاون، مشاركة الآخرين في أفراحه وأحزانه، إحترام الآخر ورأي الآخر، واحترام الكبيرة طاعة الوالدين، التسامح، عدم التعصب، رفض قيم الأنانية والانتهازية، ونبذ الآخر، نبذ العنف والإرهاب، قيمة الحياء والحشمة، العدل، الشجاعة، الكرم، الصدق، الوفاء، الإخلاص، الأخوة، الصداقة الحقة، الضيافة، العطف والإحسان على الآخرين احترام المواعيد والأمانة... الخ، كلها قيم وغيرها أصبحت مفقودة أو تكاد من المجتمع الجزائري والعربي، فكيف نستطيع أن نقول أن المجتمع يعرف دائما تقدما والواقع ينفي ذلك ومنه نرى أن هناك اختلاف بين مفهوم التقدم والتغير لأن التقدم يحمل معنى التحسن المستمر نحو الأمام أو يسير في خط صاعد في حين التغير قد يكون تقدما أو تخلفا، وبالتالي فالتغير هو المصطلح الذي يتوافق مع واقع المجتمعات لأن هذه الأخيرة ليست دائما في تقدم مستمر بل يصيبها التخلف كما يصيبها التقدم.

2. التطور الاجتماعي:

مفهوم التطور يعني النمو البطيء المتدرج الذي يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة، تمر بمراحل مختلفة ترتبط فيها كل مرحلة لاحقة بالمرحلة السابقة [171 ص 28]. ويعرفه معجم علم الاجتماع: أنه العملية التي بموجبها تحقق المجتمعات الإنسانية نموا مستمرا مرورا بمراحل متلاحقة مترابطة [171 ص 28] ، ولقد برز هذا المفهوم بشكل واضح في القرن التاسع إثر النجاح الذي حققته علوم الحياة والتي أدت إلى ظهور نظرية التطور "لداروين" الخاصة بتطور الكائنات الحية والتي فتحت الباب أمام مختلف العلماء والمفكرين للبحث عن اصول مختلف الظواهر الاجتماعية تأصل الحضارة، اللغة والدولة... الخ [267 ص 127] ، وهكذا فقد استعمل مفهوم التطور الاجتماعي بشكل واسع في العلوم الاجتماعية وفي علم الاجتماع بشكل خاص في وصف التحولات التي طرأت على

المجتمع الذي شبه الكائن الحي، كما جاء عند هربرت سبنسر (H.spencer) الذي يشير إلى تطور المجتمع على غرار تطور الكائن العضوي، حيث عرّف التطور بأنه "إنحدار سلالي معدل على نحو معين [190 ص 35]".

أما تايلور (Taylor) يقول: نجد أن التماثل الذي يسود في الجانب الأكبر من الحضارة يمكن إرجاعه إلى التأثير المتماثل للأسباب المتماثلة، بينما نلاحظ من ناحية أخرى أن الدرجات المتفاوتة للتماثل يمكن أن تعتبر مراحل للنمو والتطور تمثل كل منها محصلة تراث سابقة وهي بصدد أداء دورها المناسب في تشكيل أحداث المستقبل [190 ص 35] ، وقد أشار العديد من المفكرين المحدثين على الفروق القائمة بين نظرية البيولوجية والنظريات المختلفة في التطور الاجتماعي. وبالتالي فكرة التطور سيطرت على مختلف مجالات الفكر، وغيرت أنماط التفكير السائدة حينذاك وهدمت الكثير من الأفكار والمعتقدات والفلسفات، كما أصبحت أسلوباً في فهم الإنسان والمجتمع عن طريق ما يعرف باسم: "المماثلة البيولوجية" [167 ص 38].

وفي هذا الصدد بين ويليام أوجبيرن (w.Ogburn): أنّ المحاولات المبذولة للكشف عن قوانين الوراثة والتنوع والانتخاب في تطور النظم الاجتماعية، لم يفسر إلا القليل من النتائج الحيوية والهامة [190 ص 35] ، وهكذا يمكن حصر مفهوم التطور الاجتماعي في التحول المنظم من أشكال البناء الاجتماعي البسيطة إلى الأشكال الأكثر تعقيداً، اعتماداً على المماثلة العضوية التي شبه بها المفكرين الاجتماعيين التطور في الحياة الاجتماعية بالتطور البيولوجي للكائنات الحية [113 ص 355].

مما سبق يمكن ملاحظة أن هناك اختلاف واضح بين التطور العضوي والتطور الاجتماعي، فالأول هوحتمى ويسير في خط مستقيم أما الاجتماعي والثقافي يسير وفق تأثير عوامل مختلفة كالعامل السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والتاريخي والسكاني... الخ، والتطور كما يحدث في العناصر المادية والفكرية للمجتمعات يحدث أيضاً في ثقافة المجتمعات، فنتطور العادات والتقاليد والقيم، فتتغير المجتمعات نمت مع الزمن وبصورة متزايدة التعقيد.

هذا ويعتبر كوندرسيه (Condorcet) 1743-1794 "أن التطور أمر ضروري وعملية مستمرة، وأن الحياة الاجتماعية قد تطورت من مرحلة الصيد ثم الرعي والزراعة تليها مرحلة العلوم والفلسفة اليونانية ومرحلة الحضارة الرومانية، ثم مرحلة الجمود العلمي ومرحلة اختراع الطباعة، ثم تأتي مرحلة التحرر الفكري والإصلاح الديني، بعدها مرحلة الثورة الفرنسية وأخيراً المرحلة التي ستحقق السعادة للجميع [192 ص 86-87].

إنّ المراحل التي ذكرها كوندرسيه ليست بالضرورة هي المراحل التي مرت بها كل المجتمعات، وبالتالي لا نستطيع اعتبار أن التطور يسير وفق هذه المراحل العشر، وبالنسبة للمرحلة العاشرة والتي فيها تكون السعادة للجميع الواقع ينفي ذلك لأن كثير من المجتمعات – وإن لم تكن كلها، ولكن بنسب متفاوتة- تعرف مشاكل إجتماعية متعددة وانحرافات سلوكية وتدهور القيم الثقافية التقليدية وبروز قيم جديدة، كما تعرف الحروب والصراعات، وتعرف القتل والتدمير والإرهاب والتخلف والمجاعة وتفشي الأمراض والأوبئة، وحتى المجتمعات المتقدمة والتي تعرف تطورا بارزا في الناحية المادية والتكنولوجية والعلمية إلا أنها فقدت كثير من القيم الروحية والإنسانية، فأصبحت تسود فيها قيم الأنانية والانتهازية والفرديانية والظلم والسيطرة واللامبالاة بألم الآخرين... الخ. ومن هنا نلاحظ أن التطور الإجتماعي هو الآخر عرف التخلف فلماذا يعد مفهوم التغيير هو إنسب مفهوم يعبر عن واقع المجتمعات وأكثر واقعية من مفهوم التطور الإجتماعي.

3. مفهوم التنمية الإجتماعية (Développement Social):

يعرفها أحمد زكي بدوي: "بأنها الجهود التي تبذل لإحداث سلسلة من التغييرات الوظيفية والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع وذلك بزيادة قوة أفراده على استغلال الطاقة المتاحة على أقصى حد ممكن لتحقيق أكبر قدر من الحرية والرفاهية لهؤلاء الأفراد بأسرع من معدل النمو الطبيعي [251 ص 384]"، ويعرفها حسن سعفان: "بأنها الجهود المنظمة التي تبذل وفق تخطيط مرسوم للتنسيق بين الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة في وسط إجتماعي معين، بقصد تحقيق مستويات أعلى للدخل القومي والدخول الفردي، ومستويات أعلى للمعيشة والحياة الإجتماعية في نواحيها المختلفة كالتعليم والصحة والأسرة والشباب، ومن ثم الوصول إلى تحقيق أعلى مستوى ممكن من الرفاهية الإجتماعية [35 ص 224]."

كما تعني التنمية "التحريك العلمي المخطط للعمليات الإجتماعية والإقتصادية من خلال إيديولوجية معينة من أجل الانتقال بالمجتمع من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب الوصول إليها والوصول بالمجتمع إلى أعلى درجات التقدم [171 ص 35]."

وحتى نستطيع فهم التنمية الإجتماعية لا بد من توضيح الفرق بين التنمية والنمو. فالنمو هو "عملية النضج التدريجي والمستمر للكائن وزيادة حجمه الكلي أو أجزاءه في سلسلة من المراحل الطبيعية ويتضمن النمو تغيرا كميًا وكيفيًا، كما يطبق على المجتمعات والأفراد [251 ص 187]. والنمو الإجتماعي: هو عمليات التغيير الذي يلحق بالبناء الإجتماعي عن طريق التطور الطبيعي والتحول التدريجي [251 ص 384] ويختلف النمو (Croissance) عن التنمية (Développement) كون النمو تلقائي بينما تخضع التنمية للإرادة البشرية ومجهود الإنسان [251 ص 187]. كما أن النمو يشير إلى عملية الزيادة الثابتة أو المستمرة

التي تحدث في جانب معين من جوانب الحياة، أما التنمية فهي عبارة عن تحقيق زيادة سريعة تراكمية دائمة عبر فترة من الزمن [220 ص 68] ، فمثلا الزيادة الثابتة في النسبة المئوية للمتعلمين والمتعلمات إلى مجموع السكان هو من النمو، أما التنمية فتحصل في التعليم في مرحلة النمو الاجتماعي السريع وخلال فترة زمنية ممتدة من الزمن.

وقد اهتم عدد من العلماء باستخدام مفهوم النمو عند تحليلهم لعملية التغير الاجتماعي والتاريخي ومن بينهم "دوركايم" و"سبنسر"، وهذا ما جاء في كتابتهما عن تفسيرهما لعملية النمو السكاني والتغيرات الاجتماعية التي تحدث نتيجة النمو [113 ص 355] ، فهناك علاقة وثيقة بين التغير والنمو وبين النمو والتنمية فالظواهر والأشياء حينما تنمو لا بد وأن تتغير خلال عملية النمو إلا أن النمو يكون بطيئا وتدرجيا وهو أقرب ما يكون إلى التغير الكمي منه إلى التغير الذي يسبق التنمية والتي تشمل على النمو وعلى التغير... والتغير بدوره اجتماعي وثقافي كما هو إقتصادي وهو كافي كما هو كمي [36 ص 85-86].

هذا وقد استخدم مفهوم النمو ليشير إلى عملية التنمية خاصة عند عقد نوع من المقارنة بين النمو الإقتصادي الذي حدث في المجتمعات الغربية والتنمية التي عرفت المجتمعات النامية، وهذا ما جاء في تحليلات "ماكس فيبر" عندما سعى لاستخدام كلمة النمو والتنمية لمعرفة الظروف التاريخية ونوعية التفاعل والسلوك البشري لدراسة عمليات معينة من التغير الاجتماعي [113 ص 356].

كما يمكن استخدام مصطلح التنمية للإشارة إلى النمو المعرفي والثقافي، ومن خلاله تتحدد كيفية سيطرة الإنسان على البيئة الطبيعية عن طريق استخدام التكنولوجيا، كما يمكن استخدامه في التنمية الإقتصادية بتنشيط الإقتصاد القومي وتحويله من حالة الركود وذلك بالتحول إلى إقتصاد الصناعة، ولهذا اعتبرت الزيادة السنوية الملموسة في إجمالي الناتج القومي ومتوسط دخل الفرد المرتفع من المؤشرات الأساسية للتنمية [220 ص 68].

تعقيب:

نستنتج مما سبق أنّ التنمية هي عملية حضارية شاملة لمختلف أوجه النشاط في المجتمع بما يحقق رفاهية الإنسان وكرامته، إلا أنّ مسألة التنمية تبقى مسألة نسبية لأنها دائمة التغير، ولذا فإن أهدافها تتغير وفقا لما يحتاج إليه المجتمع وما هو ممكن التحقيق، إلا أن هناك من المجتمعات حدوث التنمية فيها صعب بما يكفل لها تحقيق الرفاهية والتقدم لأنه إذا حدثت تنمية في جانب من جوانب الحياة الاجتماعية، فهناك تخلف ومعوقات كثيرة تعرقل هذه التنمية ومن بين هذه العراقيل أن تكون التنمية من قطاع منعزل يعتمد على الخبرة الأجنبية دون إقحام الخبرة المحلية أو تنمية القيم الاجتماعية التي تساعد على تقبل التنمية التي تطور الإمكانيات المادية. وبالتالي ما يمكن أي يقال في هذا المجال أنّ أغلب المشاريع التنموية التي تحدث

في أغلب المجتمعات التي هي في طريق النمو، ومنها الجزائر تركز على التنمية الاقتصادية وتهمل الجانب البشري والتنمية في نسق القيم للأفراد. وهذا ما ينتج هوة بين التنمية المادية والتنمية البشرية، فما فائدة أن ندخل آلة جديدة في مصنع مثلا لتنمية النشاط الاقتصادي ولا نهياً العامل لاستقبال هذه الآلة؟ وتنمي من قيمه حتى يتمكن من المحافظة عليها وتصبح جزءاً منه، وأمثلة كثيرة في مجتمعنا ويبقى هذا المفهوم كغيره من المفاهيم لا يعبر عن الواقع الاجتماعي ويبقى التغيير الاجتماعي هو إحسن مفهوم معبرا عن هذا الواقع.

3.4. خصائص التغيير الاجتماعي:

إنّ التغيير الاجتماعي يمتاز بعدة مميزات وخصائص يمكن إدراج أهمها في النقاط التالية:

- إنّ التغيير الاجتماعي حقيقة وجودية فضلا أنه ظاهرة عامة وخاصة أساسية تتميز بها نشاطات ووقائع الحياة الاجتماعية.
- كما أنه ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية فهو سبيل بقاؤها ونموها وبه يتهيأ لها التكيف مع واقعها، كما يتحقق التوازن والإستقرار في أبنيتها وأنشطتها، وعن طريق التغيير الاجتماعي تواجه الجماعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتجددة [9 ص 6].
- التغيير ظاهرة كونية فهو سنة الحياة وقانونها [207 ص 262].

- فإنسان لا يستقر على حال، فإذا كان كذلك اعتراه الملل ولذلك لا بد من التجديد والتغيير .
وللتغيير الاجتماعي عند جي روشي (Guy Rocher) أربع خصائص هي [381 ص 21-22]:
- 1 - التغيير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكل أو الجزء والذي يحدث أثرا عميقا في المجتمع.
 - 2 - وهو الذي يطرأ على بناء الأسرة وعلى النظام الاقتصادي أو السياسي... الخ
 - 3 - يكون التغيير الاجتماعي محددًا بالزمن يبدأ في فترة زمنية معينة وينتهي في فترة زمنية محددة حتى نقرن الماضي بالحاضر والوقوف على مدى التغيير.
 - 4 - يتصف التغيير الاجتماعي بالديمومة والإستمرارية وذلك من أجل إدراك التغيير والوقوف على أبعاده.

لأن التغيير الذي ينتهي بسرعة لا يمكن فهمه وإن كان هذا لا يعني أن درجة التغيير الاجتماعي واحدة دائما في جميع العصور وفي كل المجتمعات، فهناك فترات تاريخية معينة تميزت ببطء التغيير الاجتماعي، وهناك أيضا فترات من التاريخ تميزت بسرعة هذا التغيير الاجتماعي [192 ص 52]. فمن خصائص التغيير الاجتماعي أن هناك مجتمعات أسرع في تغييرها وتطورها من مجتمعات أخرى. كما

تعتبر عملية التغير الإجتماعي طبيعية تحدث في كافة المجتمعات المتقدم منها والبدائي ولا تختلف المجتمعات الإنسانية من هذه الناحية إلا من حيث درجة ومدى التغير ذاته

كما يعدّ التغير الإجتماعي هو ذلك التغير والإختلاف في أدوار الأفراد التي يقومون بها في المجتمع من مرحلة زمنية إلى مرحلة زمنية أخرى، وما يطرأ على هذه الأدوار من تغيرات وتعديلات من حيث الدرجة والسرعة، أي أنّ التغير الاجتماعي صفة أساسية من صفات المجتمع وهو صفة لا يمكن أن تخضع لإرادة معينة، بل نتيجة لتيارات اجتماعية وعوامل ثقافية وسياسية يتداخل بعضها في بعض ويؤثر بعضها في بعض [192 ص 52].

فمثلا التغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري على مستوى القيم كانت نتيجة لعدّة عوامل متداخلة، فتغيرت الأدوار والوظائف، فبعد ما كان للأب سلطة على أبنائه على سبيل المثال: أصبح للأبناء حرية للخروج على هذه السلطة، خاصة إذا كانت هذه السلطة لردع الأبناء عن الانحرافات السلوكية وبالتالي انهارت كثير من القيم خاصة منها القيم الأخلاقية، كما أنّ معيار السلطة الخاص بالأباء قد تأثر بخروج المرأة إلى العمل وعدّة عوامل أخرى.

4.4. نظريات التغير الإجتماعي:

لقد تناول كثير من العلماء ظاهرة التغير الإجتماعي ووضعوا لها نظريات والتي أصبحت بمثابة الإطار التصوري الذي يوجه الباحثين والمتخصصين عند دراستهم للتغير الإجتماعي، سواء من الناحية النظرية أو الواقعية. وهذه النظريات قطعت أشواطاً كبيرة في فهم ظاهرة التغير الإجتماعي، رغم تعددها واختلاف الآراء حول مجرى التغير الإجتماعي وأسبابه إلا أنها قد نجحت في تحقيق قدر كبير من النضج العلمي [47 ص 118] وسلطت الضوء على هذه الظاهرة وجعلتها أكثر وضوحاً وشفافية. وتوجد العديد من النظريات التي اهتمت بدراسة التغير الإجتماعي إلا أننا سنتناول البعض منها والتي لها صلة بدراستنا وهي كما يلي:

أولاً. النظرية التطورية:

ترجع أصول الفكر التطوري لإسهامات العديد من الفلاسفة والمفكرين وتصورهم للمراحل المتعاقبة التي ينتقل خلالها المجتمع الإنساني، ثم مراحل التطور المجتمعي التي سجلها فيكو وكوندرسيه (Vico et condorcet) والتي تتمثل أيضاً في إسهامات الفلسفة الاجتماعية والرصيد الفكري الذي وفرته الفلسفة الهيجيلية التي أكدت على مراحل نمو العقل أو الروح الجمعي عبر التاريخ، ثم إسهامات التي وفرتها الفلسفة الوضعية والمراحل التي حددتها لتطور المجتمع الإنساني ومينافيزيقا قانون الحالات

الثلاث، وما جاء به علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا في القرن السادس والسابع عشر حيث رأوا فيما حولهم أنماطا مجتمعية ذات درجات متفاوتة من التخلف والتقدم [169 ص 15].

ولقد ظهرت النظريات التطورية من خلال الاعتقاد بأن المجتمعات تسير في مسار واحد محدد سلفا عبر مراحل يمكن التعرف عليها [47 ص 124] ، ولقد ركز الفكر التطوري على عنصر واحد من عناصر الحياة الاجتماعية أو الثقافية وتحديد المراحل الزمنية التي سارت فيها المجتمعات وفقا لهذا العنصر، وهكذا مال بعض التطوريين إلى التركيز على الجوانب الاقتصادية كالقول بأن المجتمعات مرتّ بمرحلة الصيد ثم مرحلة الرعي ثم مرحلة الزراعة، ومال بعضهم الآخر إلى التركيز على الأسرة كمؤسسة إجتماعية فقالوا بتحول الأسرة من الأسرة المشاعية إلى الأسرة ذات النسب الأمومي إلى الأسرة ذات النسب الأبوي [47 ص 124] ، وهذا ومال بعض التطوريين إلى النظر للتطور الكلي في البناء الإجتماعي والثقافي وتحديد المراحل بشكل كلي، ومنها إسهامات أوجست كونت (Auguste Conte) عن تطور المجتمعات ونظرية ماركس (Marx) في التحول من المجتمع المشاعي إلى المجتمع الإقطاعي إلى المجتمع الرأسمالي إلى المجتمع الإشتراكي ونظرية لويس مورجان (Morgan) عن التحول من المجتمع البدائي إلى المجتمع البربري إلى الحضارة ونظرية سبنسر (Spencer) في التحول من المجتمع العسكري إلى المجتمع الصناعي، ذلك التحول الذي يصاحبه تحول من حالة التجانس إلى حالة اللاتجانس غير المستقر [253 ص 115].

كما تمثلت إسهامات كل من باخوفن (Bachoffen) وسير هنري مين (Sir Henry Mean) عن نظم القرابة وتطورها وأشكالها الأصلية [169 ص 72]. ويرى هنري مورجان (H.Morgan) في كتابه المجتمع القديم سنة 1877 أنّ مراحل التطور التكنولوجي ونظم القرابة ترتبط بمختلف المؤسسات الإجتماعية والسياسية ولقد استنتج على أساس من المعطيات التاريخية أنّ الثقافة تتطور في مراحل متتابعة وأن ترتيب هذه المراحل هو ترتيب حتمي وأن محتواها محدد لأن العمليات العقلية تتشابه بين الناس في ظل ظروف متشابهة في المجتمعات المختلفة، وقد وصف تقدم النوع الإنساني من خلال ثلاث مراحل رئيسية للتطور: المرحلة البدائية والمرحلة البربرية ومرحلة المدينة، كما يؤيد مورجان (MORGAN) أن كل مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي ترتبط بعلاقة متبادلة مع تطورات مميزة في الأسرة والدين والنظام السياسي وتنظيم الملكية [47 ص 126].

ومن النظريات التطورية نظرية الخط المستقيم ونظريات التغيير الدائرية:

1- نظرية الخط المستقيم: والتي تمثل التغيير الذي حصل ويحصل للمجتمعات الإنسانية على شكل خط مستقيم في اتجاهه منها:

أ. نظرية فرديناند تونيز (Ferdinand Tonnies): تصوّر تغيير المجتمع الإنساني من المرحلة المحلية لتصل إلى المرحلة العامة فقط، إذ وصف حالة المجتمع المحلي كالاتي: الأسرة فيه يسيطر عليها الرجل والمتقدمين في السن وهي من النوع الممتد (الأجداد، الأبناء، الأحفاد في مسكن واحد)، ويكون اختيار الزوج عن طريق الأهل، أما الفرد يرث تمييزا اجتماعيا من خلال عضويته الأسرية، وإذا قام الفرد بعمل منحرف فالإثم يقع على كافة أفراد الأسرة. والإقتصاد في هذا المجتمع يكون زراعي يخضع لمؤثرات المناخ وعلى طرائقه الشعبية، وذاكرة المسن تلعب دورا مهما في نقل تراثهم من الأجيال السالفة إلى الحاضرة كذلك يسود هذا النوع من المجتمعات تضامن إجتماعي قوي، بسبب الروابط الدموية والقربانية وبتأثير وسائل الضبط الإجتماعي الشديد التأثير عليهم وتحكمهم العادات والتقاليد والآداب العامة والدين فالأفراد يشعرون بالمعية ومتجانسون ويتصفون بالطيبة والعاطفة الزائدة والتلقائية في اتخاذ القرار أكثر من العقلانية. هذا النوع من المجتمعات يعتبرها تونيز (Tonnies) مرحلة أولية يتغير بعدها إلى مرحلة المجتمع العام الذي يقابل المجتمع الحضري أو الصناعي الحديث الدينامي في طبيعته الذي يمتاز بالتحضر. والأسرة تكون مسيطرة وموجهة من قبل الرجل وقيم اختيار شريك الحياة من قبل الشريكين أنفسهم ويكون عدد أفراد الأسرة قليلا ويكثر الطلاق.

أما الإقتصاد فيكون قائما على أساس نظام تقسيم عمل متخصص ومتفرع، وينتشر التعليم، ويخضعون لقانون رسمي وعلاقاتهم الإجتماعية تكون سطحية وبنفعية ومصالحية لأنها غير قائمة على الروابط القربانية لذا لا تتميز بالمتانة لأنها علائق انعزالية ولها مصالحها الخاصة [400 ص 137-147]. وما يمكن ملاحظته على هذه النظرية أن تونيز Tonnies وضع مرحلتين فقط لتغيير المجتمع من المحلي إلى العام ولكل منهما خصائصه وكأن كل المجتمعات تمرّ بنفس هذه المراحل، وإذا كان الواقع الاجتماعي يناقض هذه النظرية حينما نجد بعض المجتمعات ومنها العربية عموما والجزائر على وجه الخصوص متمسكين بكثير من القيم التقليدية حتى بعد انتقالهم إلى مرحلة التحضر وبيحثون عن آليات التكيف للتغيير الحاصل في تلك المجتمعات حتى يجمعون بين التقليد والحداثة.

ب. نظرية إميل دوركايم (Emile Durkheim): تظهر أفكار دوركايم عن التغيير الاجتماعي في تحليلاته المتعددة التي تعتمد على فكرة التطور الاجتماعي المستمر، كما قسم المجتمع الإنساني إلى مجتمعات بسيطة (آلية) ومجتمعات مركبة (عضوية) أي تغيير المجتمع الإنساني من مرحلة التضامن الميكانيكي إلى التضامن العضوي، وحاول أن يوضح طبيعة التغيير الذي يحدث على البناءات الأساسية

لهذه المجتمعات وتأخذ طابعا واحدا وهو التغيير من البسيط إلى المعقد والمركب. يشمل هذا التغيير على كل من البناءات الاجتماعية وأنساق العلاقات وأنماط السلوك، وتغيير العادات والتقاليد والنسق التسلسلي وبناءات السلطة من العرف إلى القانون الرسمي [113 ص 372]

وقد وصف حالة التضامن الميكانيكي معبرا عن الشعور الجمعي لأن كافة أفرادهم متجانسون عقليا وأدبيا ومشاركون في معتقدات واحدة وعندهم نظام تقسيم عمل قائم على العمر والجنس المتصف بالبساطة والمتضمن علائق إجتماعية منسوجة من خلال الروابط القرابية المتصفة بالمتانة التي لا تحل ولا تتكسر وشعورا جمعيا قويا وولاءا للضمير الإجتماعي الذي لا يسمح لهم بالتعبير عن حريتهم الفردية أو مواقفهم الشخصية بعد هذه المرحلة ينتقل المجتمع إلى مرحلة جديدة تتصف بالتضامن العضوي الذي يقابل المجتمع الحديث المتصف بالعلاقات الجزئية والجانبية المعتمدة على المصلحة الذاتية والوظيفية المهنية ولا يوجد أي أثر للأواصر القبلية أو القرابية، وفي ضوء ذلك تكون العلاقات الإجتماعية سهلة الإنحلال مما يفسر بأن الشعور الجمعي فيه ضعيف الأمر الذي يسهل على الفرد أن يعبر عن حريته الفردية وموقفه الشخصي بدون مجاملة وتردد، ويكون فيه نظام تقسيم العمل المبني على التخصص المهني الدقيق الذي يصاغ من خلال الإنجاز والكفاءة والتخصص، وهذا ما يخلق تشعبات متنوعة في بناءاته مما يجعل منه شكلا مركبا [220 ص 225].

ج. نظرية جارلس كولي (G. Cooly):

لقد صورّ التغيير الإجتماعي من خلال تحوله من مرحلة الجماعات الأولية إلى الثانوية، ففي المرحلة الأولى "الجماعة الأولية وصفها على أن حجمها صغير، أي أن عدد أفرادها يكون قليلا وإن علاقة أفرادها تكون وجها لوجه ومن النوع الشخصي لأنها لا تقام على أساس القرابة أو الصداقة أو الجيرة وتكون العضوية فيها إلزامية، بينما حينما يتغير المجتمع إلى المرحلة الثانية، يمكن وصف الجماعة الإجتماعية فيها بالجماعة الثانوية التي تتصف بحجم كبير وتكون علاقة أفرادها من النوع الرسمي والذاتي والمؤقت لأنها تقوم على أسس المواقع الرسمية التي يشغلها الأفراد، وهذا يشير إلى أن عضوية الأفراد فيها تكون اختياريّة وليست إلزامية ومن النوع المتخصص بنشاط مهني محدد الذي بدوره يخلق نظام تقسيم عمل مركب ومتخصص متخذا شكلا هرميا تضع فيه أفرادها حسب اختصاصها وكفاءتها [220 ص 225-226].

2. نظريات التغيير الدائرية:

يذهب أصحاب هذه النظريات إلى أن التغيير يتجه صعودا وهبوطا في تموجات على شكل أنصاف دوائر متتابعة وبنظام مطرد، بحيث يعود المجتمع من حيث بدأ في دورة معينة وجاءت بعض هذه

النظريات لتؤكد أنّ التغيير يحدث في بناء أو نظام أو مجتمع واحد والبعض الآخر يتصور أنّ التغيير يحدث في جميع البناءات والنظم والمجتمعات في نفس الوقت ومن بين أصحاب النظريات الدائرية نذكر ما يلي:
أ. نظرية ابن خلدون 1332-1402م:

يعتبر ابن خلدون من أصحاب التغيير الدائري إذ يرى أنّ المجتمع الإنساني كالفرد يمرّ بمراحل منذ ولادته حتى وفاته وأنّ للدول أعماراً كالأشخاص سواء بسواء، وعمر الدولة في العادة ثلاث أجيال والجيل أربعون سنة، فعمر الدولة إذن مائة وعشرون سنة [111 ص 281]، تعتبر دورة الحياة بأنها متكررة ومنتظمة وأنها تشبه دورة نمو أعضاء الجسد البيولوجية التي تمر في مرحلة النمو والنضج والشيخوخة، وهناك حلقة دائرية للنهج السياسي أو للنظام السياسي يأخذ مداه الزمني ثلاثة أجيال وفي هذه الأجيال الثلاثة يمر المجتمع بمراحل ثلاث هي [174 ص 17]:

1. مرحلة النشأة والتكوين: وهي مرحلة البداوة، ويقتصر الأفراد فيها على الضروري من أحوالهم المعيشية، وتتميز هذه المرحلة بخشونة العيش، وتوحش الأفراد وبسالتهم كما تتميز بوجود العصبية.
 2. مرحلة النضج والإكمال: وهي مرحلة الملك، وفيها يتحول المجتمع من البداوة إلى الحضارة، ومن الشظف إلى الثورة والخصب، ومن الإشتراك في المجد إلى انفراد الواحد به وفيها يحدث تركيز السلطة في يد شخص أو أسرة أو إمامة واحدة بعد إذ كانت عامة وشائعة.
 3. مرحلة الهرم والشيخوخة: وهي مرحلة الترف والنعيم أو الحضارة وفيها ينسى الأفراد عهد البداوة والخشونة، وتسقط العصبية، ويبلغ الترف ذروته، وينسون الحماية والمدافعة، ويؤدي النعيم بالدولة إلى الإنقراض والزوال تسبقه حالة من الضعف والإستكانة وفساد الخلق وتسمى الإضمحلال وينتهي الأمر بالمجتمع إلى الهرم. وفي نفس تلك المراحل نجد تغير الروابط الإجتماعية والتضامن والتماسك الإجتماعي في الحياة اليومية كما يلي:

- في مرحلة النشأة والتكوين ينمو بقوة التماسك والتضامن بفعل الظروف القاسية لحياة البدوي الصحراء.
 - في مرحلة النضج والإكمال: تظهر القاعدة الثقافية المحلية وتنمو بشكل مطرد ويسمى الرباط الجمعي متفككا ويضحى التماسك الإجتماعي هزيلا.
 - في مرحلة الهرم والشيخوخة: تنهار الروابط الإجتماعية انهيار كامل وتنتشتت الجماعات التي يتضمنها المجتمع الكبير الأمر الذي يؤدي إلى نشوء روابط اجتماعية جديدة [220 ص 228].

ب. نظرية أوزفالد سبنجلر (Oswald Spengler):

لقد قدّم نظريته في التغيير في كتابه سقوط الغرب وانهيار الغرب والذي شبه الحضارات بحياة الكائنات الحية، التي تمر بمرحلة الشباب ثم الرشد فالشيخوخة، وقد درس سبنجلر سبع حضارات وحاول أن يستكشف عوامل صعودها وهبوطها وتبين له أنها جميعاً مرت بمراحل إنشأ ونمو ونضج، ثم انحدار [96 ص 523] تتغير المجتمعات كما يتغير الإنسان من حيث كونه يولد وينمو بسرعة ليصل إلى

النضج الكامل والذي يسميه بالعصر الذهبي، ثم يشيخ ويموت وقد طبق هذا النموذج على المدينة الغربية [220 ص 227].

ج. نظرية ارنولد توينبي (A. Toynbee)

ويمثل أفضل معرفة لتلك النظريات الدائرية ويتضح ذلك بصورة جلية في كتابه الشهير دراسة التاريخ الذي حاول فيه البحث عن الأسباب العامة لإرتقاء وانحدار الحضارات فقام بتحليل إحدى وعشرين حضارة من الحضارات التي وجدت في تاريخ الشعوب وحاول أن يصل إلى معرفة القوانين العامة التي تتحكم في قيامها وتطورها وانحلالها، فقد أجمل توينبي طبيعة الإنهيار الحضاري في النقاط التالية:

الأولى: إخفاق الطاقة الإبداعية في الأقلية المبدعة وعندئذ تتحول تلك الأقلية إلى أقلية مسيطرة.

الثانية: ترد أغلبية المجتمع على طغيان الأقلية بحسب الولاء لهذه الأقلية وعدم محاكاتها.

الثالث: يستتبع فقدان الثقة بين أقلية المجتمع الحاكمة وأغلبية المحكومة ضياع وحدة المجتمع الإجتماعية وانهيائه [96 ص 525].

ولقد توصل (توينبي) إلى أنّ المجتمعات تمر من المرحلة البدائية إلى المرحلة الحضارية، ويرجع كل التغيرات التي تحدث في الحضارات إلى العامل الديني، الذي يأخذ أحيانا الطابع الثوري أو التقدمي ويعمل على حدوث تغيرات شاملة في المجتمع كما أكد على أهمية العوامل البيئية والمادية التي تؤدي إلى إنتقال المجتمعات وتغييرها وحدوث ازدهار الحضارات كما أن، مجيء الحضارات جاء نتيجة لرغبة الإنسان وتحديه للظروف والمواقف الصعبة [113 ص 364].

هـ. نظرية فيكو (Vico):

وظهر في مرحلة النهضة أو مرحلة التنوير، الذي قال بأنّ الحياة الإجتماعية تتكرر في كل حقبة تاريخية مع ظهور بعض الظواهر الجديدة مع بعض التعديلات وهي تأخذ ثلاث مراحل هي [96 ص 521]:

1. المرحلة الدينية أو الآلهية: وفيها يرجع الناس كل شيء إلى الآلهة.
2. المرحلة البطولية: وفيها يرجعون كل شيء إلى العظماء والأبطال.
3. المرحلة الإنسانية: وفيها أصبحت الجماهير أو الشعوب هي المحرك الحقيقي لكل شيء.

ويؤدي منطق نظريته إلى أن الإنسانية لا تستقر ولكنها تسير سيرا دائريا، فعندما تستقر فترة معينة في المرحلة الأخيرة سرعان ما تعود إلى المرحلة الأولى ولكن بشكل مغاير وبصورة أكثر رقيا، أي أن آخر طور من هذه الأطوار إنما يمهد للطور الأول ولكن يشكل أرقى ولذلك أطلق على نظريته قانون النكوص [111 ص 282].

وما يمكن أن يقال عن النظرية التطورية أنها تركز الإهتمام الرئيسي على انتقال الوحدات الكلية وانبثاقها عبر المراحل المتعاقبة دون أن تعطي اعتباراً لتحليل التغيير وتوضيح تفاعله داخل هذه الوحدات الكلية، ودون بذل أي جهد لربط الأسباب أو العوامل الخاصة بالتفاعلات الجزئية بعملية انتقال أو تطور الوحدة الكلية العامة، كما أنّ هذه النظرية لم تحاول دراسة عمليات التغيير في أي أشكال البناءات المعاصرة بالرغم من معاصرتة لكثير من التغييرات، وذلك لأن إهتمامهم الرئيسي كان على العمليات الإنتقالية الرئيسية ومن ثم فقد اعتبروا الوحدات المعاصرة لهم وحدات لا تتناوبها أية تغييرات ما دامت لا تخضع لعملية التغيير والإنتقال الرئيسية [169 ص 73].

ومن الأخطاء التي وقعت فيها هذه النظرية إذ بينما تتخذ من المجتمع الإنساني الشامل وحدة دراستها التي ترسم لها مسارات التطور ومراحله بالإستناد إلى عوامل معينة نجدها تستمد معطياتها المؤكدة لفروضها من واقع جزئي، ومجتمعات محددة ثم تحاول تعميم مجموعة التعميمات التي تصل إليها من خلال هذا الواقع الجزئي المحدد على واقع متباين لا يتجانس مع الواقع الأصلي الذي جردت عنه هذه التعميمات [169 ص 74].

ثانياً. النظرية السيكولوجية الإجتماعية:

ترتكز هذه النظرية على دور الفرد في التغيير الإجتماعي وعلى دور الأفكار التي يحملها الأفراد في تغيير أنماط الحياة ومسارها، فالأفراد هم الذين يغيرون وهم الذي يتغيرون، فحسب هذه النظرية العوامل النفسية إجتماعية هي العوامل التي تخلق التغيير الإجتماعي، وهي التي تدفع المجتمع إلى الحركة، وقد تبلور هذا الإتجاه من خلال أعمال ماكس فيبر وتطور فيما بعد في صياغات حديثة أخرى [47 ص 148-149]:

1. نظرية فيبر (Weber) 1864-1920:

يرى فيبر أن الرأسمالية الصناعية قد ظهرت إلى الوجود بسبب الحالة السيكولوجية التي ظهرت في أوروبا الغربية في القرن السادس عشر والتي ترتبت على انتشار النزعة البروتستنتية. لقد أدت هذه النزعة إلى خلق روح رأسمالية لأنها أدت إلى ظهور التفكير العقلاني الرشيد بحيث أصبحت العقلانية هي الأساس التي تنهض عليه الحياة الإجتماعية [402 ص 10]. هذه النزعة العقلانية وما تحمله من قيم مثل الأمانة والشرف والتقشف هي التي خلقت الدافعية للإنجاز والعمل والربح كما خلقت الدافعية نحو إزدياد الحياة المليئة بالمتعة وهكذا استطاعت أن تضع أساس قيام روح الرأسمالية التي ترتبط بالسعي الدائم نحو تحقيق الربح وتعظيم الربح، فهي تهتم بتنشئة الفرد تنشئة عقلية وتمنح المهنة قيمة كبيرة وتقدس العمل وتجعله نوعاً من العبادة أو الواجب المقدس، فإنها بذلك تملك نفس البذور الفكرية للرأسمالية [73 ص 34]

لقد سعى فيبر لتأكيد أفكاره بطرق عديدة ليؤكد على الدور الذي تلعبه نوعية خاصة من القيم في إحداث تغيير إجتماعي معين، والتي تتمثل في نظام قانوني إداري متميز، الكفاءة الفنية والمنافسة الحرة وضبط النفس والإبتكار والتجديد وهذه هي خصائص للرأسمالية الغربية الحديثة التي تختلف في طبيعتها عن الرأسمالية التقليدية [156 ص 79].

2. نظرية المجتمع: ديفيد كليلاند (D.Meclelland):

لقد أكد على أن عملية التنمية الإقتصادية سواء في المجتمعات القديمة أو الحديثة تظهر دائما بناء على الحاجة إلى الإنجاز وهذه الحاجة هي التي تدفع المجتمع إلى التغيير لأنه ينمي القدرات الإبداعية وتخلق فيه دافعية قوية للإنجاز، وبناء على ذلك فقد رفع ماكليلاند شعارا يقول فيه استثمر في صناعة رجل ولا تستثمر في صناعة طائرة [368 ص 162].

ويفترض ماكليلاند أن الحاجة إلى الإنجاز تعدّ المحرك الأساسي لعملية التغيير الإجتماعي، والتعرف على حجم التغيير في مجتمع ما يكون بالتعرف على حجم الدافعية للإنجاز بين أفراد، كما يمكن التعرف عليها من خلال إحصاء عدد الأفراد المنحرفين في أنشطة تنظيمية، كما يفترض ما كليلاند D.Meclelland أن ثمة علاقة بين الحاجة إلى الإنجاز وبين أساليب التنشئة الإجتماعية، فالدوافع يمكن اكتسابها بالتعلم، ولذلك فإن ما يتعلمه الفرد من دفع في بداية حياته يؤثر تأثيرا كبيرا على مجرى سلوكه في المستقبل، ولذلك فإن المجتمعات التي تفقد دوافع الإنجاز عليها أن تركز على عمليات التنشئة الإجتماعية لكي تخلق الأفراد القادرين على تحمل المسؤولية وعلى مواصلة تحقيق الأهداف بقدر كبير من المثابرة والإنجاز [47 ص 153]. ومن بين الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية أنها بالغت في إبراز العوامل النفسية في إحداث التغيير الإجتماعي ونظرتها إلى الدافعية للإنجاز على أنها العامل الوحيد المحرك للنمو الإقتصادي والتغيير الإجتماعي.

والواقع يؤكد عكس ذلك، فهناك من الأفراد الذين يتعلمون تحت ظروف ثقافية تقليدية يمكن أن يحققوا إنجازات اقتصادية وغير اقتصادية. فكما لعامل التنشئة دور في عملية التغيير الإجتماعي هناك عوامل أخرى كالتدريب وتغيير الإتجاهات فيمكن عن طريق عمليات التدريب المستمر أن تخلق في الأفراد دور الإتجاهات التقليدية اتجاهات جديدة تدفعهم نحو مزيد من تحقيق النمو الإقتصادي، وخلق فرص جديدة للعمل ورفع مستوى المعيشة ومن ثم تخلق لديهم دافعية قوية للإنجاز.

ثالثا. النظرية الوظيفية والتغيير الإجتماعي:

يذهب أغلب الوظيفيين إلى أن هناك عوامل متعددة ترتبط فيها بينها ارتباطا وظيفيا تسهم في تشكيل المجتمع وتغييره. وترى الوظيفة أنّ التغيير الإجتماعي يطرأ على البناء الإجتماعي ثم يتبعه تغيير وظيفي من أجل تحقيق وجود النسق ذاته، إلا أن الوظيفة ترى أن التغيير في الوظائف لا يتبعه تغيير في

البناء الإجتماعي، كما أنّ آلية التغيير تأتي من عوامل خارجية وعوامل داخلية [171 ص 172]. ترى الوظيفة أن البناء الإجتماعي للمجتمع الذي يكون الأفراد فيه الوحدات الأساسية وهم يرتبطون ببعضهم عن طريق مجموعة من العلاقات الإجتماعية وهذه العلاقات متكاملة ويرجع استمرار البناء الإجتماعي إلى التفاعل الإجتماعي للوحدات عن طريق القيام بوظائفهم من خلال أدوارهم الإجتماعية.

وتؤكد الوظيفة على الجانب المعياري للحياة الإجتماعية من خلال نظرتها إلى الفعل الإجتماعي كسلوك ينطوي على توجيه قيمي وتحدد المعايير الثقافية، فهي تعتبر المجتمع نظاما أخلاقيا في جوهره. وتحدث عملية التغيير حينما يعجز النظام عن تلبية أهداف ومتطلبات وحداته، فالنظام الإقتصادي المنزلي حينما يظهر قصوره عن تلبية الأهداف المطلوبة يأتي نظام مختلف بديلا عنه يحقق أهداف وحداته وفي هذه الحالة يقوم الأفراد بتأدية وظائف مختلفة عن تلك الوظائف في النظام القديم، فالنظام الزراعي التقليدي المبني على العمل العائلي والتعاون والإنسجام يصبح بلا جدوى مقارنته بالنظام الرأسمالي المبني على التنافس فتدخل متغيرات عديدة كالتغيير في القيم وأنماط السلوك الأخرى، مما يؤدي إلى إعادة البناء من جديد، أي إعادة التوازن والإستقرار إلى النظام [171 ص 174].

وتذهب الوظيفة إلى أن تغيير النسق إنما يكون تدريجيا وليس فجائيا وترى الوظيفة في التغيير السريع، والجذري ظاهرة شاذة لأنّ الأساس عندهم يكون التغيير بطيئا وهي تميز بين التغيير بإختلاف المجتمعات من صناعة أو نامية، حيث ترى أنّ التغيير البطيء من صفة المجتمعات النامية عموما [171 ص 175] ، ويؤخذ على هذا الإتجاه أنه اتجاه محافظ يحاول الإبقاء على النظام الذي انبثق منه، من أجل تفسير التغيير الإجتماعي في الوقت الذي يفسر فيه الأسناتيك الإجتماعي في مقولات عن حفظ التوازن في المجتمع، من خلال تدعيم نسق القيم والتنشئة الإجتماعية، واعتبار الخروج عن ذلك عملا شاذا، فالعمل الشاذ هو العمل اللاوظيفي، أما العمل الذي يدعم النسق الإجتماعي فهو عمل وظيفي [171 ص 177]

ويؤكد الموقف الوظيفي على أن واقع التغيير واقع جديد مفسر لذاته، بمعنى أنه لفهم هذا التفاعل فإنه من الضروري التركيز على التناول المتزامن لبناء التغيير، وأن نجعل من طراز تفاعلات التغيير السائد إطار الفهم والتفسير، ولقد أكد هذا الموقف الكثير من الرواد الوظيفيين، فالينوفسكي (Malinowski) مثلا في دراسته التغيير في المجتمع الإفريقي الذي أثارته الثقافة الأوروبية يؤكد أن واقع التغيير واقع جديد فيه من الظواهر ما لا ينتمي لأي من الثقافتين، واقع يمتلك حتمية ثقافية لا هي بالإفريقية ولا هي بالأوروبية، ثم يؤكد أن ظواهر كالتمييز العنصري، وأساليب جذب العمال الأفارقة إلى العمل والتخلي عن فائض العمل الإفريقي ظواهر ليس لها أصولها في أي شكلي الثقافة هذا بالإضافة إلى أن القانون وعلاقات التعاون والنسق السياسي تمثل وقائع جديدة لا تنتمي للثقافات الأم ولا تفهم بالرجوع المباشر لأي منها، بل يجب أن تدرس كافة عمليات وتفاعلات التغيير وفقا لأسس حتميتها الخاصة [169 ص 82]. وعليه تبقى النظرية الوظيفية مفسرة للثبات الإجتماعي أكثر منها نظرية مفسرة للتغيير الإجتماعي [171 ص 177]. وما يمكن التعليق عليه أنّ المجتمع الجزائري يعمل على تثبيت القيم التقليدية رغم كل التغيرات التي شهدتها

خلال حقبة تاريخية طويلة، والقيم التي تغيرت وحلت محلها قيم بعيدة عن خصوصية هذا المجتمع ما هي إلا نتاجا لتغير الأدوار والمكانات وتخلي كثير من المؤسسات عن وظائفها التقليدية والتي أحدثها التغير الاجتماعي.

5.4. دور التحديث في عملية التغير الاجتماعي:

إنّ التحديث هو مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة إلى اليوم وهو يمس مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية. والتحديث عملية تتضمن الحركة أو الانتقال من التقليدية إلى أشكال مرغوب فيها من التقنية وتعديل جذري في بناء المجتمع يواكب التغير القيمي والحراك الاجتماعي... كما أنه عملية تشمل التغيرات البنائية الاجتماعية فضلا عن التغيرات في الإتجاهات السلوكية [192 ص 90] ، ولقد أدخل التقدم المستمر للعلوم والتقنيات وثورة التكنولوجيا إلى الحياة الاجتماعية عامل التغيير المستمر التي أدت إلى انهيار المعايير والقيم الثقافية والتقليدية [133 ص 2].

كما يمكننا في ظل هذا المجال أن نميز بين الحداثة (Modernité) والتحديث (Modernisation)، لأن هناك تداخل بين الحداثة والتحديث، فغالباً ما يجري استخدام مفهوم التحديث للدلالة على الحداثة واستخدام مفهوم الحداثة للدلالة على التحديث إلا أن الباحثين في العلوم الاجتماعية يرسم الحدود الفاصلة بين الحداثة والتحديث.

فالحداثة هي الخصائص المشتركة للبلدان الأكثر تقدماً على الصعيد التكنولوجي، السياسي، الإقتصادي، الثقافي والاجتماعي [280 ص 9]. كما هي موقف عقلي اتجه مسألة المعرفة إزاء المناهج التي يستخدمها العقل كي يصل إلى المعرفة الملموسة [133 ص 4].

أما التحديث يستخدم لوصف الآليات والأساليب التي يتم بها كسب مستويات معينة من التنمية [321 ص 283] وعملية استجلاب التقنية والمخترعات الحديثة حيث توظف هذه التقنيات في الحياة الاجتماعية [133 ص 4].

ويعتبر Daryush chayvan الحداثة فكرة عصر جديد، عصر التطور غير المحدود، والتحرر التدريجي للإنسان من كل الخبرات، والأفكار التقليدية [251 ص 428] ، هذا ويربط مصطفى بوتفنوشت مفهوم الحداثة بمفهوم المعاصرة بحيث تعتمد هذه الأخيرة على إدخال تقنيات جديدة في الحياة، وكذا إدخال مواقف جديدة بالنسبة للأفراد والمجتمع على حد سواء [280 ص 10] ، ويرى محمد عابد الجابري أنّ

الحدث في جوهرها السمو والإرتقاء في كيفية تعاملنا مع التراث إلى مستوى نسميه بالمعاصرة قصد تحقيق مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العلمي [182 ص 16].

وللتحديث دور في عملية التغير الإجتماعي بوصفه ممارسة اجتماعية ونمطا من الحياة يقوم على أساسي التغيير والإبتكار وبفعل التحديث تحدث القطيعة بين المراحل السابقة والمرحلة اللاحقة التي تتميز بوجود حياة وقيم جديدة مختلفة عن تلك التي كانت سائدة في المراحل التقليدية، حيث عرفت التغيرات التي أحدثها التحديث والتسارع والتنوع خاصة في مجال التكنولوجيا والمعرفة العلمية التكنولوجية، إلا أن التحديث بهذا المفهوم في المجتمعات العربية والجزائر يختلف عن المجتمع الغربي وهذا الاختلاف يكمن كون أن التحديث في المجتمعات الغربية هي التي أنجبتة وهو روح هذه الحضارة أما في الثقافة العربية فالتحديث يأخذ طابع المحاكاة الجوفاء لمظاهر المدينة في الغرب ونماذجه الحضارية وهذه المظاهر لا تمت عن حالة حضارية أو حدثية تنبثق من صميم المجتمع [133 ص 4] ، بل هذه المجتمعات تعيش على فترات الحدث وقشورها وبالتالي فإن الروح الحقيقية للحدث لم تستطع أن تأخذ مكانها في بنية الحياة الإجتماعية والروحية للمجتمع، وهذا هو واقع كل المجتمعات العربية والتي انخرطت في مجال التحديث، فما فعلته في هذا المجال هو إستيراد المصانع والمعامل والخبرات وآليات وسيارات وأجهزة وأنايب النفط واستيراد الأسلحة الحديثة من طائرات ودبابات وصواريخ وبارجات، وآلات حديثة ووسائل تكنولوجية أدخلتها في جميع المؤسسات، وفي المنازل وفي كل مظاهر الحياة المادية للمجتمع والحياة الإجتماعية، وهذه المخترعات كلفت أروبا مئات السنين من البحث والتجريب العلمي، وهذه هي روح العلم الحديث التي تمثل جوهر الحدث والمجتمعات العربية تنقل مظاهر هذه الروح وليست روح العلم والمعرفة العلمية الحقة.

هذا على خلاف بعض المجتمعات التي امتلكت الحدث لا التحديث حيث استطاعت أن تطور في هذه المخترعات وتعيد إنتاجها وتفوقت كثيرا في هذا المجال وهذا ما حدث في إيران وباكستان والهند فاستطاعت أن تملك الروح الحقة العلمية الكامنة في اصل هذا التحديث [133 ص 6] ، نتوقع دائما استمرار كثير من مظاهر الأنماط التقليدية هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أنه قد يحدث عدم التوازن ويفهم من التحديث هدم كل القيم التي هي متأصلة في مجتمعنا والتي هي من صميم خصوصيته.

وهذا ما هو واقع في المجتمع الجزائري، وفي هذا الصدد يؤكد روسو (Rousseau) على أن الحضارة المادية العقلانية تؤدي إلى تراجع الأخلاق، وتراجع القيم الإنسانية، وتدفع به إلى دوائر الإستلاب، والإغتراب ويرى أن المجتمع ليس عقليا وأن الحدث تفسد أكثر مما تقدمه من فوائد وبعبارة أخرى فمن أجل انتصار العقل والعقلانية يجب التخلي عن الذات الإنسانية بما تنطوي عليه هذه الذات من

كرامة وخصوصية على الإنسان أن يخضع لعقله وتأملاته العقلية وذلك على حساب عواطفه ومشاعره وقيمه الخاصة [133 ص 19]. فتؤكد الخبرات المستمدة من العديد من الدول على أن نقل التكنولوجيا أمر صعب ما لم يواكبه تغييرا في نسق السلوك وأن يكون المحتوى الإيديولوجي والتنظيمي لنسق السلوك يقبل التغيير بشكل أوبآخر والقدرة على ايجاد تنظيمات عالية التعقيد، ويزداد تعقد التنظيمات بزيادة درجة التحديث، إنَّ الدور البنائي داخل التنظيمات يزداد في السرعة والإختلاف كلما زادت عملية التحديث في السرعة والإنجاز [192 ص 90-91]. والعامل الأساسي لنجاح عملية التحديث هو خلق وإيجاد المناخ المناسب الذي يسمح بإعادة تنظيم الوظائف دون أن تؤدي ذلك إلى انهيارها... فلا بدّ أن يواكب التحديث تقبلا وتمهيدا لإحداث التغيير في المجتمع، كما يتطلب التحديث تغييرا واضحا في مكونات الشخصية، والقدرة على التكيف للمواقف المتعددة [192 ص 91]. إلا أن بعض الأفراد ترفض التحديث والتكنولوجيا وتسعى إلى العودة إلى التقاليد والاصالة بينما البعض الآخر لا يرفضون كل ما هو تقليدي بل يحاولون ايجاد نمطا من التوازن بين التقليدية ومعطيات التحديث في نفس الوقت.

6.4. بعض مظاهر التغيير الإجتماعي ودوره في تغيير القيم الإجتماعية:

لقد توالى التغييرات الإجتماعية والثقافية على المجتمعات في العقود القليلة الماضية وخاصة على المجتمعات العربية ولعل من أبرز هذه التغييرات ظهور ظاهرة العولمة وما رافقها من ثورة معلوماتية حيث أحدثت تغييرا في المواقف والاتجاهات والقيم الإنسانية لدى أفراد المجتمع [163 ص 53] وجعلت العالم أكثر إندماجا، وجعلت التحولات سريعة وهي التي ساهمت في انتقال المفاهيم والقناعات والمفردات والأذواق فيما بين الثقافات والحضارات وهي التي نقلت العالم من مرحلة الحداثة إلى مرحلة ما بعد الحداثة وبالتالي في دخوله إلى عصر العولمة [305 ص 39-94].

إنَّ هذه التغييرات كان لها دور في تغيير الثقافة الموروثة للمجتمعات أن ثورة المعلومات والاتصال قد أثرت وستؤثر في حياة الأفراد وهي اليوم من أهم العوامل التي تعقد تشكيل خيارات وثقافة وأذواق وسلوكيات الأفراد والمجتمعات [288 ص 234].

وهذا ما أكده عويدات حيث يقول: "لقد ترتب على هذه الثورة المعلوماتية حدوث تغيير إجتماعي متسارع في القيم والمعايير والمؤسسات والعلاقات الإجتماعية والإنفتاح الإعلامي الثقافي الحضاري العالمي بفضل وسائل الإعلام السريعة [163 ص 75]". وتقف الأسرة العربية حائرة بين المحافظة على الثقافة الموروثة وبين الثقافة الغربية الناجمة عن العولمة والمعلوماتية التي غزت العالم بماتملكه من تقنيات متطورة وأساليب إغواء متحدية بذلك الخصوصيات مهما كانت وأينما وجدت [163 ص 53]. فمن المتفق عليه أن أي مجتمع إنساني له خصوصياته الثقافية بحكم تاريخه الاجتماعي الفريد والذي لا يمكن أن يتكرر، فهي أشبه بالبصمة الثقافية المنفردة كما أن أي منطقة حضارية لها خصوصيتها المميزة مثل

المنطقة العربية [77 ص76] إلا أن العولمة تطمح إلى صياغة ثقافة كونية شاملة تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني وتكون ما يسمى بالقواعد الأخلاقية الكونية والتي تركز على حرية السياسية التعددية الفكرية واحترام حقوق الإنسان وتقبل الآخر، وتعمل وسائل الاتصال على زيادة التفاعل الثقافي على المستوى العالمي إلا أن الدول التي تمتلك القدرات التكنولوجية سوف تملك القدرة على بث ونشر الرسائل الإعلامية الثقافية بكل ما فيها من قيم وقد تحمل في بعض الأحيان غزوا ثقافيا قد يهدد الخصوصيات الثقافية لهذه المجتمعات [77 ص76].

ومن مظاهر التغيير نجد ضعف الروابط الأسرية والتواصل الأسري حيث تشهد الأسرة العربية مزيدا من التفكك بسبب تراجع سلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء. فعلاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الرجل بالمرأة كانت تتحدد على أساس النظام الأبوي والذي يتمثل في هيمنة الرجل على المرأة وهيمنة الكبار على الصغار بما يعني توزيعا هرميا للسلطة على محوري الجنس والسن... وتمثل قيم الشرف والإحتشام والجماعية والطاعة عناصر أساسية في هذا النظام وتتصل قيمة الشرف بسلوك الفرد ولكنها لا تقتصر عليه بل تمتد لتشمل العائلة كجماعة تتوحد فيها المسؤولية وتتماثل فيها الذات مع الجماعة، وعلى وجه التحديد تربط هذه القيمة سلوك المرأة بشرف الرجل [284 ص90] ، فهذه القيم تلاشت وتغيرت النظرة إلى المرأة من خلال وسائل الإعلام من أجل تسويق المنتوجات وجني الأرباح وقد وافق ذلك كله تهميش متعمد من قبل الإعلام لصورة المرأة المثقفة العاملة، والمنتجة، المربية والمناضلة.

ومن أهم نتائج التي توصل إليها الباحث عدلي رضا أنّ القيم الإجتماعية السلبية التي حملتها الأم في المسلسلات هي: حبّ التباهي والمظاهر والنظرة المادية للحياة، وربط الزواج بالمصالح المادية والشخصية، وربط العلاقات الإجتماعية بالمصالح [112 ص55] ، كما تراجعت وتغيرت القيم الأصلية في الأسرة العربية لتحل محلها قيم ذات صبغة نفعية برجماتية، وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات العربية التي أشارت إلى تغير كثير من القيم لدى الشباب حيث أظهر تفضيلا لقيم مثل النفعية وقيم الربح والكسب وقيم الإستهلاك... الخ [163 ص55]

كما تأخر سن الزواج عند الأبناء إلى حين إتمام دراستهم والحصول على وظيفة وتأمين البيت واستنجاره أوبنائهم، كما أن القيمة الإجتماعية اليوم للشباب ليست بالزراعة والمساحات الأرضية من المواشي، ولكن بما يحصله الواحد منهم من علم وشهادات وما يملكه من رصيد بنكي [300 ص188] ، فأصبح الأفراد يقيسون بعضهم البعض على أساس حجم ثروتهم وممتلكاتهم المادية، وعليه فنوع اللباس والسيارة وقيمة المنزل وتأنيثه هي معايير مهمة جدا لكسب مركز محترم في أعين الآخرين [132 ص37].

كما ظهر الإنحراف الأخلاقي والسلوكي لدى الشباب في ظل ضعف الوازع الديني والأخلاقي، وضعف سلطة الأبوية، فقد ظهرت على الأسرة العربية ظواهر جديدة كالسرقة والإنحلال الخلقي والإعتداء والسطو وتعاطي المخدرات... الخ، حيث يذكر سليمان عدنان أن 20 % من الشباب الجامعي المصري تعاطى أو يتعاطى المخدرات [301 ص 142-162].

كما ظهرت في نهاية هذا القرن في مؤتمر السكان بالقاهرة ومؤتمر بكين مفاهيم جديدة للأسرة، فقد أقروا البناء الأسري القائم على الرابطة الزوجية أوبدونه وأقروا الزواج القائم بين الرجل والمرأة أوبين الرجل والرجل، أوبين المرأة والمرأة، وقد عمل هذان المؤتمران على إضفاء أكبر قدر من الشرعية والحماية لمثل هذه العلاقات الشاذة والإعتراف بها كذلك عملا على تعزيز المصطلحات المستخدمة في هذا النوع من الدراسات لمسح القيم التي تمثل خصوصية المجتمع والتي هي نابعة من الإسلام والإتيان بأخرى بديلة لها مقاصد مختلفة، فمثلا إن هؤلاء الذين يرفضون فكرة الزواج ويفضلون حرية العيش أصبحوا يلقبون بالأشخاص المتفردين، والفتيات الصغيرات الاثني يمارسن الجنس منذ الطفولة ويحملن فإنهن يتمتعن بقدر من الاحترام والرعاية ويلقبن بالمراهقات الحوامل، أما من تتزوج زواجا شرعيا وهي في مثل هذا السن فإن هذا الزواج يلقب بانتهاك الطفلة الأنثى [17] ومن مظاهر التغير انتقال الأفراد من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية والتي فيها الإتصالات بين الأفراد تقل وتحد من إمكانيات كل فرد معرفة الآخر شخصيا، فالإعتماد على النفس صفة تميز سكان المناطق الحضرية [132 ص 38].

وضعف العلاقات الودية يؤدي إلى إضعاف الضبط الإجتماعي التقليدي في المنطقة الحضرية وبالتالي تتغير كثير من القيم لدى الأفراد بمجرد انتقالهم من الريف إلى الحضر كما تكثر الإنحرافات السلوكية والجريمة، والقطيعة مع التقاليد والذي يؤدي إلى عدم الإستقرار الثقافي والتعرض إلى المعايير الإجتماعية المتناقضة، ويرى توبي (Toby) بأن البلدان المصنعة والسائرة في طريق التصنيع تزداد فيها الهوة بين المراهقين والكبار [132 ص 80] ، فالتوجهات والإرشادات الموجهة إلى الأبناء من قبل الوالدين والجدات تكون غير مجدية ولا يخضعون لها هذا كون الجيل الجديد معرض لتأثيرات جديدة تعكس معايير وقيم التحضر والتصنيع ويصبح الشاب أو المراهق معرض لتأثيرات الأصدقاء وجماعة الرفاق وتوجيهاتهم، ويقل الإرتباط بالأسرة الممتدة أو العائلة الكبيرة، وتقل مكانة المسن ويذهب الأبناء إلى المدارس ويتعلمون فيها المعايير الحضرية الجديدة ويحملون خواص وصفات ومعرفة العالم المعاصر والحديث [220 ص 83].

فعندما يحصل التحضر (Urbanisation) داخل المجتمع تظهر تشكيلات جماعية ثانوية من الأصدقاء والزملاء والمعارف لا تقام على العلائق القرابية بل على أساس قيم حضارية وتظهر هذه التشكيلات في مجال مكاتب العمل والمدارس والتنظيمات المحلية وإزاء ذلك لم يجبر الفرد أو يلزم بمعايير

اجتماعية تنتقل عبر الأجيال لتنظيم سلوكهم حتى لو لم تكن مسايرة مع المتغيرات الجديدة، بل يختار ما يتناسب مع مؤهلاته أو رغباته أو مزاجه أو هواياته، أي يتحرر من التماثل مع أنماط عيش عاشها أبائهم وأجدادهم، وهذه الحالة لم تكن سائدة من قبل التحضر إذ كانت الجماعة الاجتماعية الأولية تمنحه الدفء والحنان والمساعدة والدعم المادي والمعنوي، تسنده في السراء والضراء فيكون محصناً نفسياً واجتماعياً [220 ص 105] ، ومن مظاهر التغير أنه أتاح المجتمع الصناعي الحديث والتقنية الحديثة الفرصة أمام المرأة للإلتحاق بالعمل خارج البيت والمساواة بالرجل والحصول على أجر نظير هذا العمل بعدما كانت المرأة التقليدية إما مأكثة بالبيت أو تعمل في الزراعة لتساعد زوجها أو تعمل عمل حرفي كالطرز والخياطة وهي في بيتها، فكانت القيم السائدة أن تتفرغ الزوجة لرعاية الزوج والمنزل والأولاد، وخروج المرأة إلى العمل كان له تأثير على الحياة الزوجية والعلاقات الأسرية وتأثر الأبناء بعمل المرأة في العصر الحديث. "كما فتح التحاق المرأة بالعمل أمامها مجالات واسعة من النشاط الاجتماعي وأحدث تغييرات هامة في مكانتها في المجتمع [115 ص 143]."

فأفرز عمل المرأة عدّة تغييرات منها إرسال الأولاد إلى دور الحضانة والإستعانة بالخدمات، واستخدام الأدوات المنزلية الحديثة، والعمل على تنظيم النسل، والإقلال من الزيارات العائلية واستقبال الضيوف من أهل الزوج والأقارب بسبب عدم تواجدها في البيت في أغلب الأوقات، وطرح مشاكل جديدة كالصراع الظاهر أو المستتر بين الزوج والزوجة على السيادة والميزانية والإدخار ومعاملة الأطفال والصلة بالنسب القرابي وتمضيه وقت الفراغ وغير ذلك من المسائل التي طرحها وأفرزها التغير الاجتماعي [115 ص 145].

وقد أدى خروج المرأة إلى العمل والتعلم إلى أن تنزع اللباس التقليدي وتقتني ألبسة تواكب العصر والموضة وهذا ما جعل كثير من النساء يصرفن جزء كبير من رواتبهم على أدوات الزينة والملابس الغالية فأصبحت كثير من الأسر تتبنى قيم الإستهلاك بدلا من قيم الإنتاج، إلا أن هذه الظاهرة لا نستطيع أن نعدها على كل النساء لأن كثيرات منهن خرجن إلى العمل لأنهن كنّ مضطرات لأن تعملن بعدما أصبحت العائلة الكبيرة لا تتكفل بهن في حالة موت الزوج أو الطلاق أو الفقر، لأن قيم التكافل الاجتماعي أصبحت شبه معدومة في زمان العولمة والإنترنت.

ولقد انعكست هذه التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص على مجموعة من العوامل المتداخلة والمتشابكة والتي أحدثت تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، فضلا عن تأثيراتها الواضحة في بنية الأسرة باعتبارها من أهم النظم الاجتماعية خاصة في مجال التنشئة الاجتماعية وإعداد الأجيال القادمة وفي أساليب التنشئة الاجتماعية [64 ص 21-22] وهذه التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات العربية خاصة الأسرة لم تكن فقط تغييرات على المستوى الخارجي المادي وإنما جاءت هذه التغيرات على مستوى القيم الاجتماعية.

وفيما يلي جدول يبين نماذج عن التغيير من المجتمعات التقليدية إلى الحديثة [220 ص 87].
 جدول يعرض مقارنة المجتمعات التقليدية مع الحديثة.

وحدة المقارنة	المجتمعات التقليدية	المجتمعات الحديثة
العناصر الثقافية - القيم	القيم المتجانسة، طارت صفة دينية مقدسة مع بعض الثقافات الفرعية والمضادة	القيم متغايرة غير متجانسة ذات صفة علمانية مع تعدد الثقافات الفرعية والمضادة
المعايير	ذات معنوية جوهرية وتسامح قليل تجاه التنوع والتباين والإختلاف	معايير لفظية شفوية في جوهرها مع تسامح عال تجاه التنوع والإختلاف
التوجه الزمني	الحاضر مرتبط بالماضي	الحاضر مرتبط بالمستقبل
التكنولوجي	مرحلة ما قبل التصنيع ومصادره الطاقة تكون برية وحيوانية	مرحلة التصنيع ومصادر طاقته متقدمة
الدور والمكانة	مكانات محدودة معظمها منسبة (موروثة) وأدوار متخصصة قليلة	عدة مكانات، بعضها منسبة وبعضها الأخر مكتسبة مع عدة أدوار متخصصة
العلاقات الإجتماعية	أولية صرفة وقليل من المجهولية والخاصة وعادة تكون وجها لوجه	ثانوية تتصف بالمجهولية إضافة إلى اتصالات وسائل إعلام في علاقتهم أي علاقات غير مباشرة
الدرجة الإجتماعية	تصلب أنماط العدالة الإجتماعية مع قليل من الحراك الإجتماعي	ليونة أنماط العدالة الإجتماعية مع حراك إجتماعي معقول
الضبط الإجتماعي	لغظ وقيل وقال عرفي غير رسمي	شرطة رسمية ونسق قانوني
أنماط الفروق الجنسية	ذكري صريح وواضح وتكون المرأة فيه منزلية في المنزل	إنهيار النمط الأبوي الذكري وتزايد في عدد النساء في سوق العمل
الإقتصاد	مقام على الزراعة مع بعض المصانع المنزلية مع قليل من الأعمال الكتابية والمهنية	مبني على الصناعات ذات الإنتاج مع تزايد في الأعمال الكتابية والمهنية
الحكومة	صغيرة لا تتدخل في شؤون المجتمع إلا قليلا	كبيرة وتتدخل في تنظيم الشؤون المجتمع
الأسرة	ممتدة، كبيرة الحجم ووسط أولي في	نووية، صغيرة مع اهتمام بسيط بوظيفة

التنشئة والإنتاج الإقتصادي	التنشئة لكنها مستهلكة أكثر من كونها منتجة
الدين	يقود رؤية الناس للعالم مع قليل في التنوع الديني
التعليم	المدارس الرسمية محدودة وخاصة بالصفوة فقط
الصحة	معدل عال من الولادات والوفيات وتوقع عمر الفرد واطىء وتدني في مستوى العيش مع تقدم تكنولوجي بسيط
أنماط المجتمعات	صغيرة وحجم سكاني صغير ومنتشر بين القرى الريفية والمدن الصغيرة
التغير الاجتماعي	بطيء والحدث المتغير يقع عبر الأجيال
	سريع والحدث المتغير يقع ضمن الجيل الواحد

تعقيب:

من خلال الجدول المذكور أعلاه يمكن أن نبدي بعض الملاحظات تخص الموضوع المدروس فبالنسبة لهذه المقارنة بين المجتمعات التقليدية والمجتمعات الحديثة، وهذا ما هو موجود في المجتمعات الغربية التي انتقلت من التقليد إلى الحداثة وجعلت قطيعة بين المرحلتين وحدث نتيجة لمرحلة انتقالية طبيعية. أما ما هو ملاحظ في مجتمعاتنا نجد الأفراد ما زالوا متمسكين بالقيم التقليدية كالجيرة والجهوية، بإقامة الأعراس على الطريقة التقليدية التي تعبر عن الأصالة وعن خصوصية المجتمع وكما نجد أن كثير من الأفراد متمسكين بالعادات والتقاليد في الأحزان كذلك نجدهم متمسكين بالعادات والتقاليد في الأفراح وفي المناسبات والأعياد حيث نجد العائلات والأسر تتبادل الزيارات وتقيم الأعياد الدينية بالطريقة التقليدية، كلها مظاهر تعبر عن المجتمع التقليدي الذي رغم التغير الظاهر في الحياة العصرية سواء في جانبه المادي أو التكنولوجي فلم يتغير بشكل واضح كما هو الحال في المجتمعات الغربية الذي مسها التغيير جذريا وفي الصميم وانتقلت من مرحلة إلى مرحلة أخرى مغايرة تماما عن التي سبقتها، أما عندنا ما زال الفرد إن سلك سلوكا عصريا فإنه يفكر تقليديا وإن فكر تقليديا فإنه يسلك سلوكا عصريا وهذا ما نسميه بمحاولة التكيف أو البحث عن آلية التكيف مع التغير الاجتماعي وهو ما توصلت إليه كثير من الدراسات [273].

جدول رقم (2): يبين صفات المجتمع الساكن وصفات المجتمع المتغير حسب وليم أوكبرن

[88ص 220]W.ogburn

صفات المجتمع المتغير	صفات المجتمع الساكن
تحاول عناصر ثقافية جديدة القيام بتجارب واختبارات جديدة	لا يتقبل التجارب والاختبارات الجديدة
الإعتقاد بفكرة التقدم	الإعتقاد بالقضاء والقدر وبطبيعة الأشياء الحتمية التي لا يمكن تجنبها
يعتبر الماضي عندهم عبئاً ثقيلاً عليهم	للماضي مكانة اعتبارية عظيمة عنده
يتحكم الشباب بالمعلومات من خلال الكتب والكتيبات	يتحكم كبار السن بالمعلومات ونقلها من جيل لآخر
الإرشادات والتوجيهات العقلانية تقوم بتوجيه وإرشاد سلوك الأفراد القوانين تتغير ويمكن الاتصال بالقضاء	الماضي والتراث يقودان ويوجهان سلوك الأفراد وقار القوانين لا يتغير
للاعتبارات المعنوية والأخلاقية تأثير أقل من تأثير المثقفين	هناك أنظمة وقوانين خاصة بالسلوك تمثل قوى أخلاقية
لديهم آخر الموضات الشهيرة	لا توجد موضات للباسهم
لا يكون تصرف الأفراد موزوناً	يكون تصرف الأفراد موزوناً
الطبيعة البشرية محفزة وغير مقيمة	الطبيعة البشرية مقيمة
الفردية عالية وعندهم عادات في تغير دائم	لا وجود للفردية عندهم بل هم خاضعون للعادات
وجود طبقات اجتماعية	وجود جماعات صغيرة وطوائف
غير عاطفين تجاه كل شيء جديد	عاطفون اتجاه الأشياء
الأدب الفني تحول على موضحة	يحبذ الأدب الفني
الدين أقل تأثيراً وينظر إليه نظرة عامة ويتسبب في تغير المجتمع	الدين متنفس للأمل لذلك يمنع الثورة ضد المؤسسات التي تسبب القلق والإضطراب

تعقيب:

من خلال الجدول يمكن أن نعقب ما يلي:

هناك مجتمعات لا تقبل التغيير والتغيير فيها يسير ببطء لأنها تتمسك بكل ما هو قديم وكل ما هو جديد مرفوض لديها ويمكن أن نجد هذا النوع في الأرياف والقرى أين تكون العلاقات أولية وجها لوجه وكل فرد فيها يعرف الآخر، ولا تقبل التجارب الجديدة وهي منغلقة على نفسها، ولا تقبل بأي ثقافة تأتيها من الخارج، ولكبار السن مكانة ودور في المجتمع كما أنّ الفرد يذوب في الجماعة.

وهناك مجتمعات متغيرة ترفض كل ما هو قديم، والشباب هم أكثر عرضة لهذا التغيير ويتبعون كثيرا الموضة كما تذوب القيم الأخلاقية والقيم التقليدية في ظل هذا التغيير ويجرون وراء المادة والمنفعة والفردانية ولا يقبلون العادات القديمة كما أنّ الذين لا يؤثر في سلوكياتهم فيعيشون بدون قيود تحكم تصرفاتهم كالقيم والدين والعادات والتقاليد يحبذون الحرية المطلقة وهذا النوع من المجتمعات تمثلها المجتمعات الغربية.

أما المجتمعات العربية فهي المجتمعات التي تجمع بين الإثنين السكون والتغيير، الإنفتاح والعصرنة، التقليد والحدثة.

7.4. العوامل المؤثرة في تغيير القيم:

لقد عرفت المجتمعات التقليدية والنامية تراجعا في منظومة القيم الأصلية بسبب التغيير الاجتماعي والإختراق للعمليات الاجتماعية والإعلامية والثقافية والإقتصادية والسياسية خاصة في ظل العولمة بآليات المعاصرة، فشكل نوعا من الإزدواجية الثقافية التي تجمع فيها تناقضات الاصاله والمعاصرة [285 ص146] مما يؤدي إلى تغيير ملامح الثقافة الأصلية التي هي صلب القيم التي تمثل خصوصيات تلك المجتمعات.

ويذكر وطفة "أنّ التغييرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة اليوم تجعل الإنسان يعيش صدمة ثقافية قيمية خطيرة وهي التغييرات التي تضع الشباب في مراجعة قيم جديدة غير مألوفة يتوجب عليه أن يتمثلها وذلك يؤدي إلى إحداث خلل في تكيف الشباب وانهيارهم"، كما يضيف قائلا: "إننا في مواجهة قيم جديدة تتعلق بغزو الفضاء والأقمار الصناعية، وثورة الحسوب وذلك كله يعرض الشخصية لموجة متضاربة من القيم تؤدي إلى انهيار الشخصية وإلى انفصام اجتماعي [315 ص35-66]

ويؤكد زاهر ضياء الدين أنه نتيجة الثورة العلمية حدث تذبذب وعدم استقرار في القيم الموروثة والمكتسبة وعجز الشباب عن تطبيق ما قد يؤمنون به من قيم وكل هذا بسبب التغيير الاجتماعي الذي دفع الكثير من الأفراد خاصة الشباب منهم للتمرد والثورة على قيم المجتمع، وذلك أنّ القيم ليست واحدة في

جميع المجتمعات وإنما تختلف باختلاف الجماعات الإنسانية وذلك راجع إلى العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها... [57 ص8]

1.7.4. العامل الاجتماعي:

إنّ التغيير الحاصل في النظام الاجتماعي أدى بدوره إلى تغيير في منظومة القيم لدى كثير من المجتمعات التي أصابها هذا التغيير ولذا نجد في الغالب تصادماً بين النظم الرسمية الوافدة والنظام الاجتماعي الأصلي المبني على القيم والمعايير التراثية التقليدية للمجتمع، إنّ تفكيك النظام الاجتماعي التقليدي أدى إلى تفكيك القيم والتي تحدد طبيعة وهوية المجتمع كما تحدد طبيعة المكانة الاجتماعية والأدوار والوظائف التي يحظى بها كل فرد أي أنّ القيم تتحكم في النظام الاجتماعي بكل تجلياته ونشاطاته السياسية والاقتصادية والثقافية [299 ص105].

وتعتبر القيم القواعد المنظمة للسلوك وهي التي تضبط الحدود الواجب الإمتثال لها في مختلف المواقف والأحداث والمناسبات الاجتماعية المختلفة وبناء على حجم الإمتثال لهذه الأسس يتم تقييم الأفراد ومستوياتهم الأخلاقية، وتكتسب هذه القواعد السلوكية أهميتها الحضارية من قدرتها في تحقيق توحيد التوقعات الإيجابية لسلوكيات الأفراد وفصلها على حد يبعد عن السلوكيات السلبية والمرفوضة اجتماعياً [280 ص87].

والتغيرات الواسعة العالمية التي عاشها العالم المعاصر وحدثت في البنى الاجتماعية لكثير من المجتمعات عكست نفسها بصورة أوبأخرى على هذه المجتمعات مما أحدث نوعاً من التغيير والخلخلة في هذه المجتمعات وفي نسيج الاجتماعي مما يعمل على عدم خضوعه للضوابط المعيارية والقيمية التي أحبكتها عبر الزمن [163 ص83] هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالتغيير الذي أحدثته التغريب الإستعماري والحملات المتتالية له وما طرأ على المجتمعات العربية عامة والجزائر بالخصوص ما هو الا انعكاس للانحرافات السلوكية وتراجع القيم الأخلاقية مثل الإحترام والحياء وطاعة الوالدين... الخ، والتي تهدف إلى ضبط توازن الأسرة وضمان استمرارها وقيم أخرى مثل طاعة ولي الأمر والتضامن الهدف منها ضبط التوازن الاجتماعي العام.

وهذه بعض العوامل الاجتماعية التي لها دور في تغيير القيم:

خروج المرأة إلى العمل:

من العوامل الاجتماعية التي أثرت على تغيير القيم خروج المرأة إلى العمل وطلب المساواة بينها وبين الرجل. ففي البلدان الكبيرة المصنعة ثمة 35 % إلى 40 % من النساء اللواتي يعملن بصورة مهنية، فالمطالبة بمساواة المرأة تركز على دخل مستقل وهواتجاهاً من اتجاهات الحديثة [166 ص132] والتي لا نجدها في المجتمعات التقليدية، وخروج المرأة إلى العمل أفرز عدّة تغييرات قلب الأدوار الخاصة

بكل من الجنسين ففقد الرجل سيطرته على المرأة وبالتالي فقد سيطرته حتى على الأبناء وتحولت المرأة في الدول الغربية شخصية مسيطرة على الرجل وأن تغير الأدوار غير الأدوار الجنسية، ولقد لاحظت مارغاريت ميد (M.Meed)، أنه لم يسبق في تاريخ الإنسانية أن انخرط عدد كبير من الشباب الذكور في أعمال منزلية كتدبير المنزل والعناية بالأطفال.. الخ، مثلما حدث في أمريكا المعاصرة [166 ص 132] ، أما في المجتمعات العربية فالمرأة العاملة تستعين بأب الزوج أو خادمه لرعاية أطفالها أثناء غيابها في العمل أو الحاق الطفل بإحدى دور الحضانة حتى يصل إلى السن التي تمكنه من الالتحاق بالمدرسة [115 ص 14] وهذا ما جعل الأدوار تتغير فبعد ما كانت الأم هي التي تقوم بتنشئة أبنائها أصبح أناس آخرون هم الذين يقومون بهذا الدور.

... فمثلا جلوس الطفل مع المربية أو الخادمة ونتيجة لعنايتها به يلتقط الطفل عن طريقها ألفاظها ولغتها، وحتى ثقافتها وهذا عن طريق الأغاني التي تسمعها له والقصص التي تحبها وعن طريق التربية التي تلقنها إياه وخاصة إذا كانت غير مطلعة على الأساليب التربوية الصحيحة، كما تعطيه لغة ركيكة. وإذا كانت جارة ولها عدة أطفال وتعيش ظروف اجتماعية قاسية وقد تختلف عن ظروف الأم التي أودعت ابنها عند تلك الجارة فيعيش الطفل في وسطين مختلفين وقد يكونان متناقضين وحتى بين أسلوبين في التعامل فيقع في تذبذب في التنشئة، وغالبا ما يميل إلى مربيته لإحساسه بقربها منه وهذا يوقعه في مأزق نفسية، ويولد لديه ألوان شتى من الصراع والإضطراب والحيرة خاصة فيما يتعلق بالقيم الخلقية والمعايير الاجتماعية. زيادة على الوقت الذي كانت الأم تقضيه مع أبنائها قد تقلص بحكم غيابها في العمل وعدم تفرغها لرعاية أبنائها خاصة في الأشهر الأولى من الولادة كما يولد شعورا بإهمال الأبناء على شخصيتهم ونموهم الفزيولوجي خاصة في الأشهر الأولى من الولادة إذ أظهرت دراسة أجرتها الدكتورة بثينة قنديل حول أبناء الأمهات العاملات وغير العاملات من حيث بعض نواحي شخصيتهم، توصلت على تكيف أبناء العاملات يقل كلما زاد غياب الأم عن خمس ساعات كما كشفت أن أبناء الأمهات المشتغلات أكثر طموحا من غيرهم [116 ص 123] وهناك قيم أخرى لم تكن موجودة من قبل كان سببها أشغال المرأة خارج البيت. أما ما خلفه عملها عليها نفسها كان واضحا في مدى استجاباتها لهذا التغير وترحيبها بالعمل وتمسكها به خاصة في حالة حصولها على مؤهل علمي مناسب، كما أنّ هذه التغيرات الاجتماعية أتاحت للمرأة أن تقوم بدور فعال في جميع مجالات العمل، حيث أظهرت كفاءة عالية ويرجع ذلك إلى زيادة الإهتمام بتعليم المرأة وإعطائها فرصة مساوية للرجل [115 ص 143] فأدى هذا إلى اكتساب الأفراد قيمة العمل وأنه ضروري لنمو الشخصية وإعطاء المكانة الاجتماعية للمرأة، وأصبح العمل جزءا هاما من حياتها حتى لو تحملت إلى جانبه الأعباء المنزلية والتوفيق بين عملها ورعاية أبنائها وتربيتهم أحسن تربية وتعويضهم عن غيابها ولو كان ذلك على حساب صحتها وراحتها وأعصابها وزادت أعباؤها وما زالت تحمل مسؤولية إدارة المنزل إلى جانب تحمل مسؤولية الوظيفة ومن أبرز التغيرات التي ظهرت في القيم،

الصراع الظاهر أوالمستمر بين الزوج والزوجة على السيادة والميزانية والإدخار ومعاملة الأطفال والصلة بالنسق القرابي وتمضية وقت الفراغ وغير ذلك.

وحتى وإن بقيت المناصب القيادية حكرا على الرجل وهذا ما خلص إليه جيلا لي صاري: "أنه رغم التطور الذي حصل على المستوى التمثيلي للمرأة، بارتفاعها إلى مناصب حكومية عليا، إلا أن مهامها اقتصرت على التنفيذ دون التقرير، مما يؤكد عدم فعاليتها وكذا عدم الثقة في قدراتها مما جعلنا نوكل لها مهام تخص الصحة والتعليم لا غير، ويبقى قطاع الدبلوماسية والسياسة والدفاع ممنوعة عليها[385 ص19] ، لكن ما لا يمكن تجاهله هو حصولها على مناصب متنوعة في مجالات مختلفة، وأصبح عمل المرأة اليوم مرحب به عكس ما كان عليه من قبل وهي من المسائل التي طرحها وأفرزها التغيير الإجتماعي بوجه عام.

كما أدى إقبال الأم على العمل خارج البيت إلى إحداث عدّة تغيرات في محيط الأسرة، فعملها المأجور أكسبها الإستقلالية المادية وإثبات الذات وأصبحت تشارك في ميزانية الأسرة واتخاذ القرارات داخلها وفي هذا الشأن تقول نيفا (Nieva): "يبدو أن لعمل النساء خارج المنزل تأثيرا على مكانة النساء وسلطتهن في اتخاذ القرارات الأسرية... ويزداد احتمال اشتراكهما في اتخاذ القرارات الخاصة بشراء السلع المهمة وتربية الأطفال[106 ص94] وخلاصة القول أدى عمل المرأة خارج المنزل في المجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة إلى تغير نمط العلاقات الأسرية من ناحية، وتغير مكانتها ودورها التقليدي من ناحية أخرى، كما تضمن أنماطا جديدة للتكيف مع الظروف الأسرية، كما تضمن أنماطا جديدة من العلاقات الإجتماعية خارج نطاق الأسرة بدلا من العلاقات الأسرية وأبعادا جديدة لأدوارها ومكانتها باختلاف الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية[386 ص14].

تغير مكانة المسنين في المجتمع:

لقد افرز التغيير الإجتماعي مشكلة المسنين سواء في المجتمعات الغربية أوالمجتمعات العربية على حد سواء وما يزيد من حدّة هذا المشكل النتائج المترتبة على التغير التكنولوجي والمعدلات المتزايدة لفئة كبار السن في غالبية دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، أما في المجتمعات العربية فكان المسن يلعب دورا هاما في الأسرة فهو يحافظ على التوازن داخل الاسر الواسعة إلا أن التغيير الذي طرأ على هذه المجتمعات من تحضر وتطور وكل ما يتبعها من تحديات قد يسيء إلى هذه المكانة[267 ص69]

ولقد ساهمت عوامل كثيرة في زيادة عدد مشاكل المسنين في العالم المعاصر منها التطور الصناعي والتقني وما يتبع ذلك من تغير نمط معيشة الناس، فأصبح المسن يجد نفسه أحيانا وحيدا بعد زواج الأبناء وتكوينهم أسر مستقلة[115 ص147] وبعدها كان للمسّن داخل الأسرة التقليدية مكانته

الرفيعة فهو صاحب الأمر والنهي، وطاعته واجبة واحترامه ورعايته هي من أصل الثقافة التقليدية وخصوصيتها.

ولقد كان نتاج هذا التغيير آثارا نفسية واجتماعية على المسنين حيث يفتقد البعض منهم أولادهم في الوقت الذين هم يحتاجون إليهم وإلى الرعاية الاجتماعية من قبل الأبناء والشعور بالأمن والإطمئنان والإنتماء والتقدير والإحترام[115 ص147] ، كل هذه القيم فقدتها المسن وأصبحت نادرة في المجتمع الذي عرف تغييرات كبيرة وعلى كل المستويات وحلت محلها قيم جديدة عرفها المجتمع. فأوكل رعاية المسن إلى الدولة حيث فتحت دور للعجزة وأصدرت لوائح وقوانين لرعايتهم والتكفل بهم، وبعلاجهم فمثلا في فرنسا دخل قانون حيز التطبيق منذ 2001/07/20 ينصّ على تقديم منحة التبعية لأكثر من 800,000 مسن كما تم إنشاء صندوق لتحسين الخدمات ورعاية المسنين في منازلهم سنة 2002 بقيمة 53.4 أورو وذلك للسماح بتكوين 4000 مهني مختص في الرعاية الاجتماعية[379 ص19].

أما في المجتمعات العربية واستنادا إلى القيم الاجتماعية والأخلاقية التي ينص عليها الدين الإسلامي من رعاية كبار السنّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا" الحديث، كما أنّ القيم الإسلامية تحت على حق الوالدين في البر والرعاية والإحسان، وفي الوقت الذي طرأت على هذه المجتمعات تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية تغيرت هذه القيم وأصبحت قليلة في مجتمع من خصوصياته أنه يتمسك بقيم رحمة وطاعة الكبير لأنه "الخير والبركة" حسب المثل الشعبي.

إنّ التغييرات السريعة في المجتمع تؤدي إلى تفكك الأسرة ويرجع ذلك إلى نمط الأسرة والعلاقات القرابية والوظائف التي تحدد أدوار الأعضاء ومراكزهم، يضل ثابتا وحين تزداد سرعة التغيير الاجتماعي والثقافي فهذا يؤدي إلى تداخلات تصيب البناء والوظيفة معا، الأمر الذي يترتب عليه نشوء التوتر والصراع وظهور احتمالات التفكك العديدة[259 ص161] ، إنّ المجتمعات المتحضرة هي أكثر عرضة للتفكك الأسري لأنها أكثر عرضة للتغيير السريع، وما يرادفه من نوع الفشل في قدرة الناس سلوكيا واجتماعيا على التوافق معه وعدم التكيف مع التطورات الجديدة التكنولوجية المعقدة والمتغيرة باستمرار فيحدث عدم التوافق بين أنماط السلوك التي أفرزتها حضارة منبثقة عن بنى اجتماعيا تختلف جوهريا عن البنى الاجتماعية وواقع اجتماعي لا يتيح لمعظم أفرادها إمكانية التصرف بشكل يحافظ فيه على القيم والأعراف المحلية[40 ص26].

ونتيجة لعوامل التغيير حدث تعديل جوهري في الأدوار والمكانات وحدث اختلاف في الأبعاد والمسؤوليات وتغير النسق القيمي داخل كثير من الأسر الجزائرية. والجزائر كغيرها من المجتمعات

الأخرى عرفت تغييرات اجتماعية أثرت بدورها على تغيير مكانة المسن فحدثت تغييرات مثل نوع المعاملة التي يتلقاها أفراد الأسرة المسنين بعدما كان المسن أو الجد هو الذي يسير الأسرة مالياً لأن مركزه المالي واسم عائلته هو أساس متين لمكانته في الأسرة فهو رمز العائلة وهو المسير لها والكلمة الأولى والأخيرة ترجع إليه، أصبح لا يسمع إلى نصائحه وهو عرضة للتوتر نتيجة لفقد مهمته وفقد المركز الاجتماعي كما أصبح السكن لا يتسع إلا للزوجين وأطفالهما وأصبحت إقامة المسن مع الأسرة عبئاً ثقيلاً [69 ص 113] ، ونتيجة لعوامل التغيير حدث تعديل جوهري في الأدوار والمكانات وحدث إختلاف في الأبعاد والمسؤوليات وتغير النسق القيمي داخل كثير من الأسر الجزائرية، ولذا يستفيد المسن في المجتمع الجزائري باهتمام خاص من طرف الدولة ومن أجل هذا اتخذت عدّة إجراءات للتكفل به لاسيما منحه مجانية العلاج والأدوية [341] والتمتع بعلاوة مالية شهرية لغير المتقاعدين [364] وإمكانية الإيواء للأشخاص بدون عائلة [210] وبناء لهم ديار العجزة كديار الرحمة ومركز دالي إبراهيم مثلاً وغيرها من المراكز الأخرى ومؤسسات الإيواء التي تحميهم من الضياع والتشرد، لكن دائماً يبقى السؤال مطروحاً: هل هذه الديار في مجتمعنا حلّ مشكلة؟ أو تسبب في مشكلة؟ والجواب على هذا السؤال يجيب عليه المسن نفسه، فهل بإبتعاده عن أسرته وأبنائه ووجوده في مركز مع زملائه مثله وفي مثل سنه يدخل إلى قلبه السعادة والسرور ويحقق له التوافق النفسي والاجتماعي أم لا؟

الشباب وتغير القيم:

يتعرض العالم المعاصر لتغيرات هائلة في مختلف مجالات الحياة أثرت على الشباب واتجاهاتهم وأنماط سلوكهم وقيمهم وتعرض لعدد من المشكلات منها ما يتصل بصحته الجسمية والنفسية أو ما يتصل بعلاقته مع أسرته أو مدرسته أو بيئته ومنها ما يتعلق بظروف تحصيله وعمله ووقته الحر منها مشكلات قيادية وتوجيهية وغيرها من المشاكل التي تؤثر في حياة الناشئين وتحدد موقفهم من المجتمع كما تحدد المستقبل الذي ينتظرونه أو ينتظرونهم [189 ص 237] ، فوجد الشباب أنفسهم أمام تيارات متعددة تؤثر على قيمهم من خلال الثقافات المنقولة إليهم عبر شبكات ووسائل الإتصال بأدواتها المختلفة. ويخضع الشباب في المجتمع المعاصر في تنشئتهم لمؤثرات متعددة توجهها مبادئ وأهداف مختلفة وربما متناقضة ولاسيما في المجتمع المعاصر يتميز بتعدد مؤسساته ونمط حياته، فوجد الشباب المعاصر نفسه أمام وضع مشتت ومبعثر سواء في عالم الإقتصاد أو في النظام التربوي أو الإعلام... وهذا كله زاد من عوامل القلق والإضطراب والفوضى لديهم مما أدى إلى وقوع الشباب في أزمة ثقافية وقيمية تهدد المجتمعات وتقوض الجهود المبذولة لتنميتها وتقدمها [163 ص 40-41] فتغيرت كثير من القيم وحصل تناقض بين القيم والمجتمع، أي بين ما يجب أن يكون وبين الممارسة الفعلية، كما أدى التغيير الحاصل على جعل الشباب يفقدون الهوية الذاتية بسبب يعد الشباب عن ثقافة الأمة وتراثها وتقاليدها وعقيدتها [147 ص 18].

كما أفرز التغيير الاجتماعي مشكلة الجنس وصعوبة تكيف الشباب مع هذه المشكلة والمتمثلة في غياب التربية الجنسية الصحيحة، وترجع هذه المشكلة إلى الغزو المرتبط بالإحتلال والمفاهيم المغلوطة عن الجنس ووظيفته في الحياة والمثيرات الخارجية من ابتعاد الشباب عن الدين والأخلاق والعقبات التي توضع أمام الشباب في الزواج المبكر منها عدم توفر السكن وارتفاع البطالة وغلاء المهور وتغير قيم الزواج، فبعدما كان بناء الأسرة قائم على الوفاء والإخلاص والمودة والرحمة أصبح قائماً على قيم مادية، فالشروط التي يطلبها والد الفتاة تفوق إمكانيات الشباب فيعزف عن الزواج بسبب عدم امتلاكه لهذه الطلبات، كما أفرز التغيير الاجتماعي الفراغ الفكري والعقلي والعاطفي والرياضي [147 ص 18] بسبب الإبتعاد عن الثقافة الأصلية والتمسك بالثقافة الغربية وقشورها والتقليد الأعمى للغرب حيث ينساق الشباب وراء مغريات الحياة والموضة والسلوكيات المنحرفة منها كاتخاذها للسرقة حرفة له وتعاطي المخدرات هروبا من الواقع الذي يعيش فيه ولا يحاول تقليد الغرب فيما ينفعه كالتقدم العلمي والتكنولوجي.. الخ.

إنّ التغيير الاجتماعي وما ينتج عنه من ثورة علمية وتكنولوجية والنظام الجديد لتقسيم العمل والتخصص الدقيق وفترة الإعداد الرسمي يكون أثره على الشباب أكثر من أي فئة أخرى في المجتمع فتحدث هوة بين التقدم العلمي والتقني من جهة والتطور القيمي من جهة أخرى وحدوث فجوة بين الأنساق القيمية والسلوكية للكبار وتلك التي يأخذ بها جيل الشباب وهذا يؤدي إلى ما يسمى بصراع الأجيال [122 ص 17-18] وفيما يتعلق بالتغيير الذي طرأ على الحياة الثقافية في المجتمع العربي وعلى الشباب بصفة خاصة أكدت الكثير من الدراسات منها دراسة حسن عبد الله [163 ص 46-47] حول الحراك الثقافي في المجتمع الأردني أنّ هناك عناصر ثقافية متحركة ومتغيرة داخل الثقافة العربية في المجتمع الأردني لدى عينة الدراسة بحيث تحركت هذه العناصر متأثرة بالثقافات الأخرى القادمة عبر وسائل الإعلام وعن طريق الأنترنت وغيرها... كالأنماط الإستهلاكية التي فرضت نوعاً جديداً من السلوك يجذب الشباب إلى الإقتداء به، وأظهرت النتائج كذلك أن نسبة 37% من الشباب الأردني أصبح يقلد الغرب في عاداته وأنماط سلوكه وأن نسبة 45% من أفراد العينة لا يفضلون العودة إلى الثقافة العربية الإسلامية، وأن نسبة 62% يؤيدون المزج وتلاقح الثقافات الأخرى مع الثقافة العربية، وبالنسبة لتأثير التكنولوجيا الحديثة كالأنترنت والفضائيات فيرى 80% من أفراد العينة أنها سبب رئيسي في التغيير الثقافي والأخلاقي والقيمي لدى الشباب، كما أظهرت النتائج تغيير عادات المأكل السائدة حيث تبين أن 47% يفضلون الوجبات السريعة هذا بالإضافة إلى أنّ 64% يفضلون الأزياء الغربية على الأزياء العربية الأصلية. ويؤكد حجازي عزت أن الشباب العربي عموماً يعيش في مناخ من اللامعيارية (Anomie) تضعف فيه القيم التي استقرت طويلاً حتى لتمتأل الحياة بالمتناقضات، خاصة تناقض أنساق القيم بين الأجيال المختلفة وتناقض حياته اليومية مع نسق القيم والمعايير إلى حد يتعذر الإتفاق على شيء مشترك يلتزم به المجتمع [122 ص 20].

إنّ التفكك الذي تتعرض له القيم لدى الشباب في المجتمعات العربية عامة والجزائر على وجه الخصوص تمثل أحد مظاهر التخلف الإجتماعي والثقافي فقد أدى انتشار القيم الغربية إلى تلاشي بعض القيم التقليدية من جهة وإلى وجود صراع مع هذه القيم من جهة ثانية كما نجد أنّ الشباب ونتيجة للتناقضات الموجودة داخل المجتمع جراء هذه التغيرات اكتسب قيم الإحباط والشعور بالحقرة وعدم ثقتهم بأنفسهم وبأمتهم وتركت بعضهم فريسة للتطرف والبعض الآخر فريسة للتبعية واللامبالاة وعدم الإنتماء واكتسبوا قيم الإستهلاك وحب الظهور والتقليد على حساب الإنتاجية والإبداع وقيم المكر والخداع والغش وعدم الوفاء، الرشوة، البيروقراطية والمحسوبية، الربا، عدم الكفاءة، الوساطة وغيرها من القيم التي أصبحت سائدة في المجتمع والشباب هو الذي تبناها ولا يرى في غيرها مخرجا.

التحضر ودوره في تغير القيم:

إنّ التحضر الذي شهدته كثير من المجتمعات سواء منها المتطورة أو النامية تمثل في نمو المدن وتوفير المرافق والخدمات الحضرية الأساسية من إسكان وتعليم وطرق ومرافق أخرى... الخ، قد كان له دور أساسي في تغير القيم الإجتماعية.

إلا أن التحضر في المجتمعات المتطورة تم بشكل تدريجي وخلال فترة طويلة نسبيا بينما في المجتمعات النامية والعربية التحضر فيها كان سريعا وغير متوقعا، بحيث لم تكن هذه المجتمعات تتوقع هذه الزيادة المفرطة في التحضر في الوقت الذي استطاعت فيه المجتمعات الغربية حل الكثير من المشكلات الحضرية والتكيف والتأقلم مع تلك التحولات الحضرية التي استهدفت مدنها وعجزت البلدان النامية عن تحقيق ذلك [277 ص 82] ، فعملية التحضر في هذه البلدان هي عملية طبيعية عكس ما وقع في البلدان النامية، فعلى سبيل المثال لا الحصر استغرقت عملية التحضر في البلدان الصناعية حوالي 150 سنة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن [324 ص 4] ، ومن جراء عمليات التحضر والتصنيع تغيرت كثير من القيم الإجتماعية والثقافية، فالإنتقال من البادية والريف إلى التحضر أثر في القيم الإقتصادية والإتجاه نحو الفردية هذا فضلا عن التحولات الأخرى خاصة امتلاك البيوت الفاخرة والمغلاة في الكماليات والإتجاه نحو الإسراف والتبذير ويؤيد هذا الإتجاه جيل الأبناء خاصة جيل الشباب مما يؤثر تأثيرا سلبيا في عمليات التنمية التي تقوم بها الدولة ويقف حجر عثرة أمامها [98 ص 277].

والتحضر يساعد على خلق نمط جديد من الحياة الثقافية، وذلك بواسطة وسائل الإتصال الحديثة، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور حاجات ثقافية جديدة بالإضافة إلى نمو الشعور لدى الشباب بضرورة اللحاق بركب التقدم بالإضافة إلى أنه عنصر أساسي لتوازن السكان، وخلق فرص العمل والتكامل الثقافي داخل

المجتمع الواحد، فضلا عن الإفادة من أصحاب الكفاءات والخبرات الخاصة حينما ينتقلون إلى المواقع المناسبة لقدراتهم[314 ص8] كما يعمل التحضر على تجمع العديد من الفئات ذات التكوين العلمي والمهني على الهجرة نحو المدن وبالتالي يساعد على تحقيق الترقية الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لهذه الفئات، كما يساعد على إعادة تشكيل الأسرة الحضرية، حيث ظهرت أشكال جديدة من العلاقات الإجتماعية في أماكن العمل والأحياء والتجمعات السكانية مما يساعد على إيجاد نمط جديد للحياة الإجتماعية[173 ص107]. كما ساهم التحضر في ترقية الأسرة حيث وفرت لها الرفاهية الإقتصادية ولو نسبيا وقلصت الوسائل التكنولوجية على الأسرة كثير من المتاعب.

وإذا كان التحضر يؤدي إلى تحسين مستويات معيشة السكان نوعيا وكميا ويمثل نقلة حضارية، واجتماعية من واقع الريف إلى حياة المدينة إلا أنه يتسبب في تدهور الحياة لكثير من الأفراد وانتشار الفقر والعنف والانحراف والإجرام، وتغير كثير من القيم، فكل هذه الظواهر مشكلات خلقت ما يعرف بأزمة التحضر أي أزمة السكن والعمل والنقل والمرافق الضرورية.. الخ، وهي كلها آفات إجتماعية تعاني منها المدن وتشكل جزءا كبيرا من المساوىء ومعوقات التحضر المفرط[277 ص86].

كما أنّ الحياة الحضرية تجذب بمميزاتها سكان الريف وبالتالي الهجرة إلى المدن وبما أن المساكن في المدن غير واسعة فإنّ الأفراد يعيشون أسر صغيرة[13 ص119] ، فالهجرة المتزايدة من الريف إلى المدينة وارتفاع التجمعات الحضرية وزيادتها على حساب التجمعات البدوية والريفية أدت إلى تقلص العائلة التقليدية بسبب هذه الهجرة من ممتدة إلى نواتية.

وما يمكن ملاحظته بالنسبة للمجتمع الجزائري واتجاهه نحو التصنيع والتحضر والذي يتجسد في تحرك السكان من الريف إلى المدينة وبين مختلف المدن الجزائرية والأحياء وعودة اللاجئين الجزائريين من تونس والمغرب (300.000 مهاجر) بعد إعلان الإستقلال وتمركزهم بالمدن بالرغم من أنهم من أصل ريفي وتمركز معظم المؤسسات التجارية والصناعية في أغلب المدن الشمالية الكبرى[173 ص33].

وتشير بعض الدراسات أنّ المجتمع الجزائري عرف تطورات سريعة منها النزوح من الوسط الريفي إلى الوسط الحضري أو من النموذج اجتماعي اقتصادي استهلاكي يقوم أساسا على علاقات القرابة ويعتمد على الإنتاج الزراعي والحيواني إلى نمط اجتماعي فردي يقوم على الإقتصاد الصناعي والتجاري[173 ص45].

كما أنّ النمو الحضري السريع في الجزائر لا يعتبر نموا طبيعيا إنما هو نتيجة لتحرك السكان بين المدن نفسها ومن الريف إلى المدن، ومن ثم وجدنا أنفسنا أمام ظاهرة للتكدس السكاني في المدن نتيجة للنزوح الكثيف وليس أمام عملية التحضر [173ص88]. لأن عملية التحضر استغرقت مدتها ما بين 30 و40 سنة تقريبا لتصل إلى مستوى يبلغ حول 54 % هم من السكان الحضر حاليا ومنه أصبحت مدتها عاجزة عن تقديم الخدمات إلى سكانها أمام التحديات المترامية التي تواجهها [292ص78] وبذلك شهدت المدن تضخم حضاري كبير، الأمر الذي أدى إلى خلق المزيد من المشكلات الاجتماعية والمعوقات لهذه المدن [308 ص18]

وعلى هذا الأساس يمكن التعرف على العلاقة الموجودة بين التحضر والتغير الاجتماعي في الجزائر من خلال الآثار التي انعكست مباشرة على القيم والعلاقات الاجتماعية وكذا نظام الأسرة وطرق التفكير والسلوك، وتسبب بناء المصانع في المدن الكبرى في النزوح إلى هذه المدن بحثا على مناصب شغل جديدة تكفل رعاية لكل أفراد الأسرة ومساعدة الأسرة على القيام بأعبائها اتجاه أبنائها خصوصا في عصر تعقدت فيه الحياة وضعفت فيه سلطة الآباء والوالدين [200ص224] ، فصورة السلطة الأبوية بدأت تتلاشى وتسقط وساد نوع من الديمقراطية وحرية التصرف وبرز الفرد الذي لا ينوب في الجماعة بل يفرض نفسه وأصبح مختارا حول أن ينشئ أي علاقات أو يرفضها دون أي ضغط أو الزام [265 ص9].

فالتغير الاجتماعي أنتج نمطا جديدا من العلاقات الاجتماعية فبعدها كانت علاقة الأفراد في الريف علاقة الوجه للوجه متميزة في الغالب بعلاقات التشابه وسيادة التقاليد والقيم بدرجة عالية من الضغط الاجتماعي والتعاون المتبادل بين أعضاء الأسرة، أصبحت في المدينة العلاقة بين الأفراد تمتاز بالسطحية وفيها كثير من الرسميات ويعمل كل فرد في موضع ما وأصبح العمل بعدما كان يتم في المنزل يتم في المصانع، وازداد تقسيم العمل والتخصص مما قضى على ظاهرة التوزيع التي كانت سائدة، كما أصبحت المؤسسات التربوية الأخرى كالمدارس والحضانة والنوادي... الخ، هي التي تتولى تربية الأبناء أكثر من الأسرة وانعكس كل ذلك على الأبناء [279 ص97] وقلت الزيارات العائلية وتكاد تكون إلا في المناسبات والأعياد كما تغيرت الكثير من العادات التي تتعلق بالروابط الأسرية وبعض السلوكيات خصوصا أنّ الأسرة فقدت ما يسمى بالاجتماع الأسري والمتمثل في القصص والحكايات التي تروى من طرف الجد والجدة، عندما دخل التلفزيون على الأسرة، وبعدها كانت العلاقة التي تربط الآباء والأبناء قائمة على الإحترام والطاعة أصبحنا في كثير من الأحيان نجد الابناء يتمردون على أوامر آبائهم، كما أنّ العلاقة بين الابناء أنفسهم تغيرت فأصبحت تربطهم قيم الشقاق والغيرة، والشجار والأنانية والهجر.. الخ، وعدم احترام الكبير من أفراد العائلة أو الجيران أو المعلم... الخ، وكثير الإنحراف من سرقة وإجرام وتعاطي المخدرات والتحرش الجنسي وغيرها من السلوكيات الغير سوية التي ظهرت بغياب القيم الأخلاقية والتي أفرزها التحضر والتغير الاجتماعي.

هذه نماذج قليلة وبعض من العوامل الإجتماعية التي ساعدت في تغير القيم الإجتماعية.

2.7.4. العامل الثقافي:

إنّ التغير الذي شهده العالم أدى إلى فقد كثير من القيم التقليدية، فمرحلة التغير استوجب على الفرد أن يتكيف بالقيم وأسلوب الحياة الحديثة وبالرغم من أنّ عددا كبيرا يطلعون حاملين و متمسكين بالقيم التقليدية إلا أن الجيل الثالث سرعان ما يواكب العصرنة والتفتح على العالم الخارجي في عاداته وتقاليده وآماله وطموحاته ونبذ كل ما هو تقليدي.

وهذا ما يؤكد الواقع العربي الذي ما زالت فيه الروابط الأسرية متينة وما زالت الأسرة تعيش تقاليد الأسرة الممتدة والتي تجمع بين الجدّ وأحفاده وإذا لم يكن ذلك في مسكن واحد فإن الخضوع لسلطة كبير العائلة الجد ما زالت قائمة نوعا ما [279 ص 93] ، إلا أن هذه الأسر بدأت تفقد كثير من المزايا الثقافية المتأصلة فيها مع استمرار الغزو الثقافي الغربي على المجتمعات العربية حيث تتخلخل البنى الأسرية وتتحول الأسرة إلى أشلاء غير متألّفة يربط بينها فقط الرابطة الظرفية والمصلحة المادية [175 ص 96].

ومن بين العوامل الثقافية التي أثرت بشكل واضح على القيم الإجتماعية ما يلي:

التعليم:

لقد عرفت المجتمعات العربية نظاما تقليديا من حيث أساليبه ومحتواه ومؤسساته عبر المراحل المختلفة من التاريخ، وقد استمر هذا النظام التعليمي التقليدي حتى الخمسينيات من القرن العشرين، ثم بدأ يتراجع بشكل تدريجي وذلك بفعل عوامل التغير المختلفة الأمر الذي أدى إلى تغير واضح في منظومة القيم الإجتماعية، خاصة تلك التي تتعلق بقيمة التعليم وتعليم الإناث على وجه التحديد حيث شهدت تلك القيم بما تتضمنه من عادات وتقاليد تغيرات واضحة [64 ص 24].

كما تؤكد كثير من الدراسات أنّ التعليم والعمل يعتبران من أهم العوامل التي تترك أثارا على معتقدات الفرد واتجاهاته [47 ص 277] وقيمته خاصة تعليم المرأة وخروجها إلى العمل الوظيفي مما أتاح لها استخدام قدراتها وإمكانياتها. كما كشفت دراسة قامت بها أمينة الكاظم بعنوان: "نسق القيم في المجتمع القطري"، أنّ أهم عوامل التغير هو التعليم، كما تغيرت قيم الزواج فأصبح على أساس فردي وشخصي، وتغيرت أيضا قيم المتصلة بالسلوك الإنجابي فظهر اتجاه نحو انخفاض معدل الإنجاب (متمثلا في عدد الأطفال)، خاصة بين المتعلمين [47 ص 278] كما تغير دور الأبناء مع اكتسابهم مزيدا من التعليم فأصبحوا أكثر حرية في قراراتهم، كما ضعف نسق السلطة التقليدية [240 ص 299] ، كما أن التعليم يرتبط بالتنشئة الإجتماعية، فارتفاع قيمة التعليم وأهميته انعكس بشكل واضح على عملية التنشئة الإجتماعية وأساليبها المتبعة فيها، وهذا ما أكدته دراسة هشام شرابي "مقدمات لدراسة المجتمع العربي"،

فيصل إلى قيم أساسية في الفرد العربي ذات جذور تبدأ من طفولته وتكبر معه وتصبح قيم ملتصقة بالمجتمع العربي مثل قيم الإتكالية والعجز والتهرب، فالطفل يتعلم كيف يقمع عدوانيته تجاه سلطة الأسرة، ثم كيف يتحاشى مواجهتها خوفاً من أن يتعرض للعقوبة، وهويتعلم البكاء كمظهر من مظاهر الرضوخ، كما أن روح الإقتحام تدبّل عند الطفل العربي وأنه يواجه الحياة بصورة دفاعية ويتحمل ألامها بهدوء وكبت داخلي، إن المجتمع يقضي أن تحل روح الخضوع محل روح الإقتحام، وروح المكر محل روح الشجاعة وروح التراجع محل روح المبادرة [81 ص 69] ، ولذا يرى هشام شرابي أنه لا بد من أن تكون على دراية بهذه الأساليب وأن تتغير علاقة الآباء بالأبناء والتي يجب أن يسودها الحب والإحترام والفهم.

ويمثل التعليم حجر الزاوية للطفولة والأساس في إحداث عملية تنشئة اجتماعية سوية واكسابه قيم تتماشى مع خصوصية المجتمع العربي، ومن هنا كان الإهتمام بالتعليم لأن به يتم أي تقدم لأي أمة وأساس متين لتنشئة اجتماعية سوية للطفل العربي حتى يتعامل بعقل مفتوح مع المتغيرات العالمية من حوله ويكتسب مهارات المعرفة والتكنولوجيا في سن مبكرة [77 ص 93].

العولمة:

لقد أفرزت التغيرات والتطورات العلمية والفكرية والحياتية المتدفقة التي يعيشها العالم حالياً ظاهرة العولمة التي أدت على تقريب العالم ودمج أفرادهِ وتداخل اقتصادياته وربط ثقافته، فأصبحت الثورة العلمية والمعلوماتية منتشرة في العالم مما سهل حركة الأفراد والسلع والخدمات والمعلومات وقصت المسافات، وجعلت التحولات سريعة ومذهلة، مما أدى إلى الإفتتاح للثقافات على بعضها البعض وانتقال الأفكار والإتجاهات والمعلومات والأذواق وانتشارها فيما بين الثقافات وبأقل قدر من القيود الثقافية كالقيم والعادات والتقاليد [77 ص 80-79] ، إنّ الفيض الهائل من المعلومات المتركمة سريعة الإنتشار والمتوفرة بسهولة خارج أطر التعليم النظامي، يطرح المزيد من التحدي أمام البنى التعليمية التقليدية، وقد شكل تراكم المعرفة العلمية والتكنولوجية ضغطاً قوياً على المناهج المدرسية المعتمدة في العديد من الدول، خاصة ما نراه في مجتمعنا من كثافة في البرامج الدراسية والتي ربما لا تنبثق من حاجات المجتمع والتي في كثير من الأحيان ترهق كاهل التلميذ وبالتالي لا بد من أن تحقق المناهج أهداف المجتمع والأغراض المسطرة له [266 ص 71] ، وعليه فمن متطلبات العصر كما يرى السيد عبد القادر شريف أن تساير المجتمعات العربية التطورات العالمية في إطار من القيم والعادات والتقاليد والحفاظ على الهوية الثقافية العربية الإسلامية حتى تحتفظ هذه المجتمعات بخصوصيتها الثقافية [77 ص 94].

وسائل الإتصال الإعلامي:

رغم ما لوسائل الإتصال الإعلامي من فوائد في زيادة التثقيف وتنوع المعرفة لدى الجمهور فإن مضامين المادة الإعلامية بما تحمله في طياتها من سمات ثقافية قد تهدد نسق الثقافة التقليدية كما تحدث تغيرات ملموسة في سلوكيات الأفراد [47 ص 90].

إنّ التطور التقني المذهل في مجالات الإنتقال والإتصالات الإعلامية باستخدام الأقمار الصناعية يجعل العالم أشبه بقرية إلكترونية وتدخل وسائل الإتصال الحديثة كعامل قوي التأثير في عملية الإنتشار الثقافي [47 ص 91] ، ومن أمثلة الإنتشار الثقافي الذي يحدث من خلال الهجرة أو من خلال نقل عناصر وأكثر من عناصر الثقافة المادية من العالم المتقدم إلى العالم النامي أو إنتشار الأفكار كالدعوة للحرية والمساواة وحقوق الإنسان وما تنادي به الثورات الإجتماعية والسياسية من آراء وفلسفات تأثرت بها مجتمعات كثيرة [391 ص 291] خاصة منها المجتمعات العربية، والتي بدورها أثرت على كثير من القيم التقليدية وأبرزت تغيرات كبيرة على مستوى الأدوار والمكانات والعلاقات الإجتماعية.

3.7.4. العامل الإقتصادي:

إنّ للتغيرات الإقتصادية الكبرى التي شهدتها المجتمعات الإنسانية أثر كبير على تغير كثير من القيم الإجتماعية، فالثورة الصناعية الإقتصادية التي عرفتها أوروبا كانت النقلة الكبيرة في النسق القيمي لتلك المجتمعات وحسب كارل ماركس العوامل الإقتصادية هي العوامل الحاسمة في التغير وقد وضع نظريته في تطور المجتمعات، حيث يرى أن طريقة الإنتاج في الحياة المادية هي التي تحدد الصفة العامة لأسلوب الحياة من النواحي الإجتماعية والسياسية والروحية [111 ص 274] ، كما أن انتقال المجتمعات من المرحلة الزراعية (الإقطاعية) إلى مرحلة التصنيع (البرجوازية) عرضت بنى الأسرة لتغيرات كبيرة حيث أصبحت بنية الأسرة الحديثة وهي ما اصطلح على تسميتها الأسرة الثورية أصغر تبيانا وأكثر قابلية للتحرك والانتقال الأمر الملائم لاحتياجات المجال التقني الجديد، فلم تعد الأسرة تعمل كوحدة اقتصادية مشتركة بسبب تحول الإنتاج الإقتصادي من الأرض إلى المصنع وتحولت وظائف كثيرة للأسرة إلى مؤسسات متخصصة [152 ص 38].

كما شهد العالم في السنوات القليلة الماضية الإتجاه نحو تداخل الإقتصاد العالمي، واندفاع الدول نحو نظام الإقتصاد الحرّ، والخصخصة والاندماج في النظام الرأسمالي كوسيلة لتحقيق النمو، وتحول المعرفة والمعلومة إلى سلعة إستراتيجية، وإلى مصدر جديد للربح، وتحول اقتصاديات الدول المتقدمة من

التركيز على الصناعة إلى التركيز على الخدمات كما برزت التجارة العالمية والشركات ذات النشاط الدولي، وتزايد دورها في النشاط التجاري والاستثماري العالمي [163 ص 90].

وكل هذه التغيرات الاقتصادية كان لها أثر كبير على القيم الاجتماعية خاصة المجتمعات العربية حيث اكتسب الأفراد فيها قيم الإستهلاك والرغبة في تقليد الآخرين وقيم الربح والكسب والاستثمار الأقصى لموارد المادية والبشرية من أجل زيادة الربح [102 ص 281].

ومن الآثار الناجمة عن التغيرات العالمية المعاصرة في المجال الإقتصادي وانعكاساتها القيمة نذكر منها ما يلي:

- محاولة بث قيم الربح السريع على حساب قيم العمل والإبداع والإنتاج من خلال الإعلام كالمسابقات، والرهان الرياضي والإعلانات لجمع قواسم سلع معينة من أجل ربح سلع إلكترونية وكهرومنزلية وسيارات.. الخ.

- اكتساب روح الإتكالية من خلال تزايد الشركات التي تقدم الخدمات للمنازل.

- تزايد مظاهر النزعة الإستهلاكية خاصة عند الشباب من خلال تسويق منتجات تمتاز بالسرعة والسهولة والبساطة كتلك السلع التي تباع في الأسواق بأسعار منخفضة.

- انتشار المحالات التجارية التي يمتلكها أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة على حساب المحالات التجارية البسيطة والتي يملكها في الغالب أصحاب الدخل المحدود [163 ص 91-92].

ومن العوامل الإقتصادية نجد:

4.7.4. العامل التكنولوجي:

للعامل التكنولوجي أثر كبير على تغير القيم وأكثرت الكثير من الدراسات الاجتماعية مدى أثر العوامل التكنولوجية على المجتمعات وإحداث مشكلات اجتماعية كالجريمة والتشرد واهتزازات القيم والأخلاق خاصة ما عانت منه أوروبا بسبب الثورة الصناعية [47 ص 59] ، ويرى شنيدر (Schneider) أنّ التغير التكنولوجي لا يقلب السكان فقط رأساً على عقب وإنما يغير حياتهم الاجتماعية [388 ص 59] والإختراع قد يعطي مجالاً أكبر لعمل الزوجة والمقعدين، والتغير التكنولوجي قد يغير أساساً قناعة الأفراد، وقد يؤدي إلى الإستغناء عن مهارات فنية معينة، وقد يزيد أو ينقص تناسق الطبقات العاملة ويخفف الفروق الاجتماعية، والتقدم التكنولوجي يزيل الفوراق ويجعل المجتمعات متشابهة وبذلك يتوفر دخل موحد [47 ص 58] وأدت الإبتكارات التكنولوجية إلى إحداث تغيرات كثيرة لم تكن موجودة قبل إحداث الإبتكار مثل زراعة القلب ووسائل ضبط النسل وأطفال الأنابيب، وتغير بناء العمل في المجتمع بواسطة الجهاز الإلكتروني وتحويل المجتمع إلى مرحلة صناعية متقدمة [220 ص 156] ،

وهذا يؤدي بدوره إلى تغيير الأفكار الرئيسية للمجتمع والتي ينبثق عنها أنظمة تنظم العلاقات بين الأفراد والجماعات، فعلى سبيل المثال لا الحصر شهدت السنوات القليلة الماضية نقلة كبيرة في مجال التكنولوجيا بظهور هاتف النقال وهذا أدى إلى التواصل الفوري وإن كان هذا التواصل عن بعد، غير كثير من القيم الاجتماعية وعادات الأفراد، فبعدها كان الفرد يكلف نفسه حتى يطمئن عن أفراد عائلته بالتنقل إليهم بالحاافلة أو السيارة أو الطائرة أصبح يتواصل معهم ويسأل عنهم ويطمئن عليهم في ثوانٍ قليلة عبر الهاتف النقال، وانتشرت هذه الوسيلة وتغيرت الكثير من القيم حتى أصبح الأفراد حتى في المناسبات يبعث التهانى لبعضهم البعض عبر الهاتف و(sms)، ويستطيع أي فرد أن يتواصل مع الآخرين وفي أي مكان سواء في البيت أو العمل أو في الشارع أو حتى وهو مسافر، كما تغيرت قيم أخرى بسبب ظهور الأنترنت الذي شهده العالم في الآونة الأخيرة، حيث شهدت تطورات نوعية في استخدام هذه الشبكة، والكومبيوتر سوف يتحد مع الهاتف والتلفزيون عبر أنظمة جديدة وهذا يعني دائما القدرة على التواصل الفوري، والمبادرة الفردية لم تكن متاحة في السابق والتي من شأنها أن تبديل العادات الاجتماعية وأنماط الحياة بحيث يصبح ممكنا وإدارة أي حديث دولي (انترنتيا)، وكذلك الإلتزام بحزب عالمي أو تزعمه ويمكن على المدى المتوسط التعارف والتزواج بواسطة الأنترنت إلى جانب الإستعلامات الأخرى الأكثر كلاسيكية كالإعلام ونقل المعلومات والتجارة ونقل الأفكار السياسية [220 ص 159] ، وما فتئت التكنولوجيا تغير وتعّدل في الثقافة الموروثة للمجتمعات العربية وهي اليوم من أهم العوامل التي تقيد وتشكل خياراتها وثقافتها وأذواقها وسلوكيات أفراد هذه المجتمعات على المستوى العام والخاص [288 ص 234]. والتغيرات التي تعكسها العولمة في الوقت الراهن وما تملكه من مقومات مختلفة وعديدة تجعلها قادرة على ضرب القيم التقليدية والإتجاه نحو الفردية والمصلحة الخاصة، كما تضرب النظام الأسري بما يتفق والقيم الدينية والخصوصية المجتمعية [64 ص 33].

كما ساهمت التكنولوجيا في تقليل من المجهود العضلي والجسماني الذي يبذله الإنسان في العمل، كما تعمل على رفاهية ورفع مستوى معيشته وإتاحة وقت الفراغ أطول، وظهرت العديد من الأدوات المنزلية ووسائل الترفيه وأتاحت التغيرات فرصا عديدة لتمضية وقت فراغ ممتع بما أتاحتها من وسائل لم تكن متاحة من قبل مثل الراديو والتلفزيون وآلات التسجيل والأفلام السينمائية، كما أن هذه الوسائل غيرت من وظائف أخرى كانت تقوم بها الأسرة كالوقت الذي يقضيه أفراد الأسرة في تبادل الحديث وممارسة أعمال أخرى كالقراءة مثلا، وقدمت السيارة خدمات كبيرة للأسرة كما أتاحت فرصة التنزه، كما تغيرت قيم الغذاء والإستهلاك نتيجة للعامل التكنولوجي ونقص الإنتاج المنزلي وذلك لازدهار الإنتاج الصناعي الذي يتميز بالإتقان والجودة وفي صنع الأطعمة التي أصبحت تباع خارج المنزل فأصبح أفراد الأسرة يشتركون حاجياتهم خارج المنزل، فهناك أطعمة متنوعة مطبوخة ومجمدة ومشروبات كثيرة وغيرها... فالآلة حلت محل الإنسان في المنزل والعمل والمؤسسة حتى أصبح الأفراد يستغنون عن كثير من

الخدمات التي ممكن أن يقدمها شخص لآخر وبالتالي فقدنا كثير من العلاقات وأصبح الفرد يستطيع أن يعيش بمفرده مع الألة وهو خال من المشاعر الإنسانية، فهذه بعض الآثار الناجمة عن التقدم التكنولوجي التي طغت على القيم وغيّرت الكثير منها.

ومما سبق يمكن استخلاص أنه هناك جملة من العوامل تعمل على إحداث التغيير والتي أشرنا إلى بعضها.

يعدّ التغيير الاجتماعي قانون طبيعي وحتمي وأنه حقيقة وجودية وظاهرة عامة وخاصة أساسية تتميز بها نشاطات ووقائع الحياة، والتغيير يطرأ على الظاهرة الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة التي يمكن ملاحظتها وتقديرها وهي تحدث بفعل عوامل عديدة كما يحدث التغيير في طبيعة البناء الاجتماعي وفي النظم وفي الأجهزة الاجتماعية كما يشمل أيضا التغيرات في المعتقدات والقيم والإتجاهات والمواقف.

وعلى ضوء ذلك شغل موضوع التغيير الاجتماعي العديد من العلماء الباحثين في مجالات متنوعة من تخصصاتهم، وهناك تنوع في المقاربات عند معالجتهم للتغيير، فبعضهم يرى أنّ المجتمعات تسير في مسار واحد وركزوا على عنصر واحد من عناصر الحياة الاجتماعية والثقافية وحاولوا تحديد المراحل الزمنية التي سارت فيها المجتمعات وفقا لهذا العنصر، والبعض الآخر ركز على الأسرة كمؤسسة اجتماعية ومنهم من ركز على العامل الإقتصادي.. الخ كما ركز آخرون على دور الفرد في التغيير الاجتماعي ودور الأفكار التي يجملها الأفراد في تغيير أنماط الحياة ومسارها وأنّ العوامل النفسية والاجتماعية هي العوامل التي تخلق التغيير الاجتماعي.

وطائفة أخرى ترى أن هناك عوامل متعددة ترتبط فيما بينها ارتباطا وظيفيا تسهم في تشكيل المجتمع وتغييره. إلا أن الإتفاق حول العوامل الحاسمة في حدوثه تبقى موضوع جدل ونقاش، وبالنسبة لموضوع دراستنا التغيير الاجتماعي يمثل ديناميكية طبيعية حتمية عرفته جميع المجتمعات وبه يقاس نسبة تقدم أو التخلف الذي يعرفه هذا أوداك المجتمع.

فالتغيير يمسّ جميع البنى الاجتماعية وأساسا يحدث تغيير ولوبطينا على مستوى سلم القيم، فتبدأ كترتب أولويات وفق الضرورة والحاجة، فما كان غير مقبول في فترة زمنية يصبح عاديا في فترة أخرى، فعلى أساسه تتشكل الذهنيات والسلوكيات على مستوى كل الفئات الاجتماعية، فعوامل التغيير تساهم في تغيير القيم، فهناك قيم داخلية وأخرى قيم متحولة، فمن العوامل التي تلعب دور أساسيا في تشكيل نسق القيم وهو العامل التكنولوجي والعوامل الاجتماعية والثقافية للمجتمع، وقد تناولنا التغيير من أجل الأغراض المنهجية والعلمية وذلك لفهم آليات التغيير في المجتمع الجزائري وكيف تؤثر في النسق القيمي.

الفصل 5

الأسرة الجزائرية

تعتبر الأسرة النظام الإنساني الأول الذي يعمل على استمرار النوع البشري والمحافظة عليه وهي أهم مؤسسة اجتماعية في حياة الأفراد، كما تعد البيئة الأولى التي يكتسب فيها الفرد القيم تصبح جزءا من شخصيته واتجاهاته كما تعمل الأسرة على إكساب الطفل مهارات جديدة تمكنه من التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه.

وكانت ولا زالت محل دراسات العديد من العلماء خاصة علماء الاجتماع، وهي تقوم على رعاية الفرد في جميع النواحي الصحية والأخلاقية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية. والأسرة نظام اجتماعي موجود منذ القدم وفي جميع المجتمعات وعليه سنتناول في هذا الفصل ماهية الأسرة وأشكالها ووظائفها والعوامل المؤثرة في هذه الوظائف، وفي المبحث الثاني نتكلم عن الأسرة الجزائرية وفي المبحث الثالث نتناول التنشئة في الأسرة الجزائرية والعوامل المؤثرة فيها ثم القيم في الأمثال الشعبية.

1.5. في ماهية الأسرة:

1.1.5. تعريف الأسرة:

1- لغة: الأسرة مأخوذ من الأسر والقوة والشدة ولذلك تفسر بأنها الدرع الحصينة، فإن أعضاء الأسرة يشد بعضهم أزر بعض ويعتبر كل منهم درعا للآخر، كما تطلق على الجماعة يضمهم هدف مشترك كأسرة الأطباء وأسرة المهندسين وأسرة السائقين وأسرة المعلمين، وأسرة الأدباء[38 ص21] وتعني أهل الرجل وعشيرته وهي الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها أسر[245 ص30] كذلك هي مأخوذة من الأسر والأسر هو القيد.

2- اصطلاحا: الأسرة هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن بلورة الأفكار والأنماط السلوكية وترسيخ القيم والعادات والتقاليد الخاصة بالأفراد والجماعات[259 ص176]. وجاء في معجم علم الاجتماع " أن الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا روابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معا وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة بين الأم والأب والأبناء، ويتكون منها جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة"[395 ص131].

-3- التعريف السوسولوجي للأسرة:

يعرفها كل من بيرجس (Burgess) ولوك (Loock) انها: جماعة من الأشخاص يرتبطون برباط الزواج والدم والتبني يعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة الأم والأب والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة [180 ص 117]. ويرى إميل دوركايم (Emile Durkheim) أن الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين، وما ينجبانه من أولاد على مايسود الاعتقاد بل إنها مؤسسة اجتماعية، يرتبط أعضائها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض [348 ص 6].

ونجد أوجبرن (Ogburn) يعرف الأسرة بأنها رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها " ويضيف إلى هذا أن الأسرة قد تكون أكبر من ذلك فتشمل أفراد كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجة والزوج والأطفال [131 ص 16].

كما ترى سناء الخولي أن الأسرة تتكون من ثلاث أعضاء على الأقل ينتميان إلى جيلين فقط، جيل الآباء وجيل الأبناء وهي تشتمل على شخصيتين بالغين وهما الذكر والأنثى اللذين يعرفان بأنهما الأبوان البيولوجيان للأطفال [69 ص 15].

في حين مصطفى الخشاب يعرف الأسرة أنها: " المؤسسة الاجتماعية التي تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي بفضل إتحاد كائنين لا غنى لأحدهما على الآخر هما الرجل والمرأة واتحاد الدائم بينهما بصورة يقويها المجتمع هي الأسرة" [214 ص 12].

ومما سبق نلاحظ أن تحديد بناء الأسرة ووظائفها باعتبارها نظام اجتماعي ووظيفة بيولوجية واقتصادية وحياة ثقافية مشتركة بين أعضائها.

2.1.5. أشكال الأسرة:

تتخذ الأسرة أشكالا عديدة في المجتمعات الإنسانية وهي تختلف باختلاف هذه المجتمعات ونذكر بعض أشكال الأسرة نوردتها فيما يلي:

-1- الأسرة النووية أو النواة: (Famille Nucléaire):

وهي أصغر وحدة قرابية والتي تتكون من الزوج والزوجة وأطفالهما [75 ص 22] غير المتزوجين كما تعد النمط المتميز في المجتمع المعاصر وفيها تكون العلاقة وثيقة بين الزوجين.

وطبقا لبروم (Broom) وسليزنيك (P.Selznick) الأسرة النواة تتكون من الزوج والزوجة والأولاد فقط ولا تضم أفراد آخرين وكذلك على بعض الجماعات مثل الزوجين الذين لم ينجبا والأب الذي يعيش مع ابن واحد غير متزوج أو أكثر من ابن [139 ص 17].

وتمتاز الأسرة النواة بصغر حجمها كما يطلق عليها بعض علماء الاجتماع الأسرة البسيطة أو الأسرة الزوجية والتي تبنى عليها أشكال الأكثر تعقيدا من الأسرة [230 ص 121-122]. كما تمتاز بسيطرة الطابع الفردي [134 ص 135]، كما يركز الاعتماد الاقتصادي داخلها على الزوجين فقط وربما على راتب الزوجة [68 ص 66].

وتتعرض الأسرة النواة إلى فقدان العادات والقيم التي تلعب دورا في تماسك الأسرة، كما تمتاز بضعف العلاقات، فنتيجة للتحويلات التي طرأت على المجتمع من تحديث وتحضر انهارت كثير من روابط الأسرة وتناقضت أهميتها، فقد أكد وليام جود (William Goode) في كتابه "الثورة العالمية وأنماط الأسرة" أن دول العالم التي أصبحت صناعية ومتحضرة تتحول أنساقها الأسرية في اتجاه نسق الأسرة الزوجية، وهو يرى أن السبب في ذلك هو ملائمة شكل الأسرة الزوجية للمجتمع الصناعي الحديث فيقول: "بينما يتغلغل النسق الاقتصادي ويمتد من خلال التصنيع تتغير أنماط الأسرة وتضعف روابط القرابة الممتدة التي تصبح وحدة قرابية مستقلة" [68 ص 66].

ويرى بارسونز (Parsons) أن الأسرة النواة منعزلة عن الجماعات القرابية الواسعة. كما أن أعضاء أسرة لا يرتبطون معا بعلاقات متعددة وإنما يغلب عليهم طابع العلاقات الثنائية [278 ص 51]. وقد بدأ هذا الشكل الأسري بالظهور والانتشار في المجتمع الجزائري حيث عرفت الأسرة الجزائرية تطورا في نمطها وهذا ما يؤكد مصطفى بوتفنوشت: "ففي التطور الجديد للأسرة الجزائرية، هناك واقع يؤكد أن الأسرة كنمط والأسرة المسماة الزوجية والنوعية وأيضا الحديثة، في هذه الأخيرة البنى الأسرة التقليدية لم تعد إلا صورا محكوم عليها بالاختفاء أو الزوال من خلال عملية التصنيع والعمران [216 ص 37].

كما أن الأسرة الجزائرية التي يأخذ تغييرها نحو اكتساب المزيد من خصائص الأسرة الزوجية تسكن الشقق في المناطق العمرانية، فإقامة الأسرة الجديدة في العمارات التي بنيت أصلا لنموذج الأسرة النووية، مما يعني أن هذه الأسرة وجدت نفسها مضطرة في غالب الأحوال للتكيف مع شكل جديد للسكن، من خلال إتباعها آلية التقلص من حيث دوائرها القرابية من جهة وتبنى شكل السكن المستقبل من جهة أخرى [268 ص 183].

فالأُسرة في المجتمع الجزائري المعاصر أو الحديث أخذت نصيبها من التغيير والتطور في الشكل والعدد والعلاقات، كما تغيرت كثير من القيم بظهور الأسرة النووية فأصبحت تمتاز بالفردانية خاصة في العلاقات التي تربط الزوجين، كما تمتاز بالعزلة عن الجماعات القرابية حيث نجد عند كثير من هذه الأسر الأبناء لا يربطون علاقات مع أقاربهم سواء جهة الأم أم الأب ومن جراء ذلك يقل الاحتكاك بين العائلات وتنقص الزيارات أو تكاد تنعدم ولا تكون إلا في المناسبات والأعياد مما ينجر عنه فقد كثير من القيم مثل قيم الكرم وحسن الضيافة وصلة الرحم والمحبة، والتضامن والرحمة وتحل محلها قيم الجفاء والهجر والأنانية والفردانية والوحدة... الخ.

2- الأسرة الممتدة (Famille Etendue):

وهي تتألف من أسرة نواة وعدد آخر من الأفراد الذين تربطهم رابطة القرابة بالزوج أو الزوجة مثل والد الزوج ووالدته وعمه وعمته وأولادهما [75 ص 22]. ويرى احمد غريب وإخرون إن الأسرة الممتدة تتكون ليس فقط من الآباء والأطفال وإنما تشمل الأقارب الآخرين الأجداد والأعمام والعمات أيضا رجل كبير وزوجته (أو عدة زوجات) وأطفالهم المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم غير المتزوجين ويشكلون حياة اقتصادية اجتماعية تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة [139 ص 17] فالأسرة الممتدة نمط اسري أوسع واكبر حجما من الأنماط الأسرية السابقة فهي كثيرة الأفراد والعدد وحتى ممتدة الأجيال ولها امتداد تاريخي إلى المجتمعات البشرية الأولى إلى يومنا هذا.

وهي عبارة عن جماعة متضامنة الملكية فيها عامة والسلطة فيها لرئيس الأسرة والجد الأكبر كما تتكون من عدد من الأسر المرتبطة وتوجد في القرية أكثر مما توجد في المدن [75 ص 9]. وبناء على هذا فالأسرة الممتدة تتكون بنائيا من ثلاثة أجيال أو أكثر لهذا تضم الأجداد وأبنائهم غير المتزوجين وأبنائهم أو بناتهم وكذلك أحفادهم [199 ص 62].

ونظام الأسرة الممتدة هو النمط المنتشر في المجتمعات التقليدية وهو الذي كان شائعا في الماضي وفي معظم المجتمعات، إلا أنه نتيجة لتحول كثير من المجتمعات من الزراعة إلى الصناعة انهارت روابط الأسرة الممتدة وتناقصت أهميتها، إلا أن علاقات الأسرة بالأقارب وخاصة المباشرين منهم كالوالدين والإخوة مازالت قائمة ووثيقة، فبالرغم من انتقال الفرد من أسرة التوجيه إلى أسرة الإنجاب وتفكك الأسرة الممتدة فإن العلاقات البنائية والوظيفية بين هاتين الأسرتين تصبح هامة للغاية فعلاقة الفرد بأسرته لا

تنتقع بمجرد زواجه بل يحاول دائما أن يقيم علاقة وطيدة وقوية وثابتة مدعمة بالالتزامات والمستويات المادية والمعنوية [38 ص 35].

وهذا ما نلاحظه على المجتمع الجزائري فرغم التطور والتغير الذي طرأ على الجانب المادي إلا أن العقليات والذهنيات تتطور ببطء شديد فيؤدي هذا التفاوت إلى عدم تكيف وانسجام الجماعات سلوكيا وقيميا مع التغيرات المتسارعة والمفاجئة على القاعدة المادية للمجتمع مما يجعلها غير قادرة على استيعاب هذه التغيرات الجديدة فتجد نفسها مضطرة على الاعتماد على الأسس القديمة المستمدة من النموذج التقليدي وتستنبط منه أشكالاً جديدة للتكيف الاجتماعي النسبي [268 ص 186].

والأسرة وإن تفككت من ممتدة إلى نواتية إلا أنها مازالت عند كثير من العائلات توفر الحماية الأخلاقية لعائلات الطبقة العمالية التي تكون في أوضاع صعبة في المدن والمناطق الصناعية بقيت كمجال له الأولوية أين الأفراد يلجأون إليها عند الضرورة [38 ص 186].

وبعدما كان نمط السكن المشترك الذي جمع الأجيال تحت سقف واحد في الأسرة الممتدة فإن الأنماط الأسرية الجديدة تفضل الانفصال عن سكن الوالدين لكن هذا الانفصال لا يعني الاستغناء عن مساعدة الوالدين ولكن كثيرا ما نجد هذه الأسر الجديدة تقيم بجوار الوالدين أوفي نفس الحي بالنسبة لأقارب أحدهما بالنسبة للزوج أو الزوجة وهذا من أجل تأمين الحصول على المساعدة اللازمة عند الحاجة [38 ص 187].

وحتى وإذا وجدت بعض الأسرة تقيم تحت سقف واحد فهذا ناتج عن الحاجة لا غير فأزمة السكن تكاد تكون الحائل الوحيد أمام استقلال الأسر الزوجية عن الأصول وعموما فإن آلية انفصال عن الأهل هومن أجل ضمان الاستقلالية الزوجية وليس من أجل القضاء على العلاقات القرابية الحميمة [38 ص 187].

3- الأسرة المركبة Famille Composée:

وهي التي يطلق عليها الأسرة التعددية أو الأسرة المشتركة أو المتصلة كما تمثل نموذج أسري يصاحب نظام تعدد الزوجات أو تعدد الأزواج حيث تتحد أسرتان نويتان أو أكثر عن طريق الزواج المشترك أو الزوجة المشتركة نجدها في بعض المجتمعات [115 ص 21].

كما أن الأسرة المركبة قد تتكون من أسرتين بسيطتين على الأقل وهي أسرة الأب واسر الأبناء المتزوجين الذين يعيشون في مسكن أسري واحد [278 ص 53].

إلى جانب الأسرة النواة والأسرة الممتدة والأسرة المركبة يضيف العلماء شكلا آخر هو:
الأسرة المتحولة:

هي الأسرة التي طرا التبدل على ملامحها ولكنه لم يصبح شاملا فإذا أصاب التحول عنصرها الاقتصادي واستمرت في الاسترشاد بالقيم الموروثة تقليديا والمحافظة على مختلف عاداتها اعتبرت متحولة، وقد يطرأ التبدل على عنصرها الإيديولوجي وتبنى قيما معاصرة ومفاهيم جديدة ورؤى محددة للكون والعلاقات، و لكنها تبقى محافظة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي عندئذ أيضا نعتبرها أسرة متحولة [59 ص 189].

يوجد هذا الشكل من الأسر بكثرة في المجتمعات العربية والجزائر خاصة بعض حدوث التغيير الذي أصاب هذه المجتمعات والتفتح على الثقافة الغربية والتحضر والهجرة من الريف إلى المدينة، فأصبحت هذه الأسر تجمع بين الحداثة والتقليد وأبين المحافظة والانفتاح والعصرنة.

3.1.5. وظائف الأسرة والعوامل المؤثرة فيها:

*وظائف الأسرة:

إن وظائف الأسرة في أقدم عهودها كانت واسعة وتشمل معظم شؤون الحياة الاجتماعية ولكن المجتمع العام اخذ ينتقص هذه الوظائف من أطرافها شيئا فشيئا ويستلبها من الأسرة واحدة بعد أخرى فالأسرة في مبدأ نشأتها كانت تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية تقريبا في الحدود التي يسمح بها نظامها وبالقدر الذي تقتضيه حاجاتها الاقتصادية والقضائية والتربوية وما إلى ذلك وخلال ربع القرن الماضي حدث تغيير سلب الأسرة كثيرا من وظائفها التقليدية [204 ص 9] ، وانتقلت إلى هيئات متخصصة حتى تستطيع الأسرة القيام بدورها في الحفاظ على وحدة المجتمع وتماسكه ويؤكد كونت على أهمية الأسرة ودورها في المجتمع ويرى إن للأسرة وظائف أساسية لا يمكن الاستغناء عنه [139 ص 232] وللأسرة وظائف مازالت تقوم بها وسوف نعرض البعض منها فيما يلي:

1- الوظيفة البيولوجية:

تقوم الأسرة على مبدأ الزواج والأسرة هي النظام الرئيسي والمجال المشروع اجتماعيا ليشبع الفرد رغباته الجنسية بصورة يقرها المجتمع ويقبلها، أي وفق قواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم في العادات والتقاليد المجتمعية. وبناء على تعاليم دينية واعتراف من المجتمع تؤدي الوظيفة البيولوجية إلى تقوية العلاقة الاجتماعية بين الزوج والزوجة [38 ص 46] ويعتبر الزواج اتفاقا تعاقديا يعطي العلاقة بين الزوج والزوجة طابعا رسميا وثابتا [187 ص 232] يترتب عليه نتاج من الأطفال وبذلك تتحول الأسرة من وحدة بيولوجية إلى وحدة اجتماعية [206 ص 66] وهذه الوظيفة تختلف من

مجتمع إلى آخر فقد أثبتت كثير من الدراسات أن بعض المجتمعات لا تعطي أولوية لهذه الوظيفة أما في الشريعة الإسلامية يعد الأطفال الذين يولدون خارج نطاق الأسرة أطفالاً غير شرعيين أما الأطفال الذين تتجهم الأسرة فهم أطفالاً شرعيين ورسميون ويقبلون ومعترف بهم من قبل المجتمع [38 ص 47] وعن طريق الأسرة يحفظ النوع البشري من خلال اتصال مشروع يستلزم تصديق المجتمع وقبوله [42 ص 70] وإنجاب الأطفال لا يكفي إذا لم تتوفر الرعاية الصحية والمراقبة المستمرة لنمو جسم الطفل معافى من الأمراض فالصحة الجسدية للطفل تنعكس على النمو السليم لشخصية الطفل ولبنيته النفسية والاجتماعية.

2- الوظيفة النفسية:

إن الفرد يحتاج إلى إشباع الكثير من الحاجات النفسية والعاطفية وهذا كي يتمتع بصحة نفسية خالية من العقد وهو كذلك بحاجة إلى الحب والحنان والشعور بالأمن والاطمئنان والاحترام والتقدير والأسرة هي التي تعمل على توفير هذه الرعاية النفسية للفرد ولذلك فإن الأسرة تعتبر الجماعة الأولية الهامة التي توفر للطفل أكبر قدر من الحب والحنان والعطف ولذلك يتوقف قدر كبير من التكامل الانفعالي والعاطفي عند أعضاء الأسرة على مبلغ ما يتوفر لهم من إشباع لرغباتهم المتعددة [188 ص 200] فالأسرة تلعب دوراً بارزاً في نمو الذات وتكوين شخصية الأبناء وتنميتها وفق كل مرحلة من مراحل نموهم.

وهذا ما أكدته كثير من الدراسات النفسية والاجتماعية كما حدد مسلوفي نظريته عن الدوافع سنة 1972 الحاجات النفسية ومنها الحاجة إلى الانتماء والحب، الحاجات الفيزيولوجية، ويرى إن عدم توافر فرص إشباع هذه الحاجات للفرد تؤدي إلى اضطرابه [176 ص 30] وفي هذا الصدد تقول مارجريت ميد: لقد تبين بصورة واضحة إن الأطفال الذين يوضعون في مؤسسات خاصة عند الولادة تصيبهم مشاكل وأمراض كثيرة رغم رعايتهم رعاية جسيمة جيدة إذ أن هناك أثراً سيئاً جداً على الأطفال الذين يفصلون عن أمهاتهم بعد الولادة ومن أمثلة ذلك التأخر العقلي والإخفاق في تعلم الكلام والبلادة وفقد الإحساس والنكوص وأحياناً الموت [38 ص 50] والإشباع النفسي والعاطفي لا يقتصر على الأطفال فقط. كما تثير الأسرة في الأطفال العواطف والانفعالات الخاصة بالأبوة والأمومة والأخوة والغيرية... الخ [38 ص 50]. فالأسرة هي بمثابة عالم صغير يرتبط بروابط وثيقة من العلاقات الشخصية المتبادلة لا يمكن إن تتوفر بمثل هذه الدرجة في العالم الخارجي وتفكك وحدة الأسرة لأي سبب من الأسباب يؤدي في بعض المواقف إلى شقاق أكيد للذات فوفاة احد أعضاء الأسرة الأساسيين مثلاً قد يؤدي إلى انهيار كامل لبناء الأسرة فطمأنة الطفل في الأسرة وخلق جو من الإشباع النفسي يخلق من الطفل إنساناً متزناً مستقراً وشاعراً بالانتماء الأسري، ويعكس صورة ايجابية على الإحساس بمشاعر الولاء للمجتمع الخارجي [42 ص 27].

وتكمن أهمية الجوالأسري في العلاقة المبكرة بين الأبوين والطفل فيحصل على حاجته من الأمن والعطف والحنان والحب والرعاية ومن خلال العلاقة المتينة بين الزوجين تنشأ الطاقة النفسية اللازمة للطفل التي تخلق الجوالأسري ، والأسرة توفر للطفل الخبرات التي يمر بها كما تساعده في تحقيق الاستقلال عنها وان يعقد علاقات متعددة خارج جماعة الأسرة . كما تلعب دورا كبيرا في حسم صراعات الطفل مع مشاعره المتناقضة نحو موضوعات الحب الأولوية. وانه يعبر عن المشاعر المتناقضة في إطار العلاقات المتبادلة داخل الأسرة خاصة في مرحلة المراهقة وذلك نظرا لحساسية المرحلة التي يمر بها المراهق. فهو بأمس الحاجة لجوالأسري يسوده الحب والعطف والثقة المتبادلة. فهذا المناخ الدافئ يشعر المراهق بقيمة وجوده ويساعده في اجتياز هذه المرحلة بسلام [278 ص58] فهو يشعر بالثقل ورفض ويشعر بالحب والكرهية ومختلف المشاعر التي تبديها الجماعة نحوه وكذلك بما يبديه الأبوين استجابات عميقة كما يرغب الطفل أن يكون مقبولا في الأسرة برمتها، وبوجود إخوة ، فلأسرة دور في عملية النضج النفسي وجعل العلاقات المتبادلة بين الإخوة والتي تقوي مشاعر الأمن لدى الطفل في مواجهة لمواقف العالم الخارجي بالإضافة إلى حب الآباء وعطفهم على جميع الأبناء وهذا يؤكد ثقتهم في أنفسهم وفي أبويهم ويمنحهم مزيدا من الأمن والاطمئنان ويعبر عن مرونة الآباء وتوزيع الحب ويبين لهم أن في الجوالأسري زادا من الحب يستوعب جميع الأعضاء[279 ص90].

3- الوظيفة الاقتصادية:

كانت الأسرة في القديم هيئة اقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه وتشرف على شؤون التوزيع والاستهلاك والاستبدال الداخلي .

كانت تعمل جاهدة ان تكتفي بنفسها . فتنتج جميع ما تحتاج إليه وانه كان يحدث من حين لآخر ان يتم بينها وبين غيرها بعض المبادلات كانت تجري وفق نظام الهدايا الملزمة (Dons obligatoires) وهو نظام كانت تجري بحسبه المبادلات في صورة هدايا تقدمها العشائر بعضها الى بعض في مناسبات دينية واجتماعية خاصة (الولادة، الختان، الزواج، حلول عيد ديني ...)، فالأسرة هي التي كانت تشرف على جميع شؤونها المادية[131 ص26] وكانت الاسرة في الماضي أسرة ممتدة او مركبة تشمل اكثر من جيلين وتمارس كثيرا من جوانب الوظيفة الاقتصادية. فالعمليات الإنتاجية تتم في البيت وتقوم الأسرة بإنتاج عدد كبير من السلع داخل الأسرة ، كما تشرف على التوزيع والاستهلاك والتبادل الداخلي. ولا تستهلك عادة إلا بقدر إنتاجها[204 ص13] كما كانت تمثل وحدة اقتصادية إنتاجية مكتفية بذاتها، فأفرادها يعملون في الحقل أو غيره من اماكن العمل وهم يستهلكون معظم ما ينتجونه ونتج عن ذلك انه لم تكن هناك حاجة للبنوك والمصانع أو المتاجر[38 ص51].

وفي عصرنا الحالي ونتيجة للتطور الصناعي ونتيجة للتغيرات الاجتماعية والعلمية والتكنولوجية أصبحت الأسرة تمثل وحدة إنتاجية استهلاكية في الريف وفي المدن على حد سواء كما ترتب عنه أن أصبح الأبناء والزوجات يساهمون في دخل الأسرة والذي أدى إلى أن أصبحت الأسرة الوحدة الاستهلاكية الأساسية في المجتمع ، كما أصبح للمرأة دور واضح في اتخاذ القرارات الاقتصادية المتعلقة بالشراء وفي توزيع ميزانية الأسرة على بنود الاتفاق المختلفة [38 ص51] فلم تعد المنتجات الغذائية وصنع الخبز والمعدات المنزلية والملابس والأدوات المختلفة التي تحتاجها الأسرة من إنتاجها وإنما أصبحت هذه كلها منتجات معروضة الاستهلاك في الأسواق وعن طريق البحوث الاجتماعية التي تحاول تحقيق الاستجابة لرغبات الجمهور فأصبح تأثير الأسرة على توجيه الصناعة تأثيرا كبيرا [134 ص179] وانتشرت الأسواق التجارية في كل مكان وأصبحت كثير من الأسر تعتمد على المتاجر والمؤسسات الخارجية للقيام بوظيفتها الاقتصادية كصناعة الملابس وغسلها وكيها وصنع الخبز والمأكولات المحفوظة او المثلجة وانتشرت المطاعم والأكل الخفيف في كل مكان. فأصبحت الأسرة الحضرية تتميز بأنها وحدة مستهلكة أكثر من كونها منتجة [199 ص59] ولما كانت هذه السلع والخدمات في تطور مستمر فان دخل الأسرة مهما ارتفع لا يمكن أن يفي بالمطالب المتجددة والتي تؤثر على العلاقات الموجودة بين الزوجين وبين الوالدين والأبناء وهذا نتيجة عدم ملائمة الحالة الاقتصادية للأسرة من قلة الدخل وضغط مسؤوليات مالية اكبر من مواردها الاقتصادية والأسرة التي تعول عددا كبيرا من الأطفال والتي لا احد يعمل فيها والتي تعيش على المساعدات الاجتماعية. واسر فقيرة لها متطلبات كثيرة منها تعليم أبنائها وتوفير لهم الشروط الضرورية من أكل ولباس ومنزل وأدوات مدرسية وغيرها من الضروريات.

فيأتي العامل الاقتصادي في مقدمة عوامل كثيرة محيطة بالأسرة، فتدني المستوى الاقتصادي للأسرة يجعل من الصعب تحقيق ما ترغب في الوصول إليه لما يترتب عنه من سوء التغذية وظهور بعض الأمراض الجسمية والنفسية وعدم القدرة على تلبية كثير من مستلزمات الحياة [271 ص10].

ويمكن أن تظهر الجوانب الاقتصادية للأسرة فيما يقدمه أفرادها كالزوج أو الأب والزوجة كذا الأبناء البالغين من أعمال وخدمات يوصفهم موظفين وعمال أو تجار أو حرفيين، فأصبح الأفراد في العصر الحديث يسعون للعمل خارج محيط الأسرة مما أدى إلى نشأة روابط وعلاقات اقتصادية خارج المحيط الأسري [42 ص26].

هذا من جهة ومن جهة أخرى يتمثل الدور الاقتصادي للأسرة داخل نطاق الأسرة من خلال إعالة أفرادها ماديا ورعايتهم ويقوم الزوجان بتقسيم العمل بينهما في المسائل المتعلقة براحة الأبناء من الناحية المادية والمعنوية وتربيتهم وتوجيههم [185 ص16].

فالوظيفة الاقتصادية تقوي العلاقات الاجتماعية بين جميع أعضاء الأسرة الواحدة وبين الآباء والأبناء والإخوة والأخوات [92]، كما تكفل التضامن الاجتماعي للأفراد.

-4- الوظيفة التنشيطية والاجتماعية:

كما أن الأسرة تقوم بالاهتمام بالجانب الجسمي للطفل وذلك من خلال التغذية والنظافة والراحة والوقاية من الأمراض... الخ.

كذلك فهي تقوم بالاهتمام بالجانب العقلي فتعلمه اللغة وعادات الأكل والشرب والنوم واللباس وطريقة معاملة الناس [48 ص 171].

إن معظم العلاقات الاجتماعية تنشأ عن طريق استخدام اللغة وإلى أن يكتسب الطفل القدرة اللغوية فهو مماثل في نموه الاجتماعي بدرجة كبيرة وهي تطور تدريجي وتستدعي اهتمام أعضاء الأسرة وهي تبدأ عقب الولادة مباشرة وتستمد مع نموه ويتعلم الطفل كل كلمة جديدة بإيجاد رابطة بين صوت الكلمة أو منظرها والوقف الذي تمثل الكلمة، وتنمو اللغة والشعور بالذات والشعور الاجتماعي إلى جانب النمو العقلي تنشأ الشخصية الاجتماعية المميزة للفرد، والطفل عند الولادة وحتى يكتسب اللغة لا يشعر بذاته أو بالعلاقات الأخرى ولهذا السبب لا يستطيع تذكر الأحداث التي مرت به في الشهور الأولى من حياته لأنه لم يكن بعد قد اكتسب اللغة التي تعتبر مصدر الذاكرة، وبإكتساب اللغة يبدأ الشعور الاجتماعي لدى الطفل [204 ص 19].

فتقوم الأسرة بتزويد الطفل مختلف الخبرات أثناء سنواته التكوينية وهي من أهم العوامل الثابتة في حياة الطفل وتمثل أكبر قوة اجتماعية يمكن أن تؤثر في الفرد، كما أن الأسرة من أكثر الجماعات الأولية تماسكا ولذلك تؤدي إلى نمو الألفة والمحبة والشعور بالانتماء بين أعضائها كما تنقل العادات والاتجاهات من الإباء إلى الأطفال وعملية النقل تتم وفق اختيار وانتماء الأسرة وهذا الاختيار نابع وفق تصوراتها الفكرية واتجاهاتها فتطبع الطفل من خلال القيم المتأثرة بنظرة الأسرة فهي لا تنقل القيم المقبولة اجتماعيا إلى الجيل الجديد فحسب بل أنها تحاول أن تحمي الطفل من الأنماط المنحرفة وكلما زاد تكامل الأسرة نجحت في وظيفتها كحصن يمنع عن الأطفال التأثيرات الضارة التي تنشأ في المجتمع [176 ص 69] وبالتالي تجنبهم اقتران السلوكات الاجتماعية ذات التأثيرات الضارة والتي لا تتناسب مع قيم المجتمع الحضارية .

فبالأسرة هي مؤسسة لنقل الثقافة إلى الأعضاء بما يمكنهم من الاندماج في المجتمع ولهذا فإن الوظيفة الحقيقية للأسرة تتمثل في بناء وتكوين الشخصية الثقافية الاجتماعية للإنسان [134 ص 184] وفي هذا الصدد يقول (رينيه كونيغ) بان "الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره وإنما العامل الحاسم هو "الميلاد الثاني" أي تكونه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه وتدين بثقافة بذاتها ، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا الميلاد الثاني" [134 ص 185]

كما تقوم الأسرة على تثقيف أبنائها وتلقينهم العلم والمعرفة وتقوم سلوكهم ومن خلال التربية تكون أفراد صالحين يحافظون على بقاء المجتمع وتزود هؤلاء الأفراد بالوسائل والأساليب التي تجعلهم يتكيفون مع البيئة التي يعيشون فيها. أما إذا وقع خلل في هذه الوظيفة التربوية التثقيفية للأسرة فإن الطفل الذي يعيش في حضنها تكون علاقاته الاجتماعية محدودة بجماعته فينقل أحكامها.

فالطفل الذي ينعته أبواه بالسوء والغباء ويصفانه بأنه أقل من الأطفال الآخرين لا يملك سوى الرضوخ وتقبل هذا الحكم ويتصرف تبعاً له. ويتكون نتيجة ذلك الشعور بالنقص أما الطفل الذي يتلقى تقديراً واحتراماً ويثق فيه أبواه ويحكم عليه بالنجاح والذكي سوف يعتنق هذا الحكم ويتمسك به ويظن أنه أسمى منزلة من الأطفال الآخرين ويتصرف في ضوء فكرته عن نفسه وعندما يتصل بعلاقات مع الجماعات الخارجية التي تعكس صوراً مغايرة لذاته سوف يحاول الانسحاب إلى البيئة الأكثر جاذبية وأماناً ويتجه نحو جماعة التي تخصه بالإعجاب والتقدير .

وعليه فإن الأسرة هي العامل الوحيد للحضانة والتربية المقصودة في المراحل الأولى للطفولة ولا تستطيع أية مؤسسة عامة أن تأتي مكان الأسرة وإن سير المدرسة ومدى نجاحها في أداء وظيفتها وإداء رسالتها التثقيفية يتوقف على مقدار ما تقدمه الأسرة للمدرسة من تثقيف أبنائها في السنوات الأولى من عمر الطفل وحتى أثناء التحاقه بالمدرسة وتضافر الجهود في تحقيق أغراضها والعمل على تكمله نقصها وبهذا تنتج العملية التثقيفية والتربوية في البيت والمدرسة

وعلى غرار الوظيفة التثقيفية والاجتماعية للأسرة تقوم الأسرة بتلقين أبنائها الاتجاهات والمواقف وتقدم لهم إيديولوجية خاصة بها أو كما يسميها البعض وظيفة الأفكار والاتجاهات والمواقف . فتعمل على غرس وتثبيت مبادئها وأفكارها لأبنائها ويظهر هذا في بعض المواقف والاتجاهات ذات الخصوصية الأسرية التي تميزها عن غيرها. ومنه تبرز أسراً محافظة تتبنى القيم التقليدية وأخرى متحررة والتي تتبنى قيم الانفتاح والعصرنة، ويظهر هذا في أساليب التربية ونسبة التسامح الذي يسود بين الآباء والأبناء ، والسماح للتعرض لبعض المواضيع الحساسة والتحدث في بعض القضايا . كما تبرز أيضاً في مستوى تطبيق الأبناء لأراء وأفكار ومواقف الآباء والالتزام بها والدفاع عنها ، واعتبارها مقدسة لا يمكن التنازل عنها كونها أمور تخص الأسرة وتميزها أو تميز الجماعة التي تنتمي إليها الأسرة عن غيرها[279 ص91].

5- الوظيفة الدينية والروحية:

كانت الأسرة في القديم هيئة تشريعية ، فهي التي كانت تضع الشرائع وترسم الحدود ، وتمنح الحقوق وتفرض الواجبات وهي التي ترسم قواعد الدين وتفصل أحكامه وتوضح مناهجه وتقوم بحراسته

وهي التي تضع النظم الخلقية وتميز الخير من الشر والفضيلة من الرذيلة وترسم مقاييس الأخلاق . فالأسرة الرومانية مثلا في العصور القديمة لم تكن تختلف في هذه الناحية اختلافا كبيرا عن الأسرة في الشعوب البدائية . كما كان لكل أسرة رومانية بجانب الديانة العامة التي تشترك فيها مع سائر الأسراب الرومانية ديانتها الخاصة وآلهتها وشعائرها وطقوسها ومذابحها وما إلى ذلك وكان الإشراف على جميع هذه الشؤون من واجبات الرئيس الديني الأعلى للأسرة [131 ص 17].

وهذه الوظيفة بقيت مع مر العصور فمازالت الأسرة هي التي تقوم بوضع الأسس الأولى للعاطفة الدينية للصغار وتطبعهم بطابع ديني معين سواء أكان متحررا أو متزمتا [68 ص 58] والأسرة تستمد قيمتها الأخلاقية من الدين فتعلم أبنائها من الفضائل الأخلاقية كالصدق والتسامح، والوفاء والأمانة والعطف والرحمة واحترام الكبير والطاعة وصلة الرحم، والصدقة، والتكافل الاجتماعي والعفة الإيمان صفاء القلب والإخلاص الخ.

وان عقيدة المجتمع الجزائري هي العقيدة الإسلامية ولذلك فان الأسرة تعلم أبنائها أركان الإسلام من شهادة لا اله إلا الله وان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع وتعرفهم بالحلال والحرام وتغرس فيهم الأخلاق والفضيلة والمبادئ الإسلامية وهذا من طفولتهم حتى يتربوا عليها وتضع معالم شخصيتهم فتصبح جزءا منهم.

وعندما يتعرف الفرد على حقوقه وواجباته داخل الأسرة فان ذلك ينعكس على دوره ومحيطه الخارجي، واحترامه لحقوق وواجبات الآخرين وبالتالي تحمل الأسرة من خلال الوظيفة الدينية والأخلاقية بتكوين أفراد صالحين يحافظون على بقاء المجتمع.

يحملون قيم أخلاقية مثل التسامح، المحبة، الاحترام والطاعة والوفاء والإخلاص والتعاون ... الخ كما يشعرون بالانتماء إلى دينهم ومجتمعهم فيحافظون على بقائه ويدافعون عنه بأرواحهم.

* العوامل المؤثرة في وظائف الأسرة:

في المجتمعات التقليدية كانت كل وظيفة تتصل بالحياة أو العمل من مسؤولية الأسرة وهي من اختصاصها . فهي وحدة اجتماعية مكثفة بذاتها ، فالإنتاج والاستهلاك والتنشئة الاجتماعية ومنح المكانة الاجتماعية والتوجيه الديني والترفيه والحماية والتعاطف والمحبة... كلها من وظائف الأسرة [68 ص 283].

والأسرة كباقي النظم الأخرى في المجتمع تخضع لقانون التغيير الدائم وتأخذ وظائفها بالتغيير مع تغير الواقع الاجتماعي فتغدو البنية (شكل) معيقة، ثم معرفة لأداء الأسرة أدوارها الجديدة، وتصبح عاجزة

عن التكيف مع الوظائف الجديدة عندما تصبح مدعوة لمغادرة الساحة وإخلائها لشكل جديد لا يعيق التطور ولا مقتضياته[59 ص210].

ونتيجة للثورة الصناعية وانتقال المجتمعات من النمط الزراعي الى النمط الصناعي وتقدم التكنولوجيا الذي طرح أمام الإنسان طرقا غنية تتزايد باستمرار لمعالجة شؤون الطبيعة والعلاقات الإنسانية ونشأة المدن بشكلها الحالي وما صاحب ذلك من ازدياد الخصائص الحضرية التي خلقت طريقة جديدة في الحياة لم تكن مألوفة من قبل أدى بالأسرة إلى فقدان لكثير من وظائفها التي انتقلت إلى مؤسسات خارجية.

وفي المجتمعات العربية والجزائر تقلصت وظائف الأسرة وبدا ينشأ بين أفرادها علاقات جديدة كما حاولت أن تتكيف مع التغيرات الجديدة وتقاومت الوظائف الاجتماعية بين الأسرة الواسعة المتحولة وبين المؤسسات الاجتماعية فكل وظيفة تحوي عدة مهام تؤمن الأسرة ببعضها وتؤمن المؤسسات الأخرى بقيمتها فمثلا تتقاسم الأسرة والمؤسسات التربوية مهمة التنشئة الاجتماعية، كما عرفت الأسرة العربية والجزائرية الاستقلالية النسبية عن الأسرة الواسعة المتحولة مما نجم عنه اختفاء التعاون المهني وظهور قيم جديدة والتحرر المادي والمالي وعليها أن تؤمن احتياجاتها بنفسها[59 ص240]. أي نقص الاعتماد على الأقارب سواء في المساعدات المادية أو المساعدات المعنوية وأصبح كل فرد يعتمد على نفسه في توفير لوازم الحياة الضرورية والكمالية منها. وحتى الحماية التي كانت العائلة هي التي توفرها لأبنائها أصبحت من اختصاص الدولة ففي حالة النزاعات يلجأ الأفراد إلى مؤسسات السلطة. يعني هذا انه كان الاعتماد على الأقارب يمثل واجبا وحقا متبادلا بين أعضاء الوحدة القرابية بينما اليوم أصبح اختياريا وفي كثير من الأحيان يترتب عليه جوانب سلبية تمس استقلالية الفرد وحرية بالنسبة لوحدة القرابية[268 ص387].

وعليه فالأسرة حاليا وفي اغلب المجتمعات تعرف تغيرا وتفككا وان كانت بنسب متفاوتة ونلمح هذا التغير أكثر في المدن فخصائص الحياة الحضرية، كالحراك وتقسيم العمل وتعدد المؤسسات والخدمات الاجتماعية ساهمت في تعجيل إدخال هذه التغيرات واستولت على الوظائف المختلفة التي كانت تقوم بها الأسرة ومن العوامل المؤثرة في وظائف الأسرة ذكر مايلي:

العامل الاقتصادي:

فعند انتقال المجتمعات من المرحلة الزراعية (الإقطاعية) إلى مرحلة التصنيع (البرجوازية) تعرضت بنى الأسرة لتغيرات كبيرة حيث " أصبحت بنى الأسرة الحديثة أكثر قابلية للتحرك والانتقال فلم

تعد الأسرة تعمل كوحدة اقتصادية مشتركة بسبب تحول الإنتاج الاقتصادي من الأرض إلى المصنع وتحولت وظائف كثيرة للأسرة إلى مؤسسات متخصصة [152 ص 38].

كما أن المجتمعات القروية لم تعد مكتفية بذاتها اقتصاديا في الوقت الذي بدأ يغزرها كثير من الخصائص الحضرية فأصبح عدد كبير من الأسر القروية بلا عمل وهذا أدى بها إلى فقدان صلتها بالأرض، وتحولت إلى الهجرة إلى المناطق الحضرية والصناعية التي أخذت تزداد حجما نتيجة مشروعات التصنيع وازدياد حركة التعليم واتساع نطاق الخدمات كل هذا أدى إلى تقليص وظيفة الأسرة الاقتصادية فأصبحت مقتصرة على نشاطات محدودة كتربية الدواجن وصناعة الألبان والخبز وتربية المواشي عند بعض الأسر. كما زاد اعتمادها على الخارج اقتصاديا من حيث متطلباتها للمعيشة وتسويقها لمنتجاتها [68 ص 286].

أما الأسرة الحضرية تتميز بأنها وحدة مستهله أكثر من كونها منتجة وبالتالي فهي أكثر الفئات تأثرا ومسايرة للتغيرات التي تعرض لها المجتمع وهذا ما أدى بالمرأة للخروج للعمل ومساعدة الزوج في القيام بأعباء الحياة الاقتصادية حيث أوضحت كثير من الدراسات أن الأسر التي لها زوجات عاملات - لاسيما في وظائف عليا- تشارك أزواجهن في ميزانية الأسرة أي أن حجم مشاركة الزوجة يتناسب طرديا مع نوع عملها أو دخلها الخاص الذي يدفع في نفقات المنزل أو في تلبية حاجات أفراد الأسرة المادية [275 ص 39].

وهذا ما أدى إلى فقد كثير من الوظائف التي كانت تقوم بها المرأة في المنزل من غسل الملابس حياكتها وصناعة الحلويات والتنظيف وتصليح وصيانة أثاث البيت وتحضير الأغذية وتربية الأبناء، هذه الأعمال كلها خارج الحسابات الاقتصادية [333 ص 77].

فكانت الأسرة وحدة إنتاج داخلية للخدمات حيث كانت تنتج دون أن تكافئ على ذلك ماديا لكن فقدت الأسرة كثير من هذه الوظائف خاصة لما التحقت المرأة بالعمل ولم يبقى لها الوقت الكافي كي تقوم بكثير من الوظائف التي أوكلت إلى مؤسسات أخرى أو متخصصين في صناعة الحلويات في المناسبات ومصانع لحياكة الملابس... الخ، كما وفرت المطاعم كثير من الخدمات للعمال والعاملات والطلبة والطالبات وغيرهم لتناول وجبة ساخنة تحل محل كثير من النساء اللواتي كن ماكثات في البيت التحقن بميادين العمل.

العامل التكنولوجي:

لقد كان لظهور التكنولوجيا والمتمثلة في التصنيع والحضرية تأثيرات متعددة على الأسرة، تناقصت وظائف الأسرة، والتكنولوجيا نشأت لتقلل من المجهود العضلي والجسماني الذي يبذله الإنسان في العمل كما تعمل على رفاهية ورفع مستوى معيشتة وإتاحة وقت فراغ أطول وظهرت العديد من الأدوات المنزلية ووسائل الترفيه، وأتاحت التغيرات فرصا عديدة لتمضية وقت فراغ ممتع بما أتاحتها من وسائل لم تكن متاحة من قبل مثل الراديو والتلفزيون وآلات التسجيل والأفلام السينمائية.

كما أن هذه الوسائل غيرت من وظائف أخرى كانت تقوم بها الأسرة كالوقت الذي يقضيه أفراد الأسرة في تبادل الحديث وممارسة أعمال أخرى كالقراءة مثلا، وقدمت السيارة خدمات كبيرة للأسرة، كما أتاحت فرصة التنزه.

ومن التغيرات التي ظهرت نتيجة العامل التكنولوجي نقص الإنتاج المنزلي وذلك لإزدهار الإنتاج الصناعي الذي يمتاز بالإتقان والجودة، فأصبح جميع أفراد الأسرة يشترون حاجياتهم خارج المنزل [279 ص96]، وعمل الزوجين بتحسين مستواهم المعيشي والإقبال على التجديد المادي والمعنوي. فالتجديد المادي والذي يتمثل في امتلاك وتحديث الأدوات المنزلية مما أدى إلى عدم الحاجة لتعاون الآباء مع الأبناء في إعداد الحاجيات المنزلية.

ويتمثل التجديد المعنوي في الأفكار والآراء والإيديولوجيات [42 ص62]. كما أدى التقدم التكنولوجي إلى تغيرات بنائية لنسق العلاقة الزوجية وقد صاحب ذلك تغيرات في أدوار ومراكز الزوج والزوجة مما أثر بشكل واضح على ميكانيزمات التفاعل الأسري وقد بدا هذا التغير من خلال رئاسة الأسرة والمشاركة في اتخاذ القرار حيث كانت هذه الوظائف من اختصاص الزوج أصبحت الكثير من الزوجات تشاركن في رئاسة الأسرة، والمشاركة في اتخاذ القرار وهذا راجع إلى ارتفاع مستواهن الثقافي، وبالتالي نلاحظ أن سلطة الرجل قد أصابها التغير المرتبط بتغير دور المرأة [275 ص39] بتقدم التكنولوجيا.

العامل الإيديولوجي:

يؤثر العامل الإيديولوجي على الأسرة من الناحية النفسية والاجتماعية ويظهر هذا بوضوح في ارتفاع مستوى رعاية الأطفال في المجتمعات الحديثة مقارنة مع الجيل السابق أوفي الماضي حيث كان توجيه الآباء نحو تربية أطفالهم هو معاملتهم بحزم شديد وعدم تدليلهم في حين اليوم يحصل الأطفال على قدر كبير من الرعاية والحنان والتدليل وتفسير ذلك يعود إلى نقص عدد أفراد الأسرة بسبب فعالية تنظيم الأسرة واتجاه المرأة إلى التقليل من الإنجاب [68 ص128].

كذلك الإيديولوجية السائدة حول فكرة وحدانية الزواج والنفور من أي نمط آخر يمثل إيديولوجية تساندها ظواهر عديدة من بينها المساواة بين الجنسين، شيوع فكرة الديمقراطية والحرية وإتاحة الفرص للتعبير عن الذات وأصبحت الأسرة على إثر ذلك تميل إلى أن تكون جماعة تربطها المحبة والعلاقات الشخصية الوثيقة[343 ص 484-485].

كما أصبحت الثقافات الفرعية المتباينة المأخوذة من مختلف الوسائل الإعلامية تسود البيوت والتي تلقن مختلف القيم الاستهلاكية للأبناء، فتصبح هذه القيم أنماط مقبولة إجتماعيا ورموز للطبقة الجديدة[124 ص 327].

كما يؤثر هذا العامل في إحداث تغيير نسبي في نمط العلاقات بين الإخوة داخل الأسرة النووية وهذا يظهر من خلال تغير مكانة الأخ الأصغر تجاه مكانة أخيه الأكبر داخل نسق العلاقات الأخوية بينهما، بحيث أصبح الأخ الأصغر لا يطيع أخاه الأكبر طاعة مطلقة كما تغيرت المكانة التقليدية للأخت فيها حيث تقلصت سلطة الأخ على أخته داخل الأسرة الحضرية رغم أن هناك البعض من هذه الأسر يمارس فيها الأخ سلطته على أخته[134 ص 269] وهذا ما أقرته التنشئة الاجتماعية في داخل الأسرة التقليدية.

كما منحت للطفل جملة من الحقوق وهذا ما أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1959 فأعلنت حقوق الطفل ووافقت عليها الأسرة الدولية ومن حق أي طفل أن يستمتع بها وتقول: "إن من حق الطفل على الجنس البشري أن يمنحه خير ما لديه وحتى يصل إلى مرحلة النضج البدني والعقلي ويجب أن تقدم له الوسائل الخاصة للوقاية قبل الولادة وبعدها[175 ص 96].

العامل التربوي:

نتيجة للتغيرات التي عرفتها كثير من المجتمعات فقدت الأسرة الوظيفة التربوية والتي أوكلت إلى مؤسسات أخرى مثل المدرسة والمحاكم ومراكز إعادة تربية الأحداث... الخ، فأصبحت الوظيفة التربوية من اختصاص هذه المؤسسات بعدما كانت الأسرة هي التي تقوم بهذه الوظيفة فأنشأت محاكم خاصة بالأحداث في المدن الكبرى وأصبحت هي التي تنظر في مخالفات الأحداث ويشرف عليه أخصائيو اجتماعيون ويقدمون الحلول لمشكلة الأطفال قبل أن ينزلوا بهم العقاب، كما أنشأت عيادات نفسية لتوجيه الآباء حول هذا الموضوع[175 ص 99] ، كما تنازلت الأسرة عن هذه الوظيفة للمدرسة فتراكمت مسؤولياتها وأصبح ينظر إليها على أنها المؤسسة التعليمية والتنشئية المسؤولة عن تربية وتعليم الطفل وتحمل عبئ نتائج الطفل من تحصيل أو رسوب[195 ص 81] ، وهذا راجع إلى اعتبارات كثيرة منها

انشغال الوالدين في كثير من الأحيان عن تربية أبنائهم إما نتيجة الأعمال الكثيرة خارج البيت يفرضها التغير أو نتيجة هجر الأب لأسرته إما بسبب عدم تحمل مسؤوليته اتجاه أبنائه أم للعمل في الخارج وغيابه المتكرر والطويل عن أسرته وأبنائه، وعجز الأم عن تربية أبنائها لوحدها في ظل العولمة والتغيرات الكثيرة التي عرفها المجتمع. ومنها المجتمع الجزائري.

العامل الإجتماعي:

لقد فقدت الأسرة كثير من وظائفها نتيجة للعامل الإجتماعي والذي يتمثل في كثير من المظاهر يمكن أن نذكر البعض منها فيما يلي:

خروج المرأة للعمل:

يعتبر عمل المرأة منذ القدم نوعا من النشاط الذي تقوم به المرأة إلى جانب ما يسمى بتقسيم العمل بين الجنس البشري (الذكور والإناث) أي لكل منهما وظيفة معينة يقوم بها ومع ظهور المجتمع الصناعي الحديث لم تعد المرأة تعمل داخل المنزل فقط نظرا لوجود المصانع أو الشركات... الخ، والتي ترتب على ذلك تباين في المراكز والمكانة داخل الأسرة، كما تغيرت كثير من العلاقات الأسرية وتخلت الأم عن وظيفتها الأساسية كأم مربية فأصبحت تربية الأطفال والعناية بهم من اختصاص الخادמות، إذ لا يمكن لهؤلاء الخادמות أن يكن بديلات للأمهات [175 ص 99].

وضع المسنين داخل الأسرة:

لقد تغيرت وضعية المسنين داخل الأسرة وبالتالي فقد المسن كثير من وظائفه، فتغيرت نوع المعاملة التي كان يعامل بها من طرف أبنائه وأحفاده والمجتمع ككل، بعدما كان المسن أو الجد هو الذي يسير الأسرة ماليا، لأن مركزه المالي واسم عائلته هو أساس متين لمكانته في الأسرة فهو رمز العائلة وهو المسير لها والكلمة الأولى والأخيرة ترجع إليه أصبح لا يسمع إلى نصائحه وهو عرضة للتوتر نتيجة لفقد وظيفته وفقد المركز الاجتماعي كما أصبح السكن لا يتسع إلا للزوجين وأطفالها وأصبحت إقامة المسنين مع الأسرة عبئا ثقيلا [68 ص 133] ، عند بعض الأسر.

وضع الشباب داخل الأسرة:

كما حدث تغيير بالنسبة لمكانة ودور الشباب داخل الأسرة بعدما كان الشاب هو الذي يعتمد عليه في إعالة أسرته وهو سند لأبيه حيث يلتحق بالعمل في سن مبكرة أصبح إما بطالا ينفق والده عليه أو مازال يدرس حيث تتطلب دراسته تخصصا دقيقا وزمنا طويلا مما يجعله يعتمد على والديه في النفقة عليه حتى يتمكن من إتمام دراسته [279 ص 95].

2.5. الأسرة الجزائرية:

لقد تطرقت العديد من الدراسات لموضوع الأسرة الجزائرية نذكر منها تلك الدراسات التي قام بها كل من برك (Berque) وديرسمان (Dersman) وكيمليري (Camilliri) وبورمانس (Bormans) وهناك دراسات حديثة حول الأسرة الجزائرية وهي دراسة الباحث " عبد الغني مغربي" بعنوان الثقافة والشخصية الجزائرية ودراسة الباحث مصطفى بوتذنوشت بعنوان الأسرة الجزائرية تطورها وخصائصها ودراسة الباحث رابح درواش بعنوان العائلة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي .

وقد خلصت هذه الدراسات إلى تشابه الأسرة الجزائرية مع نظيرتها العربية والإسلامية في جوهرها ومبادئها وأخلاقها وتكوينها وبنيتها ووظائفها [371 ص 11] ، واتبعت في أحكامها المذهب المالكي لمؤسسه مالك بن أنس إلا أن المجتمع الجزائري عمد إلى إيجاد مجموعة من التقاليد والأعراف والمعايير انطلاقا من انتمائه للإسلام والعروبة، ويعرف مصطفى بوتذنوشت الأسرة الجزائرية بأنها وحدة اجتماعية حيث الأبناء والأحفاد لا يتركون الأسرة الأم فيشكلون أسرا زواجية صغيرة تابعة للعائلة ويعيشون تحت سقف واحد [331 ص 30-31] ، وأنها نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي يظهر ويتطور فيه بحيث إذا كان هذا المجتمع يمتاز بالثبات امتازت هي الأخرى بذلك أما إذا كانت في مجتمع متغير أو ثوري تتغير هي الأخرى وفق نمط هذا التغيير وظروفه في المجتمع [331 ص 11].

وللمجتمع الجزائري خصوصياته وهذا ما أكده مصطفى بوتذنوشت: " بأنه مجتمع إيديولوجي يتميز بميكانيزمات للحياة وسيرورة اجتماعية اقتصادية وسياسية قائمة على نسق من الأفكار والمثل والمعتقدات الخاصة بها والتي تفسر من خلالها كل ديناميكية وإفعال وقرارات [332 ص 11].

فالأسرة الجزائرية هي تلك الوحدة الاجتماعية الأساسية قائمة وفق القوانين والأعراف الجزائرية تتكون من مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات من الزواج والدم والتبني ويجدون في إطار من التفاعل المباشر عبر سلسلة من المراكز والأدوار تقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية [279 ص 10].

الأسرة الجزائرية بين الثبات والتغير:

1- الأسرة الجزائرية قديما:

إن الأسرة الجزائرية باعتبارها عائلة متسعة تضم العديد من الأسر في بيت واحد قد استطاعت المحافظة على كيانها ونظام حياتها لمدة طويلة وبدخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830 والذي حاول القضاء على النظام الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمع الجزائري بما في ذلك بنية

العائلة الجزائرية وتهجير العديد من أفرادها وطردهم من أراضيهم ومع ذلك بقيت الأسرة الجزائرية متمسكة بعاداتها وتقاليدها وتمكنت من إبراز شخصيتها الجزائرية.

فهي أسرة كبيرة تتشكل من عدد من الأفراد واسعة، يعيش في أحضانها عدة أسر زوجية تحت سقف واحد وأن العائلة الجزائرية في نطاق المجتمع الجزائري تتكون من الأفراد المشكلين للكيان الاجتماعي والاقتصادي [332 ص 38] ، إذ يتولى تسيير شؤونهم ولي أمر واحد هو رب العائلة الذي يكون في غالب الأحيان ممثلاً في شخصية الأب أو الابن الأكبر، فشكل الأسرة الجزائرية هو ذلك الشكل الذي يشمل الأب وأبنائه المتزوجين [399 ص 144].

كما عاش المجتمع الجزائري في فترة ما قبل الاستعمار في وسط عشائري قبلي يعتمدون على عملهم الزراعي على أسس تعاونية جماعية [173 ص 72].

كما اعتبرت الأسرة الجزائرية أسرة موسعة حيث يعيش في أحضانها عدة عائلات زوجية تحت سقف واحد يسمى بالدار الكبرى عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو وقد تراوح عددها بين عشرين وستين شخصاً أو أكثر يعيشون جماعياً [44 ص 175] ، والجد فيها هو القائد الروحي للجماعة الأسرية، فهو الذي يقوم بتنظيم وتسيير التراث الجماعي، وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على وحدتها بواسطة نظام محكم والنسب في الأسرة تجعلها خاضعة لمبدأ التماسك الداخلي والخارجي [216 ص 19].

هذا والأسرة أحياناً تضم الجد والجدة الذين هما على قيد الحياة والأخوة المتزوجين وغير المتزوجين والأخوات والعمات الغير متزوجات لهذا وصف بالامتداد لأنها عرفت امتدادات كثيرة باتجاه السلف والخلف حافظت من خلالها على نفس الاسم ونفس البنية وهذا ما أكده ابن خلدون في مقدمته النمط الإسلامي المثالي للأسرة الممتدة [363 ص 175].

كما تمتاز الأسرة الجزائرية بأنها متسلطة، مركزية ومبنية على وحدة المصالح الاقتصادية وعلى التضامن والتكامل [329 ص 173] ، والعلاقات فيها بين أعضاء أو عضويات وادرار تعرف بالأب والأم والزوج والزوجة والأخ والأخت... الخ، وبموجب هذه العضوية يصبح كل فرد في الأسرة مسؤولاً ليس عن تصرفاته الشخصية فحسب بل عن تصرفات الأفراد الآخرين [23 ص 175-176].

والزواج في الأسرة الجزائرية هو زواج داخلي [337 ص 204] ، كما تمتاز بالنظام الأبوي بحيث تعرف نظاماً صارماً يمارس رب العائلة من خلال سلطة مطلقة على جميع أفراد الأسرة الذي يتوجب عليهم الخضوع له [50 ص 262].

كما أن الأسرة الجزائرية ظلت لسنوات طويلة كثيرة العدد، ولهذا اعتبر بورديو (Bourdieu) الأسرة الممتدة الخلية الأساسية في المجتمع الجزائري، وهي تجمع الأقارب .. وموحدة تحت سلطة واحدة تضم أجيال متعددة في تجمع حميمي فهي الوحدة الأساسية تضم مجموعة من الأسر النووية [363 ص 75].

أما شولي (Chaulet) فقد أكدت أن الأسرة في المغرب عرفت ولمراحل طويلة بالعائلة الكبيرة التي تضم إخوة متضامنين فيما بينهم وتسمى " العائلة" وهو نمط الأسرة السائدة في المتوسطية القديمة والعائلة كنمط هي الجماعة التي تتكون من رجل متزوج وأبنائه المتزوجين وزوجاتهم مع الأطفال وأحفادهم المتزوجين أيضا يعيشون كلهم مع بعض في مسكن واحد [337 ص 205] ، والميراث فيها ينتقل في خط أبوي من الأب إلى الابن الأكبر عادة حتى يحافظ على صيغة الانقسام للتراث كما أنها عائلة لا منقسمة، أي الأب له مهمة ومسؤولية والأبناء المنحدرون من أبنائه فالخلف الذكور يتكون الدار الكبيرة ويكونون عددا من الخلايا مقابلا لعدد الأزواج، فالأسرة خاضعة لمبدأ التماسك الداخلي والخارجي [216 ص 38].

ولقد كان التماسك الداخلي سمة أساسية من سمات الأسرة الجزائرية ويبرز رضى كل فرد من خلال قيامه بما أوكل إليه من مهام وأعمال أو إندفاع في سبيل الآخرين من أبنائها كتعبير عن الرابط القوي الذي يوجد بينهم وتجعل تماسكهم الداخلي حقيقة ملموسة وفي نفس الوقت ينفي التذمر، فكل واحد يشعر أنه عنصر ضروري لحياة الأسرة وانتظامها واستمرارها، ويظهر تماسكها أيضا في وضع قدرتها الإنتاجية في يد رب الأسرة فهو المرجع لكل العمليات الاقتصادية والمالية [278 ص 78]

فكان الإنتاج الاقتصادي والاستهلاك جماعيا فهوقائم على الملكية المشتركة وكذلك الاستهلاك الجماعي [337 ص 204] وذلك تحت رعاية وإشراف الأب الذي يتمتع بشخصية كرزمانية وسلطة أحادية واليه يعود النسب وهودعامة الأسرة ووحدتها واستقرارها [212 ص 21] وتماسكها كما كانت للعادات والتقاليد والقيم دور كبير في تماسك الأفراد التي كانت تربطهم قرابة الدم، فالقيم التي تسود العائلة كلها قيم تدعوى التماسك والوحدة والقوة، والتضامن والتعاون واحترام الكبير والطاعة والتسلط والصبر والتضحية والحب والوفاء والإخلاص.

كما كان الفرد كعضو في العائلة ليس له أية قوة بمعزل عن انتمائه للأسرة فوجود الفرد يتحدد من خلال إطار الأسرة الممتدة التي ينتمي إليها . ويكتسب القيم الجماعية من خلال التنشئة الاجتماعية فلا يفكر في نفسه ومصالحه إلا بعد أن يتضح نصب عينيه مصلحة وخدمة الأسرة الكبيرة فيقدمها على مصالحته الشخصية فالفرد يعمل من اجل الأسرة ويتزوج كذلك من اجلها وينجب من اجلها [183 ص 255] وبالتالي فالأسرة بالنسبة له عبارة عن مجتمع صغير فهي التي تحدد له وظائفه وأدواره داخل

نطاقها . إضافة إلى إحساسه بالانتماء القوي لأسرته والتضامن الجماعي في المناسبات الاجتماعية المختلفة[263 ص94] كالأفراح والأحزان والأفراد يتعايشون فيما بينهم يجد كل من المطلق والأرمل والمسن واليتيم سواء كان ذكرا أم أنثى مكانه في الأسرة ويجد المساعدة المادية والمعنوية لإعالتهم ومساعدته والتكفل به. كما تسود نفس الأخلاق ونفس القيم والعادات ونفس طرق الحياة والتعامل [173 ص88]

المرأة في الأسرة الجزائرية :

تمنح الأسرة الجزائرية المرأة ادارة شؤون المنزل وإنجاب الأطفال وتربيتهم باعتبارها سيدة المنزل كما تعطي مكانة أعلى للذكور لأنه يحافظ على اسم العائلة أما الأنثى تترك منزل العائلة عند الزواج[216 ص38] ، وتذهب إلى بيت زوجها حيث كانت الأسرة الجزائرية في الماضي تمتاز بالزواج المبكر خاصة للفتاة فكانت ترى أن وظيفتها تنحصر في البيت للإنجاب والرعاية محافظة على تماسكها الأسري والمرأة لها مكانة في المجتمع باعتبارها المدبرة في كل شيء سواء داخل المنزل أو خارجه كمشاركتها في الزراعة والحرب ومعظم النشاط الاقتصادي والاجتماعي . وكذلك كانت لها مكانة فيما يخص إنجابها للذكور الذي يحسن من وضعيتها كأمراة وزيادة مكانتها داخل الأسرة . كما كانت تمتاز بطابعها الأخلاقي وذلك بإرسال أبنائها ذكورا وإناثا إلى المدارس القرآنية والكتاتيب لمعرفة قواعد اللغة العربية وحفظ القرآن.

والإناث في الأسرة الجزائرية مكانتهن أدنى من مكانة الذكور حيث يستقبل ميلاد الذكر بفرح أكثر من البنات لكونه يحافظ على اسم الأسرة وممتلكاتها ويمثل مصدرا اقتصاديا ويرى فيه الأب رفيفا في العمل ووصيا على أمه وأخوته بعد موته[330 ص15] أما البنات فهي شرف الأسرة وخليفة الأم والبنات بمجرد أن تصبح امرأة تتزوج وتغادر البيت والأسرة. وأولادها لا يحملون اسم أسرتها كما تعد تحركات المرأة محسوبة ولا يسمح لها بالتنقل خارج البيت إلا بإذن أبيها أو زوجها فهي تعيش تحت وصاية الأب أو الزوج أو الجد أو الأخ الأكبر ولا تجتمع معهم في مائدة واحدة، وتتخذ العائلة المرأة كمحور أساسي تدور حوله قضايا الشرف والمهر وعليه تعتمد التفريق بين الجنسين، لكن التفريق يوجه أكثر خارج حدود العائلة . وذلك بإبعاد العناصر الخارجية والأجنبية منها الذين يحتمل إحاقهم الأذى والعار للعائلة. وحتى العلاقات بين الرجال والنساء داخل نفس العائلة تمنع وتقمع كل جنوح أو إرادة للخروج عن الأعراف والمعايير الأخلاقية المتعامل بها والمتوارثة عن النظام التقليدي المبني أساسا على الحشمة والحياء ورفض الابتذال والتبرج والاختلاط هذا إضافة إلى أن عفتها وطهارتها تبعد العائلة عن كل مواقع الشبهة والاتهام كما أنها تعمل على ضمان السير المثالي والحسن لجميع أفراد المنزل [280 ص99] وإضافة لكونها زوجة وأم مربية لأبنائها والعمل على نقل القيم والمعايير الأخلاقية والعادات الاجتماعية لهم، إلا أنها كانت

تملك وظيفة اقتصادية والمتمثلة في تسيير المدخرات الغذائية والمحافظة عليها لأطول مدة ممكنة مع ممارسة بعض الأنشطة الإنتاجية كالنشاط الزراعي المنزلي وبعض الحرف التقليدية كالصناعات الفخارية والنسجية وغيرها [280 ص 99].

كما أن الأسرة الجزائرية تؤدي عدة وظائف إيديولوجية اقتصادية وتربوية. معروفة بالعرف في مجالات الحياة الاجتماعية العديدة كالزواج والطلاق وحل النزاعات والخلافات بين العائلتين أو بين الأفراد أنفسهم [327 ص 33].

2- الأسرة الجزائرية حديثاً:

بعد انتهاء الثورة التحريرية ونيل الجزائر استقلالها واصلت الأسرة الجزائرية في أداء أدوارها كخلية قاعدية في المجتمع وهي تواجه مخلفات الحرب التحريرية المتمثلة في حرمان حوالي 300.000 من الأطفال والشباب من مراقبة ودعم آبائهم المتوفين [132 ص 117] زيادة إلى العدد الكبير من المعطوبين والأرامل واليتامى والعائلة هي التي تكفلت بهم، فكل هذا أثقل كاهل الأسرة فوجدت نفسها أمام وضعية جديدة نتيجة لعدة تغيرات منها الانفجار السكاني، الوضعية الاجتماعية، نوع السكن، الهيكل الأسري وتحرير المرأة ... إلخ ونتيجة لهذه التحولات ظهرت الأسرة الحديثة أو الزوجية التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء والتي تكون مستقلة اقتصادياً عن العائلة الأم وهذا ما انعكس على تغيير المكانة ودور المرأة في الأسرة [270 ص 76].

كما ظهر العمل المأجور كنمط اقتصادي جديد والتعليم المعمم كقاعدة ثقافية جديدة والتمايز الاجتماعي من خلال انتشار قوى اجتماعية متميزة [332 ص 23] فكان من الطبيعي أن يحدث تغييراً جذرياً بمجتمع خرج من حقبة استعمارية بما تحمله من ظروف معيشية واقتصادية وثقافية واجتماعية كما للعامل الثقافي دوراً هاماً في عملية التغيير ويساهم الدين وبقية العوامل الثقافية الأخرى دوراً هاماً في تطوير المجتمع [369 ص 88] فنتيجة لهذه التطورات الحديثة التي مست المجتمع الجزائري في اتجاهه نحو التصنيع والتحضر بعد الاستقلال مباشرة فإن الشكل الأسري الممتد بدأ في التغيير ، كما بدأ تحرك المكان بين مختلف المدن الجزائرية والأحياء والمراكز الصناعية وعودة اللاجئين الجزائريين من تونس والمغرب

(300 ألف مهاجر) بعد إعلان الاستقلال وتمركزهم بالمدن بالرغم من أنهم من أصل ريفي. وتمركز معظم المؤسسات التجارية والصناعية في اغلب المدن الشمالية الكبرى [173 ص 85].

وانتقال الأسرة الجزائرية من الممتد إلى النووي لم يكن واضحاً ولم يكن ليتطور بشكل سريع إلا بعد نزوح الأسرة إلى الوسط الحضري ومما لا شك فيه إن النمو الحضري السريع في الجزائر كان نتيجة

لتحرك السكان بين المدن من جهة ومن الريف إلى المدينة من جهة ثانية وهذا النمو هو في صميم عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية [173 ص 88] فالتغير السريع في حياة الأسرة الجزائرية هو من أكثر الظواهر بروزا ووضوحا فما يميز العصر الحالي سرعة التغير الاجتماعي والثقافي حتى أن الأشياء التي يحاول الناس الإبقاء عليها دون تغيير يصيبها التغير سواء رغبوا في ذلك أم لم يرغبوا ومن ذلك كيان الأسرة وعلاقتها التي تتغير استجابة لعوامل التغيير المختلفة في ثقافتها وفي غيرها من الثقافات [124 ص 138] وتعد الفئة المتعلمة في المدن من أولى الفئات التي عكست التغير الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي عرفه المجتمع الجزائري والأسرة على السواء ، حيث مكنها المستوى التعليمي المرتفع من شغل وظائف جديدة مكنتها من الاستقلال الاقتصادي عن الأسرة والتنظيم الاقتصادي الجماعي.

هذا وانفصلت الأسرة عن الأرض وموردها الاقتصادي السابق وهذا الفصل جعلها تفقد منطق نظامها الأسري والاجتماعي العادي [332 ص 38] وفي هذا الصدد يشير موريس بورما نس (bormans) أن الأسرة في المغرب العربي تعرضت للتطورات والتغيرات وعليه ظهرت ثلاثة أشكال :

- 1- شكل الأسرة المحافظة: التي نجدها خاصة في القرى ووجودها بقلة في المدن.
- 2- شكل الأسرة المتحولة (الانتقالية) : الداعية إلى الجمع بين الأفكار المحافظة والعصرية.
- 3- شكل الأسرة المتطورة : الذي يميل إلى الحياة الأوربية من حيث اللغة والثقافة والعادات وهذا الشكل وجوده قليل في المدن وينعدم في القرى [327 ص 623-626].

فالمدينة الجزائرية شهدت نموا حضريا على حساب عملية التحضر وبالتالي فقد وجدنا أنفسنا أمام ظاهرة للتكديس السكاني في المدن نتيجة للنزوح الكثيف وليس أمام عملية للتحضر [173 ص 88] ويقول ابن خلدون " البدو أصل المدن والحضر سابق عليهما " فحسب ابن خلدون أيضا أن البدوي يقتصر على الضروريات أما الحضر فيلجئون إلى الكماليات [105 ص 70] ومن ثم انتقال البدو إلى الحضر بتغيير طبائعهم وتزايد احتياجاتهم وحاجاتهم ، والتخلي عن الكثير من مظاهر الأسرة الممتدة وبرز مفاهيم جديدة كما لها تأثير على بنية الأسرة الجزائرية الحديثة نتيجة التحضر وذلك نتيجة هجرة السكان من الريف إلى المدن . إذ كان النمو الحضري مرتبطا بالهجرة الريفية ما بين 1962 – 1966. إذ بلغ عدد المهاجرين من الريف إلى المدن 150.000 شخصا سنويا [324 ص 9] ونسبة التحضر عام 1985 بلغت 45% وهذا يدل أن نسبة التحضر بلغت النصف وأنهم يعيشون في مراكز حضرية وأما عام 1990 وصلت نسبة التحضر إلى 61% [323 ص 2] وبالرغم من القوانين تسعى إلى حماية الأسرة والدين الإسلامي الذي اهتم بها إلا أن هناك تغييرات حصلت نتيجة ظروف اجتماعية وثقافية واقتصادية حيث بينت إحصائيات عام 1977 بان العدد الإجمالي للعائلات قد بلغ 348.553 عائلة تحتوي على

2.982.941 أسرة بالنسبة لـ 17 مليون نسمة حجم العائلة يعادل (666 فردا) وهي مقسمة كما يلي [286]:

63,39% من العائلات الزوجية المصغرة.

14,40% من العائلات الزوجية التي أضيف إليها أفراد آخرون.

15,41% من العائلات المكونة من أسرتين.

5,80% من العائلات المكونة من ثلاث أسر فأكثر.

وحسب تعداد 1998 وصل عدد الأسر إلى 4.446.394 أسرة بالنسبة لـ 29 مليون نسمة [323

ص2].

نستنتج من خلال هذه الإحصائيات أن الأسرة الجزائرية تقلص حجمها وهذا ما أكدته العديد من الدراسات العلمية ، فكانت رغبة الشباب قوية في تكوين أسرة نووية وحصولهم على مسكن مستقل [345 ص190] وفي هذا الصدد يرى كاميل لاکوست ديجاردان (camille lacoste dujardin) ان العائلة المغاربية بشكل عام والجزائر بشكل خاص عرفت العديد من التحولات وهذا نتيجة لجملة من العوامل من بينها :

- تراجع إيديولوجية العائلة الأبوية.

- حرب التحرير الوطني التي أثرت بشكل عميق في البني الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري ككل.

- انهيار الزراعة وهي أول حرفة وأهمها بالنسبة للمجتمع التقليدي والتي كانت تعمل على استمرارية وبقاء العائلة الكبيرة إلا أنه مع تراجع الزراعة تراجعت العائلة الكبيرة .

- كذلك الهجرة الداخلية مما شجعت على التحرر من العائلة الكبيرة وقيام عائلات زواجيه بديلة.

إلا أنه رغم كل هذه العوامل مازالت الإيديولوجية الأبوية حاضرة ولا يمكن الجزم في نوعية

وشكل العائلة المهيمنة داخل المجتمعات المغاربية بشكل عام والجزائر بشكل خاص [335 ص215].

-وجود تباين ينشطان في اتجاه معاكس : الأول تحطيمي للتضامن القديم والآخر محافظ له .

مما أدى إلى اضطرابات هائلة على مستوى البنيات العائلية والتي اليوم أصبحت متنوعة [335 ص215]

حتى في العالم الريفي الإقامة المعقدة **foyers complexes** لا تجمع إلا نصف سكان القرى وتظهر

بأنها هي التي تعيد إنتاج البنيات البطريقية باحتوائها تحت السقف الواحد العديد من الأسر التي بدورها

تنتهي إلى العديد من الأجيال والتي توجد بدورها في نفس البنية ذات الخط العمودي: أسر للأب والابن أو

لنفس الجيل وبنية أفقية أي أسر للإخوة أو هناك الشكلىن أو البنيتين في نفس الوقت [335 ص215].

النزوح الهائل الريفيين نحو المدن كانت وراءه مشاكل السكن كتكديس الأسر داخل إقامات مكتظة **sur**

peuple بأفراد العائلة (نسبة متوسطة لثلاث إلى خمسة أفراد داخل الغرفة الواحدة. وهذا بنسبة 43%

في المساكن الحضرية بالجزائر) وفي ظل الظروف كهذه، الحياة العائلية تكون مطبوعة بالتناحرات الشبة دائمة والصعب قبولها [335 ص 215-216].

إضافة إلى كل هذه الصعوبات مشاكل التعايش مع المسنين ومع أن التجمعات العائلية الريفية في المدن تكون نتيجة التضامن الأبوي ، فالإقامات الحضرية تستقبل كثير من الحالات كأبناء العم والأقارب الذين يبحثون عن العمل وغيرها [335 ص 216] ، كما تناولت دراسة حديثة آليات تكيف العائلة الجزائرية مع التغيير الاجتماعي والتي تمثلت في آليات التكيف التالية:

ظهور أشكال جديدة لعائلات بدأت تظهر خاصة في المناطق العمرانية والمدن الكبرى. وهذه العائلات بدأت تأخذ خصائص العائلة الزوجية تسكن الشقق في المناطق العمرانية وفي العمارات التي بنيت أصلا لنموذج العائلة النووية فوجدت نفسها مضطرة في غالب الأحوال للتكيف مع شكل جديد للسكن فقلصت دوائرها القرابية وهذا لاستقلالها سكنيا.

ثقافيا: تتواجد العائلات الجديدة حيثما يكون حجم التمدن مرتفعا والتحاق الإناث بالمدرسة وأصبحت الأسرة تقتسم مهام التربية مع مؤسسات اجتماعية أخرى.

اقتصاديا: اعتماد العائلة الجديدة على الأجر واقتصاد السوق ووجود تقنيات حديثة في الإنتاج ومستوى اجتماعي وثقافي مرتفع [268 ص 182-183].

اختيار الشريك: لم يعد الزواج في العائلة الحديثة تحت وصاية الأسرة بل أصبحت رابطة الزواج تقوم على الإدارة الحرة لطرفي الأسرة من الزوج والزوجة وبالرغم من الحرية الشخصية في الاختيار إلا أن الفرد يبقى يحتاج دوما لمن يساعده على ذلك فمن الناحية الاستشارية قد عوض الأهل بأصدقاء العمل.

آلية التواصل مقابل العزلة:

حافظت الأسرة الجزائرية ذات الطابع النواتي على علاقتها القرابية الاجتماعية فعلاقة أسرة الإنجاب بأسرة المنشأ لم تنقطع والتواصل بينهما مستمر لتحقيق التوازن المطلوب وتعبير عن التكيف مع التغيير الاجتماعي والقيمي [268 ص 185].

كما أصبح الفرد في الأسرة الحديثة حرا وأصبحت له شخصية قانونية وأصبح مسؤولا عن نفسه وعن اتجاهاته . وعليه أن يرسم سياسته الخاصة ويختار أسلوبه في الحياة والتفكير في العمل. فالعائلة الممتدة لم يعد بوسعها تأمين كل حاجيات أفرادها.

كما أن الثقافة والقيم الجديدة في المجتمع بعد ظهور الدولة وممارستها حق الضبط الاجتماعي ساعدت الفرد على التحرر من قيمة الأسرة الممتدة.

لقد زاد تدخل الدولة في حياة الأسرة، فمصالحتها الإدارية هي التي تمنع الشرعية لعقد الزواج بعدما كان يكتفي فقط بمباركة إمام المسجد والمولود الجديد لا يتحصل على حقوقه مستقبلا إلا إذا كان يحمل الوثائق الرسمية التي تحدد تاريخ ميلاده ونسبه.

آلية توسيع علاقات التفاعل إلى خارج القرابة:

لقد أخذت تنمو علاقات التفاعل مع الأصدقاء وزملاء العمل وحتى في إنشاء علاقات مع الأسرة فهي علاقات على أساس السمات المشتركة وهموم وخصائص واحدة. وقد دلت الدراسة الميدانية أن بعض الفئات الجامعية تكفي نفسها بنفسها معتمدة على كفاءاتها وقدراتها الذاتية وهي في تزايد مستمر.

آلية استمرار تعايش النموذج العائلي التقليدي مع النموذج الجديد: إن التغيير الذي طرأ على بنيات المجتمع الجزائري خاصة في الجانب المادي وأن الأوضاع التعليمية والنفسية والمعنوية لقطاع واسع من جيل جديد تتطور أيضا ولكن ببطء شديد من حيث العقليات والذهنيات، ويؤدي هذا التفاوت إلى عدم تكيف وانسجام الجماعات سلوكيا وقيميا مع التغييرات المشاركة والمفاجئة على القاعدة المادية للمجتمع مما يجعلها غير قادرة على استيعاب هذه التغييرات الجديدة فتجد نفسها مضطرة إلى الاعتماد على الأسس القديمة المستمدة من النموذج التقليدي وتستنبط منه أشكالاً جديدة للتكيف الاجتماعي النسبي.

آلية التجاور السكني:

بعدها كان السكن مشترك فالأنماط الأسرية الجديدة تفضل الانفصال عن سكن الوالدين وغالبا ما تكون الإقامة بجوار الوالدين لأجل تأمين الحصول على المساعدة اللازمة عند الحاجة وتحقيق عدم تدخل الأهل في شؤونهم الشخصية مما يحقق لهم حرية أكثر في ممارسة حياتهم اعتمادا على تجربتهم الخاصة بعض الأسر تبني سكنات بطوابق لكل ابن متزوج طابقا خاصا به يضم الزوج والزوجة والأبناء بشكل مستقل

أما ما يجمع الأسر اليوم تحت سقف واحد هو الحاجة لأن أزمة السكن تكاد تكون الحائل الوحيد أمام استقلال الأسر الزوجية عن الأهل [268 ص 186-187].

فنجد أن التقاليد الجزائرية تفرض على الزوجين الجديدين الاشتراك في المسكن مع والدي الزوج، لكن هذا النمط يعرف معارضة قوية من طرف الجيل الجديد زيادة على محدودية في الإمكانيات المادية للشباب فيكون السكن المشترك مفروضا أكثر منه اختيارا عليه نرى أن الأسرة الجزائرية قد تحولت بعمق في مستوى العلاقات الشخصية الداخلية [369 ص 129].

كما عرفت الأسرة الجزائرية تطورات أخرى نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية واعتبرت مؤشرا هاما على حجم ودور الأسرة عامة والأسرة الجزائرية بالخصوص. ويظهر هذا في فترة التسعينات حيث كان الوضع الأمني وضعًا حاسما ومؤثرا على الأسرة الجزائرية بشكل عام والأسرة الريفية بشكل خاص حيث عرفت مرحلة أزمة سكنية واجتماعية واقتصادية نتيجة فقدان العائلات النازحة في أغلب الأحيان لمصادر قوتها ومعيشتها فضلا عن الإهمال الذي لحق أبناءها ورسوبهم في المدرسة نتيجة مغادرة مقاعد الدراسة والوضع الأمني المتردي وأمام وضعية غير طبيعية وصعبة على الأسر لجأ بعضها إلى بيع ممتلكاته من مواشي وغيرها وشراء سكنات في المدن و غيرت نشاطها نحو خدمات النقل وبيع الخضر والفواكه.

أما الأسر الريفية غير القادرة على تغيير نشاطها، فقد حاولت التكيف بإحداث مناصب شغل أبناءها المتسربين بواسطة طاولات السجائر أو العمل في الحقول المجاورة للمدينة وقد تحتم على بعض العائلات بيع مصوغات الزوجة لسد الحاجيات الخاصة في ظل الانهيار الاقتصادي الذي عرفته البلاد والذي نتج عن تسريح العمال أما العائلات الحضرية فقد تأثرت بدورها نتيجة التدفق الكبير للأسر الريفية نحو المدن فاستفاد من هذا الوضع فئة التجار والحرفيين وعاد بالسلب على أغلب الفئات المتوسطة والفقيرة الحضرية وهذا لغلاء الأسعار وضعف الدخل ورغم كل هذا فالأسرة الريفية والحضرية حافظتا على بعض الخصائص توجزها في النقاط التالية:

نوع العمل: حافظت الأسرة في الريف على بعض النشاطات والاعمال الحرفية رغم الأزمة الاقتصادية التي مست هذه الأسر مما دفعها إلى العمل في الشركات والمزرعة أو التفرغ للمزرعة في حالة عدم وجود عمل، في حين الأسرة الحضرية اتجه أبناءها إلى الأعمال الإدارية والخدمات وغيرها.

محيط العمل: ميدان الأسرة الريفية البيت والمزرعة ويعتبر الحقل امتداد للبيت أما مجال الأسرة الحضرية فينحصر في البيت وما تحدهه طبيعة ووظيفة الأب.

رئاسة الأسرة وقيادتها: تمتاز الأسرة في الريف بقيادة الأب وزعامته التي تنتقل لأبنائه الأكبر فالأكبر، ويعتبر المسؤول عن الأسرة في كل شؤون البيت، أما في المدينة فإنه مع بقاء السيادة للأب إلا أن الأم تحتل مركزا يكاد يكون معادلا للأب في تسيير الاقتصاد المنزلي بل تفوقه أحيانا وتظهر الاتجاهات الفردية مبكرا في الأسرة الحضرية إذ يبدأ الأبناء في تحضير أنفسهم ماديا ومعنويا للاستقلال عن البيت الأصلي [279 ص 129-130].

نستنتج مما سبق أنه رغم التطورات التي عرفتها الأسرة الجزائرية من الممتدة إلى النواة فقد تبين أن الأسرة مازالت متمسكة بنمط الأسرة الممتدة حيث لا تزال الأسرة الزوجية مرتبطة بأسرة الوالدين

نتيجة تمسكها بالقيم والعادات وامتداد السلطة المعنوية للوالدين على الأبناء حتى في حال زواجهم وانتقالهم إلى مسكن المستقبل هذا من جهة ومن جهة أخرى نرى أن التحولات الاجتماعية قد أثرت على وحدة الأسرة وعلى نظام القيم فيها الذي يحكم الأدوار بداخلها ولهذا فإن الأسرة تواجه موقفا صعبا فالأساليب التقليدية والتفاعل داخل الأسرة لم تعد مناسبة مع التغيرات الحديثة [8 ص 249] فتحاول الأسرة التكيف مع الأساليب الحديثة، هذا وما يميز هذه الأسرة المتغيرة تغير في أسلوب حياتها وفي قيمها مع غلبة الطابع الشخصي الفردي الذي ساهم في القضاء على الأسرة المركبة وظهور أدوار ونظم جديدة مختلفة في الكيف عن تلك الأدوار والنظم السابقة وتكاثر الأعباء المادية عليها وممارسة معظم أفرادها العمل الحديث، كما أصبحت النظرة إلى الحياة متغيرة تمر من القيم الجمعية إلى القيم الفردية [265 ص 18].

فضرورة تكيف الأسرة الجزائرية مع التغير والحياة الحضرية أدت إلى تغير بناء الأسرة الجزائرية وإلى تقلص حجمها وتغير قيمها وعاداتها وتقاليدها واتجاهاتها واكتساب قيم جديدة، فأخذت الأسرة الجزائرية نظاما آخر فبعدها كانت السلطة المطلقة للأب حلت محلها المسؤولية المشتركة بين الأب والأم معا [386 ص 14] ، كما تغيرت التنشئة الاجتماعية للأبناء فبعدها كانت هذه الأخيرة من مسؤولية الأسرة وحدها تدخلت فيها عدة مؤسسات أخرى أصبحت تساهم في تنشئة الأبناء، ومن العوامل التي أدت إلى تغير القيم هو التناقض الحاصل بين مختلف المؤسسات التنشئية داخل المجتمع كوسائل الإعلام وجماعة الرفاق... الخ، بحيث تغيرت الأهداف والمعايير والقيم والرؤى فأفرزت أفراد لا ينتمون إلى الخصوصية الثقافية الواحدة للمجتمع، وهذا ما سوف نتناوله في المبحث التالي.

3.5. التنشئة في الأسرة الجزائرية والعوامل المؤثرة فيها:

الأسرة هي أهم وسط للتنشئة الاجتماعية باعتبارها مؤسسة اجتماعية هامة حيث تلعب الدور الأساسي في تعليم الطفل القيم والاتجاهات وأنماط السلوك المرغوبة كما تقوم بنقل التراث الثقافي إلى الطفل والخبرة التعليمية من خلال التفاعل بين الآباء والأبناء وتوزيع مكانات وأدوار الأفراد داخل الأسرة، والجدير بالذكر أن كل أسرة يمكن أن تستمد تنشئة أبنائها من مجموعة القواعد والأحكام الاجتماعية التي تتماشى مع ثقافة المجتمع، كما تحتاج الأسرة للقيام بتنشئة أبنائها تنشئة سليمة إلى كثير من المقومات التي تساعد على توفير بيئة خالية من التوتر والاضطراب.

وهناك عوامل عديدة يمكن أن تؤثر بشكل أو بآخر على حياة الأفراد تفاعلاتهم اليومية وعلى

التنشئة داخل الأسرة الجزائرية.

1.3.5. التنشئة في الأسرة الجزائرية:

إن التنشئة الاجتماعية عملية يخضع لها الفرد بغرض الاندماج في جماعة اجتماعية وتكيفة حسب قيم ومعايير مجتمعه، وباعتبار أن الأسرة هي الوسط الأول الذي يعيش فيه الفرد فيوكل إليها الدور الوظيفي لعملية التنشئة فتعمل على غرس قيم الجماعة ومعايير المجتمع لأفرادها، فهي كذلك (أي الأسرة) تتكيف حسب المرحلة الزمنية التي تكون فيها وهذا ما يتضح بالنسبة للأسرة الجزائرية التي عاشت الفترة الاستعمارية فقد اختلف نموذج تنشئتها لأفرادها مقارنة مع دورها في فترة الاستقلال وما بعده.

فالشكل الأسري الذي كان سائدا هو العائلة المسماة بالتقليدية، ويمكن أن نعتبرها عائلة متسلطة مركزية ومبنية على وحدة المصالح الاقتصادية والتضامن والتكامل [332 ص 36-37] ويعتبر الفرد فاقدًا لاستقلالته نظرا للنظام الذي تخضع له، أضف إلى تحمله مسؤولية الأفراد الآخرين وهذا بحكم الثقافة السائدة في المجتمع.

فتعمل الأسرة على توزيع الأدوار وتوفير كل احتياجات الفرد منذ صغره للعب الدور الذي سيؤديه في المجتمع. وتعلمه على الحفاظ على النظام القائم، فالفرد لا يستطيع تحقيق ذاته بإرادته الخاصة وإنما بإرادة المجتمع الذي هو عضويه [325 ص 29] فهو عضوفي جماعة أكثر منه فردا مستقلا عن إطار العائلة وهذا حفاظا على المصالح الاقتصادية والقيم العائلية بصفة خاصة.

فكانت التنشئة في الأسرة الجزائرية تمتاز بالصرامة والهدف منها تكوين شخصية الطفل حسب أعراف وقواعد ومبادئ إسلامية حتى يكتمل نموه ليقوم بالدور المنوط به وترسيخ القيم الاجتماعية مثل المروءة والكرامة والرجولة والاحترام وتلقيه أصول اللغة والدين وحب الوطن وكرامية المستعمر وعدم الخضوع له مهما كانت الظروف [268 ص 426].

وباندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 ترسخت قيم مثل الأخوة والتضامن والحرية والحركة والخونة والاستقلال كلها قيم أريد لها أن تكون منذ البداية في نفوس الأفراد من خلال التنشئة حتى يدركوا خطورة المرحلة والوجه البشع للاستعمار والعمل على تحرير الوطن والاستقلال ونلاحظ أن قيم التعاون والتضامن والأخوة والوطن برزت بقوة في الفترة الاستعمارية عند الأسرة الجزائرية .

كما غرست فيهم قيم الولاء للوطن وللأسرة وللحرية خاصة أن استعمار الجزائر واحتلالها يعتبر ظاهرة سوسيو تاريخية بحيث كان هدف المستعمر استلاب المعايير الثقافية والأرض التي كانت مصدر إنتاج الثقافة، لذا عمل المستعمر على تحطيم العلاقة بين الإنسان والطبيعة والثقافة [369 ص 103] وهذا

الوضع نتج عنه الثورة التي أثرت في الأفراد وهذا من خلال الأسرة التي سايرت هذا الوضع فكان من الضروري مشاركة أفرادها سواء رجالاً أم نساءً وحتى الأطفال في النضال من أجل الحرية والاستقلال.

فمع اندلاع الثورة التحريرية وجدت المرأة نفسها مسؤولة على إعالة الأطفال وتربيتهم وهذا بسبب غياب العنصر الرجالي عن البيت بعد مشاركته المباشرة في الحرب [340 ص 66] وإن غياب الأب عن البيت لم يكن سهلاً على الأطفال وتنشئتهم في هذا الجو الذي ينقصه حنان الأب كما كانت الأم أثناء الحرب التحريرية تقوم بعدة نشاطات كتحضير الخبز والأكل للمجاهدين من أجل مواصلة المعركة [369 ص 103] رغم أنها كانت تتولى أدوارها التقليدية في البيت من مهام الطبخ والغسيل والاهتمام بتربية الأطفال ، والتحاق الأم بالمجال الخارجي كان يبعدها عن البيت والأطفال وهذا ما أثر على الدور التنشئوي والوظيفي لكل أفراد الأسرة وهكذا استطاعت الثورة من أجل الاستقلال الوطني أن تقلب النسق القيمي للأسرة .

والتنشئة في الأسرة الجزائرية لم تكن من اختصاص الوالدين وحدهما وإنما كانت مهمة الكبار من الوحدة القرابية، فالطفل تقوم سلوكاً ته وتثري خيالاته في الحياة عن طريق جده وجدته عمه ، عمته وابن عمه الأكبر منه، وأخوه الأكبر منه سناً.

هذا وتمتاز التنشئة في العائلة الجزائرية بجملة من الخصائص يمكن أن نذكر منها مايلي:

النظام البطريقي الأبوي:

لا تنفرد الأسرة الجزائرية بهذه الخصوصية وإنما هي امتداد للنظام العربي حيث استقر النظام العربي في النظام الأبوي [24 ص 64] فمن خصائصها صفات التضامن والانسجام وفيها تقوم التنشئة الاجتماعية على ممارسة رب العائلة سلطة مطلقة على جميع أفراد الأسرة الذين يتوجب عليهم الخضوع له [50 ص 262] والأب في النظام الأبوي هو شكل النموذج الأصل للأبوية وهو إداة القمع الأساسية، قوية ونفوذها يقومان على العقاب [80 ص 60] ومع التغير الذي عرفه المجتمع الجزائري أصبح وجوب أب العائلة الذي له القرار ولا يرجع فيه يقل أكثر فأكثر ضمن الأطر الاجتماعية حيث تغيرت العلاقات الاجتماعية والعائلية خاصة تمرد الأبناء على سلطة الأب. لكن مع ذلك مازال الأب مقتدراً في العائلة [216 ص 66] مما يشير إلى أن النظام الأبوي رغم التغير الاجتماعي إلا أنه يبقى المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري بطريكي لكن بنسب متفاوتة من فترة لأخرى وبين الحضرة والريف وبين الوسط المنقف والامي ففي المجتمع الحضري أصبح الأبناء يميلون إلى نزعة التفرد بشؤونهم الخاصة وهذا يرجع إلى انتشار التعليم وتأثرهم بنمط الأسرة الغربية حيث التنشئة فيها قائمة على الحرية المطلقة ووسائل الإعلام فهذه التغيرات جعلت الشباب يعيش صراع ثقافي ممزقا بين القيم التقليدية وقيم الانفتاح والعصرنة

كما بينت بعض الدراسات أن بنية المجتمع الأبوي يشكل منطق الوجود الاجتماعي ونسجه وذلك بما تنطوي عليه هذه البنية الأبوية من تسلط العقل الواحد ، والرأي الواحد في إطار المجتمع والدولة والأسرة[302 ص42].

التسلط التربوي:

تشير أغلب الدراسات العربية الجارية في ميدان التنشئة الاجتماعية إلى شيوع أنماط التنشئة المتسلطة المحافظة والتي تسعى إلى بناء شخصيات مطوعة تميل إلى الإذعان والتبعية ينعدم فيها الحوار والنقد والمناقشة والإبداع.

فالتسلط يؤدي إلى ضعف الثقة بالنفس وفقدان القدرة على ممارسة الأدوار الإيجابية وميل كبير إلى الخضوع والاستكانة لكل أشكال السلطة وفقد المبادرة الذاتية والعمل التلقائي[310 ص68] فالقمع والتسلط يسود ثقافة المجتمع الجزائري كما يذهب "محمد قنبر" فالصفح والضرب أسلوب اجتماعي شائع ومألوف في حياتنا مما يؤدي إلى مظاهر الإحساس بالدونية وفقدان مشاعر احترام الذات . فالحاكم يضرب المحكوم والغني يضرب الفقير ، والقوي يضرب الضعيف والكبير يضرب الصغير ، والرجل يضرب المرأة والمعلم يضرب التلميذ والأب يضرب الابن وهكذا نضرب أنفسنا بأنفسنا ونستمرئ في الضرب فنترى عليه[193 ص136].

-العلاقات الأسرية:

العلاقة بين الإخوة:

تتميز هذه العلاقة في العائلة التقليدية بالاحترام المتبادل والحياء وهي تستوجب أن يحترم من كان أصغر سنا أخاه الأكبر ومكانة الكبير تحظى بالهيبة والعلاقة في النهاية هي علاقة خضوع واحترام لمن هو أكبر ويمكن تشبيهه علاقة الأخت الكبرى بأختها الصغار بعلاقة الأم بأبنائها وهذا يظهر في خدمتهم وتعليمهم [332 ص60]

ومع تغير المجتمع تغيرت هذه العلاقة فأصبحت قائمة على المنافسة والغيرة وحب الذات . فنجد الإخوة يتنافسون على حب والديهم وعلى الامتيازات التي يتحصلون عليها من الوالدين كما ينشأ بينهم الشجار المتكرر خاصة في مرحلة الطفولة والغيرة الشديدة بينهم وكما يرى (السمالوطي) أن العلاقة بين الإخوة في الغالب علاقة زمالة في الصغر وعلاقة تعاون اقتصادي في الكبر[230 ص216].

-العلاقة بين الجنسين الأخ والأخت:

العلاقة بين الأخ وأخته تمتاز بالسيطرة والقهر من طرف الأخ رغم انتمائه إلى نفس جيل أخته سنا ويظهر هذا بقوة في اللعب والأدوار الموكلة إليهما وفي التنشئة الأسرية التي تلقوها فتتخذ الأخت دور

الطاعة وتنفيذ أوامر أخيها والعمل على خدمته بينما يتلقى الذكر تنشئة اجتماعية تجعله سيدا، لأنه هو الأمر في كل شيء ولا يقبل أية مناقشة في قراراته خصوصا من طرف الإناث لأنه يرى ذلك انتقاصا من رجولته وهي صورة مطابقة لما رآه من صورة خضوع أمه لأبيه فهو يمارس سلطته على إخوته وإن كن أكبر سنا منه [356 ص 30] لأن مؤثرات الواقع الاجتماعي وأسلوب التنشئة المتبع من طرف الأسرة غرست فكرة لدى الأبناء بضرورة التسلط الأعلى على الأدنى والقوي على الضعيف وبالتالي الولد على البنت، فهو يمارس سلطته في البيت إذ غاب الأب توكل له قيادة الأسرة وهذا ما يجعل البنت تشعر بتفضيل أخيها عليها والذي غالبا ما يكون مصحوبا بنقمة مكبوتة من الأخت على أخيها كرد فعل عكسية على المشاعر المكبوتة [175 ص 107] وإن تغيرت هذه المكبوتات وأصبحت علانية فجدد البنت في الأسرة المتغيرة لا ترضى بسيطرة الأخ عليها، وأصبحت تشعر بالمساواة بعد التحاقها بالتعليم والعمل.

علاقة الأم بالبنت:

تحتل البنت داخل الأسرة الجزائرية وضعية خاصة فتحاط بكثير من العناية والاهتمام لا لكونها ذات مركز ودور أكبر من الولد بل لأنها حاملة لجملة من القيم التي بها يظهر مركز العائلة وشرفها، فهي تتلقى تربية خاصة تجعلها صورة طبق الأصل لشخصية أمها وأي انحراف في سلوك البنت يسقط اللوم على الأم باعتبارها المسؤولة عن تربيته والأم بهذا الشكل تحاول إعطاء البنت نموذجا تربويا يتلاءم وثقافة المجتمع [279 ص 133] وتعرف جملة من التناقضات في أن واحد حيال ابنتها والتي تتمثل في الخوف عليها من جهة واحترامها لما تكبر، ومن الحب لها الذي يتمثل في الأمومة. والكره إذا أخطأت ممزوجة بالقلق على هذه البنت من كل ما يحيط بها أو يحصل لها تخدش سمعتها [398 ص 52]

علاقة الأم بالابن:

تأخذ علاقة الأم بابنها بعدا خاصا حيث يتوقف مصيرها على إنجاب الذكور لكي تطرد شبح الطلاق وتستطيع الأم البقاء في العائلة والعلاقة بينهما هي علاقة قوية فهي تتفرغ كلية لابنها الذي هو محور لها، وهذه العلاقة فرضها المجتمع باعتباره مجتمع ذكوري فهي تحاول ضمان مستقبلها الذي لا يمكن أن يكون في حالة عدم إنجابها للذكور. وتعتبر لحظة ميلاد طفل ذكر ذات أهمية أكبر من يوم زواجها وميلاد الذكر بالنسبة لها هو عرس كبير عكس ميلاد البنت لأن الذكر هو الذي يملأ البيت بالأولاد كما يقال في منطقة القبائل [335] ومكانة الابن في المجتمع تختلف عن مكانة البنت، وهذا ما يجعل العلاقة بين الأم وأبنائها تختلف من جنس لآخر، ومع تغير هذه المكانة في المجتمع تتغير هذه النظرة بنسب متفاوتة من أسرة إلى أخرى.

علاقة الأب بالبنات:

الملفت للنظر أن العلاقة التي كانت تربط البنات بأبيهن في الأسرة التقليدية تتميز بالاحترام الشديد والطاعة، والخضوع ويتجلى ذلك في كلامها المهذب وفي مظهرها الخارجي المحتشم أمامه إضافة لاستعدادها الدائم لخدمة أبيها والإمكانيات التي تظهر في هذا الشأن.

أما سلوك الأب اتجاه ابنته الصغيرة لا يكتسي عناية عاطفية كبيرة، وغالبا ما تتحاشى البنات أباهن في العائلة التقليدية وتتجنب الظهور أمامه خاصة في مرحلة البلوغ، والمجتمع وضع قواعد ضمنية متمثلة في ذلك الاتفاق الضمني حيث لا يجد الأب نفسه مع ابنته وجها لوجه، وتجاهل الأب وضعية ابنته الجديدة تجعل من تزويجها ضرورة بسبب عدم معايشة الأب ابنته في البيت [350 ص 91] ، والعائلة الجزائرية التقليدية تتميز بطابعها الأبوي الذي يعطي للرجل قيمة اجتماعية أكبر، ولا يعترف بالفتاة في إطارها الجديد لأنها بدون هوية اجتماعية ، والذي يعطي لها هذه الهوية هو الزوج. وإن تغيرت هذه العلاقة يتغير المجتمع الجزائري، فأصبح للبنات مكانة خاصة عند الأب خاصة بعد التحاقها بالتعليم وميدان العمل فقد استطاعت أن تثبت وجودها وجدارتها وتتساوى مع أخيها على حب أبيها وفي بعض الأحيان قد تفوقه في هذه المكانة.

والتنشئة في الأسرة الجزائرية قد تغيرت مع تغير المجتمع فبرزت مفاهيم وقيم جديدة تتماشى مع هذا التغير. فحاولت الأسرة أن تكيف أساليب تربيتها لأبنائها على أساس المرحلة الجديدة التي عرفتتها بعد الاستقلال مباشرة فعملت على ضبط سلوك أبنائها مستعملة الثواب والعقاب، كما يتعلم الطفل تجنب كل الأفعال التي لا يقبلها المجتمع جاعلة كل أفعاله متشابهة مع الوسط الذي يعيش فيه دون الخروج عنه على حد تعبير دور كايم " أن الفرد كلما حاول التحرر قابله القهر الممارس من طرف الجماعة" [317 ص 78]

ومن الأساليب التربوية المستعملة من طرف الآباء من أجل تنشئة الطفل نجد التهديد والتخجيل واللعنة والرحمة والعقوبة من أجل تقويم كل عيوب الطفل، والضرب كتعبير عن التأديب كذا تعويد الطفل على ترويضه على التحمل والخضوع للآخرين.

كما تعمل الأسرة الجزائرية على التفريق بين الجنسين فكانت تهدف من تربية البنات لجعلها مؤهلة للحياة أخلاقيا ودينيا وتتعلم العفة القائمة على الحياء وتربيتها على الصبر [407 ص 186] ، والأشغال المنزلية وأمور الزواج وتتعلم البنات أن الزواج هو أهم أهداف حياتها والحشمة هي القيمة الأساسية التي تمثل التربية الكاملة، بحيث تقترن العفة والبساطة والتحفظ والحياء بأي فعل تقوم به [357 ص 71] ، أما الولد فينشأ على قيم الرجال فيميل إلى مصاحبتهم ولا يكثر الجلوس في المنزل فيقضي أوقاته بعيدا عن الأسرة.

كما تمتاز التنشئة بالتفرقة بين الجنسين بتخصيص كل من البنت في المنزل والذكر خارج المنزل فهناك عالمان منفصلان لكل منهما خاصياته وإذا حضيت البنت بنصيب من التعلم فمكانها دائما هو البيت فلا يسمح لها بالخروج إلا في أوقات الدراسة فتقوم إما بالذاكرة أو شغل البيت على عكس الولد الذي ترى الأسرة أن الشارع هو مكانه الطبيعي ولا يسأل عن المدة ولا المكان الذي كان فيه أو تدفع به أسرته للعمل (غير رسمي) كبيع السجائر مثلا... الخ فنجد أن البنين هم أكثر عرضة استعانة الأسر بهم، مما يؤدي إلى عجز الآباء في السيطرة على الطفل وقضاء معظم أوقات فراغه خارج المنزل بعيدا عن مراقبة الأهل وتوجيههم أما بالنسبة للبنات فيقضين معظم الوقت في المنزل نتيجة قيود وعادات اجتماعية معينة مما يسهل مراقبتهم وتوجيههم [271 ص53] ، وبالتالي فمراقبة البنت لا يعود في الأساس إلى الاهتمام بالبنت أكثر من الولد وإنما يرجع إلى اعتبارات ثقافية وإلى عادات وقيم وإلى الأسلوب التنشئي المتبع من طرف الوالدين.

وتمر عملية تعليم الطفل ابتداء من الأسرة إلى الروضة إلى التعليم التحضيري القرآني وصولا إلى التعليم الإلزامي ولا يصل المتعلم إلى مرحلة عالية من التعليم إلا إذا تلقى تنشئة تساعد على ذلك فنجد مثلا في الريف الفتاة تنقطع عن الدراسة في المرحلة المتوسطة وهذا لبعده المسافات وما تتطلبه من مصاريف النقل والأكل خاصة الفتاة التي تحكمها عادات صارمة من طرف الأسرة، وهذا ما نجده في المدن التي تتوفر فيها هياكل تعليمية التي تشجع على الدراسة وإقبال الفتاة وهذا راجع إلى نوع التنشئة التي تتلقاها في المدينة من تشجيع على الدراسة وعلى العمل.

فنتيجة للتغيرات التي شهدتها المجتمع الجزائري فعملية التحضر أدت إلى تغيير الحياة من بناء اجتماعي متميز في الغالب بعلاقات التشابه وسيادة التقاليد والقيم إلى بناء أسري يعمل فيه كل فرد في موضع، وخرجت الأم إلى العمل فترتب عن ذلك تناقض بين المكانات السابقة والأدوار الجديدة مما أدى إلى تغيرات كبيرة على وظائف الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل، كما أصبحت المؤسسات التربوية الأخرى كالمدراس والحضانة والنوادي... الخ هي التي تتولى تربية الأبناء أكثر من الأسرة وانعكس كل ذلك على القيم وبدأت السلطة الأبوية تتلاشى وساد نوع من الديمقراطية وحرية التصرف، كما غابت كثير من القيم هي من أدق خصوصيات الأسرة الجزائرية.

2.3.5. العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية:

يمكن تحديد العوامل الأسرية المؤثرة في التنشئة الاجتماعية للفرد على النحو التالي:

أولاً: اتجاهات الوالدين:

تتأثر عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة باتجاهات الوالدين والأساليب التي يتبعها في تقويم سلوكيات أبنائهم منها ما يلي:

1- الحماية الزائدة:

وهذا الأسلوب نجده كثيراً داخل الأسرة الجزائرية، فجد كثير من الآباء يسلكون هذا الأسلوب فيقومون بالحماية الزائدة للطفل وتدليله بصورة مبالغ فيها وتوفير له كل طلباته بعقلانية وأدون عقلانية والخوف عليه من العلاقات الخارجية، كلها تسلب رغبة الطفل في التحرر والاستقلال حيث يتدخل الوالدين في شؤونه باستمرار ويقومون نيابة عنه بالواجبات، ومن ثم لا تتاح له فرصة اختيار أنشطته المختلفة بنفسه وبالتالي يجد صعوبة في تحمله المسؤولية في مستقبل حياته مما يؤثر في مركز الضبط لديه [279 ص99].

كما نجد بعض الأمهات يبالغن في هذه الحماية لحد إظهار الطفل بمظهر المتفوق فإذا سئل عن شيء ما تجيب الأم بالنيابة عنه لشعورها بإبرازه بمظهر الذكي [175 ص107] وهذا يعود بالسلب على الطفل فيجعل منه فاقداً لروح المبادرة كما ينشأ في الغالب كثير الاعتماد على الغير قليل الاعتماد على نفسه ويتسم بالغيرة وبالعداوة والتحدي للكبار وللصغار [175 ص104] وهذا الأسلوب يؤدي إلى إعاقة النمو الاجتماعي للطفل فالأم مثلاً لا تريد لابنها أن ينمو ويتجاوز مرحلة الطفولة ويستقل عنها [204 ص277] فيؤثر هذا النمط على سلوك الأطفال والذي يتمثل في ضبط ذاتي ضعيف [53 ص26] كما تؤدي الحماية الزائدة إلى الإضرار بعلاقة الطفل بأصدقائه وتؤدي إلى تعويد الطفل على التفكير مكانه في إيجاد الحلول لمشاكله وقضاياها فيتعلم التواكل. فحب الأم لأبنائها بكل ما يتميز من حرارة عاطفية يغلب عليه الطابع التملكي حيث تفرض الأم هيمنتها العاطفية على أطفالها فتشل في نفوسهم كل رغبات الاستقلال وتحيطهم بعالم من الخرافات والغيبيات والمخاوف فينشأ الطفل انفعالياً خرافياً عاجزاً عن التصدي للواقع من خلال الحس النقدي والتفكير العقلاني [215 ص82].

ومن خلال معاشتنا للواقع هناك أم توفي عنها زوجها وترك لها 3 أبناء وتركته متكونة من عدة أراضٍ وعدة محلات.

كان العم هو الوصي عليهم وبالتالي حاول أن يعلمهم تحمل المسؤولية وذلك بتعليمهم الوقوف في محلاتهم، إضافة إلى العمل في أراضيه وكان ذلك العم له أبناء لما يخرج أبنائه إلى العمل يذهب إلى أبناء

أخيه ليذهبوا معه، إذا كان الثلج والبرد ترفض الأم خروج أبنائها، بحجة البرد والخوف عليهم من النهوض باكرا فكانت دائما تدلهم وتغمرهم بالحماية الزائدة وكانت تصرف عليهم من التركة التي تركها زوجها حتى أنها باعت كل الأراضي والمحلات فكانت النتيجة لما كبروا الأولاد ضيعوا كل شيء وأصبحوا بدون عمل وبدون عائل وبدون أملاك زيادة أنهم أصبحوا لا يستطيعون تحمل المسؤولية عكس أبناء العم الذين طوروا إرثهم ونجحوا في حياتهم نجاحا كبيرا وهذا راجع إلى التنشئة التي تلقوها ودفعهم إلى العمل وتحمل المسؤولية منذ الصغر.

فتعمل التنشئة في غالب الأحيان في المجتمع الجزائري على غرس فكرة الإتكالية التي تتحول مستقبلا إلى مبدأ يتعامل به الناس في شكل المحسوبية، الزبونية، المحاباة ... والتي تظهر بوضوح في بعض القيم الاجتماعية التي تشرتها الأفراد وتظهر باستمرار في سلوكهم اليومي [273 ص 72] ، والواقع خير شاهد على كثير من السلوكيات والقيم التي أصبحت شائعة، وفي هذا المجال يقول (ابن مسكويه) و... إبعاد الأطفال من حين إلى حين عن محيط الأسرة أي المحيط الذي يجدون فيه عادة كثيرا من العطف والتنعيم إلى محيط آخر يشعرون فيه بشيء من الجفاء والخشونة وعدم التوكل والاعتماد على الأهل... [29 ص 80].

الإهمال:

ويتمثل في اللامبالاة بنظافة الطفل أو عدم إشباع حاجاته الضرورية والفيزيولوجية والنفسية وعدم إثابته وتشجيعه عندما ينجز عملا، وقد بينت العديد من الدراسات خاصة في علم الاجتماع التربوي أن الابن الذي يتحصل على نتائج جيدة وتقابل هذه النتائج من طرف الأولياء بنوع من اللامبالاة دون شكر أو تشجيع تولد لديه نوع من السخط والغضب وتدفعه إلى إهمال دروسه وتكون النتائج عكسية وتقهر في تحصيله ونفس الشيء عندما يتحصل الابن على نتائج ضعيفة والأولياء لا يعطونها أدنى ملاحظة، فهذا يزيد في تدهور تحصيل الابن فهو يشعر بأن الدراسة غير مهمة وأنها لو كانت كذلك لما قابل الأولياء نتائجها بتلك الكيفية [29 ص 93].

فيمثل الإهمال إذن من عدم التوجيه والضبط والإشراف لذا يلقي في البيت سوى انتباه وعناية قليلة ومثل هذا الإهمال منتشر بكثرة داخل الأسرة الجزائرية والذي يفقد الطفل الإحساس بمكانته عند أسرته ويفقد الإحساس بحبهم له وانتمائه إليهم، كما ينعكس سلبا على شخصيته وعلى تكيفه وعلى نموه النفسي والاجتماعي، فغالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية قلقة مترددة، تتخبط في سلوكها بلا قواعد وأحودود فاصلة واضحة وغالبا ما يحاول أن ينضم إلى جماعة يجد فيها مكانته ويجد فيه العطاء والحب والذي حرم منه في أسرته فيلقى التشجيع من طرف جماعته على أي عمل يقوم به حتى ولو كان مخربا.

لأنه لم يعرف في صغره الحدود الفاصلة بين حقوقه وواجباته بالإضافة إلى أنه متسبباً في عمله ولا يحترم حقوق الغير، فاقداً للحساسية الاجتماعية فيسهل عليه الاعتداء والسرقة والتشرد والكذب والقسوة ومخالفة القوانين والنظم التي يجب أن تحكم الفرد الذي ينتمي لمجتمع له أنظمة وقوانين يجب أن يحترمها لكنه لا يستطيع ذلك [233 ص 80].

لا يستطيع أن يترك حافلة دون أن يخربها أو حديقة مثمرة دون أن يدوس على ثمارها فيكسر كل ما ليس ملكه وهذا ما نشاهده يومياً، ففي الحي الذي أقطن فيه تقابلنا ساحة فيها ألعاب للأطفال ومكان لكرة السلة وكراسي رخامية للإستراحة في ليلة واحدة خربت أجهزة الألعاب وتكسر كرسي حجري فأصبح ركاماً.

من الذي فعل هذا؟ إنهم شباب مراهقين يسهرون في تعاطي المخدرات يعانون الإهمال واللامبالاة، فلا يجدون أب يسأل عنهم أو ماذا فعلوا من تخريب وتكسير لكل شيء يجده أمامهم.

أسلوب القسوة والتسلط:

يعني المنع والرفض لرغبات الطفل ومنعه القيام بما يرغب فيه والصرامة والقسوة في معاملة الأطفال وتحميلهم مهام ومسؤوليات فوق طاقتهم وتحديد طريقة أكلهم ونومهم ودراساتهم ومعاقبتهم عند قيام الطفل بسلوكات خاطئة لا ترضي الآباء بالاستياء وعدم الرضا والضرب البدني والتعبير اللفظي كالشتم والإهانة والحرمان العاطفي والمادي وأحياناً الطرد من البيت، وهذا الأسلوب متداول كثيراً داخل الأسرة الجزائرية حيث يميل الوالدان للسيطرة وفرض معايير السلوك التقليدية باستخدام السلطة [42 ص 45].

وعندما يخطأ الطفل لأول مرة يواجه بالسب واللعن والضرب وغيرها من الممارسات الأخرى وهذا ما يزيد من إصرار الطفل الذي أخطأ على السلوك المنحرف، وهناك بعض الآباء يسعون لفضح أبنائهم أمام الملأ لارتكابهم أدنى خطأ ولو كان للمرة الأولى [29 ص 93].

وإن كانت المعاقبة تعمل على تقليص سلوك غير مرغوب فيه فإنها في حد ذاته لا تحفز الطفل على تحسين سلوكه [339 ص 47].

وعليه يجب عدم التسرع في التعامل مع أخطاء وهفوات الأبناء حتى لا تولد لديهم العقد النفسية والعوانية... الخ والعقاب ليس أنجع الوسائل وليس أول وسيلة يجب اللجوء إليها، بل هي وسيلة يلجأ إليها عندما لا يبقى أمامنا أي خيار آخر.

وأن أغلبية المشكلات الاجتماعية وخاصة الانحرافات بشتى أنواعها المرتكبة من طرف الأحداث وحتى بعض الكبار في مجتمعاتنا العربية والجزائر ترجع إلى الطرق التربوية العنيفة، وخاصة العنف الرمزي كالسخرية من المذنب والعمل على فضحه والإشهار به أمام الآخرين، وهذا ما يولد لديه روح الانتقام والعمل على المواصلة في الانحراف [29 ص 93-94].

فالشتم أو إثارة الألم النفسي يؤدي بالأطفال بالشعور بالذنب، وتأنبيهم وتحفيزهم والتقليل من شأنهم باستعمال ألفاظ تؤثر فيهم وقد يسلكون نفس الأسلوب الذي شتموا به، كما يؤدي كثرة العقاب البدني والضرب إلى عدم الثقة بالنفس وينشأ الطفل في جومشحون بالعنف كما يؤثر على شخصيته مستقبلا ويؤثر على تحصيله الدراسي.

كما يؤدي كثرة العقاب إلى الشعور بالنقص والارتباك وهذا ما نلاحظه مثلا في مدارسنا لما المعلم بضرب التلاميذ أمام الآخرين فيحس بشعور النقص ويخجل أمام أصدقائه ويرتبك أمام المعلم إذا طلب منه الإجابة على الأسئلة. كما يسهل انقياد الطفل من قبل رفاقه السوء، كما يوجد بين منحرفي الأحداث كثير من الأطفال الذين جاؤوا من أسر مستبدة [198 ص 117] ، وقد أكدت كثير من الدراسات على آثار الأسلوب التسلطي على الأبناء وقد توصلت دراسة (بلودين) " أن الأطفال الذين يأتون من بيوت متسلطة ميالون لأن يكونوا هادئين، غير هجوميين اجتماعيا محدودي الفضول، قليلي الأصالة وضعاف الخيال" [207 ص 151].

كما قد يترتب على هذا الاتجاه شخصية متمردة تنزع إلى الخروج على قواعد السلوك المتعارف عليها كوسيلة التنفيس والتعويض لما تعرضت له من القسوة، وعلى هذا فإن هذه الشخصية ينتج عنها السلوك العدوانى الذي يتجه نحو الغير، ويتعود على الضرب والقسوة فلا يؤثر فيه الضرب ويردعه عن سلوكاته المنحرفة وهذا ما نراه يوميا في مجتمعنا عند الأسر التي تمارس هذا الأسلوب ونسمع دوما الأم وأب الأب الذي نجد أبنائهم يجلبون لهم المشاكل " أنهم يضربونهم ولكن لا فائدة " وفي ظنهم أن بالضرب والقسوة تقوم سلوك الأبناء المنحرفة، ونتيجة التعود على الضرب تتأثر نفسية الطفل فيشعر أن والداه يكرهانه ولا يثقون فيه وبالتالي ينفس عن هذه الأحاسيس بالتخريب في كل ما لا يملكه ولا يحس به ونجد هذا في الشارع والأماكن العامة والمدارس وقاعات الدراسة التي نجدها عبارة عن أوكار للأوساخ والتخريب والكتابات الحائطية المعبرة عن الرذيلة بكل أنواعها وصورها [29 ص 95]

فهذه السلوكات هي نتيجة القسوة التي عانى منها في طفولته فأصبح لا يعرف الرحمة فيلجأ إلى تعذيب الحيوانات والطيور [233 ص 83] ، كما أنه غالبا ما يكون سعيدا لما يجعل الناس غير سعداء ويتألمون لأنه حرم السعادة في طفولته وهذا ما نراه يوميا من خلال معاشتنا للواقع.

فالتسلط يؤدي إلى عدم القدرة على ممارسة الأدوار الإيجابية وميل كبير إلى الخضوع والاستكانة لكل أشكال السلطة ومن فقدان المبادرة الذاتية والعمل التلقائي [310 ص 68] ، وهنا نشهد أن الثقافة السائدة في المجتمع تتسم بالطابع القمعي والتحكم، وحتى أن القهر أصبح سمة سياسية سلوكية في المجتمع، وحتى في نظام الحكم والإدارة وفي الحياة الاجتماعية والأسرة والمدرسة [201 ص 52].

وبينت بعض الدراسات أن بنية المجتمع الجزائري هي بنية أبوية (بطرياركية) وما ينطوي عليها من تسلط العقل الواحد والرأي الواحد في إطار المجتمع والدولة والأسرة [302 ص 86].

أسلوب التفرفة:

كثيرا ما يلجأ الآباء إلى التفرفة بين الأبناء في المعاملة وعدم المساواة بينهم بسبب الجنس أو السن أو ترتيب الولد أو لأي سبب آخر وهذه التفرفة قد تترتب عليها تكوين شخصيات مليئة بالغيرة، فترتيب الولد في أسرته عامل مهم في التنشئة بحيث يضر الولد الأول بأكثر نسبة من الاهتمام والتشجيع من طرف الآباء وتحفيز طموحه ويليه في ذلك الابن الأصغر، أما الذين يتوزعون في غير ذلك فهم يتأرجحون بين الاعتدال والإحباط في إثارة الأهل [28 ص 95].

فيمنح الابن الأكبر امتيازات أكبر من إخوته خاصة بعد عجز الوالد أو حدوث مكروه أو موته، فالسلطة الثانية هي الابن الأكبر ونجد هذا داخل الأسرة الجزائرية وتظل هذه النظرة قائمة حتى بعد ولادة أطفال آخرين، بالأخص بالنسبة للأم حيث يقول في هذا هشام شرابي: " هو عالم أمه الأكبر ودليل قيمتها كامرأة وضمان لحياتها المستقبلية... " [80 ص 30] فالطفل الأكبر يتلقى اهتمام الوالدين وهذا ما يدفعه إلى أن يحتل مكانة عالية، وقد يتحمل المسؤولية منذ الصغر لكونه الأكبر، وأما فيما يخص الابن الأوسط يحتل المرتبة الثانية وفي معاملة والديه لأنه يأتي خلفه حتى في ارتداء الملابس حيث نجده غالبا ما يرتدي ملابس أخيه القديمة كما يتلقى عدة موانع هي مسموحة بالنسبة للأخ الأكبر، فالابن الأوسط كثيرا ما يؤدي به إلى اللامبالاة، فينصرف نحو إقامة العديد من العلاقات الاجتماعية بعيدا عن العلاقات الأسرية، بحيث يرى (بنجامين سيروك) أنه قد يميل الأوسط إلى إقامة علاقة اجتماعية خارج نطاق الأسري ويتعد عن الصراع والمنافسة والغيرة [78 ص 459].

أما مركز الابن الأخير يولى اهتماما خاصا اتجاه والديه وتنشئة تختلف عن بقية الإخوة لأن علاقته هنا يغلب عليها عاطفة الخوف فلا يسمح له القيام بمعظم الأعمال ، فهم بهذا ينظرون إليه أنه دائما صغير ويعملون على إطالة مدة طفولته وهذا يجعل منه في مرحلة المراهقة شخصية اتكالية مدللة، صعبة التكيف مع الواقع الاجتماعي، أنانية تعودت أن تأخذ دون أن تعطي، تحب أن تستحوذ على كل شيء لنفسها شخصية تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها [233 ص 86] كما تعتبر التنشئة في الأسرة الجزائرية

من ناحية تخصيص أدوار للذكور وأخرى للإناث واحدة من أهم التجارب التعليمية للطفل الصغير. فالأطفال يتعلمون عن أدوار الجنس أو النوع في وقت مبكر جدا من حياتهم وخاصة قبل دخول المدرسة وقد كتب في إحدى الدراسات في هذا المجال أنه بمرور الوقت يدرك الأطفال والبنات في سن الرابعة أن الدور الأنثوي هو تدبير شؤون المنزل بينما يتجه دور الذكر إلى كسب الرزق [384 ص 83-91] فالأنوثة عموما خاصة في المجتمعات العربية والجزائر تكون نتيجة للتنشئة الاجتماعية فهي لا تتعود منذ الصغر على القيادة ولا على المسؤولية ولا اتخاذ القرار فهي تربي وتكيف عقليا خلال الطفولة والبلوغ على أن تظهر دائما الخضوع والطاعة [68 ص 247] فمن خلال التنشئة الاجتماعية يتعلم الطفل نوع السلوك الذي يكون ملائما لكل جنس، ويقول أحد الكتاب: نحن نقذف بالطفل في الهواء وندربه على الألعاب العنيفة بينما نتحدث بتودد ورفق مع الطفلة الأنثى ونلمسها برقة ونحن كذلك نختار الألوان المناسبة للنوع فهناك ألوان للذكر وأخرى للإناث وكذلك نختار اللعب لأطفالنا منذ أيامهم الأولى، نحن نشجع الفتاة على أن تكون هادئة ورقيقة في الكلام وفي السير وفي السلوك [358 ص 76] وإتباع أسلوب التفرقة بين الجنسين عن غير قصد ومن يفعل ذلك فهو يتصرف بشكل صحيح وباقتدار إذ يماشي تقاليد المجتمع، وتعاليم تربي على أساسها فأصبحت جزءا من كيانه ووجوده وبالتالي فإن التعامل مع كلا الجنسين هو انعكاس شخصية عايشة هذا التباين في المعاملة في ظل إطار اجتماعي مقبول إذ أن التنشئة تكون انعكاسا لواقع المجتمع وتصويرا للقيم والثقافة السائدة فيه مما يعطي كل كائن وحسب انتمائه الجنسي وعيا خاصا لما هو فيه وتقييما لصورته يتمحور ويندفع في تصرفاته وفق هذا التقييم وتلك الصورة، فإن أراد اختيار مهنة فعلية أن يختار من ضمن مجموعة خصصها له المجتمع وإذا أراد فعل أي شيء عليه أن يلتزم بما ينص عليه العرف الاجتماعي [279 ص 103] وتمثل البنت داخل الأسرة الجزائرية أنها وسيلة لتوسيع العائلة عن طريق الولادة فهي الأم والزوجة وهي تمثل خليفة الأم أثناء غيابها عن البيت أو إثناء مرضها وانشغالها. ويرى أزمني (AZAMNI): العنصر النسوي يؤخذ بعين الاعتبار لتطوير العائلة بواسطة تحديد علاقتها [320].

اتجاه التذبذب:

ونجده كثيرا داخل الأسرة الجزائرية والذي ويتضمن التقلب في معاملة الطفل بين اللين والشدّة وهذا يعني أن سلوكا معيناً يثاب عليه الطفل مرة ويعاقب عليه مرة أخرى كذلك قد يتضمن هذا الاتجاه حيرة الأم نفسها إزاء بعض ما يمكن أن يصدر عن الطفل من سلوك، بحيث لا تدري متى تثيب الطفل ومتى تعاقبه. كما يتضمن هذا الاتجاه التباين بين اتجاه كل من الأب والأم في تنشئة الطفل وتطبيعته اجتماعيا [233 ص 84]

فالوالدين قد يمدحان سلوك الطفل في موقف ويذمّان السلوك نفسه في موقف آخر بحيث لا يستطيع الطفل التمييز لما امتدح على هذا السلوك مرة وعوقب على السلوك نفسه مرة أخرى وقد يكون هذا التذبذب نتيجة اختلاف الأب والأم في معاملة الطفل فالأم تعامل طفلها بحنان والأب يعامله بالقسوة والشدّة،

والعقاب دون مراعاة الآثار السيئة لمثل هذا الاختلاف في المعاملة من الأم والأب على شخصية الطفل فيصبح دائم القلق غير مستقر، ويترتب على هذا شخصية متقلبة ومتذبذبة [85 ص 250] كما يترتب على هذا الاتجاه شخصية ازدواجية منقسمة على نفسها وقد يكون مع أسرته بخيلا، دائم الغضب ولكنه مع أصدقائه شخص آخر كريم متسامح، ضاحك مبتسم... الخ. وهو مع رئيسه في العمل متملق وناغم في حين أنه مع مرؤوسه قاسي وخشن وقد يكون مع أبنائه يفضل جنسا على جنس وغالبا ما يكون هذا التفضيل في جانب الجنس الذي منحه الحب والحنان في طفولته (الأب أم الأم)، ثم هو على النقيض من ذلك مع أبنائه من الجنس الذي حرمه الحب والحنان... الخ .

وهكذا يظل التدبذب والازدواجية سمة مميزة لهذه الشخصية [233 ص 84].

الأسلوب الديمقراطي:

هذا الأسلوب وإن كان متداولاً إلا أنه قليل وهو أسلوب الحوار بين الوالدين وبين الأبناء وبين الأبناء أنفسهم يتمثل هذا في مناقشة قضايا تهم الأسرة وقضايا تهم الأبناء حسب السن ومرحلة النمو والتسامح الذي يبرز بين أفراد الأسرة وتجاوز أخطاء الأبناء والاهتمام بكل ما يتعلق بقضايا أفراد الأسرة والابتعاد عن أسلوب العنف والردع والمعاقبة لأتفه الأسباب وانتشار جوارحية في إطار القيم الاجتماعية المحفزة على اتخاذ هذا الأسلوب والذي يؤثر على التكيف الاجتماعي للطفل ويصبح أكثر ايجابية خارج البيت ومع الآخرين وعلى الأنشطة الاجتماعية وتشير الدراسات إلى أن استخدام الأسلوب الديمقراطي في التنشئة يؤدي إلى زيادة إنتاجية الأبناء ويكونوا أقل اعتداء على ممتلكات الغير وأكثر مواظبة وأكثر اعتمادية على النفس. وميالين إلى الاستقلال متحلين بروح المبادرة وأكثر قدرة على الإنهماك في نشاط عقلي تحت ظروف صحية، أكثر اتصاف بالود وهناك دراسة أجريت في جامعة واشنطن [85 ص 251] عن العلاقة بين أنماط السلطة الأبوية وتوقعات المراهقين حيث تبين أن الأبناء في الأسرة التي تسودها العلاقات الديمقراطية يكونون أقل قلقاً وأقل رغبة في هجر منزل والديهم من هؤلاء الذين ينتمون إلى أسر غير ديمقراطية يكرهون أسرهم وقد ينعكس كرههم هذا على المجتمع أيضاً.

وعلى هذا فإن هذا الاتجاه يعد الأمثل حيث يترتب عليه غالباً شخصية متزنة سوية، تستمتع بحظ كبير من متطلبات الصحة النفسية السليمة [233 ص 86].

ثانياً: المستوى الثقافي للوالدين:

للمستوى الثقافي للوالدين دور في التنشئة الاجتماعية، وفي هذا الصدد يشير الدكتور جوزيف أنطون بقدر ما يكون المستوى الثقافي لأحد الأبوين أو الاثنين معا مرتفعاً يكون مستوى الطموح للأبناء مرتفعاً [138]

كما يشير الدكتور أنطون في مكان آخر إلى أن الأهل غير المثقفين يميلون إلى دفع البنات أكثر من الذكور لترك المدرسة وبارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي للوالدين تغيرت كثير من أساليب التنشئة

الاجتماعية وساد نوعا ما أسلوب المساواة [40 ص 183] بين الأبناء في المعاملة وإعطاء حق البنات في التعليم والعمل، وساد الحوار بين الآباء والأبناء وهذا لمعرفةهم بالأساليب التربوية وما تخلفه من آثار نفسية وسلوكية على شخصية الأبناء.

كذلك المستوى الثقافي للوالدين يؤدي إلى إغناء قاموس اللغوي للطفل وتهذيبه وتنويع المعاملة الإيجابية وتأمين الجوالملائم المحفز للطفل على النجاح والتفوق في جميع ميادين الحياة، كما يسهر الوالدان على توجيه الأبناء بالمساعدة والتشجيع المستمر فيعطونهم بذلك صورة الأهل المثالية قولا وعملا وينمون فيهم الرغبة الدائمة في التفوق لأنهم يدركون بأن الأساليب القائمة على القسوة والتسلط تعيق كل نمو سليم وكل حافز للنشاط والتقدم.

وبالمقابل فإن العائلة ذات المستوى الثقافي المتدني تشكل عقبة أمام التفتح السريع لقوى الطفل فتحد من لغته وتقلل من احتكاكه مع الغير فتضعف ذكاؤه وتختصر من تبادل الآراء والمناقشات والحوار مع الأبناء [40 ص 182-183] لكون الأهل غير قادرين على فهم طبيعة المشاكل ليقدّموا لهم فيما بعد المساعدة الضرورية والناجحة في هذا المجال فهم لا يستطيعون توجيه أبنائهم وتلقينهم القيم الضرورية في حياتهم. كما أن المستوى الثقافي للوالدين يسهل من عملية التواصل بين الجيلين، جيل الآباء وجيل الأبناء على الرغم من تباين الأطر الثقافية لكل منهما، حيث يصبح الوالدين في مرتبة تمكنهم من تفهم خصوصية المرحلة التي يمر بها الأبناء من جهة وبالتالي محاولة تغيير أو اكتشاف أساليب أخرى للتعامل مع سلوكيات ووجهات نظر أبنائهم خاصة في مرحلة المراهقة [278 ص 122-123] كما أن عمليات التكيف مع الأفكار والأوضاع الجديدة للأبناء في الأسرة هي تتطلب مستوى فهم معين وثقافة معتبرة عند الآباء للتمكن من فهم حقيقة مشاكلهم وأزماتهم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية. كما أن ارتفاع مستوى التعليم عند الآباء تسمح لهم بالفتح عن مجالات عديدة منها تعامل الآباء مع القضايا الأسرية، فهم يناقشون مسائل تربية الأطفال مع المختصين والأطباء الذين يهتمون باجتماعيات مجالس الآباء والمدرسين لمناقشة سلوك أطفالهم في المدرسة ومدى مقدرتهم على التحصيل العلمي [68 ص 241].

فالمستوى الثقافي للوالدين ملائم على وجود رغبة في استيعاب المعارف التي يدرسها الأبناء وتوعيتهم للفوائد المدرسية ويدعم فيهم القواعد المناسبة للنجاح [319 ص 68] كما يحضى الأبناء بالعناية المعتدلة والمساعدة والتشجيع والتحصير وتوفير الوسائل التي تجعل من المنزل محيطا ثقافيا غنيا [129 ص 31-23] كما أن نجاح الأطفال يتباين بمستوى تباين المستوى التحصيلي لأبائهم [254 ص 640] وتشير نتائج دراسات كثيرة إلى ارتباط القوي بين طموح الأطفال العلمي والمهني والمستوى التعليمي لرب الأسرة [128 ص 85].

إن تعدد وتباين المستويات الثقافية للآباء له تأثير مباشر أو غير مباشر على شخصية الأبناء ونجاحهم في حياتهم ودراساتهم أو فشلهم، فمن الآباء المثقفة تولى اهتماما كبيرا للعلم والثقافة والنجاح فيهتمون بتعليم أبنائهم ويتفوقهم وتشجيعهم على مواصلة تعليمهم إلى أعلى درجة من العلم والمعرفة، كما يوجد آباء من تحط من قيمة العلم والمعرفة وتوحي للأبناء بأن الذهاب إلى المدرسة هو تضيق للوقت ومن الأحسن الإقتداء بأولئك الذين نجحوا في حياتهم ولم ينجحوا في المدرسة . فهناك عدد من لم يواصل تعليمه ووجد لنفسه حرفة أو تجارة جعلت منه أكثر راحة من الناحية المادية مقارنة مع البطل الجامعي ومن الأمثلة الشعبية الجزائرية في هذا المجال تقول : " اللي قرا قرا بكري"، " أعطيني فاهم ولا لا قرا" وهذه الأمثال وغيرها مستمدة من ثقافة المجتمع والتي لها دور في تنشئة الأطفال وكل هذا مرتبط بالمستوى الثقافي للوالدين.

ثالثا : العامل الاقتصادي للأسرة:

للوضع الاقتصادي للأسرة دور كبير في التنشئة الاجتماعية للأطفال والذي يتم تحديده بمستوى الدخل المادي الحاصل للأسرة أو الراتب الشهري والسنوي للأسرة أو يقاس كذلك بما تملك الأسرة من منازل أو سيارات أو عقارات ونوع المنزل ومن خلال الأدوات التي توجد داخل المنزل كالتلفزيون والفيديو.....الخ[279 ص110].

كما أثبتت الكثير من الدراسات أهمية العامل الاقتصادي في الحياة الاجتماعية للأفراد حيث أن انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة يمكن أن ينعكس آثاره على طبيعة العلاقات المتبادلة داخل الأسرة كذلك على نظام قيمها[95 ص31] والمكانة الاجتماعية التي تحتلها الأسرة ككل، وقد أثبتت كثير من الدراسات أن الأزمات الاقتصادية العنيفة وبطالة الأب تؤدي في كثير من الحالات إلى زيادة في مشكلات الأسرة[204 ص225].

كما تكون تنشئة الطفل تنشئة سليمة عندما تستطيع الأسرة أن توفر لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد من غذاء وسكن وألعاب ورحلات علمية وامتلاك الأجهزة التعليمية كالحاسوب والفيديو والكتب والقصص وتوفير جميع اللوازم المادية، وتستطيع أن تقدم للطفل إمكانات وافرة للنجاح في الحياة وبالتالي فالنقص والعوز المادي سيؤدي إلى شعور الأطفال بالحرمان والدونية ويدفعه أحيانا إلى السرقة والحدق على المجتمع[128 ص86].

وقد تأكد ارتباط وتأثير الظروف المادية للأسرة في الأسلوب الذي تمارسه الأسرة في تنشئة أبنائها. تؤكد سناء الخولي في هذا المجال أن آباء الطبقة العاملة يلجئون إلى العقاب الجسماني عندما تظهر بوضوح مظاهر عدم الطاعة والعصيان من أبنائهم، فهم يعاقبون الأطفال بالضرب عندما يفسدون أثاث

المنزل أو يكسرون شيئاً أو يحدثون ضوضاء عالية غير محتملة ولكنهم يتجاهلون نفس الأفعال عندما لا تكون نتائجها بنفس العنف والشدة وإن رد فعلهم يتوقف بشكل مباشر على النتائج الواضحة وليس على قصد دنية أفعال أبنائهم [68 ص 245].

وقد يرجع هذا إلى أوضاعهم المادية البسيطة وإلى البيئة الثقافية البسيطة التي يعيشون فيها وإلى امتثالهم للقواعد الخارجية مما يؤدي بالآباء إلى فرض قيود على أبنائهم، فالطفل الخاطيء من وجهة نظر آباء الطبقة العاملة تختلف على وجهة نظر آباء الطبقة المتوسطة بحيث هذه الأخيرة تهتم بدوافع أطفالهم ومشاعرهم وعن خلفيات سلوك أطفالهم لأنهم يشعرون بالالتزام الكامل نحو إعالة أطفالهم.

وحسب ما تفسر سناء الخولي أن الطبقة المتوسطة لها ظروف أحسن من طبقة العمال حيث أن الطبقة المتوسطة تشارك في وضع القواعد التي تسير عليها إضافة إلى إمكانية تحسين أوضاعها المهنية حسب كفاءاتها باختلاف طبقة العمال التي يتمثل عملهم في جماعات ومن هنا يكون الاختلاف في ممارسة الأساليب التربوية [68 ص 245] ومنه نرى بأن الوضع الاقتصادي للأسرة يؤثر في تنشئة الأبناء وتربيتهم فالحياة السهلة الرغدة تفي بالحاجات اللازمة لهم من مأكّل وملبس واستمتاع بمتع الحياة المختلفة ومنها المتعة العلمية والتكنولوجية عن طريق توفير الأجهزة المختلفة كذلك اللعب... الخ بينما تسبب الحياة القاسية الناتجة عن الفقر وعسر العيش في وجود الإحساس بالحرمان وما يترتب عليه من أنواع الحقد والكراهية والعزلة الاجتماعية [211 ص 188]. فالطفل الذي يعيش في أسرة ذات دخل منخفض ينظر إلى نفسه بالمقارنة بغيره من الأطفال والأسر الأخرى ويعبر العجز الاقتصادي عن نفسه في شكل صعوبات عملية ترتبط بالقيم الاجتماعية إلى حد بعيد أي تأخذ صورة المقارنة وعن طريق هذه المقارنة تتكون مفاهيم أوقيم الطفل عن ذاته واتجاهاته نحو الآخرين بما فيهم أسرته، وينتج عن ذلك عدم احترام أبناء الفقراء لآبائهم والاتجاهات السلبية التي يحملها الأطفال الفقراء نحو آباءهم وقد يذهب في كثير من الأحيان إلى تصرفات وأفعال شاذة [204 ص 323] لا تتناسب مع القيم الاجتماعية والمعايير الأخلاقية فتدفعه إلى السرقة والانحراف والإجرام.

كما أن حالة الأسرة المادية المنخفضة كثيراً ما تدفع بالآباء إلى الاستعانة بالأطفال دون مراعاة لضعفهم أو التفكير في مستقبل حياتهم ومصالحهم وهذا ما يكون مصدر خطر على كيان الأطفال بعكس الأسر ذات المستوى الاقتصادي الجيد.

فالبيئة المستقرة اقتصادياً هنا توفر للطفل أساليب الراحة وتختلف لديه الجرأة والإحساس بالأمان والشعور بالطمأنينة وبالتالي تدفعه نحو الاختلاط بغيره والمشاركة معهم في نشاطاتهم [271 ص 10] ولقد أشار الباحث عدنان الدوري إلى أن الطفل الذي ينتمي إلى هذه الأسرة يحس أنه من أبناء الأسر الأخرى لانتسابه إلى بيئة جغرافية واجتماعية معينة يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً تحدد مستواها بالمستوى الاقتصادي لهذه العائلة ومعنى هذا أن الصبي وجد نفسه بدون اختيار لمركزه [244 ص 110].

ففقص الإمكانيات المادية وانعدامها وتدني الأوضاع المعيشية لفئات عريضة من الشرائح الاجتماعية كلها عوامل تعوق التربية الوالدية وتجعلها ضعيفة ومضطربة الغايات والأهداف ومحدودة النتائج وعلى هذا الأساس فإن مظاهر الفقر والتخلف التي تعاني منه كثير من الشرائح الاجتماعية في المجتمع الجزائري كان لأسباب كثيرة منها الإرهاب الذي عان منه المجتمع في السنوات الأخيرة وما زالت آثاره إلى الآن وكانت له انعكاسات سلبية على الممارسات التربوية للآباء المنتمين إلى هذه الشرائح وهي السلبات التي قد تتخذ أشكالاً وأساليب تربوية تتراوح لدى الآباء بين التسلطية والفوضوية والتذبذب والتي تكون من نتائجها لدى الأبناء اكتساب قيم الشعور بالدونية والتمرد والتأرجح بينهما.

رابعا : العامل الاجتماعي:

إن الطفل داخل الأسرة يحقق التفاعل الاجتماعي بشكل مستمر وذلك في سياق علاقات مع والديه وأفراد أسرته وهذا التفاعل الأولي يؤدي إلى تكوين الملامح الأساسية لشخصية الطفل وتشكيلها [125 ص96].

كما يؤكد علماء الاجتماع وعلماء النفس على أهمية ضمان الحاجات النفسية للأطفال والتي تتجسد عموماً في خفض درجة التوتر والانفعالات النفسية التي يعانيها الطفل فهو يحتاج إلى الحب والحنان والرعاية والاحساس بالأمن العاطفي والنفسي كما يحتاج إلى الغذاء والرعاية الصحية [101 ص13] وتبين بعض الدراسات أن الطفل الذي ينشأ في أجواء مشحونة بالمشاجرات والانفعالات القاسية، ينشأ مشحوناً بالعصبية والقلق والتوتر والخوف والميل إلى العزلة والانطواء وعدم القدرة على تبادل العواطف مع غيره من الأفراد [90 ص4].

وقد يخرج إلى المجتمع وهو يضر روح العدا للجميع فيصبح في عدد الجانحين والأطفال المشاكسين. ومن هنا كانت مهمة التربية الأولى أن تكون العائلة مصدر الحب ومنبع عطف وأمان [87 ص61] وتشير نتائج كثير من الدراسات إلى أن الجو العاطفي للأسرة يعتبر من أهم العوامل التي تؤثر في تكوين شخصية الأبناء وأساليب تكيفهم وأن النفور والرفض يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بضعف الجو العاطفي في الأسرة أو إنعدامه في الصغر [85 ص251] وطبيعة الجو الأسري هي انعكاس، لنوع العلاقات الأسرية فالعلاقة التي تربط الوالدين هي من أهم العلاقات الأسرية فإذا كانت تتسم بالحب والتفاهم فهذا تنعكس آثاره على الانسجام الأسري وعلى النمو السليم للطفل واستقراره النفسي. أما إذا كانت هذه العلاقة أساسها النفور وسوء التفاهم، فيتأثر بها تأثيراً سلبياً، وسيئاً ينعكس في ضيقه النفسي وقلقه وحركاته العصبية وميولاته العدوانية [227 ص186]، وللترباط بين الوالدين أهمية كبيرة في تنشئة الأبناء.

فتعاون الوالدين واتفاقهما والاحتفاظ بالكيان الأسري ، وخلق جوهدي داخل البيت ينشأ فيه الأبناء نشأة متزنة، أما تعرض الأسرة للطلاق[14 ص 26] أو الموت والانفصال يؤدي بالأبناء إلى الجنوح يقول فاخو عاقل كثير من الجانحين والمحرومين مصدرهم بيوت وقع فيها الطلاق بين الأب والأم أو استحكمت فيها الخلاف بين الوالدين. وهكذا فالطلاق وموت أحد الوالدين أو كليهما على صلة وثيقة بجنوح الأحداث[28 ص 69] كما ينشأ الطفل وله مشاكل نفسية كثيرة وعن تأثير الأم يقول سبيتز spitz: "إن الطفل بقدر ما يحس بوجود الأم التي تمدّه بالعطف يبتسم لكل الوجوه ويسعى للاحتكاك بهم ويصبح فاعلا ويشعر برغبة في الحياة ولكن حين يحس بوجود الأم السيئة النابذة يفقد الطفل رغبته في الحياة[28 ص 69]، ويقول أوكسلاي (huxley): أعطوني أمهات فاضلات وأنا أصنع لكم مجتمعا راقيا[366 ص 85].

والحرمان من الأمومة ينعكس سلبا على الطفل وسلوكاته كما يقول د. دسوقي بأن حرمان الطفل من أمه " يجعله بليدا نافرا خاملا ومهما أعطى من غذاء ينقص وزنه الجسمي وصحته البدنية فلمسة الحنان هي أجدى لتوافق نموه الجسمي وصحته البدنية وانفعالات الإحباط أو الحرمان التي تعيق تفتحته وتعرقل نموه[157 ص 293]، وتشير نتائج أحداث الدراسات التربوية بالولايات المتحدة الأمريكية إلى مدى تأثير الحالة الاجتماعية وحضور الآباء الفعال على تقدم الأطفال في الأسرة في مراحل التعليم المختلفة بداية من فترة الحضانة الأولى[287 ص 2].

إن مشاركة الأب في التنشئة بشكل فعال مهمة جدا لاستقرار نفسية الطفل بل إن الخلل في العلاقة بين الطفل وأبيه كما أثبتت بعض الدراسات قد تؤدي إلى نمو شخصية سلبية لا تشعر بجدوى المشاركة في الحياة السياسية نظرا لعدم جدوى المشاركة في الحياة الأسرية التي يستبد فيها الأب، وسيادة نظرة يائسة من أي تغيير وفاقدة الثقة في القدرة على التأثير في مجريات الأمور العامة[287 ص 1].

إن اضطراب العلاقات بين الوالدين تؤدي بالطفل إلى اضطراب النمو العقلي والانفعالي كما تمتد كل مظهر من حياته ويمكن أن نتوقع اضطرابات في حياته الدراسية ومقدار تحصيله العلمي وعلاقته مع الآخرين[204 ص 307-308].

كما أن استمرار الخلافات بين الزوجين خاصة أمام الأبناء تؤدي بشعورهم بالضيق وتدفعهم إلى هجرة المنزل ومعايشة رفقاء السوء ثم الانحراف، كما تؤثر على سير دروسه بحيث يكون عقله منشغلا بمشاكل المنزل[71 ص 87].

ومن مقومات سعادة الأسرة تفاهم الوالدين والتقدير كل منهما الآخر لأن هذا التفاهم والتقدير يساعدهما على التغلب على النزاعات التي قد تؤدي إلى تهديد أمن الطفل واستقراره النفسي[33 ص 99].

ويقول بنجامين سبوك (Benjamin Spook): " أن أفضل وسيلة للنجاح في مهنة المستقبل تكمن في عيش المرء طفولة سعيدة إلى جانب أهل محبين متزنين أصحاء[393 ص 62]

ويرى مصطفى فهمي أن أطفال الأسرة الواحدة يؤثر بعضهم في بعض تأثراً لهم ميزاته وخصائصه وهذا التأثير يختلف عما يحدثه الكبار فيهم، فالطفل الذي يعيش بين عدد من الأخوة يجد منفذاً لإشباع حاجاته وإبراز ميوله ذلك لأن العلاقات التي تسود الطفل أو المراهق بإخوته تعلمه احترام حقوق الغير وتساعده على التكيف بتكوين الأسس العامة للصحة النفسية [218 ص 116].

أما إذا كانت العلاقة بين الإخوة قائمة على التمييز والحسد والخصام الدائم وعدم التفاهم فإن ذلك يؤثر على الطفل وينعكس ذلك على سلوكه في حياته المستقبلية [45 ص 134].

كما يعتبر حجم الأسرة عبئاً وعائقاً للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية خاصة إذا ما ارتبط ذلك ببعض القيم والاتجاهات السائدة في بعض الأسر في مكانة الأبناء تبعاً للجنس أي تفضيل الذكر على الأنثى، وتفضيل أحد الأبناء على الآخرين، وعدم الاهتمام بالفروق الفردية بين أفراد الأسرة كبيرة العدد، مما يؤدي إلى تضارب بين الآباء في اتخاذ القرارات المناسبة لتربية الأبناء. كما يؤثر حجم الأسرة على الرفاهية وسعادة أعضائها خاصة الأبناء منهم، فاحتمالات زيادة المرض وسوء التغذية وزيادة معدلات الوفيات وزيادة أمراض الوالدين ترتبط بالأسرة الكبيرة [406 ص 454].

كما تكون الأسرة الكبيرة في بعض الأحوال أكثر عرضة للتصدع والانحيار لأن معظمها يمر بأزمات اقتصادية، فقد يتعرض بعض الأطفال فيها للأمراض أو الحوادث الأليمة.

كما يتأثر حجم الأسرة الكبيرة بالمسكن خاصة إذا كان لا يتناسب مع عدد أفراد الأسرة، فدرجة الازدحام في المنزل له تأثير مباشر على العلاقات الأسرية [181 ص 310] ، فيخلق توترات وضغوطات ومشاكل تدفع بالأبناء في الغالب إلى الشارع.

ومنه نستنتج أن العامل الاجتماعي للأسرة له علاقة في التنشئة الأسرية للأبناء، فكلما كان أفراد الأسرة متماسكين ومتعاونين فيما بينهم كانت هذه الأسرة مستقرة وكان نموها متزناً وهادئاً يهتمون برفع مستواهم التعليمي ويكتسبون قيم النجاح على عكس الأبناء الذين يعيشون في أسر مفككة غير منسجمة فهي تؤثر على النمو العقلي والانفعالي للأبناء.

3.3.5. القيم في الأمثال الشعبية:

تمتاز الأمثال الشعبية بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه، ومزية الأمثال أنها تتبع من طرف طبقات الشعب [18 ص 61] يستطيعون من خلالها أن يطلعوا على كثير من القيم والعادات الاجتماعية والمثل هو: " قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره" [26 ص 144] وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه [21 ص 7] والمثل الشعبي نتاج ثقافي واجتماعي يرتبط ارتباطاً عضوياً بوجود الجماعة الإنسانية نفسها... [153 ص 27]

والجماعة هي التي أنتجته وتناقضته جيلا بعد جيل، والمثل هو: " جملة من القول تشتهر فتنقل كما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها... " [83 ص47].

ويستعمل المثل لوصف الوقائع ومحاكاته في مراحل متعاقبة ومنها أمثال لها صلة بالعادات والتقاليد وأخرى تعكس القيم والحكمة والتربية والتوجيه والسخرية والتهمك والنكته والعضة والعبارة والحب والكره والاضطراب والاطمئنان، الخوف، الأمن، السعادة، الشقاء، الخصب، الجذب، الحرب السلم والحياة والموت، الرجل والمرأة... الخ[209]، إنه يتصل بكل مناحي الحياة الإنسانية[273 ص278].

ويعرف " ارتر تايلور" المثل الشعبي أنه: " جملة مصقولة محكمة البناء تشيع في مآثورات الناس باعتبارها قولا حكيمًا، وأنه يشير عادة إلى وجهة الحدث أو يلقى حكما على موقف ما هو أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية[11 ص315].

فالمثل هو جملة قصيرة موجزة مصيبة المعنى شائعة الاستعمال[84 ص13]. فالأمثال الشعبية خلاصة تجربة انسانية أو إجتماعية غدت نموذجا لنمط من التصرف أو السلوك، فيلخص التجربة التي تحمل خطة وتصبح مثلا... [20 ص34].

وبهذا فإن الأمثال الشعبية تعتبر كوصفات إجتماعية جاهزة تعالج مواقف الحياة الاجتماعية في صيغ مختصرة، معتبرة عن التجربة المشابهة للموقف الذي يساهم في الحفاظ على هذا الكيان التراثي للمجتمع الذي يتبناها[264 ص39].

إن الأمثال الشعبية الجزائرية تصور مختلف القيم الثقافية للمجتمع الجزائري وقد يكون المثل الشعبي ذا طابع الحكاية أو القصة وضمن هذه الرؤية إن " المثل الشعبي تلخيص لحكاية ولا يفهم معنى المثل الشعبي إلا بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يعبر المثل الشعبي عن مضمونها... الخ[25 ص19] كما أن الكثير منها واضح وبسيط يعبر عن تجارب يومية صبغت في أسلوب مثلي، وأصبحت متداولة، تحمل كل المتناقضات والصراعات الاجتماعية للإنسان الشعبي وتحمل كثير من القيم التي يكتسبها الأفراد جيل بعد جيل وما يخلد هذه القيم ويطبعها بطابع التواصل عبر هذه الأجيال هو المثل الشعبي، كما يعتبر المثل الشعبي كأسلوب الضبط الاجتماعي، تقاوم كل من يحاول التصرف خارج إطار الجماعة، فتحمل دور القوانين في المجتمعات التي تتعامل بالثقافة الشفوية، فأفراد المجتمع يؤمنون بسلطانها على العقول فيعتمدون ضرب الأمثال لتدعيم كلامهم وتأييد أقوالهم وتأكيد آرائهم، فيأخذ بها هؤلاء باعتبارها أداة ضاغطة يرددها الكثير من الأفراد الذين ينتمون لثقافة تولى أهمية للتراث الشفوي[273 ص280].

كما أن للأمثال الشعبية وظيفة حساسة ألا وهي الوظيفة التربوية والتعليمية من اجل تهذيب النفس وتقويم الخلق والسلوك واكتساب القيم والمعايير الاجتماعية ابتداء من الأسرة، فالأمثال الشعبية تلعب دور

المرأة التي تعكس عادات وتقاليد المجتمع التي يتبناها، فهي تواجه كل ما هو غير مألوف وتحبذ المواقف المرغوبة والموافقة لقيم وسنن وأعراف المجتمع [86 ص 181].
وبعد هذا نتناول بعض الأمثال الشعبية الجزائرية بالقراءة السوسولوجية بناء على الاستراتيجيات (الآليات) المراد تحقيقها في هذا العمل:

1- بالنسبة للأمثال الخاصة بالتنشئة:

" النار تولد الرماد" [49 ص 181] أي أن الوالدين الجيدين قد ينجبان أبناء سيئين مثل النار الملتهبة التي تتجبب الرماد، هذا المثل يناقض المثل الفرنسي "tel père tel fils" حيث يكون الأب قدوة لابنه سواء في الإيجابيات أوفي السلبيات.

أما المثل الجزائري يدل على أن التنشئة الاجتماعية للأبناء تشارك فيها عدة مؤسسات اجتماعية أخرى وهذا ما يجعل في بعض الأحيان أن الآباء يوجهون أبناءهم لكن قد يلتقي الطفل برفقاء السوء فيجروه إلى الانحراف، أيضا ما يمكن أن يتلقاه من خلال وسائل الإعلام.
وهذا كان موجودا حتى في الأزمان الغابرة مثل النبي نوح الذي كان هو نبي صالح وابنه سيء مشرك بالله.

ومثل ثاني يقول: " الأب يربي والأم تخبي" [49 ص 15].

أي أن الأب يقوم بتربية أبنائه بواسطة المكافئة والعقاب، أما الأم فتنستر على سلوكاتهم السيئة لحنانها ويضرب هذا المثل في تربية الأبناء ودور الوالدين في التنشئة الاجتماعية للأبناء وهنا نلاحظ أن دور الأب ضروري في تنشئة الأبناء لصرامته في التربية وحنان الأم يجعل توازن في التنشئة لكن إذا زادت هذه الحماية تعود بالسلب على الأبناء وتنعكس على شخصيتهم المستقبلية، مما يدل على أن الأم أكثر عطا وتسامحا في التربية مقارنة مع الاب الذي يتميز بالشدة والقسوة وعدم التسامح في العملية التربوية.

والمثل الموالي يؤكد هذا المعنى " الذكر لا تدللو والمهر لا تجللو" [97 ص 82] وهويشير إلى تجنب التساهل في التربية والتدليل لان هذا يجعله لا يثق بنفسه ويفسد طباعه.

ودائما في معنى التنشئة نجد هذا المثل: " أم البنين مشغولة ولو كان هي غولة" [97 ص 16] أي مهما بلغت طاقة الأم فإنها لا تعرف الراحة لانشغالها بأمر أبنائها ويضرب هذا المثل في تامين عمل الأمهات وربات البيوت بان لا وقت لهن ولوكن في قوة الأسود، ومن هنا نرى بأن دور الأم ليس سهلا يحتاج إلى وعي وإلى وضعية مستقرة سواء مادية أو نفسية أو إجتماعية حتى تتمكن بالقيام بمهمة التنشئة الاجتماعية.

والمثل التالي يؤكد ذلك: " كل خنفوس عند أم غزال" [97 ص 169].

يقال هذا المثل في الأم التي لا ترى أخطاء ابنها أو نقائصه بل تراه دائما جميلا أمام أقرانه، فكل واحد يحب أطفاله أكثر من أطفال الغير وفي هذه الحالة قد يخطئ كثير من الآباء في تنشئة أبنائهم حينما يتغاضون عن أخطاء أبنائهم أو إنهم لا يلحظون هذه الأخطاء لفرط حبهم لهم.

وهذا مثل يؤكد ذلك " لوإنهاتني بما على لبرة ما تصير فيا هذه العبرة" ولهذا المثل قصة وهي أنه سرق شاب إبرة فلم تنهه امه عن ذلك وسرق مرة ثانية فعوقب عقابا شديدا بعد اكتشافه [49 ص 161].
ودائما في باب التنشئة الاجتماعية ندرج المثل القائل: " دير القدرة على فهمها، البنت تشبه أمها" [97 ص 78] ويقال في مشابهة البنت أمها خلقا وسلوكا، أي أن الأم تنشئ بناتها بنفس التنشئة التي تنشئت بها هي كما أن الأم قدوة لبناتها في السلوك والأخلاق، وإن ساءت خلق البنت اللوم كله يرجع إلى الأم.

مع الإشارة أن كثيرا من الأمثال هي من إنتاج الرجال ولهذا فهي تعمل على تشويه صورة المرأة والعمل على إصاق بها كل المظاهر الفاسدة والمنحرفة في العملية التربوية كما رأينا في الأمثال السابقة.
ومثل آخر يبين دور جماعة الرفاق في التنشئة:

"جاور المصلح تصلح، جاور المعطب تعطب" [49 ص 46]

وهذا المثل يقابله المثل الفرنسي القائل: " dis mois qui tu fréquentes, je te dirais qui tu es " أي أن المرء بقرينه تأثيرا، فمن خلال هذا المثل نلاحظ ما لجماعة الرفاق من أهمية ودور في التنشئة الاجتماعية وقد يكون لها تأثير أقوى من الأسرة إذا تخلت هذه الأخيرة عن وظيفتها التنشئية فيلجأ الطفل إلى رفاق في مثل سنه إذا كانوا صالحين فيأثروا عليه بالإيجاب أما إذا التقى برفقاء السوء يجروه إلى الفساد والانحراف.

مثل آخر فيما يخص التنشئة:

" الجوع يعلم السقاطة والعري يعلم الخياطة" [49 ص 47].

أي أن الجوع يذل الإنسان ويبعده عن قيمه (كاد الفقر أن يكون كفرا) (حديث شريف) والعري يعلم الخياطة بمعنى الحاجة أم الاختراع.

فالعوامل الاقتصادية لها دور في التنشئة الاجتماعية للأفراد كما أن من خلال هذه التنشئة يكتسب الفرد قيمه فإذا كان يعاني الجوع والحرمان والعري فإن قيمه تتغير بفعل الظرف الذي يعيشه وهذا ما حصل لكثير من قيم المجتمع التي كانت سائدة في وقت من الأوقات وبتغير تلك العوامل والظروف تغيرت تلك القيم.

وهذا المثل يبين أن دور الوالدين في التنشئة ليس بالسهل يحتاج إلى صبر كبير حيث نجد الأبناء في كثير من الأحيان يتمردون على أوامر آبائهم ولا يأخذون بنصائحهم وحتى وإن كانت في مصلحتهم لذلك جاء هذا المثل القائل: "خذ الراي اللي بيكيك وما تاخذش الراي اللي يضحكك" [97 ص 23].

ويقال لمن تذر من ناصح قال له ما آلمه، كما يستعمل لمن لا يسمع لنصائح والديه ويسمع لرفقاء السوء في تمجيد عمله السيئ كالسرقة وتعاطي المخدرات وغيرها من السلوكات المنحرفة، وبالتالي يبين هذا المثل أن الناصح جارح وأن المغلط مفرح، ومثل آخر يقول: "ولد الفار يطلع حفار" أي أن الطفل شبه أباه ويضرب عند رؤية الابن وهو يقلد أباه في عمله وسلوكه وهنا نلاحظ أن القدوة لها دور كبير في تنشئة الأبناء، كما يقول هذا المثل: "ولد الفار يجي حفار وولد البط يجي عوام" [97 ص 190].

قيمة الاعتماد على النفس والإتكالية من خلال الأمثال الشعبية:

إن قيمة الاعتماد على النفس يكتسبها الفرد الذي له شخصية قوية وهي علامات صحة المجتمع وسلامته وهذا ما ذكر في كثير من مواطن التي دعمتها الأمثال الشعبية مثل: "لا يحكك إلا ظفرك وما بيكيك إلا شفرك" [97 ص 206] ويقال في عدم الإتكال على الغير، وهذا يشبه المثل القائل: "لا يحك جلدك مثل ظفر يدك" [273 ص 283].

بمعنى أن الفرد إذا اعتمد على نفسه حقق أهدافه وإذا اعتمد على الغير في شؤونه الخاصة فإنه لا يفلح دائما، ومثل آخر يقول: "اللي حضر لمعزتو جابت جدية وجدي، واللي ما حضرش جابت جدي ومات" [97 ص 186] ويقال في عدم الإتكال على الغير أيضا مثل آخر: "اللي اتكل على جاروبيات بلا عشا واللي اتكل على بيت العرس يبات برة".

وهو ما يقال في عدم الاتكال على صاحب الوليمة، لأن مشاغله الكثيرة لا تترك له وقتا للتفكير فيك [97 ص 199].

كذلك أمثال أخرى كلها تصب في هذا المعنى مثل: "اللي اتكل على الله، وذراعوا، أولادوما جاعوا" [49 ص 142] واللي غاب غاب حقه كذلك "الخوما ينفع الخوياويح من خانوذراعوا" [273 ص 274]

أيضا: "اللي مايشبع ذاتوموتوخير من حياتو" "انسبب يا عبدي وأنا نعينك" [97 ص 95].

والمعنى لهذه الأمثال كلها تبين قيمة الاعتماد على النفس وأن أحسن الأعمال وأفيدها هي التي يقوم بها الفرد بنفسه ويحققها بيده ولا يعتمد على الغير ولو كانوا أشقاء والحث على العمل وعدم التواكل والكسل. لكن الواقع يتناقض مع ما جاء في هذه الأمثال وهذا نتيجة لعوامل كثيرة تربى الأفراد على الاعتماد على الغير وأصبح ذلك من الأساليب الأكثر شيوعا بين الناس حتى في أبسط الأمور يعتمد على الآخر وعلى الأهل والأصدقاء والمعارف وهذا ما نجده في بعض الأمثال المتعلقة بقيمة الاتكال مثل:

" خبزة طاحت على كلب راقد" ومثل آخر اقعدوا يا حمير حتى ينبت لكم الشعير"[273 ص284] ، كلها تحث على الاتكال على الغير نلاحظ أن هناك أمثال تبدو متناقضة لأنها بذلك تعبر عن المجتمع بكل ما فيه من ايجابيات وسلبيات.

- قيمة الكرم في الأمثال الشعبية:

نلاحظ أن هذه القيمة متأصلة في المجتمع الجزائري خاصة نجدها في الصحراء وفي الريف أكثر من المدينة، كما أشار إلى ذلك ابن خلدون حينما ميز بين أهل الحضر وأهل البدو، فقيمة الكرم خاصة من خصائص أهل البادية وأهل الصحراء وهذا يرجع إلى طبيعة الحياة في كل من البادية أو الصحراء والمدينة، فالحياة في المدينة صعبة تتطلب من الإمكانيات ما لا تتطلبه الحياة في البوادي والأرياف.

ونرى قيمة الكرم من خلال الأمثال الشعبية في عدة أمثال كالمثل القائل الجود ولو كان بشق تمره[49 ص47] أي الكرم بالشيء القليل خير من عدمه وقد جاء في الحديث الشريف " اتق النار ولوبشق تمره"[حديث] وأيضا الكلمة الطيبة صدقة، فالكرم يتمثل في أي شيء سواء كان مادي أو معنوي.

فالفرد الذي يكتسب قيمة الكرم نجده كريما في كل شيء بماله بابتسامته، بالكلام الطيب الذي لا يبخل به على غيره وبعطائه وبمساعده لغيره كذلك نجده كريما في عواطفه مع أبنائه وزوجته، فبهذه القيمة يتشبع الأبناء بحب وحنان الوالدين وهذا ما يجعل من الأسرة أسرة متماسكة، فإذا تحلى الفرد بقيمة الكرم تظهر في كل سلوكياته وحياته الأسرية وفي عمله وعلاقته بالآخرين، لكن ما هو مشاهد في الواقع المعاش يتناقض تماما مع ما جاء في هذه الأمثال وأصبح كل شيء بثمن وكثر الاحتياج حتى أصبح الأفراد لا يجدون ما يجودوا به على الآخرين، وأصبح الضيف يحسب له ألف حساب، وهذا مع تغير الحياة الاجتماعية أصبحت هذه القيمة قليلة في المجتمع.

وقد أصبحت الكرم هي قيمة يؤمن بها صاحبها أشد الإيمان ويظهر هذا في المثل القائل: " اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب"[49 ص9] وهو مثل يضرب في الجود والكرم والصدقات ونبذ الشح والبخل والكرم خاصة من خصوصيات المجتمع الجزائري وهذا المثل يؤكد ذلك " الجود من بعد العرب بدعة"[49 ص48] ويضرب هذا المثل للدلالة على كثرة الكرم الذي اشتهر به العرب بين الأقباط والأجناس وقصة حاتم الطائي شاهدة على ذلك والمجتمع الجزائري مجتمع عربي.

قيمة المسؤولية من خلال الأمثال الشعبية:

وتتمثل هذه القيمة بشعور الفرد بالمسؤولية وتحمل نتائج أعماله وهناك أمثال شعبية تقر هذه القيمة وتغرسها في نفوس أفراد المجتمع منها: " الي دارها بيده يفكها بسنه"[49 ص157] ويقصد بهذا المثل أن كل واحد يتحمل نتائج أفعاله وهناك مثل آخر يقول " قم وإلا تطلق"[49 ص121] وهنا دلالة على تحمل المسؤولية ومثل يقول: اللي ضربتو يدوما بيكيش وإذا بكى يخفض صوتو" وتحمل المسؤولية على الأعمال

يبرز كذلك في المثل القائل: اللي يقعد في الدار يعطي كراها" ويقصد منه أن كل شيء بثمنه[273 ص285].

ومثل آخر يقول: " اللي دخل الحمام لابد يعرق" ويعني ذلك أن الشخص الذي يوقع نفسه في موقف لابد أن يتحمل تبعات ذلك الموقف. وهذا ما يؤكد المثل الموالى: " كل شاة تتعلق من رجليها" أي أن كل فرد يتحمل مسؤوليته، ونتيجة للتغير الاجتماعي الذي أصاب المجتمع أصبحت هذه القيمة لا يؤخذ بها نتيجة لتخلي كثير من الأفراد عن القيام بمسؤولياتهم فالأم تخلت عن دورها وتحمل مسؤولية الأبناء في الرعاية والتربية فضاع الأبناء كما نجد الأب دائما مشغولا في عمله أوهاجرا لأسرته غير مبالي بالدور المنوط به والمسؤولية الملقاة على عاتقه فينسى كثير من واجباته اتجاه زوجته وأبنائه ووالديه فينتج عن هذا كثير من المشاكل الاجتماعية والتبعات لتخلي الأب عن مسؤوليته من طلاق وتفكك أسري وانحراف للأبناء وكثير من السلوكيات الغير سوية، ويأتي المثل القائل: " كي اللي يحوس على خالته لقاها يغني ما لقاها يغني"[49 ص121]، يعبر عن الشخص الذي لا يشعر بالمسؤولية ولا يقدر حجم أضرار الآخرين فهو في كل الحالات مرتاح البال، والذي يتخلى عن مسؤولية أسرته وأبنائه فإنه لا يستطيع تحمل مسؤولية أكبر سواء في العمل أو في المدرسة أو في أي مكان آخر ويصبح كل إنحراف شائع في المجتمع سببه عدم تحمل المسؤولية كما يقول المثل: " تخلط وتجلط ولعب خزها فوق ماها، رياس المسؤولين على غير مرتبة هما سباب خلاها"[273 ص285]، أي أن المسؤولين في كل ميادين الحياة الاقتصادية أو السياسية والاجتماعية مسؤولون عن الانحرافات الموجودة في المجتمع.

وكما جاء في الحديث الشريف: " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"، أي أب راع وهو مسؤول عن رعيته والمعلم راع وهو مسؤول عن رعيته والرئيس مسؤول وهو مسؤول عن رعيته... الخ.

قيمة العمل من خلال الأمثال الشعبية:

إن قيمة العمل من القيم التي يتعلمها الفرد منذ صغره فهو يكتسبها من خلال التنشئة الاجتماعية فيصبح فردا مثابرا فينجز عملا يحس أن له قيمة ينفع بها نفسه وينفع الآخرين فينال على قدر المشقة، ومن الأمثال الشعبية التي تثبت هذه القيمة في نفوس الأفراد وتشجع من يكتسبها ويكتسب قيم الجد والمثابرة واحترام الوقت مايلي: " اخدم باطل ولا تقعد عاطل"[49 ص7]، " واخدم مطبرة خير من تعطيلة"[49 ص23]، " واخدم بصوردي وحاسب البطل"[97 ص69] أي اعمل ولوبغير مقابل ولا تبقى عاطل والعمل ليس العمل الذي نتقاضى عليه أجر مادي فهنا العمل هو الذي يعود بالفائدة على الفرد ومن يحيط به والذي يجازى عليه معنويا ويحس بقيمة الإنجاز الذي أنجزه جراء العمل.

ومثل آخر يقول: " الصابة عوام والحدث دوام" ويقصد بالصابة هو المحصول الزراعي الجيد ومعنى المثل هو إن المحصول الجيد لا يتكرر كل عام ومع ذلك بالمثابرة والعمل يحقق المنتوج الجيد كل

سنة وكما جاء في مثل آخر في مثل هذا المعنى: "الدوام يثقب الرخام"، "والي يحب يعيش ينقي الزرع من الحشيش" والمعنى أن العيش الكريم يوجب التعب والكد في الحياة وهذا قول آخر "اللي يحب العسل يصبر لقرص النحل" "والي بغا الخيل يتحمل طيحانها" "والي يحب الشباح ما يقول آح" [273 ص 11]، كل هذه الأمثال توحى بالعمل وبالثمار التي نجنيها جراء العمل، والصبر على المتاعب يكمل دائما صاحبه بالنجاح، وغيرها من الأمثال الأخرى مثل: "ازرع ينبت" [49 ص 286]، والذي يضرب دليلا على مهارة الفرد في العمل أينما تضعه ينتج ويثمر.

كما نجد أمثلة تحت على قيمة العمل والإتقان فيه مثل: "إذا فاتوك بالكثرة فوتممهم بالبكرة" [49 ص 23] واحرث بكرى وروح تكري" [49 ص 26]، كلها تحت على الجد والمثابرة والإتقان وأخرى تقول "الراجل من الفحم يجيب القفة واللحم" [49 ص 80] ويضرب في كسب الرزق من أي عمل ولو كان صعب مثل جلب الفحم، ومثل آخر "العود ولد كراعه والراجل ولد ذراعه" فالجواد برهانه قوائمه ساعة الجري والرجل برهانه ذراعه ساعة العمل والجد، والذي يحاول ويعمل لن يخيب فإذا لم يحقق الكثير فإنه يحصل على القليل كما يقول المثل: "يدي في الشكوة إذا ما جابت الزبدة تجيب اللبن" [49 ص 194].

من خلال هذه الأمثال الشعبية نستنتج أن قيمة العمل هي من صميم المجتمع الجزائري وهي تعبر عن الشخصية العامة لهذا المجتمع والذي يحب العمل ينبذ الكسل ويحث عليه ويربي ابنائه على هذه القيمة فنلمس من خلالها الصورة الإيجابية التي وضعها المجتمع للعمل.

إلا أن التغيير الاجتماعي الذي أصاب المجتمع جعل هذه المفاهيم تتغير ويتغير سلم القيم حتى أصبح العمل ليس من أولويات الأفراد فتغير المجتمع أدى إلى تغير المستوى المعيشي للأفراد حيث هجرت كثير من الأسر العمل في الأرض والعمل في المواشي والأبقار فعمت البطالة في المدن وتعود الشباب على الكسل حتى وإن كان عاملا في شركة أو مؤسسة نجده يتحایل على الوقت والعمل، ونجد هذا حتى بين الأفراد الذين لهم مستوى تعليمي حيث أصبح المتعلم الذي لا يجد عملا في تخصصه لا يريد العمل في المجالات الأخرى ويفضل البطالة على العمل إلا في مجال تخصصه، وبالتالي فقدت هذه القيمة مدلولها في مجتمع عرف التغيير الاجتماعي.

قيمة الرجولة في الأمثال الشعبية:

تعتبر قيمة الرجولة من القيم التي تحاول الأسرة أن تثبتها في أبنائها من خلال التنشئة الاجتماعية ومن خلال عدة أمثال شعبية متداولة على ألسن أفراد المجتمع وهذه القيمة ينشأ عليها الفرد حتى تصبح من

سمات شخصيته، والرجولة لا تعني الذكورة فهي صفات وقيم مثل الشجاعة والنبيل وعزة النفس والأنفة والجد والكرم والكرامة... الخ.

ونجد أمثال شعبية كثيرة تدور في باب الرجولة نذكر منها: " بيت الرجال أفضل من بيت المال" [49 ص 39] وهذا المثل يبين هذه الصفة وأنها مفضلة على المال نفسه لأن الرجال هم الذين يأتون بالمال وليس المال الذي يصنع الرجال ومنه نفهم بأن الرجل ليس بمعنى الذكر وإنما صفات نبيلة وقيم متعارف عليها، وكما جاء في المثل الموالي: " ليس كل مشمل راجل أوكل محزمة امرأة" [49 ص 39] " ورجل كأف وألف كأف" [49 ص 78] فقيمة الرجولة قد تكون في فرد واحد ولا تكون في ألف فرد وبالتالي واحد يحمل قيم الرجولة خير من ألف واحد لا يتصف بهذه القيمة، كما أن الإنسان الذي يمتاز بقيمة الرجولة له خصال كثيرة وهي أنه يعترف بالجميل ولا يقابل الحسنة بالسينة وبالتالي هودائماً شاكر أصحاب الفضل والنعمة ولا يترك وراءه أثراً سيئاً سواء قولاً أو فعلاً.

وقيمة الرجولة تظهر في عدة مواطن مثل: " عاش من عرف قدره" [97 ص 136] ويقال هذا المثل في الرجل الذي يحترم نفسه ولا يخالط الأراذل والسفهاء، وكما يقال: " معرفة الرجال كنوز" [97 ص 126] وهذا المثل يضيف للمثل الأول أن على الفرد أن يربط الصلة مع الأخيار وعدم التفريط في الرجال لأن من يصاحب من له قيمة الرجولة فله كنز غالي، هذا وترتبط الرجولة بالأنفة كما جاء في هذا المثل: " النيف ما ينباع بالدرهم" [49 ص 182] ومثل آخر: اللي ما عندوش النيف ترضى له ضربة بالسيف" [97 ص 126] وتعني كلمة النيف بالعامية " الأنف" والذي يرمز إلى الإباء والشرف والأنفة وعزة النفس ويقال في التنديد بمن لا يثور لعرضه يداس ولا يدافع عن شرفه ويقال في كل من لا يحترم نفسه وهو خال من صفات الرجولة وبذلك يستحق الموت لأن حياة الذل والدونية أشرف منها الموت بشرف وهذا ما كان في وقت الاستعمار حينما كان الجنود الفرنسيين يقتحمون المنازل ويدسون على كرامة الرجال فيثورون نصرته لشرفهم ويفضلون الموت على حياة الذل، وهذا ما يمتاز به كل المجتمع الجزائري خاصة في تلك الحقبة.

ويؤكد مثل شعبي آخر: " اللي معندوش النيف غير يقطعو" و " معيشة الحيف ولا ضياع النيف" ومعنى هذا تحمل الشقاء ونقص في العيش بعزة وكرامة خير من العيش في النعيم ذليلاً [273 ص 287].

فلاحظ أن قيمة الرجولة نالت حظاً كبيراً من خلال الأمثال الشعبية خاصة وقت الاستعمار وهي قيم تخص الرجل كما تخص المرأة أما اليوم فأصبحت قليلة في زمن التغيير الاجتماعي وأصبحت كلمة رجل لا تحوي نفس الدلالة ونفس القيمة حتى اختلطت القيم والمفاهيم وأصبح كل ذكر يحسب نفسه رجل ويستغل رجولته في السيطرة على زوجته وأبنائه وعلى أخته وأمه دون أن يلتزم بواجباته اتجاههم كما أصبح الفرد

يرى كل السلوكيات المتحرفة أمامه ولا يحرك ساكنا سواء في أسرته أو عند جيرانه أوفي عمله أوفي الشارع، فغابت معها كثير من القيم وهذا ما جاء في هذا المثل "الرجلة تحضر وتغيب" أي حسب الظروف والمواقف الاجتماعية.

- قيمة الاحترام في الأمثال الشعبية:

إن الأسرة الجزائرية كانت معروفة بقيمة احترام الآخر خاصة الكبير منهم فكانت تهتم بغرس هذه القيمة منذ الصغر عند الطفل فنجد الصغير يحترم الكبير سواء كان اخ أو أب أو عم أو خال أو جد أو جار أو معلم... الخ، سواء كانوا نساء أم رجالا. ومن لا يحترم الكبير يعتبره الناس انه لم ينل نصيبا من التربية فيصبح منبوذا من طرف الآخرين وفي هذا الباب يقول المثل الشعبي البس قدك وخالط ندك [49ص72] ويضرب في محافظة الناس واحترام من يكون اكبر سنا فنجد في الأسرة التقليدية الصغير لا يختلط بالكبير وهذا من باب الاحترام والتقدير.

ونجد مثل آخر يقول تعيا العين تكبر ويجي الحاجب فوقها فكلما كبرت العين فان الحاجب يبقى فوقها أي الفضل يبقى لصاحبه مهما تغيرت الاحوال ، ويضرب لإثبات سلم القيم في المجتمع ، بان مكانه كل واحد محفوظة حسب درجته الاجتماعية او حسب كفاءته ومؤهلاته أو إنتاجه الفكري أو مركزه أو سنه فالوالد يبقى والدا محترما مهما بلغ الأولاد من سلطان والمعلم يظل محترما مهما بلغ طلابه من مراتب [49 ص43] . وان عدنا إلى واقعنا المعاش ورأينا مكان هذه القيمة في سلم القيم اليوم نلاحظ أن التغيير الاجتماعي غير المفاهيم وأصبحت هذه القيمة لها مدلول آخر عند الجيل الجديد فمهما بلغ من جرأة وتبجح مع الكبير والأب والأم والمعلم فانه لا يرى ذلك من قلة الاحترام وإنما يراه حقا له في ابداء الرأي وفعل ما يراه ، أما جيل الآباء فحسبهم الاحترام قل عند الجيل الذي أتى بعدهم وذهبت مكانتهم الاجتماعية التي كانوا يتمتعون بها فقل احترام الآخرين لهم خاصة الجيل الجديد .

قيم التضامن من خلال الأمثال الشعبية:

نجد أن هناك أمثال كثيرة تقال في باب التضامن والتعاون، كما تحث عليه وهي قيمة تعد احد خصوصيات المجتمع الجزائري، ويضرب به المثل في التعاون والتضامن خاصة وقت الشدة ووقت الضيق وما حادثة الفيضانات التي جرت في باب الواد إلا دليلا قاطعا على وجود التضامن بين أفراد المجتمع والزلازل الذي ضرب بومرداس وكيف نهض أفراد هذا المجتمع كيد واحدة من اجل إنقاذ الأحياء تحت الإنقاذ ومساعدة المنكوبين والأمثلة كثيرة من عهد الاستعمار إلى يومنا هذا، وهذه الأمثال الشعبية تبين قيم التضامن كالمثل القائل اللي مايعاون خوه في الضيق مايلقى في الشدة رفيق ويقال في الحث على معاونة الآخرين، كما يقال في التنديد بمن لا يساعد الآخرين ولا تهمه إلا مصلحته [97ص197] والمثل

الموالي يؤكد هذه القيمة فيقول: "حط يدك على قلبك اللي تضرك تضرك صاحبك" ويعني الإحساس بالألم المشترك ومثل آخر: "دير صبعك في عينك كما تحس أنت يحس غيرك" ويضرب في باب المعاملة والإحساس بالآخر [49ص55]، وكما يقال "الصديق وقت الضيق" [49ص95] " واجعل لي في كل ثنية ولية" وهودعاء للإكثار من الأقارب والمعارف لاستعانة بهم في السفر وفي وقت الشدة والضيق . والحث على التعاون حتى مع لا يدين بدينك مثل النصارى كما يقول المثل: "عاون النصارى ولا القعاد خسارة" [49ص109]، "ويد وحدة ما تصفق" [97ص230]، ويضرب هذا المثل في التعاون والتضامن فالنجاح والأعمال وفك الشدائد لا تتحقق إلا بالتعاون والتضامن وأي جهد فردي مردود وناقص [49ص19]، ورغم التغير الذي أصاب المجتمع فسادت قيم الفردانية نتيجة لعوامل متعددة إلا أن قيم التضامن تبقى ميزة المجتمع الجزائري وهذا ما لاحظته عند زيارتي لتونس حينما التقينا بأفراد جزائريين، لمجرد رؤيتنا يحيوننا ويسألوننا إذا كنا نحتاج المساعدة ، كما لاحظت التقاف أفراد الجزائريين حول بعضهم البعض في عدة مواقف .فقيمة التضامن هذه لا تظهر إلا وقت الشدة أوفي الغربة.

قيم الفردانية في الأمثال الشعبية:

فكما رأينا من خلال قيم التضامن أنها قيمة تعبر عن الشخصية العامة للمجتمع فنجد أن المجتمع لا يخلو من المتناقضات.

وكما هي موجودة قيم التضامن والتعاون ومازالت فكذلك نجد قيم الأنانية والفردانية كانت ولازالت وإذا أصبحت هذه موجودة بكثرة بسبب عامل التغير الاجتماعي وانتقال الأسرة من الريف إلى المدينة. فأصبح كل فرد يعيش لنفسه حتى الإخوة في بعض الأحيان يصبحون كالجيران وهذا ما يعبر عنه المثل القائل الإخوة إذا كبروا يصبحون جيران وهو مثل يقال في الإخوة إذا قسموا الإرث يصبحوا كالجيران، فالعلاقة بين أفراد الأسرة تتغير بمرور الزمن فيصبح الأشقاء، جيران كل يهتم بشؤونه ويرعى مصالحه [49ص8]، ويقال اخسر وفارق ويقال في حل الشراكة بين شخصين غير منسجمين مع بعضهما البعض [49ص10] ومثل آخر يؤكد ذلك : أحباب والنية ماتنصاب ويضرب في سوء النية بين الأقارب والأصدقاء وتفضيل كل واحد مصلحته الخاصة، والتي تظهر في المثل القائل: "القافلة قافلة فريدة وكل واحد عينه على بعيره" [49ص125] "وكل واحد يعوم بحره" ومعناه لا مجال للتعاون والتضامن ويضرب في الفردانية والاعتماد على النفس [49ص130] وكما يقول المثل: "كل واحد يعرف وين يدفن باباه" بمعنى أن كل شخص يعرف مصلحته وهو حر في اختيار الموقف الذي يناسبه [49ص136] وما يؤكد تواجد هذه القيمة في المجتمع المثل القائل: " قالوا النار في بيتكم قالوا هات تخطي راسي" يقال لا يعينك أمرهم والمهم أنجونا لا يهمني الغير وهو نوع من الأنانية والفردانية والتي تسود المجتمع وهذا ما يلخصه المثل القائل: أنا وبعدي الطوفان.

قيمة البنت من خلال الأمثال الشعبية:

إن الصورة المعطاة للبنت من خلال الأمثال الشعبية هي امتداد لما تمليه العادات والتقاليد الاجتماعية ويظهر ذلك من خلال معاملة الفتاة داخل الأسرة من خلال التمييز بين الجنسين وإول ما يميز به بين الذكر والأنثى عند الميلاد، فاستقبال المولود الذكر يختلف عنه عند استقبال الأنثى في الأسرة التقليدية، حيث نجد أول من يصاب بخيبة أمل هي الأم فيميلاد الأنثى خاصة إذا كان الميلاد متكررا (إناث) قد تفقد مكانتها والعكس إذا كان المولود ذكرا [264ص140] فتقول الأمثال عند ميلاد الأنثى: مبروك طفلة مقامرة يماها ويقال لها أيضا: فرحة ولا دامت وطفلة ولا عاشت كما نجد هذا في المثل القائل مبروك على الصهر والصهر هو الشخص الذي سيرتبط يوما ما بالفتاة [367ص82] فنلاحظ خلال هذا المثل إن من يستحق التهنة بميلاد الفتاة ليست الأسرة التي أنجبها وإنما الأسرة التي تستقبلها زوجة بعد عمر معين.

فمن خلال الأمثال المتداولة بين أفراد المجتمع نجد مجتمعا رافضا لوجود البنت يلقاها حزينا ويمارس من خلال هذا الرفض عنفه عليها [289ص18] وأول من تخشى ميلاد الأنثى هي الأم، أما الأب فهو عندما لا يسمع الزغاريد التي تعلن عن ولادة الذكر يتوجه غالبا الى المقهى ليعزى [335ص58]

فالتمييز بين الجنسين يبدأ منذ الميلاد وقبل أن يعي كل جنس ذاته وفي مراحل النمو المتوالية يتلقى كل جنس طرق معاملة مختلفة والتي فيها يكتسب كل من الجنسين القيم الخاصة به، وقد تظهر في إعلاء مكانة وشأن جنس (الذكر) على حساب مكانة وشأن جنس (الأنثى) والثقافة السائدة في المجتمع التقليدي تحدد قواعد السلوك وفق قيم متفق عليها. وقد تقوم الأم وكل المحيطين بالأبناء على غرس مفهومي الذكورة (مكانة عالية) والأنوثة (مكانة متدنية) على مسمعهم في سن مبكرة [264ص142]، والأمثال الشعبية كجزء من الخطاب الشفوي المدعم لهذه القيم ويدل المثل القائل: " كلمة "لا لا ذكر وكلمة ايه أنثى" والكلام أنثى والجواب ذكر على الفصل بين الجنسين وكلمة (لا لا) تعني (لا أي النفي) وتدلل على القوة والرفض والاحتجاج للذكر وكلمة (ايه) (أي نعم) تدل على الطاعة والخضوع للأنثى وهي القيم التي تكتسبها الفتاة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية والتي تظهر من خلال الأمثال الشعبية ونلمس درجة الرفض الاجتماعي للأنثى من خلال هذا المثل: " طفية فوق طبسي خير من طفلة فوق كرسي" [264ص143].

والطفية تعني فضلات ما احترق من السجارة خير من فتاة جالسة على كرسي وهذه المكانة المتدنية تظهر من خلال المعاملة المتشددة التي تلقاها الفتاة أثناء تنشئتها وهذا ما يظهر في المثل القائل: " الطفلة حطها تحت الصحفة إذا شاط منه طريف حكه بالحلفاء"، وحسب هذه الأمثال جعل الفتاة تتقبل الأوامر والنواهي دون اعتراض، وهذا أول مبدأ تربوي تلجأ إليه العائلة لاكتساب الفتاة قيم الطاعة

والخضوع والاستسلام وهذه القيم نجد عكسها يتربى عليها الذكر وهي قيم القوة والسيطرة وأفضليته على الأنثى.

كما نجد قيم الاحتشام والحياء من خلال الأمثال الشعبية وهي قيم خاصة بالأنوثة وهذا ما عبر عليه المثل القائل: " المرأة بلا حياء كالطعام بلا ملح " فالمرأة التي لا تستحي ينظر إليها نظرة شك وإرتياب كالطعام دون ملح، دون شك لا نتذوقه كالمرأة التي لا تستحي قد تفقد مكانتها والنموذج الأمثل هوفي المرأة التي تكتسب قيمة الحياء والحشمة ولوفي مقام الشكر: " بنت الأصل تحشم بالشكر " فالحياء والحشمة قيم تلازم الفتاة في كل تصرفاتها[264ص148]، كما تتعلم أيضا قيم عدم إظهار زينتها وهذا ما جاء في المثل القائل: " البنات يبقاوبغبارهم حتى يجي نهارهم " أي أن الفتاة لا تظهر زينتها حتى يوم زفافها[264ص148].

فتشير الأمثال المتعلقة بالفتاة إلى القيم الأخلاقية وتعمل التنشئة الاجتماعية من خلال كثير من الأمثال الشعبية إلى اكتساب الفتاة هذه القيم كما جاء في الأمثال التالية: " قالك الزين لا زين الفعاليل " "وما يعجبك نور الدفلة في الواد عامل الضلايل وما يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعاليل " وهنا شبهت الفتاة بنبات الدفلة الذي له مظهر جميل ومذاقه مر بالفتاة الجميلة التي ليس لها أخلاق، وقيم العفة والشرف من أسمى القيم التي تحرص العائلة الجزائرية التقليدية إكسابها للفتاة والتي تظهر من خلال أمثال كثيرة مثل: " ظريفة وعفيفة وعندها نفس شريفة " والفتاة التي تخرج عن إطار العفة والشرف تجلب العار لأهلها حسب هذا المثل: " كل سائبة عائبة "

وبالتالي الفتاة منذ صغرها تتعلم التستر والاحتجاب وتفرض عليها مجموعة من القيود وتكون تصرفاتها وتحركاتها مراقبة من طرف أهلها خاصة في سن المراهقة فلا تخرج إلى الشارع وحدها ولا تختلط بالرجال ولا تتحدث معهم وبالتالي فهي المخفية المصونة مقارنة مع الرجل الذي هو ظاهر دون حذوة ومتسلط[407ص261-262] ، وهذا ما جاء في الأمثلة التالية: " خنفوسة مدسوسة خير من ياقوته تبان " و " المليحة تدرق روحها من العين والشينة تشطن المارين " ومعنى تشطن أنها تفتن الرجال، فالتى تتعدى على قيم المجتمع فإنها تلقى السخرية والمساس بعرضها وشرفها مثل: " عاتق القل جات أطل طلت الكل " ومعنى كلمة عاتق هي الفتاة التي لم تتزوج بعد والقل هي مدينة من المدن الجزائرية، ومعنى المثل أنها لما أرادت الخروج عن بعض العادات والتقاليد والقيم انحرفت عن كل القيم الأخلاقية.

نلاحظ أن هذه القيم من بين أهم القيم التي تناولتها الأمثال الشعبية في جانب التربية الخلقية للفتاة من أجل تدعيم وتأكيدها ما تضمنته عادات وتقاليد المجتمع الجزائري[264ص155].

وإن أصبحت هذه القيم اليوم غير معمول بها عند أغلب الأسر الجزائرية، وتغير الكثير منها خاصة بعد الاستقلال وتحول الأسرة من الريف إلى المدينة، فالتحقت الفتاة بمقاعد الدراسة وإجبارية تعليم الفتاة أصبحت مثلها مثل الذكر تنال نصيبا كبيرا من التعليم، وخرجت إلى العمل واختلطت بالرجال وفي كل الميادين، كما تحصلت على مؤهلات علمية ساعدتها حتى من تقليد أعلى المناصب، كما أدى التغيير الاجتماعي إلى تغير كثير من القيم الخاصة بالفتاة فتساوت في كثير من الحقوق والواجبات مع الرجل فأثبتت وجودها وجدارتها في كل الميادين.

- قيمة الصراحة من خلال الأمثال الشعبية:

إن القيم التي حاولت إبرازها من خلال الأمثال الشعبية هي القيم التي يعرف بها المجتمع الجزائري من بين الكثير من المجتمعات والتي تميزه عن غيره، فنجد هذه القيمة من بين القيم البارزة فيعرف الفرد في المجتمع الجزائري انه صريح ويحب الصراحة، وينبذ اللف والدوران وكلمته الصريحة قالها يوم دخلت فرنسا إلى الجزائر حينما رفض الذل والهوان، قال "لا" للاستعمار بكل صراحة قاوم الاحتلال الفرنسي بكل ما يملك من سلاح، بالكلمة والمقاومة والمظاهرات وغيرها... ومن الأمثال الشعبية التي تظهر هذه القيمة نجد الكثير منها مثل: "أرواح لربي عريان يكسيك" أي كن واضحا في طلب حاجتك تجد من يفيدك، كما لا ينبغي أن يخفي الحق ويضرب هذا المثل في الوضوح والصراحة والصدق في القول والعمل والتعبير المباشر عن حقيقة الأمر دون لف أو دوران، لأن الذي يخفي ما يؤلمه ويؤرقه يموت غيضا وكما ويموت جباناً، كما يقول هذا المثل: اللي يدس بزاف يموت بالزعاف" ومعنى (يدس) يخفي ومعنى كلمة (بزاف) كثير ومعنى كلمة (الزعاف) هو الهجم والغم.

فالفردي الصريح نجد ما في قلبه يظهر على لسانه، ولا يظهر ما لا يبطن، كما يقول المثل الشعبي: "اللي في الصندوق فوق" فما في قلبه منعكس على لسانه، " وادخل الدار من بابها" أي لا تلف وتدور فيما يحول بخاطرك وإنما صرح به مباشرة وهذا ما يؤكد المثل القائل: " المحبة في القلب واللسان عليه ببيان" أي صرح بشعورك بالحب لمن تحب بلسانك وليس فقط بقلبك لأن اللسان هو الذي يعبر عما هو في القلب [11ص375].

نلاحظ من خلال هذه الأمثال الشعبية أن الأسرة الجزائرية تحاول إكساب أبنائها قيمة الصراحة عن طريق التنشئة الاجتماعية كما يقول المثل: " الصراحة راحة " والفرد الذي لا يصرح بما يجول في خاطره ينعكس ذلك على نفسه وعلى الآخرين بالضرر كما يقول المثل الشعبي: " اللي يحشم فيما ضر والشيطان غرو " أي الذي لا يستطيع أن يقول كلمة الحق ويقف للباطل بالمرصاد ويصرح عن ما يلحقه من ضرر بسبب الآخرين فإن هذا يؤدي به إلى الهلاك ويلقى الضرر من الشيطان الذي يوسوس له بعدم قول الحقيقة ليعرف الناس حقيقة أمره. فالأمثال الشعبية تعبر عن الثقافة الجزائرية التي تحب الصراحة وتنبت اللف والدوران.

خلاصة الفصل:

تعتبر الأسرة النظام الانساني الأول الذي يعمل على استمرار النوع البشري والملاحظة عليه وكانت ولا زالت محل دراسات العديد من العلماء خاصة علماء الاجتماع، وهي تقوم على رعاية الفرد من جميع النواحي الصحية والأخلاقية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية، ونتيجة لعوامل التغير الاجتماعي فقدت الأسرة كثير من الوظائف التي كانت تقوم بها فحدث تعديل جوهري في الأدوار والمكانات، وحدث اختلاف في الأبعاد والمسؤوليات، وتغير النسق القيمي داخل كثير من الأسر وأثرت هذه التغيرات بدورها على العلاقات ونحومختلف الحياة، كما تراجعت وتغيرت القيم الاصلية في الأسرة لتحل محلها قيم ذات صبغة نفعية برجماتية كما تغيرت التنشئة الاجتماعية للأبناء وتدخلت فيها عدة مؤسسات اخرى وتغيرت الأهداف والمعايير والرؤى، فأفرزت أفرادا لا ينتمون إلى الخصوصية الثقافية الواحدة للمجتمع رغم ما كان لكثير من الأمثال الشعبية من دور في غرس كثير من القيم، وفيما يخص دراستنا فقد ركزنا على بعض من الأمثال الشعبية الجزائرية بناء على الآليات المراد تحقيقها في هذا العمل، والتي تعكس قيم المجتمع وعاداته، وإن أصبحت في كثير من الأحيان تعد من التراث الشعبي يستدل بها كثير من الأفراد في مواقف متعددة لاستحضار بعض القيم التي كانت سائدة في وقت من الأوقات لكنها تغيرت هي الأخرى نتيجة لعوامل كثيرة أفرزها التغير الاجتماعي.

الفصل 6

الأسس المنهجية للدراسة الميدانية

1.6. المقاربة السوسولوجية:

إنّ من أهم الخطوات التي يبني على أساسها البحث العلمي نظرية علمية أو أكثر، والتي تساعد الباحث في التحليل وبناء الموضوع الذي يكتسي الطابع العلمي، إذ تمثل المقاربة النظرية: "تلك الخطوة المنهجية التي من خلالها يتمكن الباحث من تحديد إشكالية الدراسة، وكذا بناء الفرضيات التي تمكنه من الأسئلة المطروحة في الإشكالية" [378ص91].

وتعرّف النظرية على أنها عبارة عن إطار فكري يفسر مجموعة من الفروض العلمية ويضعها في نسق علمي مرتبط [256ص80]، وبالنسبة لدراستنا فقد تم الاعتماد على مجموعة من النظريات ذات الصلة بالموضوع المدروس هي: نظرية التنشئة الاجتماعية ونظرية التغيير الاجتماعي والنظرية الوظيفية.

أولاً: نظرية التنشئة الاجتماعية:

بواسطة التنشئة الاجتماعية يتلقى الفرد العناصر الثقافية والاجتماعية الخاصة بمجتمعه كما يكتسب القيم الاجتماعية. فتحمل التنشئة الاجتماعية فكرة التدخل الإنساني لأحداث تأثير أو إضافة أو تعديل شيء أو إنشاء لجوانب الحياة الطبيعية والاجتماعية، والفرد يكتسب القيم الثقافية للمجتمع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها المختلفة التي تتولى عملية نقل القيم، كقيم الإنجاز والعمل والنجاح، وقيم النظافة والجمال والتسامح والرحمة وحب الآخرين، والتعاون والتضامن، والقيم الدينية، والمبادئ الأخلاقية وغيرها من القيم عبر المراحل المتعاقبة، إذ اكتساب القيم هو أول حدث في التنشئة وهو يعني تعلم أنماط السلوك، ولكل جماعة أنساق قيمية مختلفة عن جماعة أخرى، فما هو قيمة في مجتمع ما لا يعتبر قيمة في مجتمع آخر، مثلاً قيمة العفة في المجتمعات العربية لا تعد كذلك في المجتمعات الغربية، وإذا كانت تختلف القيم بالنسبة للمجتمعات والأمم، فإنها تختلف أيضاً في المجتمع الواحد وكل هذا يرجع لاختلاف التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر السوسولوجية تماثل الفرد مع الأشياء المسموح بها في الثقافة التي بدورها تعتبر القيم. كما اخترنا نظرية التنشئة الاجتماعية نظراً لأهمية مؤسسات التنشئة ودورها الحاسم في اكتساب الفرد وتزويده بالقيم وبناء شخصيته وكيانه الاجتماعي، وتعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة والضبط الاجتماعي، وتلعب الأسرة دوراً أساسياً في سلوك الأفراد وبطريقة سوية أو غير سوية من خلال النماذج التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في تربية النشء واعطاء القيم التي يحبها

المجتمع والتي تتماشى مع ثقافته، ومع تعدد مؤسسات التنشئة الإجتماعية تبقى الأسرة أقوى مؤسسة اجتماعية تؤثر على اكتساب القيم لدى الفرد.

ومن خلال مقارنة التنشئة الإجتماعية نحاول معرفة الأسرة الجزائرية وأسلوبها التنشئي وكيفية عملها في غرس القيم التي تمثل الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري، والملاحظ من الأساليب التنشئية المتبعة عند بعض الأسر بشكل عام هو غرس قيم النفاق مع الآخرين والحسد والغيرة، وعدم المنافسة الشريفة وعدم العمل الجدي ومسايرة الآخرين والتلائم معهم حتى في الخروج على المبادئ والفضيلة. والخداع والمكر وعدم الوفاء وتحاشي ومراوغة الآخرين مع تقديم وعود دون الإيفاء بها إضافة إلى تعلم الأفراد أسلوب الإنكالية وهو عدم المقدرة في مواجهة الصعاب سواء اتكال الأبناء على الآباء في كل شيء أو إتكال العمال على الآخرين وهذا ما نجده في أغلب المؤسسات، وعدم الإنضباط بالمواعيد سواء بين الأصدقاء أو الأقارب أو في العمل وعدم اعطاء اعتبار للوقت والتقيد به فالعامل يذهب متأخر إلى عمله معظم أيام العمل والمسؤول والأستاذ والطالب والتلميذ كلهم يضيعون الوقت.

وهذا ما أكدته بعض الدراسات سواء في علم الاجتماع أو علم النفس الإجتماعي وغيرها من العلوم الأخرى.

وعليه لا يمكن فهم سلوكيات (تصرفات) الأفراد دون العودة إلى محتوى عملية التنشئة التي تلقونها، بالإضافة إلى معرفة البيئة والعناصر التي قامت بهذه العملية وغيرها من العوامل الأخرى المتدخلة في عملية التنشئة الإجتماعية. فمن آثار التنشئة السلوكيات اليومية التي نراها سواء في الحافلات والشوارع والأحياء والحدائق العمومية والمدارس والمؤسسات وغيرها، نجد رمي الأوساخ وعدم نظافة المحيط وتكسير وتدمير كل ما هو ملك للشعب بحجة أنه للبايلك وبهذا تصبح التنشئة الإجتماعية هي العملية التي ينشأ عن طريقها ضوابط داخلية عند الطفل توجه سلوكه وتحدهه وتقيدته أوتى أنها تجعل الفرد بدون ضوابط أوقيم يحتكم إليها فيفعل ما يشاء ومتى يشاء.

ثانيا. نظرية التغير الإجتماعي:

إنّ التغير ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون في شؤون الحياة المختلفة، كما تكون في الحياة الإجتماعية، وتحدث في أنماط العلاقات الإجتماعية وفي القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد. مثلا التغير الذي حدث في علاقات الأسرة الجزائرية، بحيث كانت العلاقات في الماضي تمتاز بالقوية والمباشرة وبالدفء والحنان والعاطفة القوية، فكان يجتمع أفراد العائلة الكبيرة على مائدة الطعام ويجتمعون على الحكايات والقصص، أما اليوم فتغيرت كثير من القيم فتحوّلت العائلة الكبيرة إلى أسر صغيرة تضم الزوج والزوجة وأبنائهما فقط، وفي غالب الأحيان الأم والأب يعملان، فنادرا ما تجتمع

الأسرة على مائدة الغذاء أو العشاء، كما غير التلفزيون كثير من القيم التي كانت سائدة من قبل منها عدم الإتصال بين أفراد العائلة وذلك لاجتماعهم أمام التلفزيون بدلا من الإتصال المباشر بين أفراد الأسرة.

وعليه فقد اعتمدنا في دراستنا على مقاربة التغيير الإجتماعي ولما للتغيير من دور فعال في تغيير القيم الإجتماعية.

لقد عرف المجتمع الجزائري نظاما تقليديا من حيث أساليبه ومحتواه ومؤسساته عبر المراحل المختلفة من التاريخ وقد استمر النظام التقليدي حتى الخمسينيات من القرن العشرين بدأ يتراجع بشكل تدريجي، وذلك بفعل عوامل التغيير المختلفة مما أدى إلى تغيير واضح في منظومة القيم الإجتماعية. وعليه فقد أدرجنا هذه الدراسة في إطار المقاربة الكبرى والمسماة بالتغيير الإجتماعي، نظرا لكون هذه العملية قد أنتج عنها العديد من المظاهر والسلوكات والتي جعلت من الفرد الجزائري يقبل على سلوكات منافية للعديد من الحالات للقيم والمعايير التي كانت تشكل اسمنت مجتمعه.

ثالثا. النظرية البنائية الوظيفية:

اعتمدنا على النظرية البنائية الوظيفية كون دراستنا تحاول أن تحلل القيم وكيفية اكتسابها للأفراد عبر مؤسسات المجتمع من خلال عملية التنشئة الإجتماعية، وهذه العملية ليست الأسرة وحدها المسؤولة عنها أو المدرسة أو المؤسسات الأخرى وإنما هي عملية تشارك فيها كل المؤسسات الإجتماعية وهو ما يمثل البناء ولكل مؤسسة من هذه المؤسسات وظيفة تقوم بها وتترك إكمال الوظيفة إلى مؤسسة أخرى كما يمكن أن تتداخل الوظائف بينها، وإذا أحد من هذه المؤسسات لم تقم بوظيفتها المنوطة بها فإنه يختل التوازن وبالتالي يختل البناء، وهذا ما يسبب عدم التوازن في المجتمع ويسبب الإختلال في الوظائف والأدوار والمكانات.

"فالبناء يتكون من مجموعة أنظمة مترابطة بعضها ببعض بنائيا ووظيفيا، ويتكون النظام من مجموعة من أنماط ولكل نظام نسق أو نمط أو حاجات اجتماعية تعكس وظائفه ومن خلالها تحدد تكامله وتكافله الإجتماعي[219ص152]".

ويمكن أن نطبق هذه النظرية على مستوى دراستنا وذلك من خلال المفاهيم التالية:

- 1- البناء الإجتماعي والذي يتكون من مجموعة أنظمة مترابطة بعضها البعض ومتكاملة في وظائفها مكونة هيكلا من نسج ذات ارتباطات رئيسية كنظام الأسرة وما تمثله من قيم داخل النسق العام.
- 2- نظام القيم والتقاليد: وتعني مجموعة أنماط سلوكية متوارثة تعكس ميراث الأفراد الإجتماعي، وأسلوب تفكيرهم وطريقة عيشهم[219ص154]، وهذا ما نحاول فهمه وتحليله على مستوى منظومة القيم في المجتمع الجزائري وفق الأبعاد التالية:

أ. التنشئة الإجتماعية.

ب. التغيير الإجتماعي.

ج. التقليدية.

د. الحداثة.

هـ. الجنس.

3- العقلانية: أي استخدام الفكر المنطقي وليس العاطفة أو الوجدان وهذا على مستوى طريقة التعامل مع موضوع القيم داخل المنظومة الاجتماعية على مستوى مكانة القيمة ودور القيمة ووظيفة القيمة وتنعكس في أسلوب التنشئة ومنه يمكن تقييم وتفسير السلوك الإنساني في أسلوب التنشئة ومنه يمكن تقييم وتفسير السلوك الإنساني الذي يصدر من الفرد أو الأفراد والذي يخضع لمؤثرات البيئة الاجتماعية.

4- التوازن الإجتماعي: والذي يعني حالة التساوي في إشباع الحاجات الاجتماعية بين الأنظمة الاجتماعية، وأنساقها وأنماطها وعدم الإختلال في هذا الإشباع لصالح نظام أو نسق معين دون الآخرين [93ص126]. أي أن منظومة القيم هو قاسم مشترك بين مختلف المؤسسات التنشئية وذلك بنسب متساوية، وعدم حدوث تضارب بينها بل تتكامل وتتكافل فيما بينها بهدف تكوين بناء اجتماعي متوازن، كما ترتبط ارتباطا وثيقا ومستمرًا مكونة النسق الإجتماعي الذي بدوره يرتبط مع الأنساق الأخرى بهدف بلورة النظام الإجتماعي وهو الآخر يرتبط بقيمة الأنظمة ليشكل البناء الإجتماعي [93ص127].

2.1.6. اختيار عينة ومواصفاتها:

أولاً. تعريف العينة ومواصفاتها:

كل دراسة ميدانية تستلزم من الباحث أن يختار عينة، والتي تعبر عن المجتمع الذي يريد دراسته وتكوين فكرة عنه والذي يكون بمثابة المجتمع الأصلي الذي هو محل الدراسة والبحث والعينة في البحث الإجتماعي هي مجموعة أكبر منها تسمى المجموعة الأم أو المصدر.

وقد تم اختيار العينة القصدية في هذه الدراسة وهي العينة التي يتم اختيارها بحيث تتوفر فيها شروط محددة لأنها تبنى أساسا على تقدير الباحث في اختيار هذا النوع من العينات وذلك باعتبار الباحث جزء من هذه العينة والطريقة المتبعة في ذلك هي اختيار الحالات التي يعتبرها الباحث نموذجا لمجتمع ما [241ص327]، وتمثلها أسر من ستة ولايات من المجتمع الجزائري، وهي: الجزائر، البلدية، المدينة، الجلفة، الأغواط، المسيلة، والعينة التي اخترناها تمتاز بالمواصفات التالية:

- اخترنا 50 أسرة من كل ولاية وعليه فقد بلغ الحجم الكلي لعينة الدراسة 300 أسرة أي $6 \times 50 = 300$.

- أصل النشأة: أي كل مبحوث يكون من المنطقة أو الولاية.

- أن يكون متزوجا.

- أن يكون له أبناء ومن الجنسين.

ثانياً. طريقة اختيار العينة:

لقد تم استبعاد كل الأفراد الذين هاجروا من المنطقة أو الذين هاجروا إليها وقطنوا فيها لسبب أو لآخر، وهذا لأن هؤلاء لا يمكن من خلالهم مراقبة ومقارنة القيم الخاصة بالمنطقة المستهدفة في البحث. - أما المبحوثين الذين تم إدراجهم ضمن العينة وفق مقياس أصل النشأة فيعود إلى متابعة ومراقبة وتحليل والوقوف على ما تغير منها وما ثبت.

أما بالنسبة لاختيار أفراد العينة المتزوجين واستبعاد الأفراد الآخرين فيعود للأسباب التالية:

- 1- المتزوج يحمل جملة من القيم والتي تعبر عن العادات والتقاليد وعليه يتحمل المسؤولية في اكساب أفراد أسرته القيم التي اكتسبها هو من والديه.
- 2- شروط وجود الأبناء وذلك لمتابعة الدور التنشئوي للأولياء من خلال العمل الميداني ولأن الأبناء هم الدليل على وجود قيم تتمثل في السلوكيات والمواقف والاتجاهات. ومن خلالهم تظهر التنشئة، ويمكن مقارنة ما اكتسبوه من آباءهم وفق منطلق الواقع والعصرنة وما يحمله الآباء من قيم وما تمثله من تقليدية.
- 3- وجود الأبناء من الجنسين: كذلك من شروط أفراد العينة وجود أبناء من جنسين ويقصد من ذلك متابعة أساليب التنشئة ومتابعة إكساب القيم على مستوى الموقف الاجتماعي والموقف الأسري، الذي يواجه الأسرة سواء تعلق بعدد الأبناء أو التفرقة أو التمييز بين الجنسين في المعاملة والاحترام والتعليم والعقاب... إلخ.

اختيارنا للولايات الست المذكورة أنفا يعود إلى الأسباب التالية:

1. نظرا للإمكانيات التي أتاحت لنا والفرص في حوض العمل الميداني دون أي إشكال.
2. كما تم اختيار المناطق التي تمثل قيم متنوعة ومختلفة فهناك مناطق فيها القيم التي تغلب عليها العصرنة ومناطق أخرى فيها القيم التي يغلب عليها المحافظة والتقليد وهناك مناطق فيها القيم التي تجمع بين المحافظة والتقليد والتفتح والعصرنة.

وفيما يلي جدول خاص بتوزيع أفراد العينة حسب الجنس:

النسبة	التكرار	الجنس
74.33	223	ذكور
25.66	77	إناث
100	300	المجموع

3.1.6. مجالات الدراسة:

أولاً. المجال الجغرافي:

لقد تم إجراء البحث الميداني في الولايات التالية: الجزائر، البلدية، المسيلة، الجلفة، الأغواط.

1- ولاية الجزائر:

هي إحدى ولايات الجزائر، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتمثل الجزائر العاصمة الإدارية للبلاد وهي مدينة تاريخية يعود تأسيسها إلى القرن العاشر الميلادي.

وقد شهدت نموا حضريا كبيرا بعد الاستقلال من خلال المراكز الحضرية والعمرانية والصناعية، وهذا جعلها محل استقطاب النازحين من الأرياف خاصة المجاورة منها وذلك لتوفر فرص العمل ووسائل العيش.

تتربع على مساحة تقدر بـ 809 كلم² ويقطنها 3.371.362 نسمة وذلك حسب إحصائيات 2005 وتقدر الكثافة السكانية فيها بـ 4.167.3 كلم².

عدد دوائر ولاية الجزائر 13 وهي: دائرة زرالدة، الشراقة، درارية، بئر توتة، بئر مراد رايس، بوزريعة، باب الواد، حسين داي، سيدي امحمد، براق، الدار البيضاء، الرويبة وتضم 57 بلدية [408].

-2- ولاية البليدة:

تحدها من الشمال ولاية الجزائر وتيبازة ومن الشرق بومرداس والبويرة من الجنوب المدية ومن الغرب ولاية عين الدفلة.

مساحتها تقدر بـ1.478.62 كلم²، تتكون من 28 بلدية ويقدر عدد سكانها بـ901.769 نسمة حسب إحصائيات 2005 مناخها معتدل تتراوح درجة الحرارة (11.5) في الشتاء و(33) درجة في الصيف.

توجد ولاية البليدة في موقع جغرافي مهم اقتصاديا، أما بالنسبة للزراعة تقدر المساحة الزراعية بـ65.690 هكتار [409].

إذ تعتبر في الأصل منطقة زراعية كونها تقع في مناطق **متيجة** زيادة على وجود الصناعات الخفيفة ووجود يد عاملة ريفية، وفي السنوات الأخيرة أقيمت فيها صناعات متعددة تخصّ مواد التجميل والتغذية والآلات الصناعية، هذا وتعد ولاية البليدة تاريخيا البوابة التي يطل منها الشمال على الجنوب وتأسست في العهد التركي من قبل سيدي امحمد الكبير عام 1553 م [232ص136].

-3- ولاية المدية:

تقع ولاية المدية في الأطلس التلي، وتتربع على مساحة قدرها 87000 كلم² وعلى ارتفاع 900م، من سطح البحر وتبعد عن العاصمة (الجزائر) بـ90 كلم² شمالا.

تضم الولاية 64 بلدية و19 دائرة تحدها من الشمال ولاية البليدة ومن الجنوب ولاية الجلفة ومن الشرق ولاية المسيلة والبويرة وغربا ولايتي عين الدفلة وتيسمسيلت.

كما أنها ذات طابع فلاحي رعوي، إذ تقدر الأراضي الفلاحية بمساحة 341.000 هكتار ومساحة غابية تقدر بـ166.885 هكتار، وهي تتوفر على إمكانيات حقيقية للنشاطات الاقتصادية المتعددة وخاصة السياحية منها، يقدر عدد السكان فيها بـ896.458 نسمة وذلك حسب إحصائيات 2005 [408ص1].

تمتاز ولاية المدينة بصناعاتها التقليدية كصناعة الجلود، اللباس التقليدي، المجبود، السراجة، الخزف الفني، غزل الصوف، نسيج الزرابي، الأواني الطينية، النقش على الخشب، الزخرفة.

تتوفر الولاية على 37 منطقة للنشاط الصناعي والإنتاجي موزعة عبر بلديات الولاية، وثلاث مناطق صناعية هي:

- 1 - المنطقة الصناعية بالمدينة مركب المضادات الحيوية "صيدال".
- 2 - المنطقة الصناعية بالبرواقية بها مركب الصناعات الميكانيكية [408ص2].

4- ولاية الجلفة:

نشأت ولاية الجلفة رسميا سنة 1974 يحدها شمالا ولاية الأغواط وشرقا ولاية المسيلة وغربا ولاية تيارت وجنوبا ولاية المدينة، وتقع الجلفة جنوب العاصمة بـ300 كلم، مناخها قاري بارد شتاء معتدلا ربيعا وحارا صيفا.

وتتغير المناطق الطبيعية فيها لتصبح شبه صحراوية، كما تضم سهول الحلفاء والجبال الحجرية، وتحمل على قممها بعض غابات الصنوبر والأرز، وعاصمة الولاية هي مدينة الجلفة الواقعة في وسط الولاية وتضم حاليا حوالي 40 ألف وحدة سكنية حسب إحصائيات البلدية، كما تضم 40 ثانوية وأكثر من 200 متوسطة وحوالي 450 ابتدائية، ومنذ 1990 فيها مركز جامعي، كما تضم مركز لجامعة التكوين المتواصل ومراكز التكوين المهني [408] ، وفيها 36 بلدية، بلغ عدد سكانها سنة 1977، 332.500 نسمة [295ص16] ، وسنة 1998 وصل إلى 797.706 نسمة [295ص16].

تشتهر المنطقة بتربية المواشي إذ يمثل قطاعا اقتصاديا حيويا نتيجة لارتباطه بصناعة منسوجات الأصواف والجلود [268ص192] وتمتاز بالمحافظة على العادات والتقاليد ومن ثم بطء تغير البنية العائلية، ومن حيث التمدرس نجد أنّ الأمية تنتشر بين 46.9% من الذكور و61.6% من الإناث [268ص192].

5- ولاية الأغواط:

يتفق المؤرخين على أنّ أصل تسمية الأغواط يعود إلى كلمة "غوط" وجمعها أغواط وتعني "المنازل المحاطة بالبساتين"، كما يذهب البعض الآخر في تفسيرهم أنّ التسمية ذات أصل بربري أمازيغي ويرمز إلى الجبال المسننة حيث توجد بشمال المدينة، وتبعد مدينة الأغواط بـ432 كلم جنوب الجزائر العاصمة يبلغ علوها 751م وهي مبنية فوق 3 مرتفعات صخرية، تحدها من الشمال شرق ولاية الجلفة وشمال غرب ولاية تيارت وجنوبا ولاية غرداية وجنوب شرق ولاية البيض[21].

وتتربع مدينة الأغواط ذات الطابع الصحراوي على مساحة 25.052 كلم²، فهي قليلة الكثافة السكانية مقارنة بمدن الشمال وقد بلغ عدد سكانها سنة 1977 بـ148.400 نسمة[295ص38] وفي سنة 1998 قارب سكانها بـ317.125 نسمة[295ص38].

4- ولاية المسيلة:

تقع ولاية المسيلة وسط شرق الجزائر، يحدها من الشمال ولاية سطيف، برج بوعرييج والبويرة، من الشرق ولاية باتنة من الجنوب الشرقي ولاية بسكرة والجلفة ومن الشمال الغربي ولاية المدية[208ص2].

وتقدر مساحتها بـ18.175 كلم² ويسكنها 814.353 نسمة، وهذا حسب إحصائيات 1998. وتأتي في المرتبة العاشرة من حيث عدد السكان بالنسبة للوطن، وبمعدل 2.69 سنويا ما بين 87-98، وتعتبر منطقة ذات كثافة سكانية منخفضة بالنظر إلى مساحتها، بحيث لا تتعدى الكثافة السكانية 45 نسمة في الكلم²[208ص1].

كما تمتاز ولاية المسيلة بالمساحة الشاسعة والتي تتطلب مجهودات كبيرة في ميدان الإستثمار. وتتميز بالطابع الرعوي إلى درجة تشتت السكان والسكن ومع هذا فهناك نسبة مرتفعة من النمو الديموغرافي.

أيضا تتوفر على موارد هامة تتمثل في 141 مليون متر مكعب من المياه الجوفية و320 مليون متر مكعب من المياه السطحية وبها عبور أنبوب الغاز مما يجعلها -إلى كونها منطقة رعوية- قطبا صناعيا، مما مكنها من توفر شبكة الطرق هامة طولها 3355 كلم، وهي إنجاز مشروع السكة الحديدية،

المسيلة برج بوعريريج، والمسيلة عين التوتة، مما يساهم في فك عزلتها عن مناطق الولاية، وبالتالي تسهيل عملية نقل البضائع [208ص2] والازدهار الصناعي فيها.

ويمتاز مناخها بمناخ شبه جاف على جانب، حار صيفا وباردا شتاء والأمطار فيها غير منتظمة يتراوح معدل التساقطات سنويا ما بين 200 و250مم [208ص1].

ثانيا. المجال الزمني:

شملت الدراسة الميدانية المراحل التالية:

1- مرحلة الإعداد والتحضير: تم من خلالها الإطلاع على المراجع والدراسات المتعلقة بالموضوع، وتحديد الخطة والبحث على إمكانية كيفية الدخول إلى الميدان من خلال بعض الولايات التي نعتقد أن نجد فيها صعوبة في تطبيق الاستمارة وعليه فقد تغلبنا على كثير من الصعوبات الميدانية: منها الحصول على أسر متطابقة مع العينة المطلوبة والمتمثلة في المؤشرات المذكورة سابقا.

2- مرحلة إعداد الاستمارة: والتي مرّت بدورها بالمراحل التالية:

أ. المقابلات الإستكشافية لبعض الأسر من ولايتي الجزائر والبلدية والتي تخلصنا من تحضير الإستمارة التجريبية.

ب. فترة الإستمارة التجريبية والتي كانت من جانفي 2005 حتى مارس 2005، والتي مست 16 أسرة من الولايتين. والتي احتوت عن أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة مع الإشارة إلى تجاوب المبحوثين مع الموضوع الذي يدخل في صميم اهتمامات الأسرة الجزائرية أي ما تعلق بالقيم والتغير، التنشئة، الضبط.. الخ.

وبعد تعديل الإستمارة وتبسيط أسئلتها وحذف البعض من الأسئلة أصبحت الإستمارة النهائية تحتوي على 56 سؤال، تضم بيانات عامة وبيانات الفرضية الأولى حول بروز قيم واختفاء قيم أخرى وفق آلية التغير الاجتماعي والثقافي، بيانات الفرضية الثانية حول أسلوب التنشئة وعدم مسايرة بعض القيم وخصوصية المجتمع الجزائري.

أما البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة تدور حول اختلاف اكتساب القيم بين الجنسين والتفرقة بينهما نتيجة التنشئة الاجتماعية في حين بيانات الفرضية الرابعة ضمت اتجاه بعض القيم نحو الانفتاح والعصرنة في حين البعض الآخر اتجه نحو المحافظة والتقليد.

ج. وهي فترة تطبيق الاستثمار المعدلة والمقننة وذلك بتاريخ جوان 2005 إلى غاية 2006، وهذا بمساعدة بعض الأساتذة المتواجدين في أقسام علم الاجتماع بالولايات المعينة وبعض طلبة قسم الماجستير وبعض الأقارب مما سهل علينا تحديد مجتمع البحث تحديدا دقيقا وتوزيع الاستثمارات واسترجاعها بشكل طبيعي وعادي.

ونشير أننا حددنا في السابق ثمانية ولايات و400 استثمارة أي 50 أسرة في كل ولاية وعند توزيعنا للاستثمارات وجدنا أن ولايتين من الولايات الثمانية لم تتفاعلا بالشكل المطلوب مقارنة مع الولايات الأخرى كاسترجاع عدد قليل من الاستثمارات وضياع بعض الأسئلة كما صادف أن هاتين الولايتين لم تستطيعتا الاتصال في الوقت المناسب ببعض المكلفين من أساتذة وطلبة على تأكيد جمع الاستثمارات بسبب العطلة السنوية مما اضطرنا إلى إلغائها وهي ولايتي بومرداس وعين الدفلة، بمجموع 100 استثمارة، أما الولايات الست الأخرى كان مجموع الاستثمارات كاملا ومستوفي لكل الشروط الموضوعية والعلمية.

هذا وقد تم التركيز وزيارة بعض الولايات القريبة من مقر سكاني وهي الجزائر العاصمة، وولاية البلدية، وولاية المدينة، وهذه كمرحلة للإستطلاع ومحاولة معرفة أهم القيم السائدة في كل ولاية انطلاقا من المتغيرات التي حددناها، كما سمحت لنا هذه الزيارة للإطلاع على جملة من الدراسات والدوريات على مستوى الولايات المذكورة حيث تحصلنا على حصيلة نشاطات الولاية وعدد سكانها وتوزيعهم على مساحة الولاية ونقاط التمركز الصناعي والفلاحي فيها والإطلاع على أهم الصناعات والحرف اليدوية التقليدية كما سجلنا جملة من المفاهيم وأساليب الخطاب أي اللهجة المحلية لكل منطقة وحاولنا أن ندرس محتوى القيم على مستوى اللغة الشفوية لكل منطقة والتي سمحت لنا معرفة المخيال الإجتماعي والوقوف على أهم السلوكات والاتجاهات التي يحددها الموقف الإجتماعي كذلك ومن خلال زيارتنا لبعض البلدان العربية منها سوريا وتونس اطلعنا على جملة من الدراسات سواء أكاديمية أو جامعية أو بعض المقالات والدوريات وذلك إما بشرائها أو تصويرها والتي مسّت الموضوع مباشرة كما سمحت لنا هذه الزيارات على الوقوف على جملة من القيم وهي مشتركة مع قيم المجتمع الجزائري باعتبار أن له خصائص المجتمع العربي مع بعض الخصوصيات لكل مجتمع وكل ذلك سمح لنا أن نبلور الباب النظري بفصوله الخمس والتحضير للدخول إلى الميدان بعد تحرير وتصميم الاستثمارة وتحديد الأسر المعينة بالدراسة وفق مواصفات العينة التي اخترناها مما سمحت لنا وسهلت عملية التفسير والتحليل للجداول سواء كانت البسيطة منها أو المركبة.

وكذا قمنا بوضع استمارة مقابلة تضم 25 سؤال كلها أسئلة مفتوحة تضم البيانات العامة وبيانات الفرضيات، وذلك لتدعيم استمارة الاستبيان، وهذا للوقوف على تأكيد بعض القيم عن طريق الاتصال المباشر مع الأسر واجراء مقابلات معهم وترك لهم مجال الحديث عن بعض القيم للتأكد من الفرضيات.

4.1.6. المناهج والتقنيات المتبعة:

* المناهج المستخدمة في الدراسة:

يعتبر المنهج مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم "أي الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة" [247ص77]، وهو يساعد للوصول إلى القضايا الكلية أي القوانين العلمية [255ص3].

في حين يشير موريس اجرس M. Angers إلى ثلاث مناهج في العلوم الإنسانية: المنهج التجريبي والمنهج التاريخي ومنهج البحث [318ص61-62] مع الإشارة أن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الكمي وعند تحليلنا للمعطيات الكمية تطلب منا الإستعانة بالمنهج الكيفي، "فصحة الفرضيات والتحقق من العلاقة الموجودة بينها وتوضيح الخصائص الكيفية للمتغيرات وتمثيل البيانات وجدولتها أي وضعها في جداول مركبة من أجل ايجاد العلاقة بين متغيرين أو أكثر سواء كانت هذه العلاقة طردية أو سلبية" [247ص415].

وقد اعتمدنا في دراستنا على المناهج التالية:

أ. المنهج الوصفي التحليلي: يستخدم هذا المنهج في وصف الظاهرة المراد دراستها والتعبير عنها سواء كميًا أو كفيًا وتجميع المعطيات التي تساهم في ذلك مع إبراز مختلف خصائصها وتوضيح ارتباطها وتحليل وتفسير أسبابها بشكل منظم لغرض الوصول إلى استنتاجات في فهم الواقع وتحقيق أهداف الدراسة، كما استفدنا من هذا المنهج في تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما والاستفادة من آرائهم وخبراتهم وفي وضع تصور وخطط مستقبلية واتخاذ قرارات مناسبة في حل مشاكل ذات طبيعة متشابهة [246ص130].

وقد استعنا بهذا المنهج لوصف العملية المسماة بالتنشئة الاجتماعية وكيفية غرس القيم في ظل التغير الاجتماعي.

كما اعتمدنا على تحليل العلاقة بين المتغيرات والمؤشرات المتعلقة بكل الفروض كالعلاقة بين متغير القيم والتنشئة الاجتماعية ومتغير اكتساب القيم لدى الجنسين والعلاقة بين الحداثة والتقليد. وبذلك تم استنطاق وتحليل المعطيات الكمية من الواقع وهذا للوصول إلى تحاليل موضوعية وقد تم في هذه الدراسة الإستعانة بالأدوات الإحصائية من أجل الكشف عن العلاقات المتواجدة بين المتغيرات وذلك من خلال

جمع البيانات الكمية حول الموضوع الذي هو بصد الدراسة ثم تصنيف هذه البيانات وتبويبها في جداول بسيطة ومركبة ثم تحليلها وتفسيرها تبعاً للمعطيات الإحصائية المتحصل عليها.

ب. المنهج الإحصائي:

يهدف المنهج الإحصائي في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي مثل (أكثر من أو أقل من)، أو عددية وذلك باستعمال الحساب [248ص100]، وحسب ريمون بودون R.Boubon أن بفضل هذا المنهج يمكن تحديد التحقيقات الكمية التي تسمح بجمع المعلومات المتشابهة من عنصر لآخر بين مجموعة العناصر، فيما تسمح هذه التشابهية بين المعلومات القيام بالإحصائيات وتشكل أهم التحليل الكمي للمعطيات [247ص77].

ولقد استعنا بهذا المنهج في دراستنا للتحليل الكمي القياسي لظاهرة القيم من خلال تكرارات الباحثين وجدولتها وقراءتها قراءة إحصائية. فقد ساعدنا هذا المنهج في جمع البيانات الكمية حول موضوع الدراسة ووصف أفراد العينة والظاهرة المتغيرة وتحديد تكرارها وأهميتها من خلال جمع الملاحظات حولها للتعبير عنها ترجمتها إلى أرقام سواء كانت كمية أو كيفية وذلك حتى نقرب من الموضوعية والدقة والوصول إلى نتائج علمية من خلال التعامل مع الأرقام والنسب ونتفادى الأحكام الذاتية.

* التقنيات المستخدمة في الدراسة:

1. أدوات جمع المعطيات:

وهي الوسيلة التي يجمع بها الباحث البيانات التي تلزمه في بحثه [243ص116] ولتسهيل عملية جمع المعطيات الخاصة بموضوع دراستنا كان لا بد من الاستعانة ببعض الأدوات المنهجية، لهذا الغرض قمنا باستعمال أدوات جمع البيانات التالية:

أ. الملاحظة:

تعني الملاحظة المراقبة المقصودة وتهدف إلى رصد المتغيرات التي تحدث على موضوع الملاحظة وعليه هناك شخص يلاحظ وشيء يلاحظ عليه والنتيجة هي الملاحظة [242ص270]. كما تهدف إلى جمع البيانات والتي تكون إما مباشرة أو غير مباشرة وقد استعملنا أداة الملاحظة عند مقابلات الأسر المستجوبة والتي وفرت لنا جملة من المعطيات الكيفية والتي كانت لنا بمثابة السند الحقيقي لتدعيم البيانات الكمية. حيث تم ملاحظة بعض السلوكيات والتناقض في الأقوال والصراع الخفي الذي يحمله الفرد سواء كان أبا أو إماً في مفهومه للنسق القيمي للمجتمع عامة والأسرة بالخصوص والصورة

التي يحملها عن مفهوم التقليدية والتي يجد فيها مرتعة وراحة في الحديث عن الماضي وعن القيم التي كانت سائدة والتي يشعر بالحنين إليها رغم أنه يعيش الحاضر بما فيه من تصورات تكنولوجية وقيم عصرية، وهذا ما لاحظناه عند زيارتنا لإحدى الأسر، فأول ما شدّ انتباهنا وجود صالون تقليدي بكل المقاييس واللباس الذي كانت ترتديه الأم هو لباس تقليدي (جبة قبائلية) وأثناء تواجدنا عند هذه الأسرة دخلت البنت قادمة من العمل وما لاحظناه اللباس الذي كانت ترتديه هو لباس يشبه لباس الغربيات يتمثل في سروال وسترة من نوع (جينز) والذي يعبر عن الثقافة الأمريكية (رعاة البقر) وإذا كنا بصدد موضوع التنشئة ودورها في غرس القيم فهذا اللباس رغم أنه لا يعبر عن الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري إلا أنه أصبح اليوم ارتداؤه أمر عادي لأن الكل تعود رؤية ذلك وتنشأ الطفل على ارتداء هذا النوع من اللباس فلا يعتبره غريباً بل هو يعبر عن تفكيره وشخصيته ولا يحس بالإحراج من ارتدائه رغم أنه غريب عن ثقافته فامتزجت الرموز التقليدية والعصرية وكونت لنا رموزاً جديدة تجمع الإثنين معاً.

كما لاحظنا اللهجة المتداولة بين الأم والبنت هي القبائلية أما كلامها معنا فهو مزيج من العربية والفرنسية، مما يوحي بأن أداة التواصل هي في حد ذاتها مزوجة بين التقليد والعصرنة إن اعتبرنا اللغة الفرنسية لغة العصر، أما الحديث الذي دار بيننا وبين الأم والبنت كان محتواه الحنين إلى الماضي وما يحتويه من قيم تقليدية كالعلاقات التي كانت تربط الجيران بعضهم ببعض كأنهم عائلة واحدة.

أما اليوم -حسبهم- الجيران لا يتعارفون فيما بينهم كونهم جاؤوا من مناطق مختلفة وفي غالب الأحيان النساء يعملن وبالتالي ليس لديهم الوقت للإلتقاء مع بعضهن البعض، فتغيرت كثير من القيم التي كانت سائدة من قبل وحلت محلها قيم جديدة ومنها عمل المرأة. فتم تسجيل ملاحظات على مستوى اللباس والمواقف والاتجاهات والازدواجية في الفكر والسلوك واللغة وطريقة التعامل مع الأبناء عند بعض الأسر والتفريق في النظرة مما سمح لنا الوقوف على بعض الحقائق التي استخلصناها من أداة الملاحظة.

ب. المقابلة:

هي أحد أهم وسائل جمع البيانات التي من خلالها يقوم بها الباحث بتوجيه عدد من الأسئلة لأفراد مجتمع البحث كل بمفرده وتدوين الإجابات وهي تبادل لفظي وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين [252ص83].

يطرح الباحث أسئلة يريد التعرف على بعض الظواهر أو قياس بعض المتغيرات وهي تقنية مقصودة لجمع بيانات معينة، كما هي تسجيل للإجابات بطريقة عملية وتستعمل هذه التقنية عادة للتعرف على معلومات لا يمكن الحصول عليها عن طريق الاستمارة أو الملاحظة.

كما ترمي للتحقق من أهداف البحث وتعميق المعارف واستكشاف عناصر جديدة للتحليل [410ص7].

وقد استعنا بتقنية المقابلة في المرحلة الاستكشافية وذلك من أجل تحضير بيانات الاستمارة النهائية ومحاولة فهم الواقع والمبحوث والتعرف على مستواهم العام لتقليص الأخطاء التي يمكن أن ترد في الاستمارة ثم قمنا بتصميم الاستمارة النهائية.

كما اعتمدنا على تقنية المقابلة عند اجراء المقابلات على أسر من العاصمة وأسر من البلدة والمدية وهي مقابلات تدعيمية للتحقق من فرضيات الدراسة، فمن خلالها اكتشفنا أن الأسرة الجزائرية ما زالت متمسكة بالقيم والتي عبرت بواسطتها عن هويتها، وعن نظرتها الخاصة فيما يخص التعامل مع الأبناء ذكورا كانوا أم إناثا مع الالتماس منها بقبليتها بتغيير بعض القيم التي تسمح لها بتكوين اتجاهات جديدة ومواقف اجتماعية متماشية من جهة مع الأصالة، ومن جهة ثانية مع المعاصرة واتضح ذلك من خلال السماح للفتاة بالتعليم وهامش من الحرية وذلك من خلال التنشئة الأسرية يفسر هذا بارتفاع المستوى التعليمي للوالدين خصوصا بظاهرة التغيير الذي عرفه المجتمع الجزائري مع وجود الذهنية القائمة على التمييز بين الجنسين، كما سمحت لنا هذه المقابلات الكشف عن الأساليب الممارسة من طرف الآباء وإذا اختلفت هذه الأساليب فإنها لا تؤدي إلى النتائج المرجوة، لكن حرص الآباء على غرس القيم المتعارف عليها اجتماعيا كان هو الهدف من التنشئة والذي لم يلقى الوسائل والأساليب المتماشية مع التغيير الذي عرفه المجتمع، فمورست أساليب أعطتنا نماذج من السلوكات التي لا تعبر عنها التصورات والقيم التي تريدها الأسرة لأبنائها.

ج. الإستمارة:

تشمل الإستمارة موضوعا معينا هي مشكلة من مجموعة من الأسئلة ويعبر المجيب كتابيا، ومن أهدافها الوصول إلى بيانات حول معلومات شخصية أو بيبلوغرافية مثل السن، الجنس، المستوى التعليمي، الأصل الجغرافي... الخ. وتقيس أسئلة الإستمارة المعلومات المعرفية عادة ما تعرف بمقاييس التحصيل، ولذلك فإنّ الهدف من القياس يحدده المقياس في حدّ ذاته بالتالي نوعية الفقرات التي تكونه، فهناك متغيرات يمكن الحصول على القيمة المتعلقة بالمبحوث بمجرد سؤال واحد فقط، غير أنّ هناك متغيرات أخرى أكثر تعقيدا وبالتالي تستدعي جملة من الفقرات لتحديد محتواها [256ص66].

وتتوقف نوعية الأسئلة المفتوحة كانت أو مغلقة أو غيرها على طبيعة وأهداف البحث وفرضياته.
وتتوزع أسئلة الإستمارة فيما يخص دراستنا على المحاور التالية:

- 1 - محور البيانات العامة.
- 2 - محور دور الأسرة في بروز قيم اجتماعية جديدة واختفاء قيم أخرى، وفق آلية التغيير الاجتماعي والثقافي الذي يعرفه المجتمع الجزائري.
- 3 - محور خاص بأسلوب التنشئة الأسرية وعمله على عدم مسايرة القيم المتعارف عليها اجتماعيا وفق خصوصية المجتمع الجزائري.
- 4 - محور خاص باختلاف اكتساب القيم في الأسرة الجزائرية بين الجنسين نتيجة التفرقة بينها؛
- 5 - محور خاص باتجاه بعض القيم في الحياة الاجتماعية نحو الإنفتاح والعصرنة في حين يتجه البعض الآخر نحو المحافظة والتقليدية.

وسبب اختيارنا لهذه التقنية يرجع لكون دراستنا دراسة ميدانية تهدف إلى إيجاد العلاقة بين عدّة متغيرات وهي القيم الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية والتغيير الاجتماعي وهذه العلاقة تظهر أولا في شكل بيانات إحصائية كمية ثم تحلل إلى بيانات سوسيولوجية كيفية، وهذا لا يتأتى إلا بمجموعة من الأجوبة المتحصل عليها عن طريق تقنية الإستمارة.

* أساليب تحليل البيانات والنتائج:

وهي أدوات التحليل الكمي والكيفي:

1. التحليل الكمي: وذلك باستعمال المعالجة عن طريق:

- النسب المئوية.

- أدوات عرض البيانات.

2. التحليل الكيفي:

- استنتاج الجداول الإحصائية.

- التعليق على النتائج.

- تفسير النتائج.

- المقارنة بينهما.

لقد تم استعمال الجداول كأداة خاصة بالعرض الكمي والعبارات الكلامية كأداة للعرض الكيفي واستنتاجها.

الفصل 7

تحليل البيانات والنتائج

1.7 تحليل البيانات العامة:

جدول رقم (3) يبين توزيع المبحوثين حسب الجنس.

النسبة	التكرار	الجنس
74.33	223	ذكور
25.66	77	إناث
100	300	المجموع

يتضح من خلال الجدول أنّ أعلى نسبة هي نسبة الذكور حيث بلغت 74.33% ، أما نسبة الإناث فهي 25.66% من مجموع 300 مبحوثاً 223 كانت للذكور في حين 77 للإناث والجدول اللاحق يبين توزيع العينة حسب الحالة العائلية.

جدول رقم (4): يبين توزيع المبحوثين حسب الاصل الجغرافي.

الأصل الجغرافي	التكرار	النسبة
الأغواط	50	16.66
البليدة	50	16.66
الجزائر	50	16.66
الجلفة	50	16.66
المدية	50	16.66
المسيلة	50	16.66
المجموع	300	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه من بين 300 مبحوث ومبحوثة 50 منهم وذلك بنسبة 16.66% من كل ولاية من الولايات التالية: الأغواط، البليدة، الجزائر، الجلفة، المدية والمسيلة، وبالتالي كانت النسب متساوية في كل الولايات التي كانت محل الدراسة والتي تمثل العينة المدروسة.

الجدول رقم (5) يبين توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
أمي	28	9.33
ابتدائي	24	8
متوسط	114	38
ثانوي	88	29.33
جامعي	46	15.33
المجموع	300	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه من بين 300 مبحوث ومبحوثة نجد 114 لهم مستوى متوسط وذلك بنسبة 38% و 88 مبحوث (ة) لهم مستوى ثانوي وذلك بنسبة 29.33% ومنهم 46 مبحوث (ة) لهم مستوى جامعي بنسبة 15.33% و 28 مبحوث (ة) لهم مستوى أمي بنسبة 9.33% وأخيرا 24 مبحوث (ة) لهم مستوى ابتدائي وهذا بنسبة 8%.

2.7. تحليل بيانات الفرضية الأولى:

للأسرة دور في بروز قيم اجتماعية جديدة واختفاء أخرى وفق آلية التغيير الاجتماعي والثقافي الذي تعرفه الجزائر

جدول رقم (6): يبين كيفية اختيار الزوج بالنسبة للوالدين المبحوث (ة)

كيفية اختيار الزوج بالنسبة لوالدين	العدد	%
عن طريق الأهل	149	49.66
إختيار شخصي	142	47.33
آخر	9	3.00
المجموع	300	100

من خلال هذا الجدول يتبين أنه من بين 300 مبحوث (ة) 149 منهم كان اختيار الزوج بالنسبة لوالدين المبحوث (ة) اختيار عن طريق الأهل بنسبة تقدر بـ 49.66 % و 142 كان اختيارهم لأزواجهم اختيار شخصي وذلك بنسبة 47.33 % و 9 منهم كان اختيار أزواجهم عن طريق آخر بنسبة تقدر بـ 3.00 %.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أنّ أعلى نسبة من كان اختيار أزواجهم عن طريق الأهل ما يبين أنّ أغلبية والدين المبحوثين أبائهم وأقاربهم هم الذين اختاروا لهم أزواجهم مما يدل على أنّ الأسرة التقليدية كانت متمسكة بالعادات والتقاليد والزواج بالنسبة لها ليس زواج شخص بشخص آخر وإنما كان زواج عائلتين ولذلك كان الإبن لما يريد الزواج يهيمه رأي أبيه وأمه وأخته وكل عائلته في الزوجة القادمة ولذلك لا بد أن يرضى بها كل فرد من العائلة ثم يتم إبلاغ الإبن بمن سيتزوج وقد جرت العادة أن يوافق الشاب دون تردد على ما يعرض عليه، وحتى الذين أجابوا بأن والديهم اختاروا اختيار شخصي والتي كانت تمثل نسبة معتبرة فإن الفرد في العائلة التقليدية لا يختار لنفسه وإنما لعائلته وبمواصفات يراها تناسب كل العائلة لأن هذه الزوجة لا تسكن في بيت مستقل لوحدها وإنما تعيش مع العائلة، وشخصيتها تذوب في شخصية زوجها وعائلته وتتأثر بهم وبعاداتهم وتقاليدهم حتى تصبح واحدة منهم وحتى التي قد تستقل بالمسكن فإنها لا تنقطع عن العائلة ولا ينقطعون عنها ويصبح بيتها مع زوجها هوبيت كل العائلة ويقصدونه في أي وقت ولا يحق للزوجة أن ترفض زيارات أهل زوجها أو تتحكم في بيتها كيفما شاءت ولا حتى تتحكم في أبنائها.

جدول رقم (7): يبين رأي المبحوث في كيفية اختيار الشريك

المجموع	العدد	رأي المبحوث في كيفية اختيار الشريك
31.66	95	عن طريق الأهل
57.67	173	إختيار شخصي
10.67	32	آخر
100	300	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) نجد 173 كان رأيهم في اختيار الشريك هو إختيار شخصي بنسبة 57.67 % و 95 مبحوث (ة) يرون أن كيفية اختيار الشريك تكون عن طريق الأهل بنسبة 31.66% و 32 مبحوث (ة) يرون أنّ اختيار الشريك بشكل آخر بنسبة 10.67%. نستنتج بعد هذه القراءة للمعطيات الإحصائية أن أغلبية المبحوثين يرون أن كيفية اختيار الشريك تكون باختيار شخصي، وهذا نتيجة عوامل كثيرة غيرت نظرة المجتمع نحو إختيار الشريك، ففي العائلة التقليدية كانت أغلب النساء ماكثات في البيت ولا تسمح لهن العادات والتقاليد الظهور أمام الرجال خاصة الأجانب منهم أو الاختلاط بهم. فكان الاختيار عن طريق الأهل والمعارف ومع التغيير الإجتماعي الذي سمح للبنات بالخروج إلى الدراسة والمرأة الخروج إلى العمل والاختلاط بالرجال في الجامعة وميادين العمل أصبح كل واحد منهما يختار الشريك الذي يراه مناسباً له، فمفهوم الزواج قد تغير بعد ما كان بين عائلتين أصبح اليوم بين شخصين.

أما الذين أجابوا عن طريق الأهل فهي نسبة معتبرة 31.66 % مما يدل أنه ما زالت هناك أسر متمسكة بالعادات والتقاليد والقيم التقليدية فتفضل أن تترك هذه المهمة للأهل خاصة أن البعض يفضل اختيار المرأة الماكثة بالبيت والتي لا تعمل، أما بالنسبة للمرأة نجد أنه كثير من الأسر ترفض أن تختار البنت شريكها وتفضل أن تختار هي للبنات "لأن الفرد يعيش تحت حماية الجماعة وهذه الأخيرة ترفض كل ما هو غريب عنها وكل ما يتماشى مع النسق الرمزي المعمول به" [1]، والجدول اللاحق يبين رأي المبحوث (ة) في كيفية اختيار الشريك وعلاقته بالمستوى الدراسي.

جدول رقم (8): يبين رأي المبحوث (ة) في كيفية اختيار الشريك وعلاقته بالمستوى التعليمي للمبحوث

المستوى التعليمي												رأي المبحوث (ة) في كيفية اختيار الشريك
المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		إبتدائي		أمي		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
31.66	95	19.56	9	15.90	14	22.80	26	91.16	22	85.71	24	عن طريق الأهل
57.67	173	69.56	32	65.90	58	68.42	78	8.33	2	10.71	3	اختيار شخصي
10.67	32	10.86	5	18.18	16	8.77	10	0	0	3.57	1	آخر
100	300	100	46	100	88	100	114	100	24	100	28	المجموع

من خلال هذا الجدول يتبين أنه من بين 300 مبحوث (ة) 173 منهم يرون أن كيفية اختيار الشريك يكون شخصي بنسبة 57.67% و 95 منهم يرون أن الإختيار يكون عن طريق الأهل بنسبة 31.66% و 32 منهم "بآخر" وذلك بنسبة 10.67% .

وتتوزع هذه النسب حسب المستوى التعليمي للمبحوث (ة) كما يلي:

بالنسبة للإختيار الشخصي جاءت المرتبة الأولى للمستوى الجامعي بنسبة تقدر بـ 69.56% ثم تليها المرتبة الثانية للمستوى المتوسط بنسبة 68.42% أما المرتبة الثالثة فعادت للمستوى الثانوي بـ 65.90% ثم الأمي بـ 10.71% وأخيرا الإبتدائي بـ 8.35% أما الذين أجابوا "عن طريق الأهل" فرجعت المرتبة الأولى للمستوى الإبتدائي بنسبة 91.16% تليها في المرتبة الثانية المستوى الأمي بنسبة 85.71% وفي المرتبة الثالثة المستوى المتوسط بـ 22.80% تليها الجامعي بنسبة 19.56% وأخيرا الثانوي بنسبة 15.90% .

والذين أجابوا بآخر فرجعت المرتبة الأولى للمستوى الثانوي بـ 18.18 ثم الجامعي بـ 10.86 والمتوسط بـ 8.77 تليها الأمي بـ 3.57 وأخيرا الإبتدائي بنسبة معدومة.

نستنتج من خلال هذه الإحصائيات أن آراء المبحوثين في كيفية اختيار الشريك له علاقة بالمستوى التعليمي، إرتفعت نسبة آراء المبحوثين حول الإختيار الشخصي وكلما انخفض المستوى التعليمي ارتفعت نسبة آراء المبحوثين حول اختيار الشريك عن طريق الأهل.

ويرجع هذا للتغير الإجتماعي الذي عرفه المجتمع الجزائري كالتحاق البنت بالدراسة وانتشار التعليم خاصة الجامعي فأصبح من السهل على البنت والشاب أن يختار كل واحد شريك حياته بناء على مواصفات يريدها كل منهما في الآخر والتعرف على بعضهما البعض قبل الإرتباط دون اللجوء إلى الأهل كما أن الشاب الذي له مستوى تعليمي مرتفع يفضل الإرتباط بالبنت المتعلمة مثله كذلك البنت التي لها مستوى عال لا ترضى أن ترتبط بالشاب الذي له مستوى أدنى منها في كثير من الأحيان.

مع الإشارة أن هناك علاقة بين انخفاض المستوى التعليمي والذهنية التقليدية فقد لوحظ أن المستوى التعليمي "أمي" و"إبتدائي" تجاوزت نسبة 90% في رأي المبحوث عن اختيار الشريك عن طريق الأهل، في حين كان الإختيار الشخصي في المستوى "أمي" و"إبتدائي" بنسبة تقارب من 10% وهذا ما تبين في الدراسة الميدانية.

ونحاول أن نفسر ذلك عبر الولايات الست للعينة في الجدول اللاحق.

جدول رقم (9): يبين رأي المبحوث (ة) في كيفية اختيار الشريك وعلاقته بالولايات الست.

الولايات														رأي المبحوث (ة) في كيفية اختيار الشريك عن طريق الأهل إختيار شخصي آخر المجموع
المجموع		المسيلة		المدية		الجلفة		الجزائر		البلدية		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
31.66	95	30	15	38	19	36	18	24	12	34	17	28	14	
54.67	173	52	26	58	29	56	28	64	32	64	32	52	26	
10.67	32	18	9	4	2	8	4	12	6	2	1	20	10	
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	

يتضح من خلال هذا الجدول أنّ أغلبية المبحوثين أجابوا بأن اختيار الشريك يكون اختيار شخصي بنسبة تقدر بـ 57.67% و 31.66% أجابوا عن طريق الأهل ونسبة 10.67% أجابوا بآخر.

أما علاقة رأي المبحوث في كيفية اختيار الشريك بالولايات الست فهي تتوزع كالتالي:

بالنسبة للاختيار الشخصي عادت المرتبة الأولى لكل من ولاية الجزائر والبلدية بـ 64% تليها ولاية المدية بنسبة تقدر بـ 58% ثم ولاية الجلفة بـ 56% وفي المراتب الأخيرة كل من ولاية الأغواط وولاية المسيلة بنسبة 52%.

أما بالنسبة لرأي المبحوث اختيار عن طريق الأهل فعادت المرتبة الأولى لولاية المدية بنسبة تقدر بـ 38% تليها ولاية الجلفة بـ 36% ثم البلدية بـ 34% وتليها ولاية المسيلة بنسبة 30% وفي المراتب الأخيرة نجد ولاية الأغواط بـ 28% وولاية الجزائر بنسبة 24%.

أما الذين أجابوا "بآخر" فعادت المرتبة الأولى لولاية الأغواط بـ 20% تليها ولاية المسيلة بنسبة 18% ثم ولاية الجزائر بـ 12% ثم الجلفة بنسبة 8% ثم ولاية المدية بنسبة 4% وفي المرتبة الأخيرة ولاية البلدية بـ 2%.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أن الإختيار الشخصي مرتبط بالولايات الكبرى والتي تمثل التجمع الحضري الكبير أي كلما اتجهنا إلى المدن الكبرى التي يكثر فيها السكان وتكثر فيها المرافق

الحضرية من جامعات ومؤسسات اقتصادية وصناعية وتجارية يكثر الإختيار الشخصي للشريك وهذا لإعتبرات اجتماعية وعوامل متعددة، فحسب مندراس "فإن الإختيار الشخصي ينشأ نتيجة للحراك الإجتماعي الناتج عن التصنيع بحيث توجد رابطة وظيفية بين التطور الإقتصادي والأسطورة العاطفية للحب من أول نظرة، بحيث أن الزواج المبني على العاطفة هومن ميزة المجتمع الصناعي"[2] ، وهذا ما برهنت عليه نتائج الدراسة (64% لكل من ولاية الجزائر وولاية البليدة) ورغم ظهور الزواج القائم على الإختيار الشخصي إلا أن هناك نسبة معتبرة ترى بالزواج عن طريق الأهل والذي تحكمه العادات والقيم وتكون موافقة الأهل خاصة الأب ضرورية[3] لإتمام الزواج وبذلك فإن موافقة الأهل على اختيار شريك الحياة ضرورية وهذا ما نجده في المناطق التي تمتاز بالتماسك الإجتماعي والمحافظة على العادات والقيم الاجتماعية وفيها الأسر تعرف بعضها البعض وتقل الهجرة إليها.

جدول رقم (10): يبين الطرف الذي يجب أن ينفق على الأسرة حسب جنس المبحوثين

الإنفاق من طرف	الجنس					
	المجموع		أنثى		ذكر	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الزوج	223	74.33	31	40.25	192	86.09
الزوجة	15	5.00	9	11.69	6	2.69
الزوجين	62	20.67	37	48.05	25	11.21
المجموع	300	100.00	77	100.00	223	100.00

يتبين من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث ومبحوثة نجد 223 مبحوث أجابوا بأن الطرف الذي ينفق على الأسرة هو الزوج وذلك بنسبة 74.33% و 20.67% عادت للذين أجابوا الاثنين معا بينما 5% أجابوا بأن الطرف الذي يجب أن ينفق على الأسرة هي الزوجة. وتتوزع هذه النسب حسب الجنس كالتالي:

بالنسبة للذكور أعلى نسبة ترجع إلى الذين أجابوا بأن الزوج هو المسؤول على الإنفاق وذلك بنسبة 86.09% وتأتي في المرتبة الثانية الزوجين بنسبة 11.21% و 2.69% عادت للذين أجابوا الزوجة. أما بالنسبة للإناث فعاتدت المرتبة الأولى للواتي أجبن الزوجين معا بنسبة 48.05% والمرتبة الثانية للواتي أجبن الزوج بنسبة 40.25% و 11.69% عادت للواتي أجبن الزوجة.

نستنتج من خلال هذه المعطيات والنتائج المتحصل عليها أن أعلى نسبة ترجع إلى الذين يرون بأن الطرف الذي يجب أن ينفق على الأسرة هو الزوج وهذا لما له من مسؤولية اتجاه أسرته وأن المجتمع

الجزائري مجتمع ذكوري والسلطة والإنفاق ترجعان إلى الرجل وهي إحدى خصوصيات المجتمع الجزائري، ومع التغيير الذي طرأ على المجتمع وخروج المرأة إلى العمل تغير الوضع بالنسبة لكثير من الأسر فأصبحت الزوجة تشارك في ميزانية البيت وبالتالي هي مطالبة بالإنفاق على الأسرة خاصة لما ساد الغلاء في المعيشة وأصبحت أجره الزوج لا تكفي لسد حاجيات الأسرة اضطرت الزوجة للخروج إلى العمل ومشاركة الزوج في الإنفاق وهذا ما صرحت به 48.05% من الزوجات.

جدول رقم (11): يبين مطالبة الآباء أبناءهم بالمال وعلاقته بالولايات الست

الولايات														مطالبة الآباء أبناءهم بالمال
المجموع		المسيلة		المدية		الجلفة		الجزائر		البلدية		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
25	75	34	17	24	12	26	13	18	9	24	12	24	12	نعم
65.67	197	60	30	72	36	68	34	64	32	60	30	70	35	لا
9.33	28	6	3	4	2	6	3	18	9	16	8	6	3	بدون إجابة
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

بيّنت الدراسة الميدانية أنه من بين 300 مبحوث (ة) أن هناك أعلى نسبة وتقدر بـ 65.67% عادت للذين أجابوا بأنهم لا يطالبون أبناءهم بالمال بينما المرتبة الثانية عادت للذين أجابوا (بنعم) وهذا بنسبة 25% أما الذين امتنعوا عن الإجابة فهم الأقلية لم تتعدى نسبتهم 9.33% وتتوزع هذه النسب حسب الولايات كالتالي:

بالنسبة للنموذج الأول الخاص بالإجابات (بلا) والتي احتلت فيها ولاية المدية المرتبة الأولى بنسبة 72% تليها في المرتبة الثانية ولاية الأغواط بـ 70% وفي المرتبة الثالثة ولاية الجلفة بـ 68% والمرتبة الرابعة ولاية الجزائر بـ 64% وفي المراتب الأخيرة كل من ولاية البلدية والمسيلة بـ 60% لكل واحدة، نجد في المقابل النموذج الثاني والخاص بالإجابات " بنعم" فقد جاءت في المرتبة الأولى ولاية المسيلة بنسبة 34% تليها في المرتبة الثانية ولاية الجلفة بـ 26% وفي المرتبة الثالثة كل من الأغواط والبلدية والمدية بـ 24% لكل واحدة وفي المرتبة الأخيرة ولاية الجزائر بـ 18%.

أما النموذج الثالث من الإجابات المعبر عنهن (بدون إجابة) فاحتلت المرتبة الأخيرة مقارنة بالنماذج السابقة الذكر وقد تراوحت النسبة ما بين 18% إلى 6% (أنظر الجدول أعلاه)

نستنتج من كل هذه المعطيات أن المجتمع الجزائري ما زال أفراده متمسكين بالعديد من القيم الأصيلة ولوهم في حاجة لبعض المال إلا أنهم لا يطلبونه، وهذا عند كل الفئات العمرية وكذلك على

مستوى كل الولايات المدروسة هنا رغم التغيير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع، كما نجد بعض الآباء يطالبون أبنائهم بالمال وإن كانت نسبة أقل 25% وهي موجودة بنسب أكبر في ولاية المسيلة والجلفة والجدول اللاحق يبين أسباب المطالبة بالمال للذين أجابوا (بنعم).

جدول رقم (12): يبين أسباب مطالبة الأبناء بالمال للذين أجابوا (بنعم)

أسباب مطالبة الأبناء بالمال	التكرار	النسبة
حقوق الوالدين	35	46.66
مساعدة الأسرة في الميزانية	21	28
إدخاره للمستقبل	19	25.33
المجموع	75	100

بينت الدراسة الميدانية أنه من بين 75 مبحوث (ة) 35 منهم أسباب مطالبة الوالدين لهم بالمال لأنه من حقهم بنسبة 46.66% و 21 منهم أسباب مطالبة هي مساعدة الأسرة في الميزانية وذلك بنسبة 28% و 19 مبحوث (ة) يطالبون أبناءهم بالمال بسبب ادخاره لمستقبلهم وذلك بنسبة 25.33% من خلال هذه المعطيات نستنتج أن أكبر نسبة هي للذين يرون بأنها حق من حقوق الوالدين، فالآباء يتعبون من أجل أبنائهم ويتوسمون فيهم المال لما يكبرون لأنهم يصبحون مصدر لجلب المال، فنجد الآباء يطالبونهم بنصيب منه اعتباراً أنه من حقهم وهذا ما أجابت عليه الأغلبية للذين أجابوا بالمطالبة بالمال، فيجدون الأسباب المقنعة لهذه المطالبة، وكما دلت الإجابات على أن كثير من الأسر تعيش الفقر والحاجة فتحتاج إلى مساعدة الأبناء حتى يشاركوا في ميزانية الأسرة وبالتالي لا تجد حرجاً في المطالبة بالمال بل إن من يرفض إعطاء والديه المال يعتبرونه ولداً عاقاً، ومن هنا نجد أن الأسرة التقليدية كانت تفرح لما يولد لها ذكر لأنها تعتبره مصدر رزق وتنتباهي بكثرة الذكور لأنهم يجلبون لها الرزق وهم يد عاملة في الزراعة والأرض وجلب المال. ومن هذه النظرة ما زال المجتمع متمسكاً بعباداته وتقاليده رغم التغيير الذي شهده ويشهده المجتمع، كما أن هناك فئة تطالب الأبناء بالمال لتدخر لهم للمستقبل وهذا كونها غير قادرة على أن تتكفل كلياً بالأبناء فتضطر إلى الأخذ والمطالبة بمال الأبناء.

جدول رقم (15): يبين أسباب عدم مطالبة الأبناء بالمال

النسبة	التكرار	البيان	أسباب مطالبة الأبناء بالمال
21.31	42		لسنا في حاجة إليه
35.02	69		يدخرون لأنفسهم ولمستقبلهم
18.78	37		هم أحرار في التصرف
24.87	49		مستقبلهم غامض
100	197		المجموع

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه من بين 300 مبحوث (ة) 197 مبحوث (ة) أجابوا بعدم مطالبة الأبناء بالمال ذكروا أسباب ذلك منهم 69 مبحوث (ة) أجابوا لأن أبناءهم يدخرون لأنفسهم ولمستقبلهم وذلك بنسبة 35.02% و49 منهم أجابوا بأن مستقبل أبنائهم غامض وهذا بنسبة 24.87% كما أجاب 42 مبحوث (ة) بأنهم ليسوا في حاجة إلى مال أبنائهم وهذا بنسبة 21.31% وأخيرا 37 يرى بأن الأبناء أحرار في التصرف ولا يطالبوهم بالمال، وذلك بنسبة 18.78%.

نستنتج من خلال هذه المعطيات الإحصائية أن أكبر نسبة هم الذين أجابوا بأن الأبناء يدخرون لأنفسهم ومستقبلهم ثم الذين أجابوا بأن مستقبل الأبناء غامض، وهذا ما يبرهن على خوف الآباء على مستقبل أبنائهم من جراء التغير الذي طرأ على المجتمع والذي سادت فيه المادة والفردانية والحرية الشخصية، فالمال باعتباره وسيلة للتبادل والتفاعل بين الأفراد قد أحل العلاقات الشخصية وهذا ما ظهر بوضوح على العديد من العلاقات الاجتماعية والشخصية التي كانت موجودة في المجتمعات التقليدية التي كانت تقوم على علاقات القرابة [4].

فيرى "جورج سيمل G. Simmel [*]" أن التنظيم الاجتماعي في العصور الوسطى كان يقوم على التضامن الاجتماعي والولاء التام للمجتمع وللجماعات التي ينتمي إليها الفرد، أما في المجتمعات الحديثة فيها أصبح الفرد ينتمي إلى الجماعات المهنية والاجتماعية المختلفة وأصبح الفرد يتمتع بالعديد من الحريات الاجتماعية والاقتصادية إضافة إلى تعدد الاحتياجات وسعى الفرد لتحقيق مصالحه الذاتية [5].

ففي المجتمع الجزائري كانت العائلة الكبيرة تفتخر بكثرة الذكور لأنهم مورد اقتصادي للأسرة ويد عاملة تنتفع بها كل العائلة، والفرد مستقبلي مضمون لأن مستقبلي من مستقبل عائلته وبالتالي الآباء لا

يخافون على مستقبل الأبناء عكس ما هو حاصل لما تفتتت العائلة وأصبحت تعتمد في جلب الرزق على الراتب الشهري، ومع غلاء المعيشة وانفصال الأسرة عن العائلة الكبيرة وعن الأرض والتبعية الاقتصادية للعائلة، أصبح الراتب وحده غير كافي لسد حاجيات الأسرة من مأكّل وملبس ومسكن ونفقات الزواج... الخ، ولهذا السبب نجد الآباء غير قادرين على أن يؤسسوا بيت وأسرّة لأبنائهم فيفضلون ادخار المال الذي يملكه الأبناء حتى يضمنوا لهم المستقبل وهذا ما جاء في أقوالهم وما بينته النتائج الدراسية.

جدول رقم (14) : يبين نظرة المبحوث (ة) لتعليم البنات

النسبة	التكرار	البيان نظرة المبحوث لتعليم البنات
67	201	ضروري
33	99	غير ضروري
100	300	المجموع

يتبين من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) أجاب 201 بأنّ تعليم البنات ضروري وذلك بنسبة 67% و99 مبحوث (ة) أجابوا بأنه غير ضروري وذلك بنسبة 33% نستنتج من خلال هذه النتائج أن من يرى بضرورة تعليم البنات هم الأغلبية بنسبة 67% وهذا ما يبرهن على تغيير النظرة إلى البنات وتعليمها وما حقق لها من مكانة في المجتمع فهي تمثل نصف المجتمع وهي مربية الأجيال فمن الضروري أن تتعلم لأن بالعلم تثبت وجودها وتخرج المجتمع من الجهل والتخلف وتساهم في بنائه بتربيتها لأبنائها تربية سليمة والخدمة التي تقدمها من خلال عملها في شتى المجالات والميادين.

وهذا ما تأكد من خلال نتائج هذا الجدول وتغيير النظرة حول تعليم البنات وهي قفزة في تغيير القيم والنظرة التقليدية التي كانت سائدة حول تعليم البنات والجدول اللاحق يبين دوافع المبحوثين واتجاهاتهم حول موضوع تعليم البنات.

جدول رقم (15): يبين نظرة المبحوث (ة) لتعليم البنات الذين قالوا بأنه ضروري

النسبة	التكرار	البيان الإجابة
18.90	38	المجتمع في حاجة لها
4.97	10	أمر ديني
10.94	22	لضمان المستقبل
44.27	89	لتربية الأبناء
20.89	42	لتحقيق ذاتها
100	201	المجموع

من خلال هذا الجدول يتبين أنه من بين 201 مبحوث (ة) الذين قالوا بضرورة تعليم البنات نجد 89 منهم برروا ضرورة تعليمها لكي تربي أبنائها وهذا بنسبة 44.27% و 42 منهم لتحقيق ذاتها بنسبة 20.89% و 38 من المبحوثين يرون أنّ المجتمع في حاجة إلى البنات وتعليمها بنسبة 18.90% و 22 منهم ترى بأن ضرورة تعليم البنات لضمان مستقبلها بنسبة 10.94% و 10 منهم ترى بأنه أمر ديني بنسبة 4.97%.

من خلال هذه القراءة الإحصائية نستنتج بأنّ النظرة قد تغيرت لصالح البنات وإلى تعليمها والدوافع من وراء هذه النظرة هي إدراك قيمة التعلم والعلم في تربية الأبناء وبتعليمها حققت البنات ذاتها وضمنت مستقبلها فتقلدت أعلى المناصب وأصبحت هي الطبيبة والمهندسة والمعلمة والأستاذة والمحامية فساهمت بذلك في بناء المجتمع.

فبعد ما كانت البنات مكانها الطبيعي هو البيت أصبحت تخرج للدراسة وتحثك بالمجتمع فتغيرت النظرة لها وهذا ما برهنت عليه هذه النتائج، إلا أن هناك فئة لا يستهان بها ترى بأن تعليم البنات غير ضروري والجدول اللاحق يبين ذلك.

جدول رقم (16) :يبين نظرة المبحوث (ة) لتعليم البنات للذين قالوا بأنه غير ضروري

النسبة	التكرار	البيان الإجابة
11.11	11	أصل المجتمع هو الرجل
19.19	19	قيمة المرأة بقيمة الرجل
27.27	27	تعليمها يكون محدودا
42.42	42	الخوف من الإختلاط
100	99	المجموع

يتبين من خلال هذا الجدول أنه من بين 99 مبحوث ممن أجابوا بأنّ تعليم البنات غير ضروري، 42 منهم أجابوا بأنّ تعليم البنات غير ضروري خوفاً من الإختلاط وذلك بنسبة 42.42% و27 مبحوث (ة) يرون أن تعليم البنات يكون محدودا وهذا بنسبة 27.27% و19 مبحوث (ة) أجابوا بأن قيمة المرأة بقيمة الرجل وذلك بنسبة 19.19% وأخيرا 11 منهم يرون أن أصل المجتمع هو الرجل بنسبة 11.11%.

نستنتج من خلال هذه الإحصائيات بأن نظرة المجتمع لتعليم البنات ما زال محدودا وذلك أنّ المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري وما زالت المرأة تعاني من الدونية، والقهر الإجتماعي خاصة أنها تحرم من التعليم في المناطق الريفية والمناطق النائية أين تبعد المدارس والمتوسطات والثانويات عن السكنات ناهيك عن الجامعات. فكثير من الأسر ترفض إلحاق البنات بالجامعة والأحياء الجامعية خوفا عليها من الإختلاط كما جاء في الجدول أعلاه وترى أن زواجها خيرا لها فقيمتها من قيمة زوجها، فالذهنية التقليدية ما زالت سائدة في المجتمع لكن الواقع وما أفرزه من تغييرات جعل هذه النظرة تلقى اصطداما حيث البنات المحرومة من التعليم لا ترضى بواقعها وتودّ لو تتعلم وتكمل تعليمها حتى تزيل قيود الجهل والظلام عليها زيادة على ظروف الحياة الصعبة التي تتطلب العلم والشهادة رغم المثل القائل: "اللي قرا قرا بكري..."، إلا أن ما يشهده المجتمع من تغييرات سريعة وما يشهده العالم من تطور علمي وتكنولوجي يجعل المجتمع الذي تنتشر بين أوساطه الأمية يتخبط في التخلف، لأنه بالعلم تزدهر المجتمعات .

جدول رقم (17): يبين علاقة المبحوث (ة) بالوالدين وعلاقته بالأصل الجغرافي

الولايات														الأصل لجغرافي
المجموع		المسيلة		المدينة		الجلفة		الجزائر		البلدية		الأغواط		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	علاقات المبحوث
25.66	77	30	15	32	16	34	17	18	9	10	05	30	15	المحبة والإحترام
34	102	50	25	36	18	44	22	20	10	16	8	38	19	الطاعة
21	63	10	5	18	9	8	4	42	21	36	18	12	6	اللامبالاة
19.33	58	10	5	14	7	14	7	20	10	19	20	20	10	بين بين
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه من بين 300 مبحوث (ة) 102 منهم علاقتهم بالوالدين قائمة على الطاعة وهذا بنسبة 34% و 77 مبحوث أجابوا بأن علاقتهم بوالديهم قائمة على المحبة والإحترام وذلك بنسبة 25.66% و 63 مبحوث(ة) علاقته بوالديه قائمة على اللامبالاة بنسبة 21% وفي المرتبة الأخيرة 58 مبحوث (ة) أجابوا بأن علاقتهم بوالديهم (بين بين) وذلك بنسبة 19.93%. وتتوزع هذه النسب حسب الولايات الست كما يلي:

نجد في المرتبة الأولى الذين أجابوا بالطاعة وترجع أعلى نسبة حسب الولايات لولاية المسيلة بـ 50% تليها ولاية الجلفة بـ 44% ثم ولاية الأغواط بـ 38% تليها في المرتبة الرابعة ولاية المدينة بنسبة 36%، فولاية الجزائر بـ 20% وأخيرا ولاية البلدية بـ 16%. أما المرتبة الثانية للذين أجابوا (المحبة والإحترام) نجد في المرتبة الأولى ولاية الجلفة بنسبة 34% ثم تأتي في المرتبة الثانية ولاية المدينة بنسبة 32% تليها كل من ولاية الأغواط والمسيلة بـ 30% لكل منهما ثم ولاية الجزائر بـ 18% وأخيرا ولاية البلدية بـ 10%. وفي المرتبة الثالثة نجد الذين أجابوا باللامبالاة وترجع المرتبة الأولى لولاية الجزائر العاصمة بنسبة 42% ثم في المرتبة الثانية ولاية البلدية بـ 36% ثم المدينة بـ 18% تليها الأغواط بـ 12% والمسيلة بـ 10% وأخيرا الجلفة بـ 8%. أما الذين أجابوا (بين بين) فرجعت أعلى نسبة لولاية البلدية بـ 38% ثم كل من ولاية الجزائر والأغواط بنسبة 20% لكل منهما تليها ولاية المدينة والجلفة بـ 14% لكل منهما وأخيرا ولاية المسيلة بنسبة 10%.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أن طاعة الوالدين تمثل أكبر نسبة تليها المحبة والإحترام مما يبين ما لهذه القيمة من أهمية داخل المجتمع الجزائري. فالدين الإسلامي يحث على طاعة الوالدين واحترامهم وحبهم، وبالتالي فالطاعة هي قيمة تمثل أحد خصوصيات الأسرة الجزائرية لأن الوالدين لهم قيمة كبيرة عند الأبناء فهما مصدر العطف والحنان ومصدر التضحية والعطاء، فالآباء والأجداد هم الذين ضحوا من أجل الجزائر بأنفسهم حتى تصبح حرة مستقلة ولذلك فهم يستحقون الطاعة والإحترام والمحبة. أما الفئة التي لا ترى في الوالدين هذه النظرة ولا تبالي بهما هذا نتيجة لما أفرزه التغير الذي عرفه المجتمع الجزائري والذي مسّ أيضا الأسرة الجزائرية وطرأت مشاكل عديدة جعلت الأبناء يضيّقون بأبائهم وهذا إما لكثرة أشغالهم فلا يكفون أنفسهم لزيارة آبائهم وبالتالي تعتبر الطاعة أمر صعب تفرضه عوامل كثيرة منها العوامل الاجتماعية كضيق السكن الذي لا يتسع إلا للزوجة والأبناء، فنجد زوجة الإبن لا ترضى أن يتحكم والدي الزوج في تصرفاتها فتشترط الاستقلال بالسكن كما تغيرت المواقف والاتجاهات نحو الفردانية والإستقلالية سواء كان في السكن أوفي نمط الحياة.

أما بالنسبة للولايات الست أظهرت النتائج أن طاعة الوالدين كانت بنسبة عالية في المناطق التي تبعد عن المدن الكبرى والمحافظات على القيم والعادات فنجد المسيلة 50% والجلفة 44% والأغواط 38% والتي تمتاز غالبا بأن الأسر تعرف بعضها البعض وبالتالي لا تستطيع الخروج عن القيم المتعارف عليها مثل طاعة الوالدين واحترامهم أما اللامبالاة نجدها في المدن الكبرى التي عرفت الهجرة إليها وبالتالي كل أسرة تمثل منطقة من المناطق الأخرى والأفراد لا يعرفون بعضهم البعض وهذا ما يسهل عليهم الخروج عن العادات والقيم ويسلكون سلوكيات بعيدة عن الضبط الإجتماعي. وهي السلوكيات التي تمتاز بنوع من الحرية والتمرد على سلطة الآباء، ومنه قيم المجتمع، وهذا ما برهنت عليه نتائج هذه الدراسة 42% في الجزائر 36% في ولاية البليدة و18% ولاية المدية، أي أننا كلما اتجهنا إلى المدن الكبرى نجد قيمة الوالدين تنقص فيصبح الأبناء غير مبالين خاصة منهم الشباب، وهي ظاهرة دخيلة على المجتمع الجزائري أحدثها التغير الإجتماعي رغم ذلك تبقى المحبة والإحترام سمات أساسية للمجتمع وهي الغالبة نسبيا.

جدول رقم (18) يبين تدخل الوالدين في شؤون الخاصة للمبحوث

النسبة	التكرار	تدخل الوالدين في الشؤون الخاصة للمبحوث
6.66	20	في الشؤون الخاصة
26.66	80	في شؤون الزوجة
66.66	200	في تربية الأولاد
100	300	المجموع

يتبين من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث 200 منهم أجابوا أن تدخل الوالدين يتمثل في تربية الأولاد وذلك بنسبة 66.66% و80 منهم أجابوا أن الوالدين يتدخلون في شؤون الزوجة وذلك بنسبة 26.66% وأخيرا 20 منهم أجابوا بأن التدخل يكون في شؤونهم الخاصة بنسبة 6.66%.

من خلال هذه المعطيات نستنتج أن الوالدين يعتبرون أن من حقهم التدخل في تربية أحفادهم وتوجيههم، والتدخل في شؤون الزوجة وكل شؤونهم، فالعادات والتقاليد الموجودة داخل الأسرة الجزائرية تمارس ضبطا اجتماعيا على الأبناء حتى وهم كبار فلا يعتبر نفسه حرّ التصرف حتى ولو كانت هذه الحرية في تربية الأبناء، وهذا الضغط الممارس على الأبناء من طرف الأباء يكون حتى في شؤون الزوجة مما يجعل الأبناء يعيشون قهرا اجتماعياً يتحررون منه في أول فرصة تتاح لهم، والتغير الحاصل في المجتمع أحدث انفجارا قويا في القيم فتفككت الأسرة وهجرت السكن العائلي وكونت مسكنا خاصا بالأسرة الصغيرة حتى تتحرر من تدخلات الوالدين والضبط الممارس عليها.

وهذه الظاهرة لا تخص المجتمع الجزائري وحده وإنما هي منتشرة في أغلب البلدان العربية بما يتسم به من تسلط وقهر يظهر في أساليب التنشئة الممارسة على الأفراد وقد أشار كثير من الباحثين والعلماء على أن الأسرة التقليدية تمارس هذا الضبط والمتمثل في مسك وإخضاع أفرادها لسلطتها سواء كانوا صغارا أو كبارا وحتى بعد الزواج بحيث تنتقل هذه السلطة من أبنائها الكبار إلى أحفادها وهذا ما أشار إليه الجدول أعلاه وفي كل ولايات الدراسة بأن الأباء يمارسون السلطة والتدخل في شؤون الأحفاد وذلك عن طريق تربيتهم وتلقيهم وهي أعلى نسبة سجلت في الدراسة كما تشير أن هناك نسبة معتبرة من المبحوثين صرحوا بأن هذا التدخل والتسلط يمس حتى شؤون الزوجة نفسها مما يوحي أن الأسرة ما زالت تعتبر هذا الأسلوب هوقيمة لا بد من المحافظة عليها والتمسك بها حتى ولو مست ريح التغير المجتمع.

جدول رقم (19): يبين رأي المبحوث (ة) فيمن يضع والديه في ديار العجزة

النسبة	التكرار	رأي المبحوث (ة) فيمن يضع والديه في ديار العجزة
41.66	125	ليس له دين
29.33	88	عديم الشرف والمروءة
25.66	77	فاقد المسؤولية
3.33	10	ليس له قيمة إنسانية
100	300	المجموع

يتبين من خلال هذا الجدول والمتمثل في رأي المبحوثين فيمن يضع والديه في ديار العجزة، فمن 300 مبحوث (ة) أجاب 125 منهم أنه من يضع والديه في ديار العجزة ليس له دين وذلك بنسبة 41.66% في حين رأي 88 مبحوث (ة) أن من يضع والديه في ديار العجزة عديم الشرف والمروءة أي بنسبة 29.33% و77 مبحوث (ة) يرون أنه فاقد للمسؤولية وذلك بنسبة 25.66% وأخيرا 10 منهم يرون أنه ليست له قيمة إنسانية وذلك بنسبة 3.33%.

نستنتج من هذه القراءة الإحصائية أن أكبر نسبة ترجع هذه الظاهرة إلى من يدع والديه ديار العجزة ليس له دين وهوما يبين أن المجتمع الجزائري يستقي قيمه من الدين الإسلامي ومن يتخلى عن والديه معناه تخلى عن قيمه الدينية.

وجاءت إجابات المبحوثين كلها معبرة عن الرفض لهذا السلوك المنبوذ من طرف المجتمع، فمن المعلوم أن المجتمع الجزائري عرف التضامن والتعاون والتآلف والتكاتف مع أفرادهم، يظهر هذا خصوصا بين أفراد الأسرة الواحدة فرغم التغيير الذي عرفه على مستوى بعض القيم واتجاه نحو الفردانية والاستقلالية فإن هناك بعض القيم مثل ما جاء في الجدول أعلاه ما زالت راسخة وتجد استياء كبيرا لكل من تخطاها وسلك سلوكا مغايرا لها. فهي ظاهرة غريبة عن المجتمع الجزائري ولا نجدها إلا في المناطق التي يتمركز فيها عدد كبير من السكان حيث نجد العلاقات والروابط الاجتماعية مفككة عكس الوسط الذي يتعاون فيه كل الأفراد تكون الروابط قوية فتنبذ مثل هذه السلوكات كما بينت نتائج هذه الدراسة.

ومثل هذه الظواهر دخيلة عن المجتمع أفرزتها عوامل كثيرة ومؤثرات جديدة عرفها المجتمع الجزائري من وسائل الإعلام وأفلام ومسلسلات وغزوقيم غريبة عن المجتمع وتغيير المواقف والأفكار والاتجاهات

والقيم ومنها عدم تحمل الأبناء لمسؤولية آبائهم بعد عجزهم فيلجؤون إلى إيداعهم ديار العجزة وعدم تحمل تبعات آبائهم المادية والمعنوية من دواء وكساء وإيواء ورعاية نفسية واجتماعية.

جدول رقم (20): يبين رأي المبحوث (ة) فيمن يضع والديه ديار العجزة وعلاقتها بالأصل الجغرافي

الولاية														ديار العجزة
المجموع		المسيلة		المدية		الجلفة		الجزائر		البلدية		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
8.33	25	10.00	5	10.00	5	4.00	2	14.00	7	2.00	1	10.00	5	تحل المشكلة
79.67	239	70.00	35	82.00	41	90.00	45	72.00	36	82.00	41	82.00	41	تتسبب في مشكلة
12.00	36	20.00	10	8.00	4	6.00	3	14.00	7	16.00	8	8.00	4	بدون إجابة
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) نجد أكبر نسبة وتقدر بـ 79.67% بالنسبة الذين كانت إجابتهم أن ديار العجزة تتسبب في مشكلة وجاءت المرتبة الثانية للذين امتنعوا عن الإجابة بنسبة 12.00%، أما المرتبة الأخيرة فقد عادت للذين يرون أن ديار العجزة "تحل المشكلة" وذلك بنسبة 8.33%، وتتنوع هذه النسب حسب الولايات كالتالي:

بالنسبة للمرتبة الأولى والتي ترى أن ديار العجزة "تتسبب في مشكلة" عادت أكبر نسبة لولاية الجلفة بنسبة 90%، تليها كل من الأغواط، البلدية، المدية بنسبة 82% وعادت المرتبة الثالثة لولاية الجزائر بنسبة 72% أما المرتبة الأخيرة فكانت لولاية المسيلة بنسبة 70%.

بالنسبة للمرتبة الثانية والتي كانت للذين امتنعوا عن الإجابة فقد جاءت أكبر نسبة لولاية المسيلة وقدرت بـ 20% ثم ولاية البلدية بنسبة 16% وعادت المرتبة الثالثة لولاية الجزائر بـ 14% أما المرتبة الرابعة لكل من الأغواط والمدية بنسبة 8% في حين عادت المرتبة الأخيرة لولاية الجلفة بنسبة 6%.

بالنسبة للمرتبة الثالثة والأخيرة عادت للذين يرون أن ديار العجزة تحل المشكلة وجاءت أكبر نسبة لولاية الجزائر وذلك بـ 14% ثم كل من الأغواط، المدية والمسيلة بنسبة 10% أما المرتبة الثالثة فجاءت نسبتها 4% وكانت لولاية الجلفة أما النسبة الأخيرة فكانت لولاية البلدية وقدرت بـ 2%.

من خلال هذه القراءة الإحصائية للنتائج نستنتج أن هناك إجماع واتفق بين أفراد العينة فيما يخص ديار العجزة أنها تتسبب في مشكلة لا في حلها وذلك بنسبة 79.69% على كل الولايات المسجلة في

الجدول أعلاه باعتبار أن المجتمع الجزائري ممثلاً في ولايات الدراسة ما زال محافظاً على قيمة الكبير والوالدين لما يمثلونه من مكانة في وسط الأسرة وما يحمله من بعد روحي وتضامني باعتبار أن التعليم الدينية المنتشع بها المجتمع الجزائري تحت على الرعاية وخفض جناح الذل من الرحمة للوالدين وتوقيرهم لأنهما سببا في دخول المرء إلى الجنة. وهذا ما اعتقده كثير من أفراد العينة لأن ديار العجزة لا تمثل حلا بل تزيد في المشكل، كما يمكن أن نستنتج أن بالحاق الوالدين إلى ديار العجزة تنقطع الصلة التي تربطهم بأبنائهم وأحفادهم وينقطعان عن الرعاية والدفء والحب والحنان الأسري وهذا ما يتسبب في مشاكل صحية ونفسية واجتماعية يعانها المسن، كما وجودها يسهل على كثير من الأبناء -بسبب مشاكل عائلية خاصة مع زوجة الإبن- الحاق والديهم إلى ديار العجزة، وكما صرح أحد أفراد العينة أن الأسرة التي أودعت أحد والديها في ديار العجزة فقدت مكانتها الاجتماعية واحترام الآخرين لها خاصة العائلة والجيران وذلك لما لهذا السلوك من استياء اجتماعي وحرمة دينية كما عبر البعض الآخر وعليه فلا تعتبر ديار العجزة حلا بل تسببت في مشكلة اجتماعية نستنتج من ذلك المسن الذي لا عائل له والمتشرد في الشوارع فهي مأوى يحميه من التشرد والضياع.

جدول رقم (21): يبين العلاقة التي تربط المبحوث (ة) بجيرانه وعلاقتها بالجنس.

علاقة المبحوث بالجيران						الجنس
المجموع		أنثى		ذكر		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
21.66	65	25.97	20	20.17	45	سطحية
08.66	26	10.38	08	08.07	18	قائمة على العداة
24	72	24.67	19	23.76	53	قائمة على التضامن
24.33	73	18.18	14	26.45	59	قائمة على التفاهم
21.33	64	20.77	16	21.52	48	قائمة على التعاون
100.00	300	100.00	77	100.00	223	المجموع

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه من بين 300 مبحوث (ة) 73 منهم علاقتهم بالجيران قائمة على التفاهم وذلك بنسبة 24.33% و 72 علاقتهم بجيرانهم قائمة على التضامن وذلك بنسبة 24% ثم نجد 65 مبحوث(ة) علاقتهم بالجيران "سطحية" وذلك بنسبة 21.66%، و 64 مبحوث (ة) علاقتهم مع الجيران " قائمة على التعاون" وذلك بنسبة 21.33% وأخيرا 26 مبحوث(ة) علاقتهم "قائمة على العداة" مع جيرانهم وهذا بنسبة 08.66

وتتوزع هذه النسب حسب الجنس كما يلي:

بالنسبة للعلاقة القائمة على التفاهم نجد أعلى نسبة لدى الذكور بنسبة 26.45% تليها الإناث بنسبة 18.18%، وفيما يخص العلاقة القائمة على التضامن أعلى نسبة لدى الإناث ب 24.67% تليها الذكور بنسبة 23.76%،

والعلاقة التي تمتاز بالسطحية فأعلى نسبة رجعت للإناث بنسبة 25.95% تليها الذكور بنسبة 20.17%. أما القائمة على التعاون فأعلى نسبة تمثلها فئة الذكور بنسبة 21.52% تليها الإناث بنسبة 20.77%. وفيما يخص العلاقة القائمة على العداة فأعلى نسبة كانت للإناث ب 10.38% ثم الذكور بنسبة 08.07%.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أن قيم التعاون والتضامن والتفاهم ما زالت سمة من سمات المجتمع الجزائري يمتاز بها أثناء الشدة والأزمات وهذا ما يظهر من خلال علاقته بالجيران وهي تمثل أعلى نسبة أظهرتها نتائج هذه الدراسة وإن كانت هذه العلاقات متفاوتة في الدرجة بين التضامن والتفاهم والتعاون، فالتعاون والتضامن يظهران في وقت الأزمة أما التفاهم فهو سلوك يومي، كل جار يحاول أن لا يؤذي جاره ولا يتسبب له في المشاكل، كما أن هناك تفاهم ضمني على عدم تدخل كل منهما في الآخر وعدم محاولة كل منهما معرفة أسرار الآخر أو التدخل فيما لا يعنيه خاصة في العمارات وهو الغالب على العلاقات بين الجيران وما أفرزه التغيير الاجتماعي والخلطة - حسب تصريحات بعض المبحوثين - أنها تؤدي إلى المشاكل وتفسد العلاقات وهذا كون السكان ليسوا من منطقة واحدة وكل جار يحمل ثقافة منطقته وهو ما لاحظناه عند الفئة التي علاقتها بجيرانها إما سطحية أو قائمة على العداة، ووجود جيران في مناطق حضرية وعامرة بالسكان وما أفرزه من ظواهر اجتماعية في كثير من الأحيان الجار لا يعرف جاره لأنه يسكن شهر ثم يأتي جار آخر مكانه ثم يغادر بعد مدة قصيرة وفي هذه الحالة لا يستقر الجيران مع بعضهم البعض لمدة طويلة فهذا ينشأ عنه علاقات سطحية لا تدوم وأغلب الأحيان لا يعرفون حتى أسماء جيرانهم ووجوههم، وإن صادف أحدهم وأن صدر منه أي خطأ تتحول هذه العلاقة إلى عداة، عكس ما كان سائدا من قبل حينما كانت العلاقات تنشأ بين الجيران منذ الصغر، يولدون مع بعض وينشؤون مع بعض وتتكون علاقة قوية حتى تصبح مكانة الجار تساوي أو تفوق مكانة الأقارب، يتألمون لآلام بعضهم البعض ويفرحون لفرح بعضهم البعض فيتعاونون في الشدة والرخاء ويتضامنون مع بعضهم البعض.

وهذه العلاقات بين الجيران هي التي عرف بها المجتمع الجزائري لكن دخلت عليها علاقات أخرى كالعلاقات السطحية أو التي تكون قائمة على العداة.

أما فيما يخص الجنسين فهناك تفاوت بسيط في النسب، فنجد الرجال يتفاهمون أكثر من النساء مع الجيران، وهذا راجع إلى كون المرأة تقضي جل وقتها مع جارتها وقد يتسبب الإبناء في المشاكل أو

بسبب تدخل الجارة في خصوصيات جارتها، وهذا بحكم تواجدهما في مكان واحد أغلب الوقت، عكس الرجل الذي يقضي أغلب وقته في العمل ولا يلتقي بجاره إلا في آخر النهار. أما العلاقة القائمة على التعاون والتضامن فنجد أن هناك تقارب في النسب بين الجنسين، وكما أن هناك علاقة سطحية عند الذكور كذلك نجدها عند الإناث بنسبة أكبر.

جدول رقم (22): يبين الطرف الذي يوجه الأبناء

توجيه الأبناء من طرف	العدد	%
الزوجين معا	5	1.67
الزوجة	16	5.33
الزوج	276	92.00
بدون إجابة	3	1.00
المجموع	300	100.00

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث نجد أكبر نسبة قدرت بـ 92% للذين أجابوا بأن توجيه الأبناء يكون من طرف الزوج في حين كانت المرتبة الثانية "للزوجة" بنسبة 5.33% تليها في المرتبة الثالثة للذين أجابوا "للزوجين" معا بنسبة 1.67% أما آخر نسبة للذين امتنعوا عن الإجابة بنسبة 1% بعد القراءة الإحصائية لهذا الجدول نسجل أن أغلبية المبحوثين يرون أن توجيه الأبناء يكون من طرف الزوج بنسبة 92% وهذا ما يؤكد طبيعة وخصوصية المجتمع الجزائري أين نجد الأب مازال مقتدرا في العائلة والسيد فيها وهذا لما يتمتع به من سلطة وقوة داخل الأسرة الجزائرية مما يشير إلى أن النظام الأبوي رغم التغيير الاجتماعي إلا أنه يبقى المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري لكن بنسب متفاوتة، فوجود الأب ضروري لتوجيه الأبناء وغيابه في كثير من الأحيان يؤثر على سلوكيات الأبناء. أما الفئة الثانية أجابت بأن الزوجة هي التي تقوم بتوجيه الأبناء بنسبة 5.33% وهذا يرجع غالبا عند غياب الأب عن البيت إما بحكم عمله في الخارج أو في الصحراء... الخ، وبالتالي غيابه المتكرر عن البيت وعدم تواجده مع أبنائه أوبحكم شغله الذي يأخذ منه كل الوقت فلا يستطيع القيام بتوجيه الأبناء فيوكل هذه المهمة إلى الزوجة أو لعدم تحمله للمسؤولية.

المبحث الثالث: تحليل بيانات الفرضية الثانية

يعمل أسلوب التنشئة الأسرية على عدم مسايرة القيم المتعارف عليها اجتماعيا.

جدول رقم (23) يبين التسامح مع الأبناء في حالة ارتكابهم الأخطاء وعلاقته بالمستوى التعليمي

المستوى التعليمي												التسامح مع الأبناء في حالة ارتكابهم الأخطاء
المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		إبتدائي		أمي		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
45.33	136	58.59	27	45.45	40	46.49	53	29.17	7	39.29	11	نعم
54.67	164	41.30	19	54.54	48	53.50	61	70.83	17	60.71	17	لا
100	300	100	46	100	88	100	114	100	24	100	28	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) 164 أجابوا بأنهم لا يتسامحون مع أبنائهم في حالة ارتكابهم الأخطاء وذلك بنسبة 54.67% و136 مبحوث (ة) أجابوا (بنعم) أي يتسامحون في حالة ارتكابهم الأخطاء بنسبة 45.33%.

وتتوزع هذه النسب حسب المستوى التعليمي كما يلي:

للذين أجابوا (بلا) نجد أعلى نسبة للمستوى الإبتدائي بـ70.83% تليها المستوى الأمي بـ60.71% وفي المرتبة الثالثة المستوى الثانوي بـ54.54% وفي المرتبة الرابعة المستوى المتوسط بـ53.50% وأخيرا المستوى الجامعي بنسبة 41.30%.

أما الذين أجابوا (نعم) فنجد أعلى نسبة يمثلها المستوى الجامعي بنسبة 58.59% يليها المستوى المتوسط بـ46.49% وفي المرتبة الثالثة المستوى الثانوي بنسبة 45.45% وفي المرتبة الرابعة المستوى الأمي بنسبة 39.29% وأخيرا المستوى الإبتدائي بنسبة 29.17%.

نستنتج من خلال هذه المعطيات والنتائج أن أعلى نسبة هم الذين لا يتسامحون مع أبنائهم في حالة ارتكابهم الأخطاء مما يبين أن أسلوب التنشئة داخل الأسرة الجزائرية قائم على التسلط والقهر ولا مجال للتسامح عند كثير من الأسر مع أخطاء الأبناء، فإن كان هذا هو الأسلوب الغالب في التنشئة الاجتماعية فإنه لا يحد من السلوك الغير مرغوب فيه وإنما هو الذي يزيد من أخطاء الأبناء، وكلما تسلط الوالدين على الأبناء ويمارسون ضدهم القسوة يخطؤون أكثر وهو ما يجعل الآباء لا يتسامحون مع هذه الأخطاء التي يعتبرونها تمردا من طرف الأبناء.

وأما الذين أجابوا بأنهم يتسامحون مع أبنائهم فهم يمثلون نسبة أقل لكنها معتبرة وهي الأسر التي تقوم تنشئتها على الأسلوب المتسامح الذي يدل على وعي الآباء بأساليب التنشئة الأسرية القائمة على التسامح

والحوار وضبط سلوك الطفل بأسلوب الإقناع لا بالأسلوب التسلطي والذي يرتبط بالمستوى التعليمي لآباء فكلما كان المستوى التعليمي مرتفع كانت نسبة التسامح عالية والعكس صحيح، وهذا ما برهنت عليه نتائج الدراسة الميدانية ب 58.59% وهي أعلى نسبة للمستوى الجامعي أجابوا " بنعم" و 70.83% أعلى نسبة للذين أجابوا ب"لا" وهي للمستوى الابتدائي.

جدول رقم (24) يبين الحرية في اختيار الأصدقاء وعلاقته بالجنس.

الجنس						الحرية في اختيار الأصدقاء
المجموع		أنثى		ذكر		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
44.00	132	50.65	39	41.70	93	نعم
56	168	49.35	38	58.29	130	لا
100.00	300	100.00	77	100.00	223	المجموع

من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) نجد 168 أجابوا بعدم إعطاء الحرية لأبنائهم في اختيار الأصدقاء وذلك بنسبة 56% مقابل 132 مبحوث (ة) أجابوا (بنعم) وذلك بنسبة 44% وتتنوع هذه النسب حسب الجنس كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا (بلا) رجعت المرتبة الأولى للذكور بنسبة 58.29% والمرتبة الثانية للإناث بنسبة 49.35%، أما الذين أجابوا (بنعم) رجعت المرتبة الأولى للإناث بـ 50.65% والمرتبة الثانية للذكور بـ 39%.

نستنتج من خلال هذا الجدول أن أكبر نسبة هم الذين لا يعطون الحرية لأبنائهم في اختيار الأصدقاء وهو ما يدل على خوف الآباء من الخلطة السيئة ورفقاء السوء فتقوم بمحاولة حماية أطفالها من هؤلاء، وبالتالي إبعادهم من المشاركة في الوسط الاجتماعي الذي يحيط بهم، وإيجاد البدائل لهم من الألعاب وخلق أجواء التسلية داخل البيت وهذا خوفا عليهم من الإنحراف، كما نجد بعض الآباء إن لم يمنعوا أبنائهم من الاختلاط برفقاء من سنهم فإنهم لا يتركون لهم حرية إختيار أصدقائهم ويمنعهم من مخالطة فلان بعينة كونه لا يناسب ثقافة الأسرة ويوجهونهم إلى أفراد آخرين. وهذا لا يروق الأبناء في كثير من الأحيان فيتمردون على اختيار الآباء ويسقطون في أحضان رفقاء السوء.

وبالمقابل وجود أسر تترك الحرية لأبنائها في اختيار الأصدقاء وإن كانت نسبة أقل 44% إلا أنها نسبة معتبرة وهي الأسر التي تدرك جيدا ما لجماعة الرفاق من دور في إعداد الطفل وتنشئته فكريا وانفعاليا واجتماعيا، "... وتقوم بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية وفي النمو الاجتماعي للفرد" [6] ، ومن خلال جماعة الرفاق يكتسب الطفل بعض القيم والاتجاهات الخاصة باحترام الذات والثقة بالنفس والقدرة على الاتزان الانفعالي، وقد تؤدي جماعة الرفاق وحدة ثقافية إذا كانت على وفاق مع معايير الأسرة، وهنا يأتي دور الوالدين في تعزيز هذه الجماعة في التنشئة الصحيحة. فتترك الحرية لاختيار الأصدقاء قد يكون عامل اجابي في التنشئة إذا كانت هذه الجماعة تؤدي هذا الدور أما إذا كانت غير ذلك فتترك الحرية يرجع بالسلب على تنشئة الأبناء، وبالتالي تقع الأسرة في حيرة من أمرها في زمن التغيير الاجتماعي الذي انقلبت فيه الموازين وتراجعت كثير من القيم وهنا يأتي دور الوالدين في الموازنة بين ترك الحرية والمراقبة التي لا تشعر الطفل بالإكراه والتسلط فيتعلم كيف يحسن الاختيار بنفسه وهذا بتنشئته على أسلوب الحوار والإقناع، وبالتالي عدم ترك حرية اختيار الأصدقاء أصبحت ضمن التنشئة الأسرية يسبب التغيير الذي طرأ على المجتمع.

جدول رقم (25): يبين غرس قيمة حرية اتخاذ القرار للأبناء وعلاقته بالولايات الست

الولايات														حرية اتخاذ القرار
المجموع		المسيلة		المدينة		الجلفة		الجزائر		البلدية		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
42	126	28	14	50	25	36	18	68	34	40	20	30	15	نعم
58	72	72	36	50	25	64	32	32	16	60	30	70	35	لا
300	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

من خلال هذا الجدول يتبين أنه من بين 300 مبحوث (ة) 174 مبحوث (ة) أجابوا بأنهم لا يعملون على إعطاء حرية اتخاذ القرار لأبنائهم وذلك بنسبة 58% مقابل 126 مبحوث (ة) أجابوا (بنعم) أي يعطون حرية اتخاذ القرار لأبنائهم وذلك بنسبة 42%.

وتتوزع هذه النسب على الولايات الست كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا (بلا) عادت المرتبة الأولى لولاية المسيلة بنسبة 72% تليها في المرتبة الثانية ولاية الأغواط بـ70% وفي المرتبة الثالثة ولاية الجلفة بـ64% ثم ولاية البلدية بـ60% ثم في المرتبة الخامسة ولاية المدينة بـ50% وأخيرا ولاية الجزائر بـ32%.

أما الذين أجابوا (بنعم) أي غرس قيمة حرية القرار لدى الأبناء فرجعت المرتبة الأولى لولاية الجزائر بنسبة تقدر بـ68% تليها في المرتبة الثانية ولاية المدية بـ50% وفي المرتبة الثالثة ولاية البليدة بـ40% وفي المرتبة الرابعة ولاية الجلفة بـ36% ثم ولاية الأغواط بـ30% وأخيرا ولاية المسيلة بـ28%.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أن أكبر نسبة هم الذين لا يتركون لأبنائهم حرية اتخاذ القرار بـ58% مما يبين أن التنشئة عند كثير من الأسر الجزائرية قائمة على أسلوب الحماية الزائدة والذي يتمثل في قيام الوالدين نيابة عن الطفل بكل واجباته والمسؤوليات التي يتمكن القيام بها والتدخل في كل شؤونه فلا تتاح له فرصة اتخاذ قراره بنفسه، ينشأ منذ الصغر على عدم اتخاذ القرار حتى اختيار ملبسه قد لا يتدخل فيها أو اختيار أطعمة يفضلها أو الدفاع عن نفسه إذا ما اعتدى عليه أحد... الخ، بل يتحمل الوالدان نيابة عنه كل أموره بعقلانية أودون عقلانية والخوف عليه من إقامة علاقات خارجية، كل ذلك يسلب منه الرغبة في التحرر والاستقلالية وبالتالي لا يستطيع اختيار أنشطته بنفسه أو اختيار التخصص الذي سيدرسه أو اختيار صديقه فينمو بشخصية ضعيفة دائما منقادة ولا تقود، كما أنه لا يستطيع تحمل المسؤولية ولا يستقر على حال واحد، وليس له طموح كما أنه ينسحب بسرعة وليست له ثقة في اتخاذ أي قرار وبالتالي فاقدا لروح المبادرة والمبادأة.

فغرس قيمة حرية اتخاذ القرار كما بينته النتائج الدراسة له علاقة بالولايات الست فنلاحظ أن التنشئة المبنية على الحرية والاستقلالية تغلب في المدن الحضرية التي تسود فيها الفردانية والاستقلالية ويقبل فيها الضبط الاجتماعي، والفرد فيها يبرز من خلال إمكاناته الشخصية، وتتغير العلاقة التي تربطه بأسرته والوقت الذي يقضيه خارج الأسرة وهو في الدراسة والعمل الوظيفي أكبر من الوقت الذي يقضيه مع أسرته، كما أنه يستطيع أن يأخذ قراراته بنفسه اتجاه أبنائه وعمله وطموحاته المستقبلية وله الحرية في تنشئة أبنائه كما يراها مناسبة له وهذا ما برهنت عليه النتائج بـ68% في ولاية الجزائر أجابوا بأنهم يعملون على غرس حرية اتخاذ القرار مقابل 28% في ولاية المسيلة وكلما اتجهنا إلى المدن الكبرى نجد أن هناك أسر تغرس في أبنائها حرية اتخاذ القرار والعكس صحيح بحيث أن الولايات التي تسود فيها العلاقات البسيطة وأغلب الأسر تعرف بعضها البعض فنجد الفرد يذوب في الجماعة ولا يستطيع إن يبرز وبالتالي فهومحاط بحماية زائدة ولا يستطيع الخروج عن القواعد الاجتماعية المتعارف عليها ويمارس عليه ضبط اجتماعي، علاقاته كلها من الداخل، وبالتالي إذا قرر الزواج فالعائلة هي التي تقوم بذلك نيابة عنه واختياره ويزوب وسط الجماعة وهكذا فلا مجال لتنشئته على حرية اتخاذ القرار لأنه محمي من طرف كل العائلة.

رغم أن حرية اتخاذ القرار هي أحد خصوصيات المجتمع الجزائري لما اتخذ قراره بنفسه في إخراج المستعمر الفرنسي من الأرض الجزائرية وكان له ذلك.

جدول رقم (26): يبين ترك الحرية للأبناء وعلاقته بالمستوى التعليمي للمبحوث (ة)

المستوى التعليمي												ترك الحرية للأبناء
المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		إبتدائي		أمي		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
49.66	149	63.04	29	73.86	65	33.33	38	29.17	7	35.71	10	نعم
51.66	155	36.95	17	26.14	23	70.17	80	79.83	17	64.28	18	لا
100	300	100	46	100	88	100	114	100	24	100	28	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) نجد 155 مبحوث (ة) أجابوا (بلا) أي أنهم لا يتركون الحرية لأبنائهم وذلك بنسبة 51.66% و149 منهم أجابوا (بنعم) أي يتركون الحرية لأبنائهم وذلك بنسبة 49.66%.

وتتوزع هذه النسب حسب المستوى التعليمي للمبحوث (ة) كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا (بلا) نجد 79.83% رجعت إلى المستوى الابتدائي والمرتبة المئوية رجعت إلى المستوى المتوسط وذلك بنسبة تقدر بـ 70.17% أما المرتبة الثالثة فهي للمستوى الأمي وذلك بنسبة 64.28%. وعادت المرتبة الرابعة للمستوى الجامعي بنسبة 36.95% أما المرتبة الأخيرة فهي للمستوى الثانوي بنسبة تقدر بـ 26.14%.

أما الذين أجابوا (بنعم) فعادت المرتبة الأولى للمستوى الثانوي بنسبة 73.86% والمرتبة الثانية للمستوى الجامعي بنسبة تقدر بـ 63.04% وعادت المرتبة الثالثة للمستوى الأمي بـ 35.71% والمرتبة الرابعة للمستوى المتوسط بـ 33.33% أما المرتبة الأخيرة فرجعت للمستوى الابتدائي بنسبة 29.17%.

نستنتج من خلال هذا الجدول أن أكبر نسبة تمثلها فئة الذين أجابوا (بلا) أي الذين لا يتركون الحرية لأبنائهم وهوما يبين أن التنشئة داخل الأسرة الجزائرية قائمة على السيطرة والضبط الاجتماعي فلا تترك الحرية للأبناء في التنقل أم إختيار الأصدقاء وكثير من السلوكات. وقد يفرض الأب على الأبناء الإلتزام بقواعد محددة تجعلهم يحسون بالضيق، وهذا التسلط قد يطال أي شيء حتى الطموح والتوجيه الأكاديمي فقد يفرض الوالدان خصوصا الأب من الأبناء أن يتبع تخصصا يراه مناسبا دون أخذ بعين الإعتبار رغبات الأبناء وهوبذلك يحاول تحقيق أحلامه في أبنائه ما ينعكس سلبا على الأبناء فتحد من طموحهم ورغباتهم ويجعلهم يخضعون لأوامر آبائهم حتى ولو كانت على حساب نجاحهم في المستقبل.

وهنا الحرية لا يفهم منها الخروج عن القواعد السلوكية السليمة وإنما الحرية والاستقلالية التي تجعل من الفرد قادر على الإبداع والإنجاز مع ضبط السلوك وهذا بأسلوب الحوار والإقناع.

وهناك علاقة تربط ترك الحرية للأبناء والمستوى الدراسي للمبحوث (ة) فبرهنت الدراسة الميدانية أن هناك علاقة بين ترك الأبناء يمارسون حريتهم في إطار السلوك السوي والمستوى التعليمي للآباء حيث نجد الآباء الذين لهم مستوى عال أجابوا بأنهم يتركون الحرية لأبنائهم 73.86% مستوى ثانوي و63.04% مستوى جامعي، والذين لهم المستوى المتدني لا يتركون الحرية لأبنائهم فنجد 79.83% مستوى ابتدائي و64.28% مستوى أمي، مما يدل على أن الآباء الذين لهم مستوى عال يدركون جيدا أنه بالحرية يبرز الفكر الناقد والفكر البناء والفكر المبدع وإذا كبلنا هذه الحرية كيف نطمح أن نخرج قادة أو علماء يعملون مستقبلا على بناء المجتمع وتطويره وهم في الأساس ليست لهم حرية طرح أفكارهم أو تنقلهم أو ممارسة طموحاتهم؟

جدول رقم (27): يبين وجود الحوار وعلاقته بالمستوى التعليمي للمبحوث (ة).

المستوى التعليمي												المستوى التعليمي	وجود الحوار
المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		إبتدائي		أمي			
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد		
47.66	143	76.08	35	50	44	54.54	60	4.16	1	10.71	3	نعم	
52.33	157	23.91	11	50	44	45.45	54	95.83	23	89.28	25	لا	
100	300	100	46	100	88	100	114	100	24	100	28	المجموع	

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن من بين 300 مبحوث (ة) 157 منهم أجابوا بعدم وجود الحوار داخل الأسرة وهذا بنسبة 52.33% و143 مبحوث (ة) أجابوا بوجود الحوار وذلك بنسبة تقدر بـ47.66%. وتتوزع هذه النسب حسب المستوى التعليمي للمبحوثين كالتالي:

بالنسبة للذين أجابوا بعدم وجود الحوار نجد في المرتبة الأولى المستوى الابتدائي بنسبة تقدر بـ95.85% تليها في المرتبة الثانية المستوى الأمي بنسبة 89.28% وتأتي في المرتبة الثالثة المستوى المتوسط بنسبة 45.45% ثم في المرتبة الرابعة المستوى الجامعي وأخيرا في المرتبة الخامسة المستوى الثانوي بنسبة 11%.

أما الذين أجابوا بوجود الحوار فنجد أكثر نسبة يمثلها المستوى الجامعي بنسبة تقدر بـ76.08% تليها المستوى المتوسط بنسبة 54.54% وتأتي في المرتبة الخامسة المستوى الابتدائي بنسبة 4.46%.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أن أكبر نسبة عادت للذين صرحوا بعدم وجود الحوار داخل البيت وهذا راجع للنظام الأسري السائد عند أغلب الأسر الجزائرية وهو النظام الأبوي متمثل في سلطة الأب الممارسة على الزوجة والأبناء، فتفتقد بذلك الأسر إلى وجود الحوار وتخضع إلى رأي واحد

وسلطة واحدة وهي سلطة الأب وفيها لا يسمح للأبناء بالمناقشة أو إبداء الرأي، كما يحدد مصير الأبناء من طرف الوالدان ، ولا مجال لتبادل الأفكار أو مناقشة قضايا تهم الأسرة أو تهم حتى الأبناء أنفسهم وبالتالي تكبل حريتهم وتضعف ثقتهم بأنفسهم، وينشأ جيل مهزوم نفسياً غير قادر على تحمل المسؤولية أو إتخاذ قرارات صائبة في حياته، وبالمقابل هناك أسر تفتح مع أبنائها الحوار وهو ما جاء في الدراسة الميدانية 47.66% أجابوا بوجود حوار، وهو ما يبين أهمية الحوار داخل الأسرة وانتشار جوالحرية في إطار القيم الإجتماعية المحفزة على اتخاذ هذا الأسلوب والذي يؤثر بطريقة ملحوظة على التكيف الإجتماعي للطفل ويصبح أكثر إيجابية خارج البيت ومع الآخرين.

وتشير الدراسات إلى أن استخدام الحوار في التنشئة يؤدي إلى زيادة انتاجية الأبناء وتحلياً بروح المبادرة، وأكثر قدرة على الانهماك في نشاط عقلي تحت ظروف صحية [7] والذي له علاقة بالمستوى التعليمي للأباء ما برهنت عليه نتائج هذه الدراسة نسبة 76.08% مستوى جامعي أجابوا بوجود الحوار مقابل 95.83% لهم مستوى ابتدائي أجابوا بعدم وجود الحوار داخل أسرهم، أي كلما ارتفع المستوى التعليمي لدى الآباء مارسوا الحوار، وكلما انخفض هذا المستوى انعدم الحوار داخل الأسرة.

جدول رقم (28): يبين إكتشاف مواهب الأبناء وعلاقته بالمستوى التعليمي للأباء

المستوى التعليمي												إكتشاف المواهب
المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		إبتدائي		أمي		
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
146	48.66	32	69.56	48	54.54	46	40.35	7	29.7	13	46.43	نعم
154	51.33	14	30.43	40	45.45	68	59.64	17	70.83	15	53.57	لا
300	100	46	100	88	100	114	100	24	100	28	100	المجموع

من خلال هذا الجدول يتضح أنه من بين 300 مبحوث (ة) نجد 154 مبحوث (ة) أجابوا بعدم إكتشاف مواهب أبنائهم بنسبة 51.33% مقابل 146 مبحوث (ة) أجابوا (بنعم) وذلك بنسبة تقدر بـ 48.66%، وتتوزع هذه النسب حسب المستوى التعليمي كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا (بلا) وهي أكبر نسبة نجد في المرتبة الأولى المستوى الابتدائي بنسبة 70.83% تليها المستوى الأمي بنسبة 53.57% ثم المستوى الثانوي وذلك بنسبة 45.45% وأخيراً الجامعي بنسبة 30.43%.

أما الذين أجابوا (بنعم) فأكبر نسبة تعود للمستوى الجامعي بنسبة 65.56% تليها المستوى الثانوي بنسبة 54.54% ثم الأمي بنسبة 46.43% وفي المرتبة الرابعة المستوى المتوسط بنسبة 40.35% وأخير الابتدائي بنسبة 29.7%.

نستنتج من خلال هذه المعطيات أن نسبة الذين لم يكتشفوا مواهب أبنائهم أكبر من نسبة الذين اكتشفوها وهذا راجع للأسلوب التنشئي المتبع من طرف الآباء وأنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للآباء كلما زادت نسبة اكتشاف الآباء مواهب أبنائهم، وكلما انخفض المستوى التعليمي للآباء انخفضت نسبة اكتشاف مواهب الأبناء، وهذا كون الآباء الذين لهم مستوى عالي يدركون جيدا مدى فعالية اكتشاف هذه المواهب مبكرا ودورها في تنمية قدرات الأبناء العقلية إضافة إلى التشجيع الذي يتلقاه الطفل حينما تكتشف مواهبه وتوجه إلى الإبداع والتميز والتفرد والنجاح، كما يوفر لآبنائهم الوسائل التي تساعدهم على توظيف هذه المواهب مثل الكمبيوتر وتوفير مكتبة تضم مختلف الكتب التي لها قيمة علمية أو إبداعية... الخ، ويوجهونهم إلى ما ينمي مواهبهم فلا يهدرون وقتهم وطاقتهم في أشياء لا يقتنعون بها أو لا يحبونها.

أما الآباء الذين لم يكتشفوا مواهب أبنائهم يرجع كون هؤلاء ليست لهم الوسائل والآليات التي تمكنهم من اكتشاف هذه المواهب، كما جاء في النتائج المتحصل عليها بالنسبة للمستوى التعليمي للآباء ، فالأساليب المتبعة من طرف الآباء الذين لهم مستوى متدني قائمة على الأمر والنهي ودفع الأبناء إلى التخصص الذي يظنون أنه يحقق المال حتى ولو كان على حساب طموحات أبنائهم كون الآباء يريدون من أبنائهم أن يحققوا ما فشل فيه الآباء من تحقيقه، وليس ما لهم من مواهب وقدرات حتى يتم نجاحهم وهذا ما يفسر فشل كثير من الأبناء في دراستهم وعدم تحقيق طموحاتهم التي تتوافق مع مواهبهم، والجدول الموالي يبين العلاقة بين اكتشاف المواهب والعمل على زرع الطموح.

جدول رقم (29): يبين اكتشاف مواهب الأبناء وعلاقته بزراع الطموح.

المجموع		عدم زرع الطموح		زرع الطموح		إكتشاف المواهب
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
48.66	146	46.83	74	50.70	72	إكتشاف المواهب
51.33	154	53.16	84	49.29	70	عدم إكتشاف المواهب
100	300	100	158	100	142	المجموع

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) نجد أن أكبر نسبة تعود للذين لم يكتشفوا مواهب أبنائهم وذلك بنسبة 51.33% تلهيا الذين اكتشفوا مواهب أبنائهم بنسبة 48.66% وتتنوع هذه النسب حسب العمل على زرع الطموح كالتالي:

بالنسبة للذين لم يكتشفوا مواهب أبنائهم تم تسجيل أكبر نسبة وهي 53.16% من مجموع 84 مبحوث (ة) والذين لم يعملوا على زرع طموح أبنائهم مقابل 49.29% الذين عملوا على زرع طموح أبنائهم من مجموع 70 مبحوث (ة). أما الذين تم اكتشاف مواهب أبنائهم فنجد أنه من بين 72 مبحوث (ة) عملوا على زرع طموح أبنائهم وذلك بنسبة 46.83%.

نستنتج من خلال هذه المعطيات أن اكتشاف المواهب له علاقة بزراع الطموح وذلك أن الذين يكتشفون مواهب أبنائهم يحثوهم على مواصلة ما برزوا فيه ونجحوا فيه وأحبوه، وبالطموح تتحقق المواهب وتتطور وتنمو لدى الأبناء رغم أن هناك من اكتشف مواهب أبنائه لكنه لم يزرع فيهم الطموح وذلك بنسبة 46.83% وهذا راجع إما لنقص الإمكانيات أو لعدم الإيمان بمواهب أبنائه وتنميتها أو لعدم معرفته بالأساليب الصحيحة في زرع الطموح كما أن الواقع المعاش لم يبرهن في كثير من الأحيان على تنمية المواهب والوصول بها إلى قمة النجاح، ففي الغالب نجد المواهب تموت قبل أن تولد وبالتالي لا يعمل كثير من الآباء في الأسرة الجزائرية على زرع الطموح لأنه يعلم أن الطريق صعب وطويل بإمكانيات لا تتلاءم والطموحات العالية، أما الذين لم يكتشفوا مواهب أبنائهم فبرهنت النتائج أنه ليس لديهم الحافز والنجاح ويزرعون فيهم الطموح لما يرون أنه مفتاح المستقبل رغم أنهم لم يكتشفوا مواهب أبنائهم.

جدول رقم (30): يبين كيفية غرس قيمة الصدق.

غرس قيمة الصدق	العدد	%
إعطاء دروس وعبر	38	12.66
تحسيسه بقيمة الصدق	32	10.66
تأمره بعدم الكذب	30	10.00
بالقدوة	40	13.33
تعاقبه لما يكذب	58	19.33
اللامبالاة	102	34
المجموع	300	100

تبين من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) 102 منهم أجابوا بأن كيفية غرس قيمة الصدق " باللامبالاة" وذلك بنسبة 34% و 58 مبحوث(ة) أجابوا بمعاقبة الطفل لما يكذب بنسبة 19.33% و40 منهم أجابوا "بالقدوة" وذلك بنسبة 13.33% و 38 مبحوث(ة) أجابوا " باعطاء دروس وعبر" وذلك بنسبة 12.66% و32 أجابوا بتحسيسه بقيمة الصدق بنسبة 10.66% و30 مبحوث (ة) أجابوا بأمره بعدم الكذب وذلك بنسبة 10%

نستنتج من خلال هذه النتائج الإحصائية أن أكبر نسبة في كيفية غرس قيمة الصدق هي "اللامبالاة" وهو ما يدل أن التنشئة القائمة على غرس القيم المتعارف عليها اجتماعيا أصبحت غائبة في مجتمع عرف التغيير الاجتماعي وسادت فيه الفردانية والأنانية والغش والكذب وغيرها من القيم ومنها قيمة الصدق، فالسلوكات التي بدأ يعرفها المجتمع انطلاقا من التغيير الاجتماعي والتحولات الاجتماعية والسياسية وغيرها قلبت منظومة القيم حيث تأثرت الأسرة ببعض الأنماط السلوكية التي لا تعكس بعمق هذه القيم ومنها قيمة الصدق سواء على مستوى التصور أو على مستوى السلوك حيث عرف بعض الأفراد ازدواجية في الشخصية وتناقض في السلوك رغم ما يحمله الصدق من معنى إيجابي لأن الدين الإسلامي يحث على الصدق وهذا ما أكدت عليه التنشئة الإسلامية وذلك بتعويد الطفل منذ الصغر على الصدق مهما كانت الظروف وعدم الكذب والغش وذلك من خلال الوالدين أنفسهم فهم القدوة. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن إذا قال صدق وإذا قيل صدق". ويحذر عليه الصلاة والسلام من الكذب فيقول: "إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار"[8].

وهناك من الأسر التي تحاول أن تعطي النموذج والمثال لأبنائها فتحاول أن تكون قدوة كما تأمرهم بعدم الكذب وتعطيهم دروس وعبر وهناك من تعاقب أبنائها لما يكذبون رغم كل هذا نجد الطفل يكذب ولا

يتحرى الصدق لأن المواقف الإجتماعية التي يجد الأفراد أنفسهم فيها تدفعهم أحيانا إلى اتخاذ صورة سلوكية تتناقض والنموذج الذي تعطيه الأسرة لأبنائها من تحسيسهم بقيمة الصدق.

جدول رقم (31): يبين كيفية غرس قيمة الأمانة وعلاقتها بالمستوى التعليمي.

المستوى التعليمي												كيفية غرس قيمة الأمانة
المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		إبتدائي		أمي		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
21.66	65	47.82	22	31.81	28	8.77	10	8.33	2	10.71	3	الحث والحفاظ عليها
16.33	49	23.91	11	23.86	21	12.28	14	8.33	2	3.57	1	القدوة
22	66	13.04	6	19.31	17	30.70	35	25	6	7.14	2	معاينة لما يضيعها
20.33	61	6.52	3	00	00	39.47	45	16.66	4	32.14	9	اللامبالاة
15.66	47	8.69	4	17.04	15	8.77	10	3.33	8	35.71	10	القدوة والعقاب
4	12	00	00	7.95	7	00	00	8.33	2	10.71	3	غير ذلك
100	300	100	46	100	88	100	114	100	24	100	28	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ أكبر نسبة وتقدر بـ22% قد أجابوا بأن الكيفية التي تتبعها في غرس قيمة الأمانة هي معاينة الأبناء لما يضيعوا الأمانة، يليها في المرتبة الثانية الذين أجابوا "الحث والحفاظ عليها" وهذا بنسبة 21.65% بينما جاءت في المرتبة الثالثة الذين قالوا "اللامبالاة" وهذا بنسبة 20.33% وفي المرتبة الرابعة وجدنا الذين قالوا "بالقدوة" وهذا بنسبة 16.33% ثم الذين أجابوا "بالقدوة والعقاب" وذلك بنسبة 15.66% وفي المرتبة الأخيرة الذين قالوا "بآخر" بنسبة تقدر بـ4%.

تتوزع هذه الكيفيات في غرس قيمة الأمانة حسب المستوى التعليمي للمبحوثين كالتالي:

فبالنسبة للذين أجابوا بمعاينة الأبناء لما يضيعوا الأمانة نجد المرتبة الأولى عند الذين لهم مستوى المتوسط بنسبة 30.70% تليها في المرتبة الثانية المستوى الابتدائي بنسبة 25% ثم المستوى الثانوي بنسبة 19.31% في المرتبة الثالثة تليها في المرتبة الرابعة المستوى الجامعي بنسبة 13.04% وأخيرا المستوى الأمي بنسبة 7.14%.

أما الذين أجابوا بـ"الحث والحفاظ عليها"، فرجعت المرتبة الأولى إلى المستوى الجامعي بنسبة 47.82% تليها في المرتبة الثانية المستوى الثانوي بـ31.81% وفي المرتبة الثالثة المستوى الأمي بنسبة 10.71% وفي المرتبة الرابعة المستوى المتوسط بـ8.77% وأخيرا المستوى الابتدائي بنسبة 8.33%.

بينما الذين أجابوا "باللامبالاة" فرجعت المرتبة الأولى للمستوى المتوسط بنسبة تقدر بـ33.47% وفي المرتبة الثانية المستوى الأمي بـ32.14% تليها المرتبة الثالثة المستوى الابتدائي بـ16.66% وفي المرتبة الرابعة المستوى الجامعي بـ6.52% وأخيرا المستوى الثانوي بنسبة معدومة 00%

وبالنسبة للذين أجابوا بالقدوة نجد في المرتبة الأولى الذين لهم مستوى جامعي بنسبة 23.91%، تليها في المرتبة الثانية المستوى الثانوي بنسبة 23.86%، ثم المتوسط بنسبة تقدر بـ12.28% وتأتي في المرتبة الرابعة المستوى الابتدائي بنسبة تقدر بـ8.33% وأخيرا المستوى الأمي بنسبة 03.57% أما بالنسبة للذين أجابوا "بالقدوة والعقاب" فنجد المرتبة الأولى عند الأميين بنسبة 35.71% بينما رجعت المرتبة الثانية للمستوى الثانوي بنسبة 17.04% وتليها المستوى المتوسط بنسبة 8.77% أما المرتبة الرابعة فعادت للمستوى الجامعي بـ8.69% والمرتبة الأخيرة هي للمستوى الابتدائي بـ03.33% .

والذين أجابوا غير ذلك نجد في المرتبة الأولى عند الأميين بنسبة 10.71% والمرتبة الثانية نجد كل من المستوى الجامعي والمتوسط بنسبة معدومة بـ00%.

وعليه نلاحظ أن النسب الأولى في كيفية غرس الأمانة تتوزع بين معاقبة من يضيع الأمانة ثم الحث والحفاظ عليها واللامبالاة وهذا ما نجده عند أغلب الأسر الجزائرية من تنشئة والتي تتمثل في أساليب القهر واللامبالاة بدلا من أسلوب الإقناع والحرية، وبهذا تلجأ إلى العقاب خاصة لما يضيع الأمانة يعاقب الطفل بدون مقدمات وهوبذلك لا يدرك معنى هذه القيمة ولم يرى في حياته -سواء في طفولته أم في شبابه- مثله الأعلى أم القدوة أو سمع نماذج حافظوا على الأمانة فيمارس الأب سلطته عليه والتي تتمثل في العقاب وهو الأسلوب الذي لا يحد من السلوك الغير مرغوب فيه وإنما قد يحافظ على الأمانة أمام من عاقبه لكنه لا يتعلم الأمانة كقيمة وقد يضيعها في غياب السلطة الأبوية ولما يصبح هو مسؤولا سواء عن أسرته أو في عمله أومع الناس.

كما أن أسلوب الحث يبين أن الآباء حرصين على الأمانة وقد يخطئون في غرسها لدى ابنائهم خاصة إذا مورست بالعقاب، أما من يهمل هذه القيمة في حياته ولا يعمل بها أو يحافظ عليها يضيع الزوجة والأبناء كما يضيع وعوده مع الناس ويسلك سلوكات غير سوية في عمله فيتأخر عن العمل ويختلس الأموال فكل ذلك تضييع للأمانة فهذا لا يهمله غرس هذه القيمة لدى أبنائه فيتصرف باللامبالاة والتي كانت بنسبة 20.33% فنلاحظ أن هناك تغييب لهذه القيمة في مجتمع عرف التغير الاجتماعي وتدخلت مؤسسات عديدة في تنشئة الأبناء كوسائل الإعلام التي تبتث يوميا قيم وثقافات لا تعبر عن خصوصية هذا المجتمع الذي حافظ على الأمانة منذ عهود طويلة لما حارب المستعمر وأخرجه من الجزائر وارجع الأمانة إلى

جيل الكثير منهم لم يعرف كيف يحافظ على هذا المكسب فساد الفساد من هدر الأموال وتضييع للوقت وتخريب الممتلكات العمومية وغيرها من السلوكات المنحرفة...

فقيمة الأمانة ليست غريبة عن المجتمع الجزائري فهي من خصوصيات هذا المجتمع وهذا ما يظهر عند الفئة التي أجابت بالقوة وإذا كانت نسبة قليلة 16.33% إلا أن هناك أسر ما زالت تحافظ على الأمانة وهذا ما يحث عليه الدين الإسلامي وهي قدوة لأبنائها وتربي أبنائها على غرس فيهم هذه القيمة بالقوة ونجد هذا مرتبط بالمستوى التعليمي في الغالب ونتائج هذه الدراسة عموما بينت أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبحوثين كلما كانت نسبة الحث والحفاظ على الأمانة أكبر وكلما كان المستوى متدني ارتفعت نسبة اللامبالاة، أيضا بالنسبة للقوة فالنتائج بينت أنه مع ارتفاع المستوى ترتفع نسبة القوة والعكس صحيح. وإذا كانت بعض الأسر رغم مستواها التعليمي المتدني إلا أنها قدوة لابنائها في كيفية غرس الأمانة مع كونها تمارس العقاب لما يضيع الأبناء هذه الأمانة بنسبة 35.71% للمستوى الأمي مع حرصها الشديد على الأمانة وجهلها بالأساليب التربوية الصحيحة فتمارس العقاب كأسلوب تنشئي في كيفية غرس هذه القيمة.

جدول رقم (32): يبين كيفية غرس قيمة احترام الكبير لدى الأبناء وعلاقته بالمستوى التعليمي للآباء.

المستوى التعليمي												كيفية غرس قيمة احترام الكبير
المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		إبتدائي		أمي		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
23	69	21.73	10	29.54	26	20.17	23	25	6	14.28	4	القوة
28.66	86	4.34	2	12.5	11	45.61	52	33.33	8	46.42	13	بالأمر
22	66	43.47	20	27.27	24	14.91	17	12.5	3	7.14	2	بالتوجيه والإرشاد
12	36	17.39	8	14.77	13	7.01	8	16.66	4	10.71	3	بمساعدة الكبير
10.66	32	13.04	6	11.36	10	7.89	9	8.33	2	17.85	5	بطاعة الكبير
3.66	11	00	00	4.54	4	4.38	5	4.16	1	3.57	1	اللامبالاة
100	300	100	46	100	88	100	114	100	24	100	28	المجموع

من خلال هذا الجدول يتضح أنه من بين 300 مبحوث (ة) 86 منهم أجابوا بأنهم يغرسون قيمة احترام الكبير بالأمر وذلك بنسبة 28.66% و69 أجابوا بالقوة بنسبة 23% و66 منهم أجابوا بالتوجيه والإرشاد بنسبة 22% و36 مبحوث (ة) أجابوا بمساعدة الكبير وذلك بنسبة تقدر ب 12%، و32 مبحوث(ة) أجابوا بطاعة الكبير بنسبة تقدر ب 10.66% وأخيرا 11 منهم أجابوا اللامبالاة بنسبة 3.66% وتتوزع هذه النسب حسب المستوى التعليمي للآباء كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا بالأمر نجد في المرتبة الأولى المستوى الأمي بنسبة 46.42% تليها في المرتبة الثانية المستوى المتوسط بنسبة 45.11% وفي المرتبة الثالثة المستوى الابتدائي بنسبة 33.33% وفي المرتبة الرابعة المستوى الثانوي بنسبة 12.5% وفي المرتبة الأخيرة المستوى الجامعي بنسبة 04.34% أما الذين أجابوا بالقدوة فنجد في المرتبة الأولى المستوى الثانوي بنسبة 25% تليها في المرتبة الثالثة المستوى الجامعي بنسبة 21.17% وفي المرتبة الرابعة المستوى المتوسط بنسبة 20.17% وأخيرا في المرتبة الخامسة المستوى الأمي بنسبة 14.28%.

والذين أجابوا بالتوجيه والإرشاد نجد في المرتبة الأولى الذين لهم مستوى جامعي بنسبة 43.47% وفي المرتبة الثانية المستوى الثانوي بنسبة 27.27% والمرتبة الثالثة المستوى المتوسط بنسبة 14.91% والمرتبة الرابعة المستوى الابتدائي بنسبة 12.5% وأخيرا الذين لهم مستوى أمي بنسبة 7.14%.

وبالنسبة الذين أجابوا بمساعدة الكبير ففي المرتبة الأولى المستوى الجامعي بنسبة 17.39% تليها في المرتبة الثانية المستوى الابتدائي بنسبة 16.66% وفي المرتبة الثالثة المستوى الثانوي بنسبة 14.77% وفي المرتبة الرابعة المستوى الأمي بنسبة تقدر بـ 10.74% وأخيرا المرتبة الخامسة نجد المستوى المتوسط بنسبة 7.01%.

وفيما يخص الذين أجابوا بطاعة الكبير رجعت المرتبة الأولى للمستوى الأمي بنسبة 17.85% تليها في المرتبة الثانية المستوى الجامعي بنسبة 13.04% وفي المرتبة الثالثة المستوى الثانوي بنسبة 11.36% تليها في المرتبة الرابعة المستوى الابتدائي بنسبة 8.33% وأخيرا المستوى المتوسط بنسبة 7.89%.

وفي الأخير الذين أجابوا باللامبالاة جاءت في المرتبة الأولى المستوى الثانوي بنسبة 4.54% تليها في المرتبة الثانية المستوى المتوسط بنسبة 4.38% وفي المرتبة الثالثة المستوى الابتدائي بنسبة 4.16% وفي المرتبة الرابعة المستوى الأمي بنسبة 3.57% وأخيرا المستوى الجامعي بنسبة معدومة 00%.

وعليه نستنتج من معطيات هذا الجدول أن أكبر نسبة ترجع إلى الذين أجابوا بالأمر بـ 28.66% تليها القدوة بـ 23% ثم تتوزع النسب على الذين أجابوا بالتوجيه والإرشاد ومساعدة الكبير وطاعة الكبير وهي كلها أساليب تركز على قيمة احترام الكبير وحرص الاباء على غرس هذه القيمة لدى الأبناء لأنها تمثل أحد خصوصيات المجتمع الجزائري، فطاعة الكبير واحترامه واجبة وهي القيم التي كانت تركز عليها الأسرة التقليدية وحتى لو كان هذا الكبير مخطئا فالوالدين لا يسمحون لأبنائهم بالحط من قيمته أو عدم

احترامه وكانت هذه القيمة تغرس في الطفل حتى بأسلوب الضرب، فكان الشاب لا يستطيع إن يرفع عينيه أمام الأب أو الأم أو الخال أو العم أو المعلم أو الجار... الخ، وكان المعلم إذا استدعى الأب للمدرسة فالطفل لا يستطيع أن يتجرأ على معلمه لأن أباه سينصر المعلم سواء أخطأ الابن أم لم يخطأ وهذا السلوك يكون أمام الجار وأمام كل كبير مهما كان هذا الكبير وبالتالي كان احترام الكبير قيمة ممارسة في سلوكيات الأفراد.

ومع التغيير الذي طرأ على المجتمع بقي احترام الكبير كقيمة موجودة في المجتمع بالحث والأمر والتوجيه، وحتى قدوة الكبار لكن لسلوك ممارس من طرف الجيل الجديد والشباب والأطفال قليل وإن وجد فقد تغير مفهومه، فالأبناء يحترمون الكبير الذي يحترمهم ويقدرهم ولا يتدخل في شؤونهم أما من يخطأ معهم فهذا حسبهم لا يستحق أن يحترم وحتى التنشئة الأسرية لها دخل في هذا إذ نجد الآباء لا يقبلون من العم أو الخال أو المعلم أن يتدخلوا في شؤون أبنائهم وهذا راجع لعدّة اعتبارات منها عامل التغيير الذي غير من الأفكار وأصبحت كل أسرة لها إيديولوجياتها الخاصة بها ولا تقبل أن تتدخل فيها أطراف أخرى وبالتالي ينعكس هذا على الأبناء فاختلف الكبار في الآراء يؤدي إلى اقتحام الأبناء في هذا الاختلاف وحتى الخلافات التي تقع على مرأى من الأبناء تجعلهم يقللون احترامهم للكبار حتى أن أغلبية المبحوثين يؤكدون على غرس هذه القيمة لدى أبنائهم وأسلوب الأمر هو أكثر الأساليب الممارسة من طرف الأسرة والذي يدل على أن قيمة احترام الكبير أصبحت قليلة في المجتمع وأسلوب الأمر لا ينفع مع أغلبية الأبناء لأنه لا يحفز على السلوك السليم والذي له علاقة بالمستوى التعليمي للوالدين فعدم معرفة الآباء بالأسلوب السليم الذي يؤدي إلى النتائج المرجوة من التنشئة يجعل الآباء يمارسون الأمر اعتقاداً منهم أنه هو الأنسب في التنشئة وكلما كان المستوى مرتفع كانت نسب الأمر أقل 46.42% للمستوى الأمي مقابل 4.34% للمستوى الجامعي وهذا كذلك بالنسبة للقدوة نجد أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للآباء يمارسون أسلوب القدوة ب 29.54% للمستوى الثانوي مقابل 14.28% للمستوى الأمي، وإن كانت القدوة تتفاوت من مستوى لآخر بحكم أن احترام الكبير لا يقتصر على مستوى بعينه. كما نجد أسلوب التوجيه والإرشاد له علاقة بالمستوى التعليمي فالأب الذي له مستوى عالي إن أراد غرس قيمة احترام الكبير لا يمارس أسلوب الأمر بقدر ما يستعمل أسلوب الإرشاد والتوجيه خاصة في الوقت الحالي أين عرف المجتمع التغيير الإجتماعي حينما أصبح الأبناء لا يسمحون من حقهم للذين هم أكبر منهم في كثير من الأمور ويعتبرون ذلك انتقاصاً من حريتهم ويعاملون الذين هم أكبر منهم بنفس المكيال أي لو أخطأ الكبير في حق الصغير يحق له أن يخطأ هو أيضاً أو يرد عليه ولو بعدم الإحترام. هذا ما هو مشاهد في الواقع المعاش لأن مفهوم احترام الكبير قد تغير مع تغير المجتمع وبالتالي تبقى المحافظة على القيم الأساسية للمجتمع هي مهمة الآباء والأسر باختلاف المستويات التعليمية في غرس قيمة احترام الكبير.

جدول رقم (33): يبين كيفية غرس قيمة احترام الوقت.

قيمة احترام الوقت	العدد	%
التخطيط لوقت أبنائك	41	13.66
الأمر بتنظيم الوقت	201	67
التوجيه	35	11.66
القدوة	23	07.66
المجموع	300	100

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث ومبحوثة أكبر نسبة تقدر بـ67% أجابت بأن كيفية التي يتم بها غرس قيمة احترام الوقت هي بأمرهم بتنظيم الوقت تليها نسبة 13.66% للذين أجابوا بـ" تخطيط لوقت ابنائهم وجاءت في المرتبة الثالثة الذين أجابوا بالتوجيه بنسبة 11.66%، أما المرتبة الرابعة وكانت 7.66% للذين أجابوا بالقدوة.

من خلال هذه القراءة الإحصائية نستنتج أنّ الأساليب التنشئية المتبعة من طرف الوالدين في غرس قيمة احترام وتنظيم الوقت لها دور في غرس هذه القيمة، بحيث كانت أعلى نسبة للفئة التي أجابت بأمر الأبناء بتنظيم الوقت بـ67% وهو ما يبين أن الأسرة الجزائرية من بين أساليب تنشئتها إعطاء الأوامر لابنائها من خلال بث قيمة تنظيم الوقت لما يكتسبه من أهمية عند الأفراد والجماعات مع الملاحظة أن هذا التنظيم لم يكن عن طريق القدوة إلا بنسبة 7.66% وما جاء عن الفئة التي أجابت بتخطيط لوقت أبنائها يدل على أن الأسلوب المتبع هو التلقين والتخطيط للأبناء بدل تعليمهم كيف يخططون لأنفسهم. والجدول اللاحق يبين العلاقة بين كيفية غرس قيمة احترام الوقت والتغيب عن العمل.

جدول رقم (34) يبين كيفية غرس قيمة احترام الوقت وعلاقته بالتغيب على العمل.

التغيب على العمل						كيفية غرس قيمة احترام الوقت
المجموع		لا		نعم		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
13.66	41	10.86	10	14.90	31	التخطيط لوقت الأبناء
67	201	39.13	36	79.32	165	الأمر بتنظيم الوقت
11.66	35	27.17	25	4.80	10	التوجيه
7.66	23	22.82	21	0.96	2	القدوة
100	300	100	92	100	208	المجموع

يتبين من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) نجد أكبر نسبة كانت للذين أجابوا بأمر أبناءهم بتنظيم الوقت وذلك بـ 67% وجاء في المرتبة الثانية الذين يخططون لوقت أبنائهم بنسبة 13.66% ثم في المرتبة الثالثة الذين يوجهون أبنائهم في غرس قيمة واحترام الوقت وذلك بنسبة 11.66% وتأتي القدوة في المرتبة الأخيرة بنسبة 7.66%.

وتتوزع هذه النسب حسب التغيب عن العمل من عدمه كالتالي: عند الذين أجابوا بنعم والبالغ عددهم 208 نجد أنّ المرتبة الأولى عادت للذين أجابوا بأن كيفية غرس قيمة احترام الوقت تكون عن طريق الأمر بتنظيم الوقت وذلك بنسبة 79.32%، تليها الذين أجابوا بالتخطيط لوقت الأبناء بنسبة 14.90% وتأتي في المرتبة الثالثة "التوجيه" بنسبة 4.80% وأخيرا القدوة بـ 0.96%، أما الذين أجابوا بأنهم لا يتغيبون عن العمل فعادت المرتبة الأولى للذين أجابوا " بالأمر بتنظيم الوقت" وعادت المرتبة الثانية للذين أجابوا " بالتوجيه" بنسبة 27.17% ثم الذين أجابوا "بالقدوة" بنسبة 22.82% وأخيرا للذين أجابوا بالتخطيط لوقت الأبناء وذلك بنسبة 10.86%.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أنه من بين 300 مبحوث (ة) 208 منهم يتغيبون عن العمل مقابل 92 لا يتغيبون عن العمل وعادت أعلى نسبة للذين يتغيبون عن العمل ويأمرون أبنائهم بتنظيم الوقت وذلك بنسبة 79.32% وكانت القدوة تقدر بـ 0.96%.

أما الذين لا يتغيبون عن العمل فكانت النسب تتوزع بين الأمر والتوجيه والقدوة مما يدل على أنّ الذين يتغيبون عن العمل لا يستطيعون أن يكونوا قدوة لأبنائهم وغرس احترام قيمة الوقت وبالتالي يلجئون إلى أسلوب الأمر لجعل وقت محدد لمراجعة الدروس ووقت لمشاهدة البرامج التلفزيونية ووقت للعب والدخول والخروج إلى ومن البيت... الخ، وهو الأسلوب الذي يجعل الطفل يتحایل على والديه في عدم استغلال

الوقت استغلالا جيدا لأنه هو نفسه يرى والديه أو إحداهما يتحايل على العمل ويتغيب لأول فرصة ولأي سبب، أما الذين لا يتغيبون عن العمل رغم أن أعلى نسبة كانت بأمر الأبناء بتنظيم الوقت إلا أن غرس هذه القيمة كانت نسبة تقدر ب 22.82% وهو ما يدل على الفرق الواضح بين من يتغيب عن العمل ومن لا يتغيب عن العمل حيث استطاع الآباء الذين لا يتغيبون عن العمل أن يكونوا قدوة لأبنائهم ويغرسوا فيهم احترام الوقت بثتى الوسائل ومنها القدوة.

جدول رقم (35): يبين غرس قيمة الجدية في العمل وعلاقته بالجنس.

الجنس						غرس قيمة الجدية في العمل
المجموع		أنثى		ذكر		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
97.33	292	98.70	76	96.86	216	نعم
2.66	8	1.29	1	3.13	7	لا
100	300	100	77	100	223	المجموع

من خلال هذا الجدول يتبين أنه من بين 300 مبحوث (ة) 292 مبحوث (ة) يعملون على غرس قيمة الجدية في العمل لدى أبنائهم وذلك بنسبة تقدر ب 97.33% و 8 مبحوث (ة) أجابوا بأنهم لا يعملون على غرس قيمة الجدية في العمل وذلك بنسبة 2.66% وتتوزع هذه النسب حسب الجنس كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا (بنعم) نجد من بين 77 أنثى 76 منهم يعملون على غرس قيمة الجدية في العمل بنسبة 96.86% ومن بين 223 ذكر 216 منهم أجابوا (نعم) بنسبة 96.86% أما الذين أجابوا (بلا) نجد 3.13% عادت للذكور و 1.29% عادت للإناث.

نستنتج من خلال هذا الجدول أن الأغلبية أجابوا بنعم أي يعملون على غرس قيمة الجدية في العمل لدى أبنائهم وجاءت النسب متقاربة بالنسبة للجنس مما يبين حرص الآباء على غرس قيمة الجدية في العمل لما لهذه القيمة من أهمية في الحياة.

لقد كانت الأسرة تتباهى بكثرة الأبناء خاصة الذكور منهم لأنهم يد إضافية في العمل الزراعي خاصة بالنسبة للأمهات فالأم أحرص على غرس قيمة الجدية في العمل عند أبنائها وذلك لما يمثله الأبناء بالنسبة لها خاصة الذكور منهم لأنه قيمة الأم لما تكبر وهو الذي يحقق لها مكانة اجتماعية لما يكون في مركز عال، فغرس هذه القيمة أساس التنشئة في الأسرة التقليدية وكل فرد فيها يدرك الدور الذي يقوم به بكل جد ونشاط. ومع التغير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع هجرت الأسرة الأرض والزراعة فأصبح

العمل يتم في المصانع والمؤسسات بدلا من الأرض كما أصبح الأبناء يلتحقون بالدراسة وكي يصلوا إلى المراتب العليا لابد من الاجتهاد والجد والعمل لأنه سبيل العلو في المكانة، كما هو سبيل الكسب المادي الذي يسعى إليه كل فرد في المجتمع وعليه فمفهوم غرس هذه القيمة يتغير مع تغير المجتمع رغم أن الأغلبية يحثون على الجدية في العمل.

جدول رقم (36): يبين كيفية غرس قيمة الإتقان وعلاقته بغرس قيمة الجدية في العمل.

غرس قيمة الجدية في العمل						غرس قيمة الإتقان في العمل
المجموع		لا		نعم		
العدد	%	العدد	%	العدد	%	
102	34	2	25	100	34.24	باتقانك عملك
80	26.66	1	12.5	79	27.05	الحث على الإتقان
12	4	5	62.5	7	2.39	اللامبالاة
106	35.33	00	00	106	36.30	الإتقان والحث عليه
300	100	8	100	292	100	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) 106 منهم يعملون على غرس قيمة الإتقان في العمل وذلك بالإتقان والحث عليه بنسبة 35.33% و102 منهم أجابوا بإتقان العمل بنسبة 34% و80 مبحوث (ة) أجابوا بالحث على الإتقان في العمل بنسبة 26.66% و12 منهم أجابوا باللامبالاة بنسبة 4%. وتوزعُ هذه النسب حسب غرس قيمة الجدية في العمل كما يلي:

بالنسبة للإتقان والحث عليه جاءت في المرتبة الأولى الذين أجابوا (بنعم) أي غرس قيمة الجدية في العمل بنسبة 36.30% تليها في المرتبة الثانية الذين أجابوا (لا) بنسبة معدومة 00%. وبالنسبة للذين أجابوا بالإتقان في العمل جاءت في المرتبة الأولى الذين أجابوا بغرس قيمة الجدية في العمل بنسبة 34.24% وفي المرتبة الثانية الذين أجابوا بلا بنسبة 25%. والذين أجابوا بالحث على الإتقان رجعت المرتبة الأولى للذين أجابوا بلا بنسبة 12.5%. وأخيراً الذين أجابوا باللامبالاة فالمرتبة الأولى عادت للذين أجابوا بلا بنسبة 62.5% والمرتبة الثانية الذين أجابوا بنعم بنسبة 2.39%.

نستنتجُ من خلال هذه المعطيات أنّ أغلبية النسب تتراوح بين "الإتقان في العمل" و"الحث على الاتقان" وبين "الاتقان والحث عليه" وهناك أمثال شعبية كثيرة تحث على هذه القيمة مثل "الصابية عرام والحدث دوام"، ويقصد بالصابية المحصول الزراعي الجيد والمقصود من هذا المثل أن الجودة لا تتكرر كل عام إلا بالإتقان والجودة. ويقول مثل آخر "الدوام يثقب الرخام"، أي بالإتقان يحقق الفرد ما قد يبدو

غير ممكن، وهذه الأمثال تعبر عن المجتمع وما لهذه القيمة من أولوية في سلم القيم الاجتماعية للأسرة التقليدية. إلا أن التغيير الذي طرأ على المجتمع جعل من هذه القيم يتغير مدلولها وهذا حينما هجرت الأسر العمل في الأرض والعمل في المواشي والأبقار فعممت البطالة في المدن وتعود الشباب على الكسل حتى وإن كان عاملاً في أي مجال من المجالات نجده يتحائل على الوقت والعمل، وإن أنتج فمنتوجه لا يرقى إلى مستوى الجودة.

من هذا المنطلق نجد الآباء أمام واقع يعيشه الأبناء تغيير فيه مفهوم العمل والاتقان رغم ادراك الآباء لأهميته في الحياة الاجتماعية والمهنية فقد تم تسجيل ميدانيا اجابات المبحوثين الذين عبروا عن اتقانهم في العمل بنسبة 34 %، فالحياة الاجتماعية الذي درج عليها الأفراد وتسجيلهم لجملة من الملاحظات عن العمل والاتقان والجدية، أصبحت هذه المفاهيم لا تعني الكثير بالنسبة إليهم مادام النسق العام لم يتغير ولا أحد عوقب أو إناب من أجل أنه لم يتقن عمله.

والاتقان في العمل مرتبط بالجدية في العمل، نجد الآباء الذين يحثون على الاتقان هم الذين يغرسون قيمة الجدية في العمل وهذا عند كل المبحوثين الذين أجابوا " بنعم".

جدول رقم (37): يبين كيفية غرس قيمة حب الرياضة لدى الأبناء.

غرس قيمة حب الرياضة	العدد	%
نعم	262	87.33
لا	29	9.67
بدون إجابة	9	3.00
المجموع	300	100

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث ومبحوثة نجد 87.33% أجابت "بنعم" أي أنها تغرس قيمة حب الرياضة في المقابل نجد 9.67% للذين أجابوا بـ"لا" في حين كانت المرتبة الثالثة للذين امتنعوا عن الإجابة بنسبة 3%.

من خلال هذه النتائج نلاحظ أنّ أعلى نسبة هي التي تعمل على غرس قيمة حب الرياضة لدى أبنائها وهذا راجع لأهمية الرياضة وما لها من فوائد جسمية وعقلية هذا من جهة ومن جهة أخرى الرياضي المحترف له مكانة وقيمة عالية في المجتمع لما يكسبه جرّاء احترافه من قوة جسمية ومكانة اجتماعية ومكاسب مادية يجعله قدوة لباقي الشباب فيحفز الآباء على تنشئة أبنائهم على حب الرياضة.

ونتيجة للتغير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع الجزائري تراجعت القيم الروحية والقيم الفكرية والنظرية وطمغت القيم المادية فجدد الكثير من الأفراد يجرون وراء المادة، ولما أصبحت الرياضة تحقق لصاحبها شهرة ومادة اتجه الكثير من الناس إلى السعي وراء هذه القيمة لما يشهدهونه من المشاهير الرياضيين في العالم وما اكتسبوه من شهرة ومادة جراء ممارستهم للرياضة والاحتراف فيها، لا يحققها من قضى حياته وهو يدرس ويتقعد أعلى الشهادات العلمية، ومن هذا المنطلق يدفع الآباء بأبنائهم إلى ممارسة الرياضة لا لقيمة في حد ذاتها وما لها من فوائد كثيرة على عقل وصحة الإنسان، وإنما لما تحققة من مكاسب مادية وبهذا تغير مفهوم الرياضة عند الكثيرين وتغيرت التنشئة الاجتماعية لهذه القيمة، وإن كان البعض يتخذ هذه القيمة لكل هذه الفوائد.

جدول رقم (38): يبين الحث على التخطيط للمستقبل وعلاقته بغرس قيمة الجدية في العمل.

غرس قيمة الجدية في العمل						الحث على التخطيط للمستقبل
المجموع		لا		نعم		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
90.66	272	25	2	92.47	270	الحث على التخطيط
6.66	20	75	6	4.79	14	عدم الحث على التخطيط
2.66	8	0.00	0	2.74	8	بدون إجابة
100	300	100	8	100	292	المجموع

من خلال هذا الجدول يتضح أنه من بين 300 مبحوث (ة) 272 منهم يحثون أبنائهم على التخطيط للمستقبل بنسبة 90.66% مقابل 20 منهم لا يحثون أبنائهم على التخطيط للمستقبل وذلك بنسبة 6.66% و8 منهم جاءت بدون إجابة بنسبة 2.66%. وتتوزع هذه النسب على غرس قيمة الجدية في العمل كما يلي: بالنسبة للحث على التخطيط للمستقبل نجد في المرتبة الأولى الذين أجابوا بأنهم يعملون على غرس الجدية في العمل وذلك بنسبة 92.47%، تليها في المرتبة الثانية الذين لا يعملون على غرس الجدية في العمل وذلك بنسبة 25%.

أما الذين لا يحثون أبنائهم على التخطيط للمستقبل فرجعت المرتبة الأولى للذين أجابوا "بلا" أي لا يغرسون قيمة الجدية في العمل وذلك بنسبة 75% وفي المرتبة الثانية الذين أجابوا 'بنعم' أي يغرسون قيمة الجدية في العمل. أما الذين رفضوا الإجابة فرجعت المرتبة الأولى للذين أجابوا بنعم بنسبة 2.74% ونسبة معدومة للذين أجابوا بلا 00%.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أنّ الأغلبية أجابوا بأنهم يحثون أبنائهم على التخطيط للمستقبل وهو ما يبين أن الأسرة الجزائرية تدرك جيدا ما لهذه القيمة من أهمية، فالأسرة تخاف على مستقبل أبنائها وتدفعهم إلى ادخار المال والجد في الدراسة والنجاح واختيار التخصص الذي يضمن لهم العمل وعدم تضييع أية فرصة يجنون من ورائها أرباح مادية، وإن كانت قيمة التخطيط لمستقبل الأبناء قد تغير مفهومها وهذا مع تغير المجتمع، فكان في الماضي الأب هو الذي يضمن المستقبل لأبنائه مع توفر الامكانيات لذلك كما قد يضحى بكل شيء لترك لأبنائه ما يضمن لهم حياة مريحة، أما اليوم فتغيرت الأوضاع وتدخلت في ذلك عوامل كثيرة من غلاء المعيشة وصعوبة الحياة، وأصبح الأب هو نفسه لا يحيا الحياة التي تحقق له الراحة المادية فكيف به يدخر لأبنائه من أجل ضمان لهم المستقبل؟ فكانت في الماضي الأرض هي مصدر الرزق وهي ضمان لمستقبل الأبناء فتفتت الأرض ولم يعد هناك مورد يعتمد عليه الأبناء، وهذا ما جعل الآباء اليوم لما هاجروا الأرض وعاشوا حياة التحضر والمدنية أن يحثوا أبنائهم على التخطيط للمستقبل لأنهم وحدهم من يحقق ذلك بعملهم ومجهودهم وهذا ما جاء في هذه الدراسة حيث نجد أن الذين يحثون أبنائهم على التخطيط للمستقبل هم الذين يحاولون غرس قيمة الجدية في العمل بنسبة 92.74%، فبالعمل يستطيع الأبناء أن يبنوا حياتهم الدراسية وحياتهم العملية بالنجاح في الدراسة ونيل الشهادات العليا التي تضمن لهم العمل المرموق والمكانة العالية والترقية باستمرار وبهذا يضمنون المستقبل، ومن هذا المنطلق نجد الآباء حريصين على أبنائهم وحثهم على التخطيط للمستقبل.

جدول رقم (39): يبين كيفية غرس الثقة بالنفس وعلاقته بالجنس.

الجنس						كيفية غرس الثقة بالنفس
المجموع		أنثى		ذكر		
العدد	%	العدد	%	العدد	%	
107	35.66	32	41.55	75	33.63	بالثقة فيهم
66	22	17	22.07	49	21.97	بتشجيعهم على أي مجهود يقومون به
41	13.66	9	11.68	32	14.34	بترك حرية المبادرة لهم
47	15.66	10	12.98	37	16.59	بتعليمهم الصراحة
39	13	9	11.68	30	13.45	باعتمادهم على أنفسهم
300	100	77	100	223	100	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أن أكبر نسبة في كيفية غرس قيمة الثقة بالنفس للأبناء يتم بالثقة فيهم وهذا من بين 300 مبحوث نجد 107 مبحوث (ة) أي نسبة 35.66% تليها 66 مبحوث (ة) أجابوا بتعليمهم الصراحة بنسبة 15.66%. كما نجد 41 مبحوث (ة) يغرسون قيمة الثقة بالنفس بتترك حرية

المبادرة لأبنائهم وذلك بنسبة 13.66% وأخيرا 39 مبحوث (ة) أجابوا بترك الأبناء يعتمدون على أنفسهم وذلك بنسبة 13% وتتوزع هذه النسب حسب الجنس كالتالي:

بالنسبة للثقة فيهم أكبر نسبة هي عند الإناث بنسبة 41.55% أما عند الذكور بنسبة تقدر بـ33.63%. أما الذين أجابوا بتشجيعهم على أي مجهود يقومون به فرجعت المرتبة الأولى للإناث بنسبة تقدر بـ22.07% والمرتبة الثانية للذكور بنسبة 21.97%.

أما الذين أجابوا بتعليمهم الصراحة فرجعت أكبر نسبة للذكور بنسبة 16.59% تليها في المرتبة الثانية الإناث بنسبة 12.98% وبالنسبة للذين أجابوا بترك حرية المبادرة لهم فجاءت أكبر نسبة للذكور 14.34% تليها الإناث بنسبة 11.68% وأخيرا للذين أجابوا باعتمادهم على أنفسهم رجعت أكبر نسبة للذكور بـ13.45% تليها في المرتبة الثانية الإناث بنسبة 11.68%.

نستنتج من خلال هذا الجدول أن أكبر نسبة في كيفية غرس الثقة بالنفس تكون بالثقة في الأبناء مما يبرهن على حرص الآباء على منح الثقة للأبناء كونهم يدركون جيدا أن الثقة بالنفس هي التي تمكن الأبناء من النجاح في دراستهم وفي حياتهم وتساعدهم على تحمل المسؤولية، لكن قد يخطأ الآباء في منح هذه الثقة التي في كثير من الأحيان لا يعرف الأبناء استغلالها فيخونوها بدلا من أن تحقق الأهداف المرجوة منها تصبح نقمة على الأبناء والآباء معا حينما يضيعونها. فالآباء الذين يحاولون غرس هذه القيمة بمنح الثقة في بعض الأحيان للأبناء وحدها لا تكفي إذا لم تكن هناك المراقبة وتشجيع الأبناء على السلوك الإيجابي وتعليمهم الصراحة والإعتماد على النفس. وأصبح عدم تمكن الآباء من مراقبة الأبناء بانتظام وانشغالهم عنهم طوال النهار وتغير التنشئة الإجتماعية التي أصبحت تتدخل فيها -إضافة إلى الأسرة- مؤسسات أخرى كجماعة الرفاق ووسائل الإعلام والمدرسة... الخ، حتى مفهوم الثقة قد تغير حيث أصبح الطفل يفهم من منح الثقة أنه حر يفعل ما يشاء فخرج عن الإطار الإجتماعي وبالتالي زرع الثقة وغرسها في نفوس الأبناء لوحدها لا تكفي وهذا أن اعتبرنا أن المجتمع في مرحلة التغير وعلى جميع الأصعدة فمنظومة القيم التي تشرّبها الآباء ليست هي نفسها التي يتشرّبها الأبناء، فهناك قيم متوافقة مع الواقع المعيش فهي قيم جيلية أي خاصة بجيل بعينه وقيم مرحلية تقوي في فترة زمنية معينة وتخف في فترات أخرى وذلك لعدة عوامل كالعامل التكنولوجي والعامل الاقتصادي والتحول السياسي مما ينعكس على النظرة الواقعية والنظرة المستقبلية للأفراد من حيث تقبل نصائح وإرشادات من قيم ذات مصداقية عالية وواقع معيش يحمل معاني لقيم أقل ذات مصداقية وذلك لتأثيرات العولمة والفضائيات والأزمات المتكررة والإحباطات والشعور بالإغتراب داخل المجتمع مما يضطر الأفراد إلى التحايل على بعض القيم مصرحين بحال الواقع ببعض التعبيرات "كالعاب لعبك" "الله غالب"، رغم ما أخذوه من أسرهم من قيم ذات دلالة توحى وتعطي الثقة للأفراد أمام الأزمات التي يعيشونها على مستوى حياتهم الإجتماعية سواء تعلق الأمر بالذكور أو الإناث من تعليمهم على الصراحة خصوصا اعتمادهم على أنفسهم في كل شيء وهذا مظهر من مظاهر غرس الثقة بالنفس.

فالتناقضات الموجودة في المجتمع تجعل الأبناء مذنبين بين التنشئة التي يتلقونها من طرف الآباء والواقع الذي يصطدمون به والذي لا يوحي بغرس هذه الثقة وبالتالي يفتقدون غالبا إلى الثقة بالنفس.

جدول رقم (40): يبين الحث على التحصيل وعلاقته بالمستوى التعليمي للمبحوث (ة).

المستوى التعليمي												المستوى التعليمي الحث على التحصيل
المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		إبتدائي		أمي		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
66	198	89.13	41	77.27	68	53.50	61	66.66	16	42.85	12	نعم
34	102	10.86	5	27.72	20	46.49	53	33.33	8	57.14	16	لا
100	300	100	46	100	88	100	114	100	24	100	28	المجموع

من خلال الجدول يتبين أنه من بين 300 مبحوث (ة) نجد أكبر نسبة وتقدر بـ66% عادت للذين أجابوا "بنعم" أي يحثون أبنائهم على التحصيل مقابل 34% أجابوا بأنهم لا يحثون أبنائهم على التحصيل، وتوزع هذه النسب حسب المستوى التعليمي للمبحوثين كما يلي: عادت المرتبة الأولى للذين أجابوا بنعم للمستوى الجامعي بنسبة 89.13% وتليها في المرتبة الثانية المستوى الثانوي بنسبة تقدر بـ66.66% ثم في المرتبة الرابعة المستوى المتوسط بنسبة تقدر بـ53.50% وأخيرا في المرتبة الخامسة المستوى الأمي بنسبة 42.85% أما الذين أجابوا بلا فعادت المرتبة الأولى المستوى الأمي بنسبة 57.14% تليها في المرتبة الثانية المستوى المتوسط بنسبة 46.49% وفي المرتبة الثالثة المستوى الإبتدائي بنسبة 33.33% ورجعت المرتبة الرابعة للمستوى الثانوي بنسبة 27.72% وأخيرا المرتبة الخامسة للمستوى الجامعي بنسبة 10.86%.

من خلال هذه القراءة الإحصائية نستنتج أن أكبر نسبة هم الذين يحثون أبنائهم على التحصيل وهذا راجع على وعي الآباء بقيمة العلم والتحصيل الدراسي وبه يحقق الفرد المكانة والمركز وبالشهادة العالية يتقلد أحسن الوظائف التي تضمن له المستقبل والحياة المريحة، كما جاء الحث على التحصيل العلمي في فترة بدأت تتراجع فيها قيمة العلم والمعلم ولذلك كان من الضروري على الآباء أن يحثوا أبنائهم على التحصيل.

ومفهوم العلم في حد ذاته قد تغير وهذا لعوامل اجتماعية ومادية متعلقة بالمنصب والمكانة الإسمية للعائلة ولضمان المستقبل المادي، هذا ونجد التحصيل الدراسي مرتبط بالمستوى التعليمي للآباء فكما كان المستوى عالي كلما كانت نسبة الحث أكبر 89.13% للمستوى الجامعي و42.85% للمستوى الأمي.

فالمستوى الدراسي للوالدين ملائم على وجود رغبة في استيعاب المعارف التي يدرسها وقد يساعد أولا الأبناء على توعيته بالفوائد المدرسية، ويدعم فيه القواعد المناسبة للنجاح[9].
كما أن الطفل الذي يعيش في أسرة لها مستوى عالي يحظى بالعناية المعتدلة والمساعدة والتشجيع والتحصير وتوفير الوسائل التي تجعل من المنزل محيطا ثقافيا غنيا الأمر الذي يجعله أكثر تحصيليا من زميله الذي يعيش في أسرة مستواها الدراسي منخفض[10].

كما تبين دراسة أجريت عام 1985 حول عينة طلاب جامعة دمشق أن عدد الطلاب في التعليم العالي يميل إلى التزايد وفقا لتدرج ثقافة الأب الحاصلة وأنهم يتوزعون في الفروع العلمية الهامة كلما تم تدرج صعودا في السلم التعليمي للأب[11]. "فتشير نتائج دراسات كثيرة إلى الارتباط القوي بين طموح الأطفال العلمي والمهني والمستوى التعليمي لرب الأسرة"[12].

إن تعدد وتباين المستويات التعليمية للآباء له تأثير مباشر أو غير مباشر على التحصيل الدراسي للأبناء إما بالنجاح أو الفشل إذا نظرنا إلى المجتمع الجزائري فنجد أسر لها مستوى عال تولي اهتماما كبيرا للعلم فتوفر الكتب العلمية وتحت أبنائها على التحصيل بالاهتمام بتعليمهم وتشجيعهم على مواصلة تعليمهم إلى أعلى درجة من العلم والمعرفة، وهناك أسر لها مستوى متدني تحاول تحقيق من خلال أبنائها ما عجزت عليه من نجاح دراسي فتحت أبنائها على التحصيل وهذا جاءت به نتائج هذه الدراسة 66.66 لهم مستوى ابتدائي أجابوا بأنهم يحثون أبنائهم على التحصيل إضافة إلى الأميين، أما الذين أجابوا بلا وهودلالة على وجود أسر بالمقابل لا تحدث أبنائها على التحصيل رغم أن نسبتها أقل 34 إلا أن تأثيرها في المجتمع أمر واقع، والتي تحط من العمل المدرسي وتفكر بأن الذهاب إلى المدرسة هو مضيعة للوقت ومن الأحسن - حسبها- الإقتداء بأولئك الذين نجحوا في حياتهم ولم ينجحوا في المدرسة.

فهناك عدد من لم يواصل دراسته ووجد لنفسه حرفة أو تجارة جعلت منه أكثر راحة من الناحية المادية مقارنة مع البطال الجامعي ومن الأمثلة الشعبية الجزائرية في هذا المجال تقول: "اللي قرا قرا بكري" أعطيني فاهم ولا لا قرا"، وهذه الأمثال وغيرها لها دور في تنشئة الأبناء.

والبعض من العائلات تهمل النتائج الدراسية ولا تحت إبنها على الدراسة ولا تشجعه إذا كان متوقفا دراسيا. ومن هنا نرى مدى تأثير المستوى التعليمي على الحث على التحصيل والمساهمة الفعلية في النجاح الدراسي للأبناء.

جدول رقم (41) : يبين الحث على المطالعة وعلاقته بالتحصيل الدراسي

الحث على التحصيل						الحث على المطالعة
المجموع		عدم الحث على التحصيل		الحث على التحصيل		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
62	184	39.39	39	72.13	145	الحث على المطالعة
39.66	116	60.60	60	27.86	56	عدم الحث على المطالعة
100	300	100	99	100	201	المجموع

من خلال هذا الجدول يتبين أنه من بين 300 مبحوث نجد 184 مبحوث (ة) يحثون أبنائهم على المطالعة وذلك بنسبة 62% و 116 مبحوث (ة) لا يحثون أبنائهم على المطالعة وذلك بنسبة 38.66%. وتتوزع هذه النسب على الحث على التحصيل كما يلي:

بالنسبة للذين يحثون ابنائهم على المطالعة نجد في المرتبة الأولى الذين يحثون ابنائهم على التحصيل وذلك بنسبة 72.13% تليها الذين لا يحثون أبنائهم على التحصيل بنسبة 39.39% والذين لا يحثون ابنائهم على المطالعة نجد أعلى نسبة هم الذين لا يحثون ابنائهم على التحصيل بنسبة 60.60% مقابل الذين يحثون ابنائهم على التحصيل بنسبة 27.86%.

بعد قراءتنا الإحصائية لهذا الجدول يتبين لنا أن الذين يحثون ابنائهم على المطالعة هم الذين يحثوهم على التحصيل وذلك بنسبة 72.13% مما يبيّن العلاقة الموجودة بين الحث على المطالعة والحث على التحصيل وهذا يدل على وعي الآباء بقيمة المطالعة التي تؤدي حتما بالطفل أن يحسن من أدائه الدراسي، وتكون نتائجه جيّدة كما نجد أن نظرة الآباء فيما يخص الحث على المطالعة والتحصيل تساوي التفوق الذي هو السبيل إلى النجاح والذي يحقق المكانة الإجتماعية للأبناء.

أما الذين لا يحثون أبنائهم على المطالعة هم أنفسهم من لا يحثوهم على التحصيل بنسبة 60.60% وهي الأسر التي لا ترى في المطالعة والتحصيل ذلك التآلق الإجتماعي فهي ترى بأن الشهادة لا تحقق الرفاهية والنجاح في الحياة فبدلاً من حثهم على المطالعة والتحصيل فهم يحثونهم على ممارسة الرياضة مثلاً أو التجارة والحرف اليدوية وغيرها من الأعمال التي تجلب لصاحبها المكسب المادي لأن الواقع برهن في كثير من الأحيان أن من يمارس هذه الأشغال قد حققوا نجاحات في الحياة أكثر من الذين تحصلوا على شهادات عليا ولم يجدوا عملاً، فهم يرون أن أقصر طريق لجلب المال ليس بالشهادات والسهر والتعب وصرف المال على الأبناء في دراستهم وإنما هو بالحث على العمل وممارسة التجارة وغيرها في وقت مبكر من العمر حتى يصبح يمتلك السيارة والمنزل ويتزوج ويبنى أسرة ويصبح مسؤولاً عليها فهي النظرة المادية للحياة التي كثيراً ما تعمل التنشئة داخل الأسرة الجزائرية على ترسيخها لدى أبنائها.

جدول رقم (42): يبين الاستقلالية المالية وتربية الأبناء على إدارة المال

الحث على التحصيل								إدارة المال الإستقلالية المالية
المجموع		اللامبالاة		تعليم إدارة المال		إعطاء المصروف		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
40.66	122	25.64	40	58.53	24	56.31	58	نعم
59.33	178	74.35	116	41.46	17	43.68	45	لا
100	300	100	156	100	41	100	103	المجموع

يتبين من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) نجد 178 منهم لا يعملون على تربية أبنائهم على الإستقلالية وذلك بنسبة 59.33% و 112 منهم يعملون على تربية الأبناء على الإستقلالية المالية وذلك بنسبة 40.66%. وتتوزع هذه النسب حسب إدارة المال كما يلي:

فبالنسبة للذين أجابوا "بلا" أي عدم تربية الأبناء على الإستقلالية المالية نجد أكبر نسبة رجعت للذين أجابوا باللامبالاة وذلك بنسبة 74.35% تليها في المرتبة الثانية إعطاء المصروف بـ 43.68% وفي المرتبة الثالثة تعليم إدارة المال بنسبة تقدر بـ 41.46% وبالنسبة للذين أجابوا "بنعم" أي تربية الأبناء على قيمة الإستقلالية المالية فأكثر نسبة عادت للذين أجابوا بتعليم إدارة المال وذلك بنسبة 58.53%. وفي المرتبة الثانية للذين أجابوا بإعطاء المصروف بنسبة 56.31% وأخيرا الذين أجابوا باللامبالاة وذلك بنسبة 25.64%.

نستنتج من خلال هذه المعطيات أن أكبر نسبة هم الذين لا يعملون على تربية الأبناء على الإستقلالية المالية مما يبين أن بعض الأسر تحد من حرية الطفل ولا تمكنه من اكتساب هذه القيمة فتصرف بدلا عنه في اتخاذ القرارات الخاصة به سواء منها الكبيرة أم حتى البسيطة فلا تعطيه مصروف خاص به خوفا من أن يبذره وينفقه بدون عقلانية فلا يعرف كيف يدير هذا المال ضناً منها أنه ما زال صغيرا لا يقدر هذه القيمة وبالتالي لا يستطيع التصرف في المال، وهذا يظهر من خلال نتائج الدراسة 58.33% والاستقلالية المالية لها علاقة بتمكين الفرد من إدارة المال وبالتالي نجد أن الذين أجابوا بعدم تربية الأبناء على الإستقلالية المالية أغلبهم غير مبالين بتربية الأبناء على قيمة كيفية إدارة المال وهذا ما جاء في هذه الدراسة بنسبة 74.35% في حين نجد أسر بالمقابل وإن كانت أقل نسبة- تعمل على تربية الأبناء على قيمة الإستقلالية المالية لما لهذا الأسلوب من انعكاسات ايجابية على التنشئة الإجتماعية للطفل فهذا يجعل منه شخصا مسؤولا في المستقبل يستطيع أن يتصرف في ماله ويديره بعقلانية، هذا على مستوى أسرته أما إذا كان مسؤولا في شركة أو مؤسسة فهذا يخوله بإدارة المال بشكل عقلاي ويعرف قيمته ويتصرف بثقة عالية نتيجة التنشئة التي أحدثت أثرا على شخصيته وسلوكاته سواء هو طفل أو في حياته المستقبلية.

ونجد أن كلما الأباء عملوا على تربية الأبناء على قيمة الإستقلالية المالية وأعطوهم ومصروفاً يحس الأبناء بهذه القيمة مما يجعلهم يتعلمون إدارة المال منذ الصغر ليتقنوا إدارته عند الكبر. غير أن العوامل التي طرأت على المجتمع من فقر وقلة الحاجة وتفشي البطالة حتى بين الأباء هناك أسر لا تستطيع توفير حاجيات أبنائها وحتى الضرورية منها فكيف لها أن توفر مصروفاً خاصاً بأبنائها وتعلمه قيمة الإستقلالية المالية لأن أصلاً لا يوجد لديها المال فينشأ الطفل محروماً من أبسط الحاجيات الأساسية وهو لا يملك ديناراً واحداً فكيف ننتظر منه أن يتعلم إدارة المال فيعيش محروماً وينشأ محروماً والمال بالنسبة له حلم بعيد المنال وإن وقع القليل منه يصرفه في حينه ولا مجال لإدارته.

جدول رقم (43): يبين كيفية غرس قيمة شعيرة الصلاة وعلاقته بالمستوى التعليمي للأباء

المستوى التعليمي												غرس شعيرة الصلاة
المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		إبتدائي		أمي		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
27.66	83	21.73	10	19.31	17	31.57	36	37.50	9	39.28	11	أمرهم بها
34.33	103	15.21	7	31.81	28	38.59	44	45.83	11	46.42	13	بضربهم إذا ضيعوها
34.66	104	63.03	29	48.86	43	23.68	27	12.50	3	7.14	2	بالقدوة
3.33	10	00	00	00	00	6.14	7	4.16	1	7.14	2	آخر
100	300	100	46	100	88	100	114	100	24	100	28	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) 104 أجابوا بأن كيفية غرس شعيرة الصلاة تكون بالقدوة وهذا بنسبة 34.66% و 103 أجابوا بضرب الابناء إذا ضيعوا الصلاة وهذا بنسبة 34.33% و 83 مبحوث (ة) أجابوا بأمرهم بها وذلك بنسبة 27.66% وأخيراً 10 منهم أجابوا بأخر بنسبة 3.33%. وتتوزع هذه النسب حسب المستوى التعليمي كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا بالقدوة نجد في المرتبة الأولى المستوى الجامعي بنسبة 63.03% وفي المرتبة الثانية المستوى الثانوي بنسبة 48.86% تليها في المرتبة الثالثة المستوى المتوسط بنسبة 23.68% ثم في المرتبة الرابعة المستوى الإبتدائي بنسبة 12.50% وأخيراً المستوى الأمي بنسبة 7.14%.

بعد قراءتنا الإحصائية لهذا الجدول يتبين أن أكبر نسبة في غرس قيمة الصلاة هي القدوة بنسبة 34.66% وهو ما يدل على أن الأسرة الجزائرية متمسكة بقيمة الصلاة وإن كان الآباء يمارسون شعيرة الصلاة فهذا في حد ذاته حافز للأبناء أن لا يضيعوا الصلاة ويتعلمونها منذ الصغر فنجد الطفل في سن مبكرة يقلد حركات والديه لما يراهم يمارسون شعيرة الصلاة. وإن كانت النسب متقاربة بين القدوة والضرب في حالة

تضيقها من طرف الأبناء والأمر بالصلاة وهذا حرصا من الآباء على غرس هذه القيمة بشتى الأساليب التنشئية.

وبالتالي هناك أساليب قد تؤدي إلى النتائج العكسية وهذا ما نلاحظه بالنسبة للتنشئة التي وإن كانت تهدف إلى غرس القيم إلا أنها لا تعمل على ذلك في كثير من الأحيان خاصة لما تمارس أسلوب الضرب والأمر على الأبناء فهذا لا يحفزهم كثيرا على تحسين من سلوكهم خاصة في مرحلة المراهقة التي نجد فيها الطفل يتمرد على الأوامر التي يصدرها الآباء ويسلك سلوكا غالبا ما تكون مخالفة لأوامر الآباء. وممارسة الأساليب السليمة في التنشئة مرتبطة غالبا بالمستوى التعليمي وهذا ما برهنت عليه الدراسة الميدانية فنجد أعلى نسبة للمستوى الجامعي وأجابوا بأنهم يغرسون قيمة الصلاة بالقدوة بنسبة 63.03% وذلك وعيا منهم بأن القدوة ابلغ أسلوب قد يؤدي إلى نتائج ايجابية في التنشئة، فالأب الذي لا يصلي كيف يمكن للأبناء أن يدركوا ما لهذه القيمة من معنى أوإنهم ينشؤون عليها، كما نجد أسلوب الضرب ممارس بنسبة عالية عند المستوى الأمي بـ46.42% والابتدائي بـ46.83% وهو الأسلوب الغالب في تقويم السلوك عند أغلب الأسر الجزائرية خاصة التي تجهل الأساليب التنشئية الصحيحة.

جدول رقم (44): يبين غرس قيمة الصوم.

غرس شعيرة الصوم	العدد	%
القدوة	48	16.00
حثهم على الصوم من الصغر	117	39.00
ضربهم إذا لم يصوموا	3	1.00
الحث والقدوة	105	35.00
القدوة والضرب	1	0.33
الحث والضرب	1	0.33
القدوة والحث والضرب	18	6.00
آخر	1	0.33
بدون اجابة	6	2.00
المجموع	300	100

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث(ة) نجد 39% أجابوا بأن كيفية غرس

شعيرة الصوم هي عن طريق حثهم على الصوم منذ الصغر

أما المرتبة الثانية فكانت للذين أجابوا بأنها عن طريق الحث والقدوة بنسبة 35%، في حين كانت

المرتبة الثالثة للذين أجابوا " بالقدوة" بنسبة 16%.

واحتلت المرتبة الأخيرة كل من "القدوة والضرب" و "الحث والضرب" و "آخر" وذلك بنسبة
%0.33

من خلال قراءتنا لهذا الجدول نسجل أن أكبر نسبة كانت للذين أجابوا بغرس شعيرة الصوم في
أبنائهم " بحثهم عليها منذ الصغر" تليها " الحث والقدوة" وهذا حرصا من الآباء داخل الأسرة الجزائرية
على التمسك بهذه الشعيرة ومدى ما تمثله لهم من خصوصية ثقافية ودينية فإنها تقوم على تنشئة الأبناء
على عدم الاستهانة بقيمة الصوم فتحثهم عليه منذ الصغر وتحتفل بذلك لصوم الطفل لأول مرة حت تشجعه
على ذلك وتدربه على الصبر ومجاهدة النفس والقدرة على المشقة، والاحساس بالجوع يجعله يحس بالفقر
فيتضامن معه وهذه صفات وخصوصية ثقافية للمجتمع الجزائري- تعمل التنشئة في غرسها لدى الأبناء-
كما أنها فريضة دينية يحث عليها الدين الاسلامي.

يقول تعالى: " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان" [13]

وإن كان الصوم عند البعض لا يعبر عن القيمة الحقيقية له من تدريب الفرد على الصبر ومجاهدة
النفس وصفائها وكسر لحد الشهوة والاقبال على قراءة القرآن والتراويح.
حيث أصبح شهر الصوم هو للغش ورفع الأسعار عند التجار والنزفة والكسل والتغيب عن العمل وقطع
صلة الرحم، والنوم نهارا والسهر ليلا في اللهو والمقاهي ومشاهدة المسلسلات، كما هو شهر للأكل وتنويع
الأطباق لحد التبذير.... وغيرها ممن السلوكات غير المعبرة عن قيمة الصوم فتغيرت هذه القيمة عن
مدلولها الحقيقي الإيماني التعبدي، وأصبح عند الكثيرين لا ينال الصائم من قيمة الصوم إلا الجوع
والعطش، فتنتقل هذه القيم للأبناء عن طريق التنشئة الاجتماعية.

جدول رقم (45): يبين كيفية غرس حب الصدقة وعلاقتها بالولايات الست.

الولايات														غرس حب الصدقة تكون
المجموع		المسيلة		المدية		الجلفة		الجزائر		البلدية		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
17.67	53	18.00	9	16.00	8	22.00	11	26.00	13	10.00	5	14.00	7	بإعطائهم المال ليصدقوا به
20.33	61	24.00	12	32.00	16	14.00	7	16.00	8	22.00	11	14.00	7	بالقدوة
14.00	42	16.00	8	10.00	5	16.00	8	8.00	4	24.00	12	10.00	5	بحثهم على الصدقة
7.67	23	8.00	4	6.00	3	4.00	2	12.00	6	14.00	7	2.00	1	إعطاء المال والقدرة
7.67	23	4.00	2	10.00	5	10.00	5	6.00	3	10.00	5	6.00	3	الحث على الصدقة وإعطاء المال
10.67	32	8.00	4	14.00	7	4.00	2	14.00	7	6.00	3	18.00	9	القدوة والحث على الصدقة
17.33	52	14.00	7	8.00	4	28.00	14	12.00	6	8.00	4	34.00	17	القدوة والتصدق وإعطاء المال
0.67	2	2.00	1	0.00	0	0.00	0	0.00	0	2.00	1	0.00	0	آخر
4.00	12	6.00	3	4.00	2	2.00	1	6.00	3	4.00	2	2.00	1	بدون إجابة
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) 61 منهم يغرسون في أبنائهم

حب الصدقة بالقدوة وذلك بنسبة 20.33% تليها 17.67% بإعطائهم المال ليتصدقوا به و17.33% هم الذين أجابوا بالقدوة والتصدق وإعطاء المال تأتي بعدها الذين أجابوا منهم بحثهم على الصدقة بنسبة 14.00% ثم الذين أجابوا بالقدوة والحث على الصدقة بنسبة 10.67% وفي المراتب الأخيرة نجد كل من إعطاء المال والقدوة بنسبة 7.67% ونفس النسبة للحث على الصدقة وإعطاء المال، والذين رفضوا الإجابة بنسبة 4.00% وآخر نسبة 0.67%.

وتتوزع هذه النتائج على الولايات الستة كما يلي:

الذين أجابوا بالقدوة نجد في المرتبة الأولى ولاية المدية بنسبة 32 تليها ولاية المسيلة بنسبة 24% وفي المرتبة الثالثة ولاية البلدية بـ22% والمرتبة الرابعة ولاية الجزائر بنسبة 16%، أما المراتب الأخير فهي كل من ولاية الأغواط والجلفة بنسبة 14% لكل منهما.

بالنسبة للذين أجابوا بإعطائهم المال ليتصدقوا به نجد أعلى نسبة عادت إلى ولاية الجزائر بـ26% تليها ولاية الجلفة بـ22% عادت إلى ولاية المسيلة بـ18% ثم تأتي في المرتبة الرابعة ولاية المدية بـ16% أما المراتب الأخيرة فرجعت إلى كل من ولاية الأغواط بـ14% وولاية البلدية بـ10%.

أما بالنسبة للذين أجابوا بالقهوة والتصدق وإعطاء المال فأعلى نسبة هي لولاية الأغواط بـ34% تليها في المرتبة الثانية ولاية الجلفة بنسبة 28% وفي المرتبة الثالثة ولاية المسيلة بـ14% ثم ولاية الجزائر بـ12% وأخيرا كل من ولاية البليدة وولاية المدية بـ8% لكل منهما. والذين أجابوا بحثهم على الصدقة فرجعت أعلى نسبة لولاية البليدة بـ24% تليها كل من ولاية الجلفة وولاية المسيلة بـ16% لكل منهما وفي المراتب الموالية كل من ولاية الأغواط وولاية المدية بنسبة 10% لكل منهما وأخيرا ولاية الجزائر بنسبة 8%.

وبالنسبة للذين أجابوا بالقهوة والحث على الصدقة فترجع أعلى نسبة لولاية الأغواط بـ18% تليها في المرتبة الثانية ولاية الجزائر بـ14% لكل منهما ثم ولاية المسيلة بـ8% والبلدية بـ6% وأخيرا ولاية الجلفة بـ4% وللذين أجابوا بإعطاء المال والقهوة فنجد أعلى نسبة هي لولاية البليدة بـ14% تليها ولاية الجزائر بـ12% ثم ولاية المسيلة بـ8% والمدية بـ6% ثم الجلفة بـ4% وأخيرا ولاية الأغواط بـ2% أما الحث على الصدقة وإعطاء المال فرجعت المراتب الأولى لكل من ولاية البليدة وولاية الجلفة وولاية المدية لكل واحدة ثم ولاية الأغواط بـ6% لكل منهما وأخيرا ولاية المسيلة بـ4%.

نستنتج من خلال هذه المعطيات الإحصائية أن أعلى النسب هي للذين يغرسون حب الصدقة بالقهوة والتصرف وإعطاء المال لأبنائهم كي يتصدقوا به وهذا لما يتمتع به المجتمع الجزائري من روح التضامن والتعاطف مع الآخرين، فيجد متعة لما يتصدق على غيره ويدخل الفرحة والسرور على الفقير والمحتاج كما أنّ الدين الإسلامي يحثنا على ذلك، فالطفل منذ صغره لما يرى أباه يخرج النقود لإعطائها للسائل يطلب من أبيه أن يعطيها إياه لكي يتصدق بها على السائل بدلا عن الأب وهو فرحان بهذا السلوك.

كما نجد البنت تقتدي بأمها لما تراها تعطي لجارتها من اشهى ما طبخت فتتعلم هذه القيمة بمحاولتها سلك هذا السلوك، خاصة أنّ بعض الآباء يعطون المال لأبنائهم كي يتصدقوا به وهم يجدون في ذلك لذة ومتعة بإدخال السرور على غيرهم.

وهذا ما عُرف به المجتمع الجزائري من قيم الكرم والتعاون والتضامن مع الآخرين إلا أن الظروف الإقتصادية المتدنية لكثير من الأسر غيرت هذه النظرة عند الأبناء فاصبحوا لا يسلكون هذا السلوك من تلقاء أنفسهم فنجد الآباء يحاولون حثهم على ذلك.

أما العلاقة التي تربط غرس هذه القيمة بالولايات الست فنجد أن هذه القيمة تتوزع في كل الولايات بنسب متفاوتة بين القدوة والحث وإعطاء المال ولا نجد فروقات كبيرة ودلالات إحصائية تعمق الفرق الموجود بين هذه الولايات حيث نجد قيمة الصدقة هي ميزة وخصوصية من خصوصيات المجتمع الجزائري ككل خاصة لما تدنت المعيشة وكثر الفقر والإحتياج والغلاء المعيشي كما تفشت كثير من الأمراض خاصة الأمراض المزمنة المعدية والخطيرة والتي تتطلب تضامنا اجتماعيا وحسا مدنيا عاليا مع الفقير والمحتاج.

وهذا سواءا كان في المدن الكبرى أو المدن الريفية الداخلية على حد سواء.

4.7. تحليل بيانات الفرضية الثالثة:

يختلف اكتساب القيم في الأسرة الجزائرية بين الجنسين نتيجة التفرقة بينهما.

جدول رقم (46): يبين موقف الأباء من ولادة الذكر.

الولاية													موقف الأباء من ولادة الذكر	
المجموع		المسيلة		المدية		الجلفة		الجزائر		البليدة		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%		العدد
65.33	196	70	35	80	40	54	27	74	37	68	34	46	23	بالفرحة
5	15	4	2	2	1	6	3	2	1	8	4	8	4	بالذبايح وإقامة احتفال
0.33	1	00	0	00	0	2	1	00	0	00	0	00	0	بإنزعاج
3.66	11	00	0	00	0	4	2	12	6	4	2	2	1	باللامبالاة
25.67	77	24	12	14	7	32	16	22	11	20	10	42	21	بالفرحة والذبايح
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه من بين 300 مبحوث (ة) 196 منهم استقبلوا ميلاد الذكر بالفرحة وذلك بنسبة 65.33% و 77 مبحوث (ة) أجابوا "بالفرحة والذبايح" وذلك بنسبة تقدر بـ 25.67% تليها 15 مبحوث (ة) أجابوا بالذبايح وإقامة احتفال وذلك بنسبة 5% و 11 مبحوث (ة) أجابوا "باللامبالاة" وذلك بنسبة 3.66% وفي الأخير نجد مبحوث واحد "اجاب بالإنزعاج" وذلك بنسبة 0.33%.

وتنوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي كما يلي:

بالنسبة للمرتبة الأولى الذين كان موقفهم من ولادة الذكر بالفرحة جاءت أكبر نسبة وتقدر بـ 80% لولاية المدية تليها 74% لولاية الجزائر ثم في المرتبة الثالثة ولاية المسيلة بنسبة 70% بعدها ولاية البليدة بنسبة 68% ثم ولاية الجلفة بنسبة 54% وأخيرا ولاية الأغواط بنسبة 46%.
وبالنسبة للذين "أجابوا بالفرحة والذبايح" جاءت أكبر نسبة لولاية الأغواط وقدرت بـ 42% تليها في المرتبة الثانية ولاية الجلفة بـ 32% وفي المرتبة الثالثة ولاية المسيلة بـ 24% تليها ولاية الجزائر بـ 22% فولاية البليدة بـ 20% أما المرتبة الأخيرة كانت لولاية المدية بـ 14%.

وبالنسبة للمرتبة الثالثة والتي كانت موقفهم من ولادة الذكر بالذبايح وإقامة الإحتفال جاءت أكبر نسبة لكل من ولاية الأغواط والبليدة وقدرت بـ8% تليها نسبة 6% لولاية الجلفة ثم ولاية المسيلة بنسبة 4% وفي الأخير كل من ولايتي الجزائر والمدية بنسبة 2%.

وبالنسبة للمرتبة الأخيرة والتي كانت موقفهم من ولادة الذكر بالإنزعاج وجاءت أكبر نسبة لولاية الجلفة بنسبة 2% أما الولايات التالية: الأغواط، البليدة، الجزائر، المدية، المسيلة فقد جاءت نسبتها معدومة أي 00%.

بعد قراءتنا الإحصائية لهذا الجدول نلاحظ أن أغلب المبحوثين يستقبلون ميلاد الولد بالفرحة والذبايح وهوما يبين قيمة الذكر بالنسبة للأسرة الجزائرية، فكانت الأسرة التقليدية تتباهى بكثرة الأبناء خاصة الذكور منهم وهم فرحة الأم والأب ويعتبر ميلاد الذكر عرس بالنسبة لكل العائلة تقام بالمناسبة السعيدة الذبايح والأفراح وتظهر هذه الفرحة عند بعض الأسر بالمقارنة لما تولد لهم أنثى فنجد الأب في الأسرة التقليدية "أنه عندما لا يسمع الزغاريد التي تعلن عن ولادة الذكر يتوجه غالبا إلى المقهى ليعزى [14]". فالتمييز بين الجنسين يبدأ منذ الميلاد والتي فيها يكتسب كل من الجنسين القيم الخاصة به، والثقافة السائدة في المجتمع التقليدي تغرس فكرة مفهومي الذكورة (مكانة عالية) والأنوثة (مكانة متدنية). فكانت الأسرة مرتبطة بالأرض، والعمل فيها يتطلب اليد العاملة وبالتالي ميلاد الولد هو إضافة يد عاملة على الأسرة وكثرتهم معناه الغنى المادي والمكانة الإجتماعية فبهم تتكاثر وتصبح تمثل حصانة منيعة للعائلة التي تعرف بكثرة أبنائها الذكور، ورغم التغير الإجتماعي الذي طرأ على الأسرة الجزائرية فإن تفضيل الذكور على الإناث ما زال ملاحظا عند كثير من الأسر وفرحتهم بميلاد الذكور تبدو واضحة من خلال إجابات المبحوثين هو إيقام الذبايح والإحتفال، ونسبة قليلة التي لا تبالي بميلاد الذكر ونجد فرحة الأسرة بميلاد الذكر منتشرة عبر كل المجتمع الجزائري وكانت بنسبة عالية في كل الولايات التي هي محل الدراسة، والأسرة تحتاج إلى الذكر والإستعانة به في العمل سواء في الريف أم المدنية أم كان ذلك في الزراعة أو الصناعة وسواء عند الأسر الغنية أم الفقيرة، وبالتالي كل الولايات تستقبل ميلاد الذكر بالفرحة أما كيف يعبر عن هذه الفرحة والتي كانت بالذبايح فحسب إجابات المبحوثين هذه من ضمن العادات والتقاليد لبعض المناطق من المجتمع كولاية الأغواط 42% والجلفة بـ32% وفيها تعبر عن الفرحة بإيقام الذبايح. والجدول اللاحق يبين أيهما يفضل المبحوث (ة) الولد أم البنت

جدول رقم (47): يبين الطرف الذي يفضلهُ الآباء.

تفضيل	العدد	%
الولد	119	39.66
البنات	91	30.33
لا فرق بينهما	90	30
المجموع	300	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) نجد 119 يفضلون الولد وذلك بنسبة 39.66% و 91 مبحوث (ة) أجابوا بتفضيل البنات على الولد بنسبة تقدر بـ30.33% و 90 منهم أجابوا بأنه لا فرق بينهما وذلك بنسبة 30%.

استكمالاً لما سبق نستنتج أن أكبر نسبة هي الفئة التي تفضل الولد على البنات وهو ما يبين أنه رغم التغيير الاجتماعي الذي طرأ على الأسرة الجزائرية حدث تغيير بالنسبة لمكانة ودور كل من الجنسين. بعدما كان الشاب هو الذي يعتمد عليه في إعالة أسرته ودور ومكانة البنات داخل المنزل، أصبح كل منهما يلتحقان بالدراسة والعمل فتساوي الجنسان اجتماعياً، رغم كل هذا إلا أن الثقافة التقليدية ما زالت تسيطر على كثير من الذهنيات وتفضل الولد على البنات وتفرق بينهما في المعاملة والنظرة وما إلى ذلك.

وإن كانت نتائج هذه الدراسة متقاربة في النسب بين تفضيل الولد على البنات 39.66% أو بالنسبة للذين أجابوا بتفضيل البنات على الولد 30.33% كذلك الذين أجابوا أنه لا فرق بينهما 30%، لكن نظرة المجتمع إلى البنات ما زالت تشبها كثير من الريبة، مع أنها استطاعت إلى حد ما أن تغير من هذه النظرة خاصة عند الذين أجابوا أنهم يفضلونها على الولد، وهذا لما أثبتت جدارتها في الواقع وحققَت مكانتها الاجتماعية على عدة مستويات منها الدراسية والمهنية والأخلاقية ومعاملتها لوالديها وأسرته فأثبتت الواقع أن البنات في كثير من الأحيان هي التي تحقق المكانة لوالديها وأسرته وهي المورد المادي للأسرة حتى وإن تزوجت فلا تتخلى عن أسرته عكس الولد عند كثير من الأسر تتفوق عليه أخته في الدراسة وفي العمل والمكانة الاجتماعية وبدلاً من إعالة أسرته هو الذي يأخذ مصروف من والديه وحتى من أخته فيصبح عبئاً ثقيلاً على الأسرة، وحتى وإن تزوج قد يبقى الوالدان هما المسؤولان عنه وعن أسرته الصغيرة.

لكل هذه الإعتبارات نجد بعض الأسر تفضل البنات على الولد، كما نجد مع كل هذا من تفضل الإثنين معا وهذا نتيجة للتنشئة الأسرية القائمة على عدم التفرقة والمحبة والتفاهم والتعاون، وكل من الذكر

والأنثى يعرف الدور الذي يقوم به اتجاه والديه وأسرته، فبدلاً من تفضيل أحدهما على الآخر ينشأ الأبناء في جوفيه المساواة والعدالة. والجدول اللاحق يبين ماذا يمثل الولد بالنسبة للمبجوثين وعلاقته بالأصل الجغرافي.

جدول رقم (48): يبين مكانة الابن (الذكر) عند الأسرة حسب إجابات المبجوثين وعلاقته بالأصل الجغرافي.

الولاية													يمثل الولد بالنسبة للأسرة	
المجموع		المسيلة		المدينة		الجلفة		الجزائر		البليدة		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
26.33	79	34	17	26	13	24	12	28	14	30	15	16	08	مصدر رزق
30.66	92	32	16	26	13	36	18	22	11	28	14	40	20	خلفية للأب
36.33	109	32	16	40	20	30	15	32	16	40	20	44	22	اسم العائلة
6.66	20	02	01	08	04	10	05	18	09	02	01	0	0	يجلب المشاكل
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه من بين 300 مبجوث (ة) 109 مبجوث (ة) أجابوا بأن الولد يمثل اسم العائلة وذلك بنسبة 36.33% و 92 منهم أجابوا بأنه خليفة الأب بنسبة تقدر بـ 30.66% كما أجابت 79 مبجوث (ة) بأن الولد هو مصدر رزق وذلك بنسبة 26.33% وأخيراً 20 منهم أجابوا بأنه يجلب المشاكل بنسبة 6.66%.

وتتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي للمبجوث (ة) كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا بأنه "اسم العائلة" نجد في المرتبة الأولى ولاية الأغواط بنسبة 44% تليها في المرتبة الثانية كل من ولاية البليدة والمدينة بـ 40% ثم تأتي كل من ولاية الجزائر والمسيلة بـ 32% وأخيراً ولاية الجلفة بـ 30%.

أما الذين أجابوا بأنه "خليفة الأب" جاءت المرتبة الأولى ولاية الأغواط بـ 40%، تليها ولاية الجلفة بنسبة 36% ، وفي المرتبة الثالثة ولاية المسيلة بنسبة 32% ، وفي المرتبة الرابعة ولاية البليدة بـ 28% ثم ولاية المدينة بـ 26% وأخيراً ولاية الجزائر بنسبة 22% .

والذين أجابوا بأنه "مصدر رزق" فرجعت المرتبة الأولى لولاية المسيلة بـ 34% تليها البليدة بـ 30% وفي المرتبة الثالثة ولاية الجزائر بنسبة 28% وفي المرتبة الرابعة المدينة بـ 26% ثم ولاية الجلفة بـ 24% وأخيراً ولاية الأغواط بنسبة 16%.

أما الذين أجابوا بأنه " يجلب المشاكل" فجاءت في المرتبة الأولى ولاية الجزائر بـ9% تليها في المرتبة الثانية ولاية الجلفة بنسبة 10% تأتي بعدها ولاية المدية بـ8% وفي المرتبة ما قبل الأخيرة نجد كل من المسيلة والبليدة بنسبة 02% وأخيرا ولاية الأغواط بنسبة معدومة 00%.

ومنه نستنتج أن أكبر نسبة هم الذين أجابوا أن الولد يحمل اسم العائلة تأتي بعدها الذين أجابوا بأنه خليفة الأب وهو مصدر رزق بالنسبة للأسرة وكلها نسب متقاربة وهي تمثل الأغلبية، وهذا راجع إلى عادات وتقاليد المجتمع وإلى الثقافة التقليدية والدين الإسلامي، حيث الولد هو الذي يحمل اسم العائلة باعتبار المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري وهو الذي يعطي للرجل قيمة اجتماعية أكبر.

فالولد هو الذي يملأ البيت بالأولاد وبه تتكاثر العائلة، وبالتالي الإسم العائلي باقي بالولد لا بالبنت لأن أبناءها لا يحملون إسمها بل إسم زوجها -ومن هذا المنطلق فالولد يمثل للأسرة قيمة إجتماعية يحافظ بها على إسمها ومكانتها. وجاءت إجابة المبحوثين بأنه خليفة الأب وهي النظرة التي كانت سائدة من قبل وما زالت إلى حد الآن، فتحمل الأسرة المسؤولية للولد وليس للبنت كما تمنحه السلطة، خاصة بعد عجز الوالد أو حدوث مكروه أو موته، فالسلطة الثانية هي للولد وهو الذي يخلف أباه إذا غاب أو سافر وفي هذا يقول هشام شرابي: "هو عالم أمه ودليل قيمتها كإمرأة وضمان لحياتها المستقبلية... [15]".

كما يعتبرون الولد مصدر رزق وهذا ما برهنت عليه نتائج الدراسة بـ26.33% مما يوحي بأن التنشئة القائمة على التفرقة بين الجنسين في تخصيص أدوار للذكور وأخرى للإناث واحدة من أهم التجارب التعليمية لإكتساب القيم لدى الطفل، فالأطفال يتعلمون عن أدوار الجنس أو النوع في وقت مبكر حتى قبل دخول المدرسة.

وقد جاء في إحدى الدراسات في هذا المجال أنه بمرور الوقت يدرك الأولاد والبنات في سن الرابعة أن الدور الأنثوي هو تدبير شؤون المنزل بينما يتجه دور الذكر إلى كسب الرزق [16].

وجاءت النتائج عامة بالنسبة لأغلب مجتمع البحث فكانت العلاقة التي تربط بين الأصل الجغرافي (الولايات الست) وإجابات المبحوثين حول ماذا يمثل الولد بالنسبة لهم كانت النسب متقاربة في عمومها وأغلبها كانت ترى أنّ الولد حامل إسم العائلة وخليفة الأب سواء في المناطق الداخلية أو المناطق الحضرية والمجتمع الجزائري يمتاز بهذه النظرة التي تعبر عن القيم المتوارثة من خلال التنشئة الإجتماعية.

غير أنّ النظرة التي ترى في الولد جلب المشاكل فكانت ضئيلة 6.66% إلا أن وجودها يعبر عن التغيير الذي طرأ على قيم المجتمع حينما أصبح الولد هو مصدر إزعاج ومشاكل للأباء من مظاهر غير سوية وانحرافات سلوكية للشباب.

ويظهر هذا في المناطق الحضرية التي فيها كثافة سكانية عالية كولاية الجزائر على سبيل المثال 18% وهي أعلى نسبة أجابوا بأنّ الولد يجلب المشاكل.

جدول رقم (49): يبين مكانة البنات عند العائلة حسب إجابات المبحوثين وعلاقته بالأصل الجغرافي.

الولايات														البنات تمثل
المجموع		المسيلة		المدية		الجلفة		الجزائر		البلدية		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
13	39	14	07	18	09	14	07	08	04	10	05	14	07	مصدر العار
11.66	35	06	03	16	08	04	02	16	08	26	13	02	01	خليفة الأم
52.33	157	72	36	54	27	56	28	30	15	42	21	60	30	شرف الأسرة
9.66	29	02	01	04	02	02	01	14	07	16	08	20	10	تجلب المشاكل
13.33	40	06	03	08	04	24	12	32	16	06	03	04	02	مصدر رزق
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

يتبين من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) 157 تمثل لهم البنات شرف الأسرة وذلك بنسبة 52.33% و40 مبحوث (ة) أجابوا بأنها مصدر رزق وذلك بنسبة 13.33% و39 مبحوث (ة) أجابوا بأنها مصدر العار وذلك بنسبة 13% و35 منهم أجابوا بأنها خليفة الأم وذلك بنسبة 11.66% و29 مبحوث يرون أنها تجلب المشاكل وذلك بنسبة 9.66%. وتتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي (الولايات الست) كالتالي:

بالنسبة للذين أجابوا "شرف الأسرة" نجد في المرتبة الأولى ولاية المسيلة بنسبة 72% تليها ولاية الأغواط بـ60% وفي المرتبة الثالثة ولاية الجلفة بـ56% ثم ولاية المدية بـ54% ثم البلدية بنسبة 42% وأخيرا ولاية الجزائر بـ30%، أما الذين أجابوا بأنها مصدر رزق فنجد في المرتبة الأولى ولاية الجزائر بنسبة 32% تليها ولاية الجلفة بـ24% ثم ولاية المدية بـ8% وفي المرتبة الموالية نجد كل من ولاية المسيلة والبلدية بنسبة 6% وأخيرا ولاية الأغواط بنسبة 4%.

وبالنسبة للذين أجابوا بأنها "مصدر عار" فنجد في المرتبة الأولى ولاية المدية بـ18% تليها في المرتبة الثانية كل من الأغواط والجلفة والمسيلة بنسبة 14% ثم ولاية البلدية بـ10% وأخيرا ولاية الجزائر بـ8%.

وفيما يخص الذين أجابوا بأنها "تجلب المشاكل"، جاءت أكبر نسبة لولاية الأغواط بـ20% تليها في المرتبة الثانية ولاية البلدية بـ16% وفي المرتبة الثالثة ولاية الجزائر بـ14% تليها ولاية المدية بـ4% وأخيرا نجد كل من ولاية الجلفة والمسيلة بـ2%.

واستكمالاً للجدول السابق فنظرة المبحوثين للبنات تختلف عنها للولد فنجد أن أكبر نسبة هي التي تنظر إلى الفتاة أنها شرف الأسرة وهذه النظرة التقليدية ما زالت تنظر للفتاة أنها مصدر العفة والشرف وهي قيم تحرص الأسرة الجزائرية إكسابها للفتاة والتي تظهر من خلال العديد من الأمثال الشعبية مثل: "ظريفة وعفيفة وعندها نفس شريفة" والتي تخرج عن إطار العفة والشرف فتجلب العار لأهلها حسب المثل القائل "كل سائبة عائبة" وهكذا فالتنشئة الأسرية تعمل على تعليم الفتاة منذ الصغر التستر والاحتجاب وتفرض عليها مجموعة من القيود، خاصة في الأسرة التقليدية فلا تخرج الفتاة وحدها ولا تختلط بالرجال ولا تتحدث معهم، "فهى المخفية المصونة مقارنة مع الولد الذي هو ظاهر [17]".

وشرفها هو شرف الأسرة كلها، فإن ضاع شرفها تضيع الأسرة كلها وتصبح محل السخرية، وينظر إليها نظرة دونية من طرف المجتمع، وبالتالي إذا ضيعت الفتاة شرفها ستلقى عقاباً من طرف أسرته يؤدي بها إما إلى الموت أو النفي من العائلة كلها فتضيق مستقبلها وتضيق معه حياتها فتتجه بذلك إلى الرذيلة والانحلال الخلقي، عكس الولد إذا أخطأ نفس الخطأ ولا أحد ينتبه إليه ويقال عنه (إنه رجل ولا شيء يعيبه).

ورغم التغيير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع وتحول الأسرة من الريف إلى المدينة والتحاق البنات بالدراسة وخروجها فيما بعد إلى ميدان العمل واختلاطها بالرجال في كل الميادين إلا أنّ نظرة الأسرة للفتاة على أنها شرف الأسرة ما زالت سائدة في المجتمع خاصة أمام انتشار الرذيلة والانحلال الخلقي والجنسي، فالأسرة تخاف على البنات فتحدد لها أوقات الدخول والخروج كما تحدد لها من تخالط ومع من تتكلم عكس الولد الذي له نوع من الحرية النسبية.

وهذه النظرة تزداد كلما اتجهنا إلى المدن التي تقل فيها الكثافة السكانية، أين أغلب الأسر تعرف بعضها البعض، وتخاف على سمعتها وتقل كلما اتجهنا إلى المناطق الحضرية التي فيها كثافة سكانية عالية، وتمتاز بالتحضر وفيها أغلب الأسر قادمة من مناطق مختلفة وبالتالي يقل بينها الإحتكاك وهي غير معروفة وهذا ما برهنت عليه نتائج الدراسة: المسيلة 72%، الأغواط 60%، الجلفة 56%، المدينة 54%، البليدة 42%، الجزائر 30%، وكانت هذه النظرة هي الغالبة بعدها جاء الإجابات الأخرى على التوالي: هي مصدر رزق، مصدر عار، خليفة الأم وتجلب المشاكل.

فالفتاة التي تنظر إلى الفتاة أنها مصدر رزق هو راجع كون الفتاة أثبتت جداتها وحققت المكانة الاجتماعية والنجاح في كل الميادين حتى في أخلاقها فتغيرت النظرة إليها وأصبحت هي التي تجلب الرزق لأسرتها. وتزداد هذه النظرة خاصة في المناطق التي تخرج فيه البنات للدراسة والمرأة إلى العمل وتحقق نجاحات في ذلك ما جاء في نتائج هذه الدراسة. كانت أكبر نسبة في ولاية الجزائر 32%.

جدول رقم (50): يبين الطرف الذي يلقي تشجيع أكثر على التحصيل وعلاقته بالمستوى التعليمي للآباء.

المستوى التعليمي												يلقى تشجيع أكثر على التحصيل
المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		إبتدائي		أمي		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
13.33	40	21.43	9	10.23	9	6.14	7	8.33	2	46.43	13	الذكور
2.33	7	7.14	3	2.27	2	0.88	1	4.17	1	0.00	0	الإناث
84.33	253	71.42	30	87.50	77	93.22	110	87.50	21	53.57	15	الجنسين معاً
100	300	100	42	100	88	100	118	100	24	100	28	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) نجد 253 يشجعون الجنسين معاً على التحصيل الدراسي وذلك بنسبة 84.33% و40 مبحوث (ة) يشجعون الذكر أكثر على التحصيل وهذا بنسبة 13.33% و7 من يشجع الإناث على التحصيل بنسبة 2.33%.

وتتوزع هذه النسب حسب المستوى التعليمي كالتالي:

بالنسبة للذين اجابوا الجنسين معاً رجعت أعلى نسبة للمستوى المتوسط بنسبة 93.22% تليها في المرتبة الثانية كل من المستوى الابتدائي والثانوي بنسبة 87.50% ثم المستوى الجامعي بنسبة 71.42% وأخيراً المستوى الأمي بنسبة 53.57%

أما الذين أجابوا " الذكور " فرجعت أعلى نسبة للمستوى الأمي بنسبة 46.43% تليها المستوى الجامعي بنسبة 21.43% ثم المستوى الثانوي بنسبة 10.23% وفي المرتبة الموالية المستوى الابتدائي بنسبة 8.33% وأخيراً المتوسط بنسبة 6.14%.

والذين أجابوا " الإناث " فرجعت المرتبة الأولى للمستوى الجامعي بنسبة 7.14% وفي المرتبة الثانية المستوى الابتدائي بنسبة 4.17% ثم المستوى الثانوي بنسبة 2.27% تليها المستوى المتوسط بنسبة 0.88% وأخيراً المستوى الأمي بنسبة معدومة 00%.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أنّ أكبر نسبة مسجلة هي الفئة التي تشجع الجنسين معاً وهو ما يبين التغير الكبير الذي عرفه المجتمع الجزائري حينما التحقت البنت إلى مقاعد الدراسة وهذا مباشرة بعد الإستقلال مع إجبارية التعليم، فبرهنت الفتاة على تفوقها في الدراسة مما جعل الآباء يشجعونها على التحصيل والخروج بالمرأة إلى المشاركة في بناء المجتمع فأصبحت طبيبة ومهندسة وشرطية

وأستاذة حتى الأعمال التي تصعب على الرجل قد اقحمت نفسها في ممارستها وهذا كله حتى تثبت أنها قادرة على التفوق والنجاح عكس النظرة التي كان ينظر لها سابقا.

ومن هذا المنطلق لاقت استحسانا وتشجيعا من طرف أسرتها والمجتمع ككل، فالتنشئة القائمة على التفارقة تمتاز بتخصيص كل من البنت في المنزل والذكر خارج المنزل فلا يسمح لها بالخروج إلا في أوقات الدراسة فتقوم إما بالذاكرة أو شغل البيت على عكس الولد الذي ترى الأسرة أن الشارع هو مكانه الطبيعي ولا يسأل عن المدة ولا المكان الذي كان فيه أو تدفع أسرته للعمل (غير الرسمي) فيكون بعيدا عن مراقبة الأهل، أما بالنسبة للبنت فتقضي معظم الوقت في المنزل نتيجة قيود وعادات اجتماعية مما يسهل مراقبتها وتوجيهها [18] وتشجيعها على التحصيل.

أما الذين أجابوا بتشجيع الذكور فهي الفئة التي تعتقد أن الذكر هو الوحيد المؤهل لتحمل المسؤولية مستقبلا وهو الوحيد الذي يحمل إسم العائلة ويرفع من مكانتها وهذا بنسبة 13.13% من مجموع العينة وحتى الذين أجابوا بالجنسين معا فقد سجلت 84.33% وهي نسبة عالية إذا حسبنا عدد الذكور في هذه النسبة وأضفناها إلى النسبة الأولى، مما يبين أنه رغم التغير ومهما بلغت الأسرة الجزائرية من تفتح فإنها والواقع يؤكد أن نظرتها لتعليم الولد تختلف عن تعليم البنت وهذا لاعتبارات اجتماعية وثقافية.

وعليه فالمستوى التعليمي للمبحوثين لم يكن دالا على تشجيع الأبناء على التحصيل سواء منهم الذكور أم الإناث أم الجنسين معا، فالمبحوثين على اختلاف مستوياتهم يشجعون أبنائهم على التحصيل خاصة الذين أجابوا الجنسين معا وذلك بنسبة عالية، مما يدل على أن تفضيل الذكور على الإناث لا يرتبط بالمستوى التعليمي بقدر ما هو مرتبط بثقافة المجتمع الجزائري.

جدول رقم (51): يبين الإيمان بسلطة الابن على البنت حسب المبحوثين وعلاقته بالأصل الجغرافي
(الولايات الست)

الولايات الست														تؤمن بسلطة الابن على البنت
المجموع		المسيلة		المدينة		الجلفة		الجزائر		البليدة		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
49.66	149	50	25	70	35	58	29	22	11	32	16	66	33	أؤمن
50.33	151	50	25	30	15	42	21	78	39	68	34	34	17	لا أؤمن
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) نجد 151 مبحوث (ة) لا يؤمنون بسلطة الابن على البنت وذلك بنسبة 50.33% ، و 149 أجابوا بأنهم يؤمنون بسلطة الابن على البنت، وذلك بنسبة 49.66%. وتتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا "لا نؤمن" نجد في المرتبة الأولى ولاية الجزائر بـ 78 تليها في المرتبة الثانية البليدة بنسبة 68% تليها في المرتبة الثالثة ولاية المسيلة 50% وفي المرتبة الرابعة ولاية الجلفة بنسبة 42% تليها في المرتبة الخامسة ولاية الأغواط بنسبة تقدر بـ 34% وفي المرتبة الأخيرة ولاية المدينة بنسبة 30% وبالمقابل الذين أجابوا بأنهم يؤمنون بسلطة الابن على البنت نجد في المرتبة الأولى ولاية المسيلة بـ 70% وفي المرتبة الثانية ولاية الأغواط بـ 66% تأتي بعدها ولاية الجلفة بـ 58% ثم ولاية المدينة بـ 50% وفي المراتب الأخيرة على التوالي ولاية البليدة 32% وولاية الجزائر بـ 22%.

نستنتج من هذه القراءة الإحصائية أنّ أكبر نسبة جاءت عند الذين لا يؤمنون بسلطة الابن على البنت مما يبين أن المجتمع عرف تغيرات على مستوى الأدوار والمكانات والوظائف فبعدما كانت البنت تقضي جل وقتها داخل البيت ويقضيه الولد خارجه، أصبح كل منهما يلتحقان بالدراسة والعمل ولهما نفس الاهتمامات والتطلعات مما أدى بالتنشئة الأسرية تعرف تغيرا في أساليبها فبعد ما كان أسلوب التفرقة هو الغالب في التنشئة من تخصيص أدوار للذكور وأخرى للإناث بحكم أن البنت لا تخرج من البيت

للدراسة وتدرّك منذ وقت مبكر أن مكانها الطبيعي هو البيت وسلطة الأخ مقبولة لديها لأن الوالدان يحمله مسؤولية أخته في كثير من أمورهما، وهو الذي يحميها من كل ما يأتيها من الخارج، وبعد التغيير الذي عرفه المجتمع تغيرت كثير من القيم التي تجعل كل من الجنسين تحت مسؤولية الوالدين وهذا كون الشاب يقضي سنوات طويلة في الدراسة ولا يلتحق بميدان العمل وتحمل المسؤولية إلا بعد إتمام دراسته وأحياناً لا يتحمل المسؤولية لأنه عاش تحت ظروف البطالة والمشاكل الاجتماعية وهو يتساوى مع أخته في ذلك.

فمن خلال هذه الاعتبارات التشخيصية التي تفرض على الولد أن يتساوى مع البنت، فالآباء لا يؤمنون بهذه السلطة ولا يمنحون الولد هذه السلطة، وقد جاءت النتائج مطابقة لهذا التغيير الذي هو مرتبط بالأصل الجغرافي والولايات الست حيث نجد أنه كلما اتجهنا إلى المدن الكبرى أين يظهر التغيير جلياً والذي مسّ شريحة كبيرة من المجتمع، نجد الآباء لا يؤمنون بهذه السلطة وكلما اتجهنا إلى المناطق الداخلية والتي ما زالت متمسكة بالعادات والتقاليد نجد أنه يزداد إيمان الآباء بسلطة الولد على البنت وهذا ما جاء في نتائج هذه الدراسة، ففي ولاية الجزائر 78% وهي أكبر نسبة لا يؤمنون بسلطة الإبن مقابل 30% في ولاية المدية وهي أدنى نسبة و70% يؤمنون بسلطة الإبن في ولاية المدية وهي أكبر نسبة مقابل 22% في ولاية الجزائر وهي أدنى نسبة، ورغم هذه النتائج التي تعبّر عن قوّة التغيير الاجتماعي إلا أنه في المقابل نسبة عالية من تؤمن بسلطة الإبن على البنت 49.66% والتي تعكس ثقافة المجتمع وتعكس صورة الأسرة التقليدية حيث نسجل وجود أسر ما زالت تنشئها قائمة على التفرقة حينما تمنح الذكر كثير من الإمتيازات وكثير من التسامح والحرية والإستقلالية بالمقابل يرى أخته محرومة من كل ذلك مما يجعله يكتسب قيم تنشأ عليها، وهي مقبولة اجتماعياً بالنسبة له ما دام الآباء منحوه هذه السلطة في مجتمع متغير.

والجدول اللاحق يبيّن الطرف الذي يمنح السلطة للإبن بالنسبة للذين أجابوا بأنهم يؤمنون بسلطة الإبن على البنت.

جدول رقم (52): يبين الطرف الذي يمنح السلطة للإبن على البنات بالنسبة للذين أجابوا "بنعم".

النسبة	التكرار	الطرف الذي يمنح السلطة للإبن البيان
14.09	21	الأب
08.05	12	الأم
21.47	32	المجتمع
6.04	09	الدين
50.33	75	العادات والتقاليد
100	149	المجموع

ملاحظة: 149 هم عدد المبحوثين الذين أجابوا بأنهم يؤمنون بسلطة الإبن على البنات. استكمالاً للجدول السابق وبالنسبة للذين أجابوا بأنهم يؤمنون بسلطة الإبن على البنات نجد أنه من بين 149 مبحوث (ة) 75 منهم أجابوا بأن الطرف الذي يمنح السلطة للإبن هي العادات والتقاليد وذلك بنسبة 50.33% و32 مبحوث (ة) أجابوا "المجتمع" بنسبة 21.47% و21 مبحوث (ة) أجابوا "الأب" وذلك بنسبة 14.09% و12 مبحوث (ة) أجابوا "الأم" بنسبة 8.05% وأخيراً 9 منهم أجابوا "الأم" بنسبة 6.04%.

نستنتج مما سبق وتكملة لتحليلنا السابق أنّ أعلى نسبة ترجع إلى العادات والتقاليد فهي التي تعطي للإبن ممارسة السلطة داخل البيت وذلك بنسبة 50.33% يليها المجتمع بـ21.47% مما يبرهن على تأثير العادات والتقاليد على التنشئة الممارسة من طرف الأباء في اكتساب القيم لدى الجنسين حيث يدرك الذكر مبكراً أنه هو رجل البيت الذي له السلطة على إخوته.

فالضبط الإجتماعي المتمثل في العادات والتقاليد يمنح السلطة للذكر وذلك لأن النظام السائد في المجتمع الجزائري هو النظام الأبوي، فالسلطة فيه تعود إلى الإبن الأكبر حتى وإن كان له أخوات يكبرنه سنا فهو الذي يمارس السلطة في البيت بعد أبيه وأحياناً حتى في حضور الأب. فهذه السلطة يتعلمها الطفل منذ وقت مبكر من عمره حينما يرى الأب يمارس سلطته على الأم فيمارس هذه السلطة على أخته ليثبت رجولته وقوته أمام أصدقائه.

فمؤثرات الواقع الإجتماعي وأسلوب التنشئة المتبع من طرف الأسرة غرست فكرة لدى الأبناء بضرورة التسلط الأعلى على الأدنى والقوي على الضعيف، لأنّ الأبناء يرون في الواقع سلطة الحاكم

على المحكوم، والأستاذ على التلميذ والمدير على العامل والأب على الأم وبالتالي الأكبر على الأصغر والولد على البنت ومنه جاءت النتائج مطابقة لصورة الواقع الإجتماعي الذي يعمل على تكريس سلطة الذكر على الأنثى وهذا ما هو مشاهد داخل الكثير من الأسر الجزائرية على أن السلطة بعد الأب تعود إلى الإبن، وهذا ما تؤكد العادات والتقاليد الموجودة في المجتمع، فرغم التغير الإجتماعي إلا أن العادات والتقاليد ما زالت تفرق بين البنت والولد وتمنح الذكر امتيازات أكثر من البنت والتي يرجعها البعض إلى الدين كما جاء في إجابات المبحوثين بنسبة 6.04% وإن كانت نسبة ضئيلة مقارنة مع العادات والتقاليد والمجتمع والأب.

جدول رقم (53): يبين الطرف الذي تمنح له الثقة أكثر وعلاقته بالجنس.

الجنس						تمنح الثقة أكثر
المجموع		أنثى		ذكر		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
47.66	143	40.25	31	50.22	112	الإبن
24.66	74	45.45	35	17.48	39	البنت
27.66	83	14.28	11	32.28	72	الإثنين معاً
100	300	100	77	100	223	المجموع

يتبين من خلال هذا الجدول أنه من مجمل المبحوثين والمبحوثات والذي عددهم 300 منهم 143 مبحوث (ة) قالوا بأنهم يمنحون الثقة للإبن وهذا بنسبة تقدر بـ 47.66% و 83 مبحوث (ة) قالوا بأنهم يمنحون الثقة للجنسين معاً أي (الذكور والإناث) دون تمييز وذلك بنسبة 27.66% و 74 مبحوث (ة) قالوا بأنهم يمنحون الثقة للبنت وذلك بنسبة 24.66%. وتتوزع هذه الإجابات حسب الجنس للمبحوثين كالتالي:

بالنسبة للذين أجابوا "الإبن" نجد المرتبة الأولى عند الذكور والبالغ عددهم 223 مبحوث وذلك بنسبة 50.22% في المقابل 40.25% عند الإناث و عددهن 77 مبحوث. والذين أجابوا "الجنسين معاً" فقد جاءت المرتبة الأولى عند الذكور بنسبة 32.28% ومقابل 14.28% للإناث، أما الذين أجابوا بأنهم يمنحون الثقة "للبنات" فرجعت أعلى نسبة للإناث بنسبة 45.45% مقابل 17.48% للذكور.

ما هو ملاحظ من خلال هذه النتائج أن أكبر نسبة الذين أجابوا بأنهم يمنحون ثقتهم للذكور وهوما يوضح التمييز القائم بين الجنسين داخل الأسرة وهذا ما رأيناه في النتائج السابقة وتؤكد من خلال هذا الجدول 47.66% والذي يرجع إلى أسلوب التنشئة المتبع من طرف الوالدين القائم على التفرقة ويمنحون

ثقتهم للذكر أكثر ما يمنحونها للبنت وبالتالي نجد كل من الجنسين يسلكون سلوكيات متطابقة مع منحهم للثقة فالقيم المكتسبة لدى كل من الجنسين هي نتيجة لهذه الثقة. فالإبن الذي يشعر بأن والداه يمنحانه الثقة فيحرص أن يحافظ على هذه الثقة وبالتالي لا يسلك سلوكيات خاطئة عكس البنت التي تشعر بأن واليها يتقن في أخيها أكثر منها ما يترك أثارا سلبية في نفسيته فيدفعها إلى سلك سلوكيات قد تكون خاطئة لأنها لا تملك شيئا تخاف أن تخسره وهو ثقة والديها.

كما نستنتج أنّ لجنس المبحوثين دخل في ظهور التمييز بين الأبناء حيث أنّ الرجال (الآباء) يمنحون الثقة أكثر للذكور وهذا بنسب متباينة مقارنة مع المبحوثات الأمهات التي تمنح الثقة أكثر للإناث. فنجد الأب دائما متحفظا مع ابنته التي قد يجعل بينه وبينها حاجزا لا يستطيع أن يمنحها ثقته وهذه العلاقة تخلق هوة بين الأب وإبنته والتي تكون غالبا علاقة شكّ، وهذا يجعله يمنح الثقة لإبنته الذي يجعله حارسا على أخته يرصد كل تحركاتها في الخارج والداخل لأن التنشئة التي تلقاها تخول له ذلك، أما الأم فهي قريبة أكثر من إبنتها التي تحاول أن تمنحها ثقته.

وحتى الذين أجابوا بالجنسين معا ولوإضفا نسبة الذكور إلى النسبة التي أجابوا "الإبن" فنجد أن أغلبية المبحوثين يمنحون الثقة للذكر أكثر من البنت وهذا رغم التغير الذي عرفه المجتمع وفيه تغيرت التنشئة ونجد من يثق في البنت كما جاء في نتائج هذه الدراسة 24.66% ما جعل البنت تفرض نفسها بأخلاقها ونجاحها في دراستها وفي عملها وبرهنت أنها أهلا لهذه الثقة رغم سيادة العادات والتقاليد المبنية على التفرقة.

جدول رقم (54): يبين إذا كان الوالدان يمنحان حرية التنقل للولد أكثر من البنت بالمستوى التعليمي

للآباء

المستوى التعليمي												حرية التنقل للولد أكثر من البنت
المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		إبتدائي		أمي		
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
265	88.33	37	85.09	80	90.90	98	83.05	22	91.66	28	100	نعم
35	11.67	5	11.90	8	9.09	20	17.54	8.33	20	0	00	لا
300	100	42	100	88	100	118	100	24	100	28	100	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) 265 منهم أجابوا بأنهم يمنحون حرية التنقل أكثر للولد على البنت وذلك بنسبة 88.33% و35 مبحوث (ة) أجابوا بأنهم لا يعطون حرية التنقل أكثر للولد على البنت وهذا بنسبة 11.67% وتتوزع هذه النسب حسب المستوى التعليمي كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا "بنعم" فجاءت أعلى نسبة للمستوى الأمي وذلك بنسبة 100% تليها المستوى الابتدائي بـ91.66% وفي المرتبة الثالثة المستوى الثانوي بـ90.90% وفي المرتبة الرابعة المستوى الجامعي بـ88.09% وأخيرا المستوى المتوسط بـ83.05%.

أما الذين أجابوا "بلا" فجاءت أعلى نسبة للمستوى المتوسط بنسبة 17.54% يليها المستوى الجامعي بنسبة 11.90% ثم الثانوي بنسبة 09.09% فالابتدائي بـ8.33% وأخيرا المستوى الأمي بنسبة معدومة 00%.

وعليه نستنتج من خلال معطيات هذا الجدول أن أكبر نسبة هم الذين أجابوا بأنهم يمنحون حرية التنقل للولد أكثر من البنت وكما جاء في تحليلاتنا السابقة فإعطاء هذه الحرية مقترنة أولا بالثقافة السائدة في المجتمع. ثانيا من خلال التنشئة الاجتماعية المستقاة من هذه الثقافة والتي فيها يعتبر الفرد فاقدا لاستقلالته نظرا للنظام الذي تخضع له فتعمل الأسرة على توزيع الأدوار وتوفير كل احتياجات الفرد منذ صغره للعب والدور الذي سيؤديه في المجتمع. فكانت تهدف من تربية البنت لجعلها مؤهلة للحياة الزوجية فتتعلم الحياء والصبر والأشغال المنزلية وأمور الزواج وتربية الأولاد.

أما الولد فينشأ على قيم الرجال فيميل إلى مصاحبتهم ولا يكثر الجلوس في المنزل فيقضي أوقاته بعيدا عن الأسرة. كما تمتاز التنشئة بالترقية بين الجنسين بتخصيص كل من البنت في المنزل والذكر خارج المنزل فهناك عالمان منفصلان لكل منهما خاصياته وإذا حضيت البنت بنصيب من التعلم فمكانها دائما هو البيت، فلا يسمح لها بالخروج إلا في أوقات الدراسة على عكس الولد الذي ترى الأسرة أن الشارع هو مكانه الطبيعي ولا يسأل عن المدة التي قضاها خارجا ولا المكان الذي فيه، كما تدفع به الأسرة إلى تحمل المسؤولية مبكرا حتى يتهيأ لبناء أسرة في المستقبل والقيام على شؤونها، كان هذا هو الهدف من التنشئة داخل الأسرة الجزائرية وما زالت هذه الثقافة سائدة حتى في زمن التغيير الاجتماعي فالبنت مقيدة بالزمان والمكان في التنقل ولا يسمح لها أن تخرج عن إطار هذه الثقافة، أما الولد فلا يسأل أين أنت ذاهب وأمن أين أتيت حتى وإن سلك سلوكات غير سوية.

وهذا ما برهنت عليه نتائج هذه الدراسة وذلك بنسبة 88.33% وهم الأغلبية أما الذين أجابوا "بلا" فهي نسبة ضئيلة مقارنة مع النسبة الأولى والتي تحد من حرية الولد في التنقل وتحدد له أوقات للدخول أوقات للخروج وهذا لما طرأ على المجتمع من تغير وانتشار الإنحرافات السلوكية التي تؤثر عليه جراء احتكاكه مع رفقاء السوء فيلجأ إلى السرقة أو تعاطي المخدرات والإنحلال الخفي... الخ، والتي أصبحت منتشرة بكثرة في مجتمعنا وحتى بين أوساط الأسر المحافظة على العادات والتقاليد.

وإن كان خوف الأباء على الولد من كل ما يصيبه جراء تنقله إلا أن خوفه على بنت يكون أكبر ومن هذا الباب يمنحه حرية التنقل أكثر من البنت التي ليس لها نفس الحق، وهذه الحرية المعطاة من طرف الأباء للولد هي منتشرة عند كل فئات المجتمع وعند كل المستويات التعليمية إلا أننا نلاحظ أنها منتشرة أكثر عند المستوى الأمي بنسبة 100%.

أما فيما يخص من يتحفظ على الولد ولا يمنحه هذه الحرية فنجدها عالية عند المستوى الجامعي والثانوي وخاصة المستوى المتوسط 17.54% وهذا يرجع أن الذين لهم مستوى عالي يدركون جيدا الواقع وما يفرزه من تغيرات قد تؤثر سلبا على سلوكيات الأبناء في حالة الاحتكاك المباشر مع الانحراف والمنحرفين في حالة اعطاء الحرية المطلقة للولد في التنقل فنجد تحفظ الآباء الذين لهم مستوى متوسط من إعطاء الحرية للولد أكثر كونهم متواجدين في الأوساط الشعبية والأماكن الحضرية التي يكثر فيها التجمع السكاني.

جدول رقم (55): يبين إجابة المبحوثين فيمن يخافون عليهم أكثر وعلاقته بالولايات

الولايات														تخاف
المجموع		المسيلة		المدية		الجلفة		الجزائر		البلدية		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	أكثر على الإبن البنات كليهما المجموع
27	73	20	10	30	15	36	18	22	11	18	09	20	10	
46	138	74	37	30	15	36	18	40	20	32	16	64	32	البنات
29.66	89	06	03	40	20	28	14	38	19	50	25	16	08	كليهما
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) 138 منهم أجابوا أنهم يخافون على البنات أكثر وذلك بنسبة 46%، ونجد 89 مبحوث (ة) أجابوا بأنهم يخافون على كليهما (أي البنات والولد) وذلك بنسبة 29.66% و 73 مبحوث (ة) أجابوا بأنهم يخافون على الابن(الولد) وذلك بنسبة 27% .

وتتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي أي الولايات الست كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا " البنات" نجد أعلى نسبة لولاية المسيلة ب 74% ، تليها ولاية الأغواط بنسبة 64%، وفي المرتبة الثالثة نجد ولاية الجزائر بنسبة 40% ثم ولاية الجلفة ب 36% ، وفي المرتبة الخامسة ولاية البلدية ب 32% وأخيرا ولاية المدية ب 30% أما الذين أجابوا " كليهما" فرجعت المرتبة الأولى لولاية البلدية ب 50% تليها في المرتبة الثانية ولاية المدية ب 40% وفي المرتبة الثالثة ولاية الجزائر ب 38% وفي المرتبة الرابعة ولاية الجلفة ب 28% ثم ولاية الأغواط ب 16% وأخيرا ولاية المسيلة ب 06%

والذين أجابوا " الابن " فنجد أعلى نسبة لولاية الجلفة ب 36% تليها في المرتبة الثانية ولاية المدية ب 30% وفي المرتبة الثالثة ولاية الجزائر ب 22% ثم نجد كل ولاية الأغواط وولاية المسيلة ب 20% لكل منهما وأخيرا ولاية البليلة ب 15%.

نستنتج مما سبق وتكملة لتحليلاتنا السابقة أن الآباء يمارسون نوعا من التمييز في معاملتهم لأبنائهم وهذا حسب الجنسين وقد بينت نتائج الدراسة هذا فخوف الآباء على البنت كان أكثر من خوفهم على الولد والذي لا يرجع لحبهم للبنت أكثر وإنما هو نتيجة للتفرقة بينهما، فيكبر الخوف على البنت كلما كبرت خاصة في مرحلة المراهقة وقبل الزواج، وهذا الخوف لا يحقق النتائج المرجوة منه وإنما يسبب عدم الثقة والحد من طموح البنت عكس الولد الذي يتمتع بأكبر قسط من الحرية كما تؤكد النتائج الطابع الاجتماعي والثقافي الخاص بمجتمعنا والمتمثل في الخوف الشديد على شرف الأسرة والخوف على البنت من كلام الناس ومن العنوسة والخوف عليها من ارتكابها لأي خطأ أخلاقي، وهذا ما برهنت عليه هذه الدراسة، وإذا أضفنا الذين أجابوا " كليهما " للذين أجابوا " البنت " فنجد أن أغلب المبحوثين يخافون على البنت أكثر من الولد.

وهذا الأسلوب من التنشئة يجعل كل من الذكر والأنثى يكتسبان قيم خاصة بكل جنس، فينشأ الولد على قيم الحرية وقيم السيطرة وقيم الثقة ، وأنه هو الأفضل في كل شئ فيسلك سلوكات بموجب هذه القيم مع أخته وأمه وزوجته وينقلها لأبنائه فتصبح ضمن الاطار الثقافي للمجتمع، وتنشأ البنت على قيم الخضوع والاتكالية، وقيم الشك وعدم الثقة، والخوع... الخ جراء هذه التفرقة.

ونجد خوف الآباء على البنت أكثر من الولد في كل الولايات وكل المناطق سواء تلك المحافظة على القيم والعادات والتقاليد والتي فيها كثافة سكانية وتمتاز بنوع من التحرر والانفتاح، مثلا الجزائر 40%.

فالخوف على البنت في المناطق المحافظة يكون بحكم العادات والتقاليد، أما الخوف عليها في المناطق المتحررة نوعا ما فهو بحكم قوة التغيير الذي مس هذه المناطق فكثير الانحلال الخلقي فأصبحت البنت عرضة لكثير من الاعتداءات الجنسية والانحراف السلوكي، وهذه الاعتداءات لم تقتصر على البنت وحدها حتى الولد أصبح معرض للاعتداء الجنسي والاختطاف والسلوكات المنحرفة فأصبح الآباء يخافون على الولد كما يخافون على البنت وفي كل الولايات على حد سواء، وهذا ما جاء في هذه الدراسة بنسبة 27% (يخافون على الابن)، إلا أنه يبقى الخوف على البنت هو الذي يمثل الأغلبية.

جدول رقم (56): يبين الطرف الذي يحاسب أكثر في تصرفاته من طرف المبحوثين وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست)

الولايات														تحاسب أكثر
المجموع		المسيلة		المدية		الجلفة		الجزائر		البليدة		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
24	72	18	9	28	14	32	16	34	17	10	5	22	11	الإبن
37	111	54	27	30	15	38	19	24	12	32	16	44	22	البننت
39	117	36	18	28	14	42	21	42	21	42	21	44	22	الإثنين معاً
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه من بين 300 مبحوث (ة) 117 مبحوث (ة) أجابوا " الاثنين ما" بنسبة 39% و 111 مبحوث (ة) أجابوا بأنهم يحاسبون أكثر تصرفات البننت وذلك بنسبة 37%، و 72 مبحوث (ة) أجابوا بأنهم يحاسبون أكثر الابن وذلك بنسبة 24% .
وتتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا " الاثنين معاً" نجد أعلى نسبة ولاية الأغواط بنسبة تقدر ب 44%، تليها كل من ولاية البليدة وولاية الجزائر والجلفة ب 42% لكل منهم، ثم ولاية المسيلة بنسبة 36% وأخيرا ولاية المدية بنسبة 28% .

أما الذين أجابوا " البننت" فرجعت أعلى نسبة لولاية المسيلة ب 54% تليها ولاية الأغواط ب 44% ثم ولاية الجلفة بنسبة 38% ثم البليدة ب 32% والمدية ب 30% وأخيرا ولاية الجزائر ب 24% .

وفيما يخص الذين أجابوا " الابن" فأعلى نسبة رجعت لولاية الجزائر ب 34% ثم ولاية الجلفة ب 32% تليها ولاية الأغواط ب 22% وفي المرتبة الرابعة ولاية المدية ب 28% وفي المرتبة الخامسة ولاية المسيلة ب 18% وأخيرا ولاية البليدة ب 10% .

نستنتج من خلال هذه القراءة الاحصائية أن أعلى نسبة هم الذين أجابوا " الجنسين معا" وهي دلالة على التغيير الذي مس شريحة كبيرة من المجتمع ومناطق عديدة عرفت هذا التغيير سواء كانت تلك المحافظة على العادات والقيم، أو المناطق التي لا تستطيع مقاومة التغيير خاصة شريحة الشباب وهذا يظهر من خلال الآباء الذين في كثير من الأحيان غير راضين عن سلوكيات أبنائهم، مما جعل كثير من الأسر تحاسب الأبناء على كثير من السلوكيات دون تمييز بين الذكور والإناث خاصة أننا نجد في الغالب هذه السلوكيات غير مقبولة اجتماعيا كالانحرافات السلوكية والأخلاقية والخروج عن كثير من القيم كعدم طاعة الوالدين والتمرد على أوامرهم وعدم احترام الكبير، وعدم الاجتهاد في الدراسة واللجوء إلى التدخين وشرب المسكرات، وتناول المخدرات واتخاذ الرفقة السيئة كجماعة أولية تملي على الأبناء كل تصرفاتهم، والذي نجده منتشر بقوة في المجتمع نتيجة للعولمة والانترنت وانتشار وسائل الاعلام المختلفة والتي حلت محل الأسرة في التنشئة، فاختلطت الأدوار والوظائف بين البنت والولد فأصبح لا فرق بينهما، كليهما يسلكون سلوكيات غير سوية في كثير من الأحيان، فأصبح الأبناء، ضحية لكل هذه التغييرات وضحية لتنشئة متذبذبة والتي تخوضها أطراف متعددة والتي تسير في اتجاهات كثيرة ومتناقضة، فنجد الأسرة تسير في خط معين من التنشئة التي تحاول أن تغرسها لدى أبنائها بمحافظتها على ثقافة المجتمع وخصوصياته دون مراعاة التغيير الاجتماعي، ولما ينتقل الطفل إلى المدرسة يجد عالم آخر من التنشئة، وفيه يرى تناقضات كثيرة من خلال زملائه ومعلمه وما يتلقاه في المدرسة التي لا يوجد تواصل بينها وبين الأسرة، إضافة إلى الشارع الذي يضم رفقاء من شتى الشرائح والاتجاهات وبتربية مختلفة.

كما يوجد التلفزيون وما يحويه من مشاهد وأفكار وقيم كلها يتعلمها الطفل في سن مبكرة، وهكذا ينشأ على تناقضات فيكبر بشخصية مذبذبة ومتناقضة في سلوكياتها، ومن هذا المنطلق الآباء يحاسبون البنت والولد على حد سواء وهو ما نجده بنسب متقاربة في الولايات الست كما هو موضح في الجدول أعلاه.

ورغم كل ما طرأ على المجتمع من تغيير اجتماعي إلا أن الثقافة التقليدية ما زالت تحاسب البنت أكثر من الولد وإن كانت بنسبة أقل إلا أنها معتبرة 37%، وإذا أضفنا إليها نسبة اللذين أجابوا " الجنسين معا" فنجد كل من الجنسين يسلكون نفس السلوك وقد يخطؤون نفس الخطأ إلا أننا نجد الأسرة تحاسب البنت أكثر من الولد وتتعامل مع خطأ البنت بنوع من الشدة والقسوة، وقد يصل إلى الطرد من البيت، وتتعامل مع نفس الخطأ الذي يقوم به الولد بنوع من التجاهل واللامبالاة وهذا لا لشيء إلا لكونه رجلاً، وهذه الذهنية متواجدة خاصة في المناطق المحافظة على العادات والتقاليد وتقل كلما اتجهنا إلى المناطق الحضرية أين الأسر لا تعرف بعضها البعض، وبالتالي الخوف على سمعة الأسرة يجعل الآباء يحاسبون تصرفات البنت أكثر من تصرفات الولد، وهذا ما رأيناه من خلال نتائج هذه الدراسة وبرهنت عليه الأرقام الاحصائية المسيلة 54% وهي أعلى نسبة " يحاسبون البنت أكثر" مقابل 24% وهي أدنى نسبة في ولاية الجزائر.

5.7. تحليل بيانات الفرضية الرابعة:

تتجه بعض القيم في الحياة الاجتماعية نحو الإنفتاح والعصرنة في حين يتجه البعض الآخر نحو المحافظة والتقليدية.

جدول رقم (57) يبين رأي المبحوث (ة) في الهدف من أجل تعلم الزوجة أو البنت وعلاقته بالجنس.

الجنس						تعلم الزوجة البنت تكون
المجموع		أنثى		ذكر		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
29.33	88	28.57	22	29.59	66	من أجل الشهادة فقط
30.33	91	41.55	32	26.45	59	من أجل أن تكون مثقفة
37.66	113	28.57	22	40.80	91	من أجل العمل
02.66	08	1.29	01	03.13	07	آخر
100	300	100	77	100	223	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة)، نجد 113 مبحوث ومبحوثة أجابوا أن تعلم الزوجة والبنت تكون من أجل العمل وذلك بنسبة 37.66% و 91 مبحوث (ة) أجابوا "من أجل أن تكون مثقفة" وذلك بنسبة 30.33 و 88 منهم أجابوا من أجل "الشهادة فقط" وهذا بنسبة 29.33% و 8 فقط أجابوا "بآخر" وذلك بنسبة 02.66%.

وتتوزع هذه النسب حسب الجنس كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا من أجل العمل أعلى نسبة للذكور بنسبة 40.80% مقابل 28.57% للإناث. أما الذين أجابوا من أجل أن تكون مثقفة فرجعت المرتبة الأولى للإناث بنسبة 41.55% وفي المرتبة الثانية الذكور بنسبة 26.45% والذين أجابوا "من أجل الشهادة فقط" رجعت أعلى نسبة للذكور بنسبة 29.59% تليها الإناث بنسبة 28.57%. وأخيراً الذين أجابوا "بآخر" فرجعت أعلى نسبة للذكور 03.13% تليها الإناث بـ 1.29%.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أنّ أعلى نسبة الذين أجابوا أن تعليم الزوجة أو البنت من أجل العمل وهي النظرة المادية لقيمة عمل المرأة نتيجة التغير الاجتماعي الذي مسّ المجتمع والذي غير كثير من القيم ونتيجة للظروف الاقتصادية وتدهور القدرة الشرائية للفرد، أصبح كل شيء يحسب بالمادة

تحسب عدد السنوات التي يقضيها الفرد في الدراسة والمصاريف التي يصرّفها على الدراسة طيلة سنوات عديدة على أمل أن يعوضها بأجرة العمل لما تنال الشهادة، كلها قيم أفرزها التغير الاجتماعي والحاجة إلى المادة فنجد النظرة إلى تعليم المرأة سواء كانت بنت أو زوجة فهومن أجل العمل لأن الظروف تحتم ذلك ونجد هذه النظرة غالبية عند الذكور عنها عند الإناث، وذلك أن الذكر سواء كان أب أم زوج هو المستفيد الأول من أجرة المرأة العاملة، فالأب يصرّف على إبنته كي تتعلم هو يأمل أن تعمل إبنته إما لمساعدته في مصاريف الأسرة أو لتجهيز نفسها للزواج، كذلك بالنسبة للزوج فأغلب الأزواج يوافقون على عمل الزوجة كي تساعد على المصاريف التي تتطلب عمل كل من المرأة والرجل، هذا عكس النظرة التي ترى بأن تعلم المرأة من أجل أن تكون مثقفة ومن أجل الشهادة فقط، وهي النظرة التقليدية لتعلم المرأة، فقد كان المجتمع رافضاً لتعلم المرأة في الأسرة التقليدية ومع الحاجة لهذا التعليم سمح لها أن تتلقى تعليم بسيط حتى تتمكن من قراءة الدواء وتربي أبنائها، وجاءت النظرة التي ترى بأن تعليم المرأة من أجل أن تكون واعية ومثقفة تعرف كيف تتعامل مع المحيطين بها وهذه النظرة ما زالت موجودة في مجتمع عرف كثير من التغيرات، فجاءت نتائج هذه الدراسة معبرة عن ذلك وهذا بنسب متفاوتة وحتى بين الجنسين فنجد الإناث يرون أن تعليم المرأة من أجل أن تكون مثقفة لأنها بذلك تحقق المكانة الاجتماعية وتحقق ذاتها حتى لو كانت لا تعمل، وهذا بنسبة 41.55%. أما الذكور فنجد الأب مثلاً يعلم إبنته من أجل أن تتحصل على الشهادة التي هي في نظره سلاح في يد المرأة إذا احتاجت في يوم ما هذه الشهادة للعمل بـ 29.59%.

من هذه النتائج نلاحظ اتجاه قيمة عمل المرأة نحو الإنفتاح، والعصرنة مع بقاء قيم أخرى في المجتمع التي ترفض عمل المرأة مع قبول تعلمها من أجل نيل الشهادة وأن تكون مثقفة وهي القيم المحافظة على العادات والتقاليد.

جدول رقم (58): يبين قبول أو عدم قبول الزوج عمل المرأة إذا كان يأخذ يومها وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست)

الولايات														قبول أو عدم قبول الزوج عمل المرأة إذا كان يأخذ كل يومها
المجموع		المسيلة		المدية		الجلفة		الجزائر		البليدة		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
34	102	16	08	30	15	36	18	54	27	48	24	20	10	نعم
66	198	84	42	70	35	64	32	46	23	52	26	80	40	لا
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

يُبين هذا الجدول أنّ من بين 300 مبحوث (ة) 198 مبحوث (ة) أجابوا بعدم قبول الزوج بعمل المرأة يأخذ منها كل يومها وذلك بنسبة 66% و 102 مبحوث (ة) أجابوا "بنعم" وذلك بنسبة 34% وتتوزع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي (الولايات الست) كما يلي:

للذين أجابوا بعدم قبول الزوج بعمل المرأة يأخذ كل يومها رجعت أعلى نسبة لولاية المسيلة بـ 84% والمرتبة الثانية ولاية الأغواط بـ 80% وفي المرتبة الثالثة ولاية المدية بـ 70% وفي المرتبة الرابعة ولاية الجلفة بـ 64% وفي المرتبة الخامسة ولاية البليدة بـ 52% وأخيراً ولاية الجزائر بـ 46%. أما الذين أجابوا بالموافقة على عمل المرأة الذي يأخذ كل يومها فرجعت المرتبة الأولى لولاية الجزائر بـ 54% تليها في المرتبة الثانية ولاية البليدة بـ 48% وفي المرتبة الثالثة ولاية الجلفة بـ 36% تليها ولاية المدية بـ 30% ثم الأغواط بـ 20% وأخيراً ولاية المسيلة بـ 16%.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أن أغلب المبحوثين يرفضون أن عمل المرأة يأخذ كل يومها وهوما يبين أن للمرأة مهام ومسؤوليات أخرى غير العمل خارج البيت والذي يصعب معه أن توفيق بين عملها خارج البيت ومسؤولياتها اتجاه البيت ما يسبب لها مشاكل عديدة سواء صحية أو نفسية أومع زوجها ومع أهله أوفي تربية أبنائها، فإذا كان الزوج قبل بعمل المرأة وهوعامل من عوامل التغيير الاجتماعي إلا أنه لا يقبل أن تبقى خارج البيت طول النهار حتى توفيق بين عملها وشغل البيت ومسؤولياته وهذا يعود لإعتبارات ثقافية وهي اعتبار المرأة مكانها الطبيعي هو البيت وعملها الأساسي تربية الأبناء

ومسؤوليات البيت والزوج، وهذا ما كان سائدا في الأسرة الجزائرية التقليدية ومع التغير الاجتماعي خرجت المرأة إلى العمل لكن الغالب هو من يجمع بين المحافظة والعصرية.

فرغم التفتح والعصرية وخروج المرأة إلى العمل إلا أن الثقافة السائدة هي الذهنية التقليدية وهذا يجعل التغير الذي يحدث في المجتمع غالبا ما يصطدم بثقافة المجتمع التي هي السائدة فيه وهو ما جاء في نتائج هذه الدراسة والتي مثلت الأغلبية وهو مرتبط بدرجة التحضر ومرتبط بدرجة تمسك الأفراد بالثقافة التقليدية للمجتمع فنلاحظ أنّ أعلى نسبة لولاية المسيلة بـ84% ثم الأغواط بـ80% وكلما اتجهنا نحو المناطق الشمالية تقل النسبة حتى وصلت في ولاية الجزائر بـ46%.

وإن سجلنا وجود فئة تتمسك بالثقافة التقليدية من جهة وتحاول أن تساير التغير من جهة ثانية وهي الغالبة في المجتمع إلا أن هناك فئة بالمقابل تحاول مساندة التفتح والعصرية والخروج عن الثقافة التقليدية أين الزوج ليس له مانع من أن زوجته تبقى طول اليوم في العمل وهذا إما لاحتياجه لعملها أو كون عمل الزوجة عمل مهم وبالتالي قبول الزوج يأتي من باب التفهم، أو إن مسؤوليات الزوجة تجد من يعوضها فيها أو لتعاون الزوج مع الزوجة في كل شيء حتى في شغل البيت وتربية الأبناء وبالتالي هذا الزوج يتحرر من الذهنية التقليدية حتى وإن كان ينظر إليه أنه فاقد للرجولة وجاءت بنسبة بـ34%. وهي الذهنية أو الفئة الموجودة في المناطق الحضرية وفيها الأسر لا تحتك مع بعضها البعض، وتعيش بعيدة عن الضغوطات الثقافة التقليدية أين الزوج يتفاهم مع زوجته في تقسيم مهام البيت والاعتناء بالأبناء وهذا لا يمانع كون المرأة تعمل طول اليوم والتي تبدأ تقل في المناطق المحافظة والولايات الداخلية. فنجد بـ54% بولاية الجزائر مقابل 20% في ولاية المسيلة.

جدول رقم (59): يبين رأي المبحوث (ة) إذا كان للزوجة حق في السياقة وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست).

الولايات الست														رأي المبحوث (ة) إذا كان للزوجة حق في السياقة
المجموع		المسيلة		المدينة		الجلفة		الجزائر		البليدة		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
50.33	151	20	10	50	25	40	20	80	40	76	38	36	18	نعم
49.66	149	80	40	50	25	60	30	20	10	24	12	64	32	لا
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) 151 منهم أجابوا بأن الزوجة لها الحق في السياقة وذلك بنسبة 50.33% و149 منهم أجابوا بأنه ليس لها الحق في ذلك وهذا بنسبة 49.66%.

وتتوزع هذه النسب على الأصل الجغرافي أي الولايات الست كما يلي: بالنسبة للذين أجابوا "بنعم" نجد في المرتبة الأولى ولاية الجزائر بـ80% تليها ولاية البليدة بـ76% وفي المرتبة الثالثة ولاية المدينة بـ50% وفي المرتبة الرابعة ولاية الجلفة بـ40% وفي المرتبة الخامسة ولاية الأغواط بـ36% وأخيرا ولاية المسيلة بـ20%، وأما الذين أجابوا "بلا" فرجعت المرتبة الأولى لولاية المسيلة بـ80% تليها في المرتبة الثانية ولاية الأغواط بـ64% وفي المرتبة الثالثة ولاية الجلفة بـ60% فولاية المدينة بـ50% وفي المرتبة الخامسة ولاية البليدة بـ24% وأخيرا ولاية الجزائر بـ20%.

نستنتج من خلال هذه المعطيات أن أكبر نسبة هم الذين أجابوا بأن للزوجة حق في السياقة ويسمحون لها بذلك وهذا مؤشر على التغيير الإجتماعي وعلى الانفتاح والعصرنة، فالسياقة كانت من اختصاص الرجل وحده وبخروج المرأة للعمل أصبحت سياقة المرأة للسيارة أمر ضروري وحتمي حتى تلتحق بعملها وتواكب التغيير الذي طرأ على المجتمع.

وهذه الحاجة جعلت الكثير من الأفراد يفتننون بأن المرأة لها الحق في السياقة مثلها مثل الرجل، فأثبتت قدرتها وجدارتها في ذلك، وهذه النظرة هي مرتبطة أساسا بالمناطق التي عرفت قوة التغيير الإجتماعي والتي فيها كثافة سكانية عالية، ودرجة من التحضر بالإضافة إلى العدد المتزايد للنساء العاملات اللواتي

يلتحقن بالعمل بسيارتهم الخاصة، وأنه كلما اتجهنا إلى المناطق الحضرية كلما كانت نسبة الإجابات "بنعم" مرتفعة وكلما اتجهنا إلى المناطق المحافظة كلما كانت النسبة منخفضة، فولاية الجزائر 80% وولاية البلدية 76% وولاية المدية 50% وولاية الجلفة 40% وولاية الأغواط 36% وولاية المسيلة 20%.

وهذا ما يبرهن في المقابل النظرة المحافظة والتي لا تقبل بأن المرأة تسوق السيارة وهي الفئة التي أجابت "بلا" وكانت نسبتها تقارب النسبة الأولى إلا أنها كانت أقل نسبيا. (50.33% مقابل 49.66%)، وهذا ما يبين وجود قيم تتجه نحو الإنفتاح والعصرية والحداثة تسمح للمرأة بالعمل وسياسة السيارة والدخول والخروج في أوقات معينة، وقيم تتجه نحو المحافظة على العادات والتقاليد، فالزوجة أو المرأة لا تخرج للعمل وهي ماكثة بالبيت فلا حاجة لها لا للسيارة أو السياقة، تهتم فقط بتربية الأبناء، ولا يسمح لها أن تخرج عن الإطار الإجتماعي المرسوم لها من قبل العادات والتقاليد وثقافة المجتمع، وهذا أيضا مرتبط بالأصل الجغرافي حيث أننا كلما اتجهنا إلى المناطق المحافظة وهي متمسكة نوعا ما بالعادات والتقاليد فسياقة الزوجة للسيارة أمر غير مقبول اجتماعيا حتى ولو كان في مقدورها وذلك وحتى وإن كان موجودا بنسبة قليلة، وهذا ما برهنت عليه نتائج هذه الدراسة كما هو مبين في الجدول أعلاه.

جدول رقم (60): يبين رأي المبحوث (ة) في سفر المرأة إلى الخارج في حالة فرصة عمل وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست)

الولايات الست														رأي المبحوث (ة) في سفر المرأة إلى الخارج في حالة فرصة عمل
المجموع		المسيلة		المدية		الجلفة		الجزائر		البلدية		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
21.33	64	20	10	22	11	18	09	28	14	24	12	16	08	نعم
78.66	236	80	40	78	39	82	41	72	36	76	38	84	42	لا
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

من خلال هذا الجدول يتبين أن من بين 300 مبحوث (ة) هناك 236 مبحوث (ة) أجابوا "بلا" أي عدم الموافقة على سفر المرأة في حالة ما إذا جاءت فرصة للعمل في الخارج وذلك بنسبة 78.66% و64 منهم أجابوا "بنعم" أي موافقتهم على ذلك وهذا بنسبة 21.33%. وتتنوع هذه النسب حسب الأصل الجغرافي (في الولايات الست) كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا " بلا" نجد أعلى نسبة لولاية الأغواط بـ 84% تليها ولاية الجلفة بـ 82% ثم ولاية المسيلة بـ 80% فولاية المدية بـ 78% ثم ولاية البليدة بـ 72%

أما الذين أجابوا "نعم" رجعت أعلى نسبة لولاية الجزائر بـ 28% تأتي في المرتبة الثانية ولاية البليدة بـ 24% وفي المرتبة الثالثة ولاية المدية بـ 22% ثم ولاية المسيلة بـ 20% تليها ولاية الجلفة بـ 18% وأخيراً ولاية الأغواط بـ 16% ومنه نلاحظ أن أغلب المبحوثين ومن كل الولايات أجابوا "بلا" أي يرفضون أن تسافر المرأة إلى الخارج إذا جاءت فرصة عمل وهذا نظرا لسيادة الثقافة التقليدية والنظام الأبوي الذكوري والذي يتمثل في هيمنة الرجل على المرأة وهيمنة الكبار على الصغار بما يعني توزيعها هرميا للسلطة على محوري الجنس والسن. فإذا كانت المرأة تحاسب على أوقات الدخول والخروج من البيت أو مغادرتها المنطقة التي هي فيها لتعمل في منطقة أخرى داخل مجتمعها فكيف يسمح لها أن تسافر إلى الخارج لمدة طويلة قد تكون لأشهر أو لسنوات طويلة وحدها وتترك إما اسرتها التي أنجبتها أم اسرتها الصغيرة المتمثلة في الزوج والأبناء.

فالأسرة العربية عامة والأسرة الجزائرية خاصة ما زالت العلاقات فيها مبنية على الترابط والمرأة فيها لا تستطيع أن تنفصل على والديها وزوجها وأبنائها من أجل العمل وحتى لا يسمح لها بذلك. فالذهنية في الأسرة الجزائرية لا تعطي الولاء للعمل على حساب الأسرة وبالتالي القيم التي تسيّر وفقها الأسرة تطغى عليها قيم الطاعة والتضحية والانصياع بالنسبة للمرأة وقيم الذاتية والسيطرة بالنسبة للرجل، وهذا لا يجعل من العمل خارج البيت بالنسبة للمرأة، هو القيمة الأساسية في حياة الأسرة بل هناك قيم أكثر أهمية في حياتها وهي قيمة الوالدين والزوج والأبناء ومسؤولية شغل البيت وحاجياتها هذا على مستوى العمل فكيف إذا كانت هذه المرأة تستقل عن الوالدين والزوج والأبناء لمدة طويلة؟ وهذا ما برهنت عليه نتائج هذه الدراسة بـ 78.66% أجابوا "بلا"، وهذه النظرة هي عامة بالنسبة لكل الولايات التي كانت محل الدراسة وإن كانت بنسب متفاوتة حسب المنطقة وحسب درجة التحضر والكثافة السكانية، فنجد أنه كلما اتجهنا إلى المناطق الداخلية والتي تقل فيها الكثافة السكانية كولاية المسيلة وولاية الأغواط مثلا وأين تقل المؤسسات المتطورة تكون نسبة عالية في الرفض بسفر المرأة إلى الخارج والعكس صحيح، مثل ولاية الأغواط 84% وهي أعلى نسبة تليها ولاية المسيلة بـ 80% مقابل ولاية الجزائر بـ 72% أدنى نسبة. وهذا رغم التغيير الذي سمح للمرأة بنيل قسط كبير من التعليم حتى نالت أعلى الشهادات ومكنتها من تقلد أعمال سمحت لها بكثير من الفرص العمل في الخارج وظهر هذا بنسبة قليلة وإن فرضت نفسها من خلال إجابات المبحوثين 21.33% وهذا لوجود نظرة أخرى متفتحة على العالم الغربي وفيها ترى المرأة مستقلة عن الرجل وبإمكانها السفر والعمل في الخارج خاصة إذا كانت مطلقة أو إرملة وليس لها أبناء أو إنها غير متزوجة وليس لها مسؤوليات اتجاه الأسرة يسمح لها بذلك. والنظرة المتفتحة التي تعبر عن

التحديث في المجتمعات العربية والجزائر بالخصوص تختلف عنها في المجتمعات الغربية وهذا الاختلاف يكمن كون أن التحديث في المجتمعات الغربية هي التي أنجبته وهو روح هذه الحضارة أما في الثقافة العربية فالتحديث يأخذ طابع المحاكاة الجوفاء لمظاهر المدينة في الغرب ونماذج الحضارية وهذه المظاهر لا تمت عن حالة حضارية أو حداثة تنبثق من صميم المجتمع [19].

وبالتالي تلقى تصادماً من طرف المجتمع وثقافته، فنجد هذه القيم المتجهة نحو الإنفتاح تقل كلما اتجهنا إلى مناطق ما زالت مظاهر الحداثة متواضعة فيها وحتى وإن وجدت فهي لا تتناسب مع القيم الثقافية التي لا تسير في نفس المسار التي تسير فيه الحداثة والعصرنة المتعلقة بالمظاهر المادية. وفيها تظهر العادات والتقاليد بقوة والتي لا تسمح بتجاوزها والخروج عنها إلا بنسبة ضئيلة، نجد 20% في ولاية الجزائر مقابل 16% في ولاية الأغواط على سبيل المثال.

جدول رقم (61): يبين القيم الإيجابية المفضلة لدى المبحوث (ة) وعلاقتها بالأصل الجغرافي (الولايات الست).

الولايات														القيم الإيجابية المفضلة لدى المبحوث
المجموع		المسيلة		المدينة		الجلفة		الجزائر		البلدية		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
60.66	182	64	32	66	33	62	31	58	29	46	23	68	34	القيم التقليدية القائمة على كثرة الأولاد
39.33	118	36	18	34	17	38	19	42	21	54	27	32	16	القيم الغربية القائمة على تحديد النسل
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

يوضح الجدول أن من بين 300 مبحوث (ة) 182 مبحوث (ة) أجابوا بأن القيم الإيجابية لديهم هي القيم التقليدية القائمة على كثرة الأولاد وذلك بنسبة 60.66% و 118 مبحوث (ة) أجابوا بأن القيم الإيجابية المفضلة لديهم هي القيم الغربية القائمة على تحديد النسل وذلك بنسبة 39.33%. وهذه النسب تتوزع حسب الأصل الجغرافي للمبحوث (ة) كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا القيم التقليدية القائمة على كثرة الأولاد جاءت المرتبة الأولى ولاية الأغواط بـ 68% تليها في المرتبة الثانية ولاية المدينة بـ 66% وفي المرتبة الثالثة ولاية المسيلة بـ 64% ثم ولاية الجلفة بـ 62% ثم ولاية الجزائر بـ 58% وأخيرا ولاية البلدية بـ 46%. أما الذين أجابوا "القيم الغربية

القائمة على تحديد النسل" فرجعت أعلى نسبة لولاية البليدة البليدة بـ54% تليها ولاية الجزائر بـ42% ثم تليها في المرتبة الثالثة ولاية الجلفة بـ38% ثم في المرتبة الرابعة ولاية المسيلة بـ36% تليها في المرتبة الخامسة ولاية المدية بـ34% وأخيرا ولاية الأغواط بـ32%.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أنّ أكبر نسبة هم الذين يفضلون القيم التقليدية القائمة على كثرة الأولاد وهي الثقافة التي كانت سائدة داخل الأسرة الجزائرية التقليدية والتي كانت تتباهى بكثرة الأبناء وهي مرتبطة أساسا بالأرض والعمل الزراعي فكان كل مولود جديد يمثل يد عاملة جديدة في الأرض يدخل معترك الإنتاج متى أصبح قادراً على المشي والاعتماد على نفسه في بعض جوانب الحياة، فهو نافع في الأسرة ولو جلب الماء أو نقل الطعام إلى أفراد أسرته العاملين في الحقل، فعدم إنجاب أطفال في الماضي يعني عدم امتلاك مكان حقيقي في الجماعة، لذا الزوجان لا يبحثان عن عاطفة ولكن الوصول إلى مكانة العضو الكامل في المجتمع وبهذا المعنى فإن الطفل المتوفي يمكن تعويضه بمولود جديد يأخذ مكانه وفي بعض الأحيان يحمل إسم أخيه المتوفي [20].

لذا فإن كثرة الأبناء يعني زيادة الرزق وكلما يولد لها ولد يضاف إلى العائلة لأنه سيستثمر لما يكبر ويصبح يد عاملة إضافية يساعد الأسرة في خدمة الأرض والعمل الزراعي. ويرفع من شأن العائلة، وهذه القيم ما زالت سائدة في المجتمع رغم ما طرأ عليه من تغير وهي مرتبطة بالبيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي أجريت فيها الدراسة، فالكثافة السكانية والمحيط الاجتماعي والثقافة السائدة بين أفراد المجتمع كلها عوامل لسيادة هذه القيم والتقاليد وتمسك الأسر بالعادات والتقاليد، ويزداد التمسك بالقيم التقليدية كلما اتجهنا إلى المناطق الداخلية 68% في ولاية الأغواط، المسيلة 64% وتقل كلما اتجهنا إلى المناطق الشمالية والتي يكثر فيها التمرکز السكاني نجد ولاية البليدة 46% والجزائر 58%.

فنتيجة للتغير الذي مسّ العديد من المناطق ونتيجة لتمرکز السكان في مناطق حضرية وبناء العمارات التي تحوي مساكن ضيقة بمساحات محدودة ونتيجة للعصرنة والتفتح تغيرت القيم الإنجابية التي تحبذ وتفضل تحديد النسل والذي أفرزته عدة عوامل منها خروج المرأة إلى العمل، غلاء المعيشة مع انخفاض دخل الأسرة، عامل التنشئة، عامل التعليم الذي خلق ثقافات جديدة حلت محل الثقافة التقليدية في المجتمع، وكذلك النظام التعليمي الحالي الذي يحمل في طياته دعاية لتعليم القيم الغربية بما فيها الدعوة إلى خفض معدلات الخصوبة [21] لكل هذه العوامل اتجهت القيم الإنجابية إلى العصرنة، والتقليل من عدد الأولاد وهذا ما جاء في نتائج هذه الدراسة بنسبة 39.33% ويزداد كلما اتجهنا إلى ولاية البليدة بـ54% وولاية الجزائر بـ42%.

لكن رغم ذلك نجد أنّ القيم التقليدية القائمة على كثرة الأولاد هي التي كانت غالبية وهذا ما جلب مشاكل عديدة في حال عدم توفيق الأسرة وأخذ على عاتقها مسؤولية كثرة الأبناء وتربيتهم وفق قيم المجتمع، وتوفير كل حاجياتهم المادية والمعنوية.

جدول رقم (62): يبين رأي المبحوث (ة) في وضعية الزوجة داخل المجتمع وعلاقته بالمستوى التعليمي.

المستوى التعليمي												وضعية الزوجة داخل المجتمع
المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		أمي		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
23.66	71	11.90	05	13.63	12	27.11	32	41.16	10	42.85	12	ماكثة بالبيت
17.66	53	42.85	18	12.5	11	17.79	21	8.33	02	3.57	01	عاملة خارج البيت
17.33	52	16.66	07	35.22	31	11.01	13	00	00	3.57	01	متعلمة
13	39	26.19	11	19.31	17	09.32	11	00	00	00	00	متحررة
24.66	74	2.38	01	17.04	15	28.81	34	45.83	11	46.42	13	ملتزمة بالتقاليد
3.66	11	00	00	2.27	02	5.93	07	4.16	01	3.57	01	أخر
100	300	100	42	100	88	100	118	100	24	100	28	المجموع

يتضح من خلال هذه الأرقام والإحصائيات أنه من بين 300 مبحوث (ة) 74 مبحوث (ة) أجابوا بأنهم يريدون الزوجة ملتزمة بالتقاليد وذلك بنسبة 24.66% و 71 منهم أجابوا أن تكون ماكثة بالبيت وذلك بنسبة 23.66% و 53 مبحوث يريدون الزوجة عاملة خارج البيت وذلك بنسبة 17.66% و 52 مبحوث (ة) يريدونها متعلمة بنسبة 17.33% و 39 آخرين يريدونها متحررة بنسبة 13% و 11 منهم أجابوا بأخر.

تتوزع هذه النسب حسب المستوى التعليمي للمبحوث (ة) كما يلي:

بالنسبة لأعلى نسبة والذين أجابوا "ملتزمة بالتقاليد"، نجد في المرتبة الأولى المستوى أمي بنسبة 46.42% تليها المستوى الابتدائي بنسبة 45.83% ثم المستوى المتوسط بـ 28.81% فالثانوي بـ 17.04% وأخيرا الجامعي بـ 2.83%.

ثم الذين أجابوا "ماكثة بالبيت" جاءت أعلى نسبة للمستوى أمي بنسبة 42.85% وفي المرتبة الموالية الابتدائي بـ 41.16% ثم المستوى متوسط بـ 27.11% فالثانوي بنسبة 13.63% وأخيرا الجامعي بـ 11.90% أما الذين أجابوا "عاملة خارج البيت" فأعلى نسبة كانت المستوى الجامعي بـ 42.85% ثاني نسبة للمستوى المتوسط بـ 17.79% وثالث نسبة للثانوي بـ 12.5% ورابع نسبة للإبتدائي بـ 8.33% وأخيرا الأمي بنسبة 3.57%. وجاءت النسبة للذين أجابوا متعلمة على النحو التالي:

حيث رجعت أعلى نسبة للمستوى الثانوي ب 35.22% ثم الجامعي ب 16.16% تليها المستوى المتوسط ب 11.01% ثم المستوى الأمي ب 3.57% وأخيرا المستوى الابتدائي بنسبة معدومة 00%. وبالنسبة للذين أجابوا متحررة فجاءت في المرتبة الأولى المستوى الجامعي بنسبة 26.19% وفي المرتبة الثانية المستوى الثانوي بنسبة 19.31% وفي المرتبة الثالثة المستوى المتوسط بنسبة 9.32% وفي المراتب الأخيرة على التوالي المستوى الابتدائي والأمي لكل منهما بنسب معدومة 00%. وأخيراً الذين أجابوا "بآخر" أعلى نسبة كانت للمستوى متوسط ب 5.93% ثم الابتدائي بنسبة 4.16% فالأمي ب 3.57% ثم الثانوي ب 2.27% وأخيرا الجامعي بنسبة معدومة 00% استكمالاً لما سبق ومن خلال هذه المعطيات نلاحظ أن الذين أجابوا "ملتزمة بالتقاليد" كانت تمثل أعلى نسبة إضافة إلى الذين أجابوا "ماكثة بالبيت" وهم الذين يفضلون القيم التقليدية وإذا جمعنا النسبتين تصبح 48.32% وإذا جمعنا بالمقابل الإجابات الأخرى والخاصة بالإنفتاح والعصرنة حصلنا على نسبة 47.99% وهو ما يدل دلالة واضحة على أن هناك قيم متجهة نحو المحافظة والتقليد وأخرى تتجه نحو الإنفتاح والعصرنة وهي نسب متقاربة.

وهذا ما يبين أن المجتمع الجزائري ما زال في كثير من فئاته متمسكا بالعادات والتقاليد ولا يرى في الزوجة ولا حتى هي ترى نفسها سوى تلك المرأة الملتزمة بالعادات والتقاليد والتي لا تخرج عن الإطار المرسوم لها سواء من طرف الزوج وأهل الزوج، وهي الماكثة بالبيت تهتم بشؤون بيتها وتقوم على طلبات زوجها وتنجب الأطفال وتقوم على تربيتهم وهكذا كانت في الأسرة التقليدية وهكذا يراد لها أن تكون رغم التغيير الذي طرأ على المجتمع والذي بدوره أفرز فئة بالمقابل غيرت من هذه النظرة وخرجت عن العادات والتقاليد ولو نسبيا وهي مرتبطة بالمستوى التعليمي، فالزوج الذي له مستوى عالي (جامعي أو ثانوي) يتطلع لمستقبل زوجته فيفضلها متعلمة فيخول لها تعليمها أن تخرج إلى العمل فتتحرر من كثير من العادات والتقاليد وهذا ما جاء في نتائج هذه الدراسة حيث نلاحظ أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبوحين كلما كانت نظرتهم إلى الزوجة نظرة متفتحة وكلما كان المستوى متدني كانت النظرة للزوجة نظرة تقليدية لم تخرج عن إطارها الأول خاصة أن عمل المرأة المتعلمة في الأساس مرتبط بالمستوى التعليمي، فنجد الذين أجابوا "ملتزمة بالتقاليد" 42.42% للمستوى الأمي وهي أعلى نسبة مقابل 2.38% للمستوى الجامعي وهي أدنى نسبة، والذين أجابوا "متحررة" 26.38% للمستوى الجامعي وهي أعلى نسبة مقابل 00% للمستوى الأمي.

والجدول اللاحق يبين رأي المبحوثين فيما يخصّ الزوج.

جدول رقم (63): يبيّن رأي المبحوث (ة) في وضعية الزوج، داخل المجتمع وعلاقته بالمستوى التعليمي.

المستوى التعليمي												وضعية الزوج في المجتمع بالنسبة للمبحوثين
المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		أمي		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
12	36	38.09	16	13.63	12	5.08	06	00	0	7.14	2	متحرر
35.33	106	11.90	5	47.72	42	38.98	46	25	6	25	7	محافظ على التقاليد
51.33	154	47.61	20	38.63	34	54.23	64	75	18	64.28	18	يجمع بين الحداثة والتقاليد
1.33	4	2.38	1	00	0	1.69	2	00	0	3.57	1	آخر
100	300	100	42	100	88	100	118	100	24	100	28	المجموع

بيّنت الدراسة الميدانية أنه من بين 300 مبحوث (ة) 154 مبحوث (ة) أجابوا أنهم يفضلون الزوج الذي يجمع بين الحداثة والتقليد، وذلك بنسبة 51.33% و 106 مبحوث (ة) أجابوا أنه يكون محافظ على التقاليد بنسبة 35.33% و 36 منهم أجابوا متحرر وهذا بنسبة 12% و 4 منهم أجابوا بأخر بنسبة 1.33% وهذه النسب والأرقام تتوزع على المستوى التعليمي كما يلي:

بالنسبة للإجابة الأولى والتي احتلت أعلى نسبة "يجمع بين الحداثة والتقليد" رجعت المرتبة الأولى للمستوى الأمي بنسبة 64.28% تليها المستوى الابتدائي بنسبة 75% ثم المستوى المتوسط بـ 54.23% فالجامعي بنسبة 47.61%

وأخيرا المستوى الثانوي بـ 38.63%. أما الذين أجابوا "محافظ على التقاليد" رجعت المرتبة الأولى للمستوى الثانوي بـ 47.72% تليها المستوى المتوسط بـ 38.98% وفي المرتبة الثالثة نجد كل من المستوى الابتدائي والمستوى الأمي بنفس النسبة 25% وأخيرا المستوى الجامعي بنسبة 11.90%.

أما الذين أجابوا "متحرر" فرجعت أعلى نسبة للمستوى الجامعي بنسبة 38.09% تليها المستوى الثانوي بـ 13.63% فالمتوسط الأمي بـ 7.14% ثم المستوى المتوسط بـ 5.08% وأخيرا الابتدائي بنسبة معدومة 00%. أما الذين أجابوا بأخر فكانت أعلى نسبة للأمّي بـ 3.57% وثاني نسبة للمستوى الجامعي بـ 2.38% فالمتوسط بـ 1.69% وأخيرا كل من المستوى الثانوي والأمّي بنسبة معدومة 00%.

وكما رأينا في الجدول السابق رأي المبحوثين في وضعية الزوجة بالنسبة للمبحوثين نواصل في نفس السياق بالنسبة للزوج فنلاحظ أن أكبر نسبة هم الذين يفضلون الزوج أن يجمع بين الحداثة والتقاليد وهي الآلية التي يرى أغلب الأفراد أن يكتفوا أنفسهم مع الواقع الذي يعيشون فيه، فيحافظون على التقاليد من جهة ويواكبون التطور والتغير من جهة ثانية. فيعملون على أن تكون لهم شهادات عليا ومناصب تحقق لهم المكانة الإجتماعية ويلبسون اللباس العصري في الأماكن الرسمية واللباس التقليدي في أوقات الراحة

والعطلة، كما يحيون الأعراس على الطريقة التقليدية، يفضلون الإستقلالية في السكن لكن لا يبتعدون عن الأسرة الكبيرة سواء في المسكن أو بإقامة الزيارات المتكررة ويستقبلون الضيوف باستمرار سواء من العائلة أو الأصدقاء تجد منازلهم تجمع بين الأثاث التقليدي والديكور العصري، وهذا الجمع بين الحدائث والتقليد نجده عند كل المستويات خاصة الذين لهم مستوى متدني، 75% مستوى ابتدائي و64.28% مستوى ابي و54.23% مستوى متوسط ويبدأ يقل عند المستوى الجامعي 47.61 والمستوى ثانوي 38.63%.

وتأتي الفئة التي تحن للعادات والتقاليد وتحاول إحيائها والتي تسمح بقليل من التغيير وتتعلق على نفسها فلا توسع دائرة معارفها وعلاقاتها بغيرها ولا تسمح لأبنائها بالإختلاط مع الغير وترفض عمل المرأة وتعليمها وتبقى أوضاعها تتسم بالجمود ولا تسمح بانفصال أبنائها عنها لأي سبب سواء للدراسة أو السفر أو حتى في حال زواجهم لا ينفصلون عنها ولا يسمح للفرد أن يعبر عن نفسه أو مشاعره وليس كل الموضوعات عرضة للتناول والحديث فيها، فالموضوعات محددة ما لم تمس الموضوعات المحرمة، وهذه الفئة نجدها لدى كل المستويات خاصة عند المستوى المتدني، حيث إذا جمعنا نسبة الأبي والابتدائي تعطينا 50% وهي الفئة التي تفضل الزوج المحافظ على التقاليد وتبدأ تقل كلما اتجهنا إلى المستوى العالي لتصل إلى 11.90 عند المستوى الجامعي. وهذا التفضيل يبقى مرهوناً بالتغيير الفاضح الذي لم يتقبلوه ولم يتقبلوا زوال القيم التقليدية، أما الفئة التي تفضل الزوج المتحرر فهي التي ترفض كل ما هو تقليدي وترفض الثقافة التقليدية لأن تنشئتها تأثرت بالغرب وبالثقافة الغربية وتحاول أن تنقلها عبر تنشئتها لأبنائها والتي تظهر في طريقة عيشها وتقليد الغرب في لغته وطريقة أكله وطريقة اللباس، وتتجنب عدد محدود من الأولاد حتى يتوافق مع امكانياتها المادية والمعنوية مما يمكنها من العيش في رفاهية وتبحث عن الكماليات من العيش وتنطلع على ثقافات ولغات متعددة من خلال السفر إلى الخارج وتكون علاقات كثيرة ومتعددة، كما تعطي حرية لأبنائها وتخرج عن كل القيم الثقافية للمجتمع وهي الفئة التي ترتبط بالمستوى التعليمي من خلال دراستها في الخارج وهذا ما برهنت عليه نتائج هذه الدراسة فنجد أعلى نسبة للمستوى الجامعي 38.09% وتقل تدريجياً كلما تدنى المستوى حتى نصل إلى نسبة معدومة في المستوى الإبتدائي رغم أن النسبة ترتفع في المستوى الأبي 07.14% والذي يعطينا نموذج آخر من الفئة المتحررة والتي تملك المال وليس لها مستوى فتحاول تعويض نقصها بتقليد الغرب تقليداً كلياً فتخرج عن إطار القيم الإجتماعية والثقافية للمجتمع.

جدول رقم (64): يبين تفضيل المبحوث (ة) لنوع اللباس وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست)

الولايات														تفضيل اللباس
المجموع		المسيلة		المدية		الجلفة		الجزائر		البليدة		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
28.66	86	38	19	32	16	34	17	20	10	18	09	30	15	اللباس التقليدي
17	51	4	2	8	4	14	7	38	19	30	15	8	4	اللباس على الطريقة الغربية
48	144	56	28	54	27	48	24	32	16	40	20	58	29	لباس الحجاب بالنسبة للمرأة
6.33	19	2	1	6	3	4	2	10	5	12	6	4	2	التقليدي والغربي
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

يبين هذا الجدول أن من بين 300 مبحوث (ة) هناك 144 مبحوث (ة) أجابوا أنّ نوع اللباس الذين يفضلونه هو "لبس الحجاب" بالنسبة للمرأة وذلك بنسبة 48% و 86 مبحوث (ة) يفضلون اللباس التقليدي (سواء للذكور أم للإناث) وذلك بنسبة 28.66% و 51 منهم أجابوا "باللباس على الطريقة الغربية" وهذا بنسبة 17% و 19 مبحوث (ة) يفضلون اللباس التقليدي مع اللباس الغربي وذلك بنسبة 6.33%.

هذه النسب تتوزع على الأصل الجغرافي (أي الولايات الست) كما يلي:

الذين أجابوا بلبس الحجاب بالنسبة للمرأة رجعت أعلى نسبة لولاية الأغواط بـ 58% تليها ولاية المسيلة بـ 56% ثم ولاية المدية بـ 54% ثم الجلفة بـ 48% تليها ولاية البليدة بـ 40% وأخيراً ولاية الجزائر بـ 32%.

وجاءت الإجابات التي تتعلق بتفضيل اللباس التقليدي ثاني نسبة وفيها رجعت المرتبة الأولى لولاية المسيلة بـ 38% تليها في المرتبة الثانية ولاية الجلفة بـ 34% ثم ولاية المدية في المرتبة الثالثة وولاية الأغواط بـ 30% فولاية الجزائر بـ 20% وأخيراً ولاية البليدة بـ 18% .

وبالنسبة للذين أجابوا "اللباس على الطريقة الغربية" نجد في المرتبة الأولى ولاية الجزائر بـ 38% وولاية البليدة في المرتبة الثانية بـ 30% وفي المرتبة الثالثة ولاية الجلفة بـ 14% ثم تأتي كل من ولاية الأغواط وولاية المدية بنفس النسبة 8% وفي المرتبة الأخيرة ولاية المسيلة بـ 4% وفي الأخير بالنسبة للذين أجابوا "التقليدي والغربي" رجعت أعلى نسبة لولاية البليدة بـ 12% تليها ولاية الجزائر بـ 10% وفي المرتبة الثالثة ولاية المدية بـ 6% وفي المرتبة الرابعة كل من ولاية الأغواط والجلفة بـ 4% وأخيراً ولاية المسيلة بـ 2%.

نستنتج من خلال هذه الأرقام الإحصائية أن أكبر نسبة هم الذين أجابوا "لبس الحجاب بالنسبة للمرأة" وهوما يدل دلالة واضحة على تمسك المجتمع الجزائري بالدين الإسلامي الذي يدعو إلى حجاب المرأة المسلمة، وبما أن الأسرة الجزائرية متمسكة بالثقافة التقليدية كان الحجاب وما زال إلى يومنا هذا هو رمز العفة والشرف والحياء والتستر بالنسبة للمرأة الجزائرية وإن تغير في الشكل لأنه في الماضي كان بشكل آخر يختلف من منطقة لأخرى. وهو اللباس التقليدي الذي يمثل تقاليد وعادات المجتمع حسب المناطق المختلفة وكانت نسبة معتبرة من العينة تفضل اللباس التقليدي سواء للمرأة أم للرجل والتي تعبر عن الثقافة المحلية والتمسك بهذا النوع من اللباس تختلف حسب درجة التغير في كل ولاية، فأثبتت النتائج أنه كلما اتجهنا شمالا تقل نسبة تفضيل الحجاب واللباس التقليدي، وكلما اتجهنا جنوبا تزداد نسبة تفضيل الحجاب واللباس التقليدي. وهوما يبرهن أنّ رغم التغير الاجتماعي إلا أن القيم المتجهة نحو المحافظة والتقاليد كانت أعلى نسبة وفرضت نفسها في المجتمع مع وجود اتجاه آخر نحو الإنفتاح والعصرنة وهي الفئة التي تفضل اللباس على الطريقة الغربية وهوايضا متواجد بشكل ملحوظ، وكلما اتجهنا شمالا ارتفعت نسبة تفضيل اللباس الغربي 38% ولاية الجزائر و30% ولاية البليدة مقابل 8% في ولاية الأغواط و4% في ولاية المسيلة وهي المناطق المحافظة على العادات والقيم الاجتماعية.

جدول رقم (65): يبين الأعياد التي يحتفل بها المبحوث (ة) وعلاقتها بالجنس.

الجنس						الأعياد التي تحتفل بها
المجموع		أنثى		ذكر		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
4.66	14	10.38	08	2.69	06	أعياد الميلاد
15.66	47	14.28	11	16.14	36	المولد النبوي
7.33	22	07.79	06	07.17	16	رأس السنة الهجرية
11.33	34	11.68	09	11.21	25	أعياد الميلاد والمولد وعيد الام
8.66	26	06.49	05	09.41	21	رأس السنة الميلادي والمولد
38.33	115	25.97	20	42.60	95	المولد ورأس السنة الهجري
14	42	23.37	18	10.76	24	رأس السنة الهجري وعيد الطفولة وعيد الأم
100	300	100	77	100	223	المجموع

يبين هذا الجدول أن من بين 300 مبحوث (ة) 223 ذكر و77 أنثى، نجد 115 منهم أجابوا بأنهم يحتفلون بالمولد النبوي ورأس السنة الهجري وذلك بنسبة تقدر بـ38.33%، 47 منهم يحتفلون فقط

بالمولد النبوي وذلك بنسبة 15.66% و 46 يحتفلون بالمولد النبوي وعيد الطفولة وعيد الأم بنسبة 14% و 34 مبحوث (ة) أجابوا بأنهم يحتفلون برأس السنة الميلادي والمولد النبوي بنسبة 8.66% و 22 مبحوث (ة) يحتفلون برأس السنة الهجرية بنسبة تقدر بـ 7.33% وأخيرا 14 مبحوث (ة) أجابوا بأنهم يحتفلون بأعياد الميلاد بنسبة 4.66%.

وتتوزع هذه النسب حسب الجنس كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا "المولد النبوي ورأس السنة الهجري" جاءت إجابات الذكور بنسبة 42.60% مقابل 25.95% عند الإناث، والذين أجابوا "المولد النبوي" رجعت المرتبة الأولى للذكور بنسبة 16.14% مقابل 14.28% في المرتبة الثانية لدى الإناث.

والذين أجابوا "رأس السنة الهجري وعيد الطفولة وعيد الأم" رجعت أعلى نسبة عند الإناث بنسبة 23.37% مقابل 10.76% لدى الذكور هذا والذين أجابوا "أعياد الميلاد والمولد النبوي وعيد الأم" كانت النسب متقاربة حيث رجعت المرتبة الأولى للإناث 11.68% مقابل 11.21% للذكور.

والذين أجابوا "راس السنة الميلادي والمولد" رجعت اعلى نسبة للذكور بنسبة 9.41% مقابل 6.49% للإناث. والذين أجابوا برأس السنة الهجرية فكانت النسب متقاربة 7.79% للإناث مقابل 7.17% للذكور .

وأخيرا الذين أجابوا "بأعياد الميلاد" رجعت أعلى نسبة للإناث بـ 10.38% مقابل 2.69% للذكور وعليه يمكن أن نلاحظ أنه إذا صنفنا الإجابات الخاصة بالأعياد الدينية والتي تمثل خصوصية المجتمع الجزائري والأعياد التي تمثل الحداثة والعصرنة والأعياد التي تجمع بينهما لوجدنا أن أعلى نسبة هي الإجابات التي تجمع بين الأعياد الدينية منها الإحتفال بالمولد ورأس السنة الهجري بـ 38.33% والإحتفال بالمولد النبوي بـ 15.66% والإحتفال برأس السنة الهجرية بـ 7.33% والتي تمثل المجموع 61.32%.

أما الإجابات التي جمعت الإحتفال بالأعياد الدينية والأعياد التي تمثل العصرنة نجد الإحتفال بأعياد الميلاد والمولد وعيد الأم بـ 11.33% الإحتفال براس السنة الميلادية والمولد بـ 8.66% والإحتفال برأس السنة الهجري وعيد الطفولة وعيد الأم بـ 14% وإذا جمعناها تعطينا نسبة 33.99% وتبقى النسبة الضئيلة للقيم التي تمثل العصرنة وهي الإحتفال بأعياد الميلاد وحدها بنسبة 4.66% وهي أدنى نسبة، مما يبرهن على تمسك الأسرة الجزائرية بالمناسبات الدينية والتي تعتبر كقيمة أساسية تدخل ضمن التراث الديني والعقائدي والتي تمثلت في الإحتفال بالمولد النبوي والسنة الهجرية هذا مقارنة مع ضعف النتيجة بالإحتفال بأعياد الميلاد، فالبعد الديني والمتمثل في التمسك بالأعياد الدينية ظهر جليا عند افراد العينة مما يمثل خصوصية ثقافية دينية عند المجتمع الجزائري سواء كانوا ذكورا أم إناثا وهذا رغم التغير الواضح الذي مسّ المجتمع والمتمثل في العصرنة والتحديث والذي يظهر بالإحتفال بأعياد الميلاد وعيد رأس السنة الميلادية وعيد الأم وعيد الطفولة التي أفرزها التغير الإجتماعي، فعلى سبيل المثال

الإحتفال بعيد الأم هو خصوصية المجتمعات الغربية أصبح الإحتفال به نتيجة فقد الأم مكانتها فجعلوا لها يوماً حتى يتذكروها وأعطوا له صفة العالمية، وهذا هو الحال بالنسبة لعيد الطفولة التي ضاعت حقوقها وأصبح الطفل يهان ويستغل من طرف الكبار فجعلوا له يوماً للإحتفال، والذي لم يكن موجوداً في الثقافة التقليدية ولا في الثقافة الدينية حيث وصى الإسلام بالأم وطاعتها إضافة إلى رحمة الصغير والسيرة النبوية مليئة بالمواقف التي تحت على ذلك.

كما يمكن تسجيل ملاحظة بالنسبة للجنسين والمتمثل في اتجاه الذكور أكثر من الإناث فيما يخص الأعياد الدينية التي جاءت نسبة الذكور أكبر من نسبة الإناث مثل الإحتفال بالمولد النبوي 16.14% عند الذكور مقابل 14.28% عند الإناث. بالنسبة للإحتفال بالمولد النبوي ورأس السنة الهجرية 42.60% للذكور مقابل 25.95% للإناث مما يفسر قوّة القيم الدينية عند الذكور والذي يعني درجة المحافظة والتمسك بالقيم الدينية لديهم، أما النسب التي تجمع بين الحداثة والتقليد فكانت عند الإناث أكبر عنها عند الذكور وحتى القيم الخاصة بالحداثة والعصرنة كالإحتفال بأعياد الميلاد 10.38% للإناث مقابل 2.69% عند الذكور مما يدل على تمسك المرأة بالقيم الخاصة بالتححرر والمساواة والحداثة والعصرنة.

جدول رقم (66): يبين الأوقات التي تجتمع فيها العائلة وعلاقته بالجنس.

الجنس						أوقات إجتماع العائلة
المجموع		أنثى		ذكر		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
8.33	25	10.38	8	7.62	17	مناسبات الفرح
24	72	15.58	12	26.90	60	في كل أسبوع
8.66	26	5.19	4	9.86	22	المناسبات الدينية
8.33	25	18.18	14	4.93	11	الفرح والحزن
30.33	91	31.16	24	30.04	67	الفرح والحزن والمناسبات الدينية
20.33	61	19.48	15	20.62	46	المناسبات الدينية وكل أسبوع
100	300	100	77	100	223	المجموع

يبين هذا الجدول أن من بين 300 مبحوث (ة) نجد 91 مبحوث (ة) أجابوا بأن أوقات اجتماع العائلة يكون في الفرح والحزن والمناسبات الدينية وذلك بنسبة 30.33% و72 منهم أجابوا في كل أسبوع وهذا بنسبة 24% و61 مبحوث (ة) أجابوا في المناسبات الدينية وكل أسبوع وذلك بنسبة 20.33%

و26 مبحوث (ة) أجابوا المناسبات الدينية فقط وذلك بنسبة 8.66% و25 منهم أجابوا مناسبات الفرح والحزن بنسبة 8.33% ونفس العدد 25 مبحوث (ة) أجابوا في مناسبات الفرح فقط وذلك بنسبة 8.33%.

وتتوزع هذه النسب حسب الجنس كالتالي:

بالنسبة للذين أجابوا تجتمع العائلة في الفرح والحزن والمناسبات الدينية فرجعت أعلى نسبة للإناث بـ31.16% مقابل 30.04% للذكور وهي نسبة متقاربة والذين أجابوا في كل أسبوع رجعت أعلى نسبة للذكور بـ26.90% مقابل 15.58% للإناث، ورجعت أعلى نسبة للذين أجابوا المناسبات الدينية وكل أسبوع للذكور بـ20.62% مقابل 19.48% للإناث، والذين أجابوا المناسبات الدينية فأعلى نسبة احتلها الذكور بـ9.86% مقابل 5.19% للإناث، هذا ورجعت أعلى نسبة الذين أجابوا الفرح والحزن للإناث بـ18.18% مقابل 4.93% للذكور، أما الذين أجابوا " مناسبات الفرح " كذلك رجعت أعلى نسبة للإناث بـ10.38% مقابل 7.62% للذكور.

نستنتج من خلال هذا الجدول أنّ العائلة بعدما كانت مجتمعة ومقيمة في مسكن واحد بما في ذلك الجد والجدّة والعم والعمة والأبناء... الخ، استقل كل واحد بمسكنه فأصبح قليلا ما يلتقي أفراد العائلة الكبيرة وهو ما أفرزته عوامل كثيرة منها عامل التغيير الاجتماعي من تحضر وبعد الأسر عن بعضها البعض في السكن وتغيير بناء السكنات الأرضية الواسعة إلى شقق ضيقة في عمارة لا تتسع إلا للزوج وزوجته وإبنائهما المحدودي العدد، ولا سبيل لأفراد آخرين يقاسمون الأسرة الصغيرة في العيش أوحتى الزيارات المتكررة إلا في المناسبات سواء الدينية أوالفرح أوالحزن هذا من جهة ومن جهة ثانية خروج المرأة إلى العمل سد أبواب كثيرة للالتقاء لأن المرأة التي كانت موجودة طول الوقت في البيت أصبحت تغادره كل صباح فتحددت الزيارات بأخر أسبوع وأيام العطل، كما تحددت بمناسبات الفرح والحزن والأعياد الدينية. ومن هنا أفرز التغيير قيم متجهة للتححرر من العائلة الكبيرة ومن القيود المفروضة من طرف العائلة، وبقيت قيم أخرى محافظة تحاول أن تتكيف مع هذا التغيير فلا تهجر العائلة نهائيا وتقيم لها زيارات في أوقات محددة. وهذا ما برهنت عليه نتائج هذه الدراسة فجاءت أعلى نسبة للذين يجتمعون في الفرح والحزن والمناسبات الدينية وكانت النسب متقاربة بين الجنسين (الأبء – الأمهات) وإن كانت نسبة الإناث أكبر قليلا.

هذا كما تجتمع العائلة مرة في كل أسبوع والتي نجدها عند الذكور أكبر منها عند الإناث وهو ما يبرهن على أن الأبناء ما زالوا مرتبطين بأبائهم رغم استقلالهم عنهم في السكن، فالابن مضطر لأخذ زوجته وأبنائه لزيارة والديه على الأقل مرة في الأسبوع، ويحرص على ذلك أكثر من زوجته التي ربما تفضل الذهاب إلى بيت أهلها.

كما جاءت نسبة الاجتماع مع العائلة في الفرح عند الإناث أكبر منها عند الذكور وهذا لطبيعة المرأة التي تحرص للذهاب إلى الأفراح وهذا لرد الزيارات العائلية وسواء كانت عاملة أوماكثة بالبيت

فالذهاب إلى الأفراح من ضمن ما يحقق لها الراحة النفسية ويحقق لها الإقتراب أكثر من العائلة حتى تحافظ على التماسك العائلي.

جدول رقم (67): يبين دور الإنفتاح والعصرنة في الحد من القيم التقليدية وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست).

الولايات														دور الإنفتاح والعصرنة في الحد من
المجموع		المسيلة		المدينة		الجلفة		الجزائر		البلدية		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
26	78	28	14	22	11	32	16	24	12	20	10	30	15	شرف العائلة
26.33	79	28	14	30	15	28	14	22	11	26	13	24	12	سلطة ودور الأب
36.33	109	40	20	38	19	34	17	32	16	42	21	32	16	وحدة وترابط العائلة
11.33	34	4	2	10	05	6	3	22	11	12	06	14	7	آخر
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

هذا الجدول يبين أن من بين 300 مبحوث (ة) 109 منهم أجابوا أن دور الانفتاح والعصرنة يحد من وحدة وترابط العائلة بنسبة 36.33% و 79 مبحوث (ة) أجابوا بأنه يحد من سلطة أودور الأب بنسبة 26.33% و 78 مبحوث (ة) أجابوا بأنه يحد من شرف العائلة بنسبة 26% و 34 أجابوا بآخر وذلك بنسبة 11.33%.

وتتوزع هذه النسب على الأصل الجغرافي (أي الولايات الست) كما يلي:

فالذين أجابوا وحدة وترابط العائلة رجعت المرتبة الأولى لولاية البلدية بـ 42% تليها في المرتبة الثانية ولاية المسيلة بـ 40% فولاية المدينة بـ 38% ثم ولاية الجلفة بـ 34% وفي المرتبة الخامسة والأخيرة كل من ولاية الأغواط والجزائر بـ 32% لكل واحدة.

والذين أجابوا سلطة ودور الأب نجد أعلى نسبة رجعت لولاية المدينة بـ 30% والمرتبة الثانية كل من ولاية المسيلة وولاية الجلفة بنفس النسبة 28% ثم تأتي ولاية البلدية بـ 26% فولاية الأغواط بـ 24% وأخيرا ولاية الجزائر بـ 22%

أما الذين أجابوا "شرف العائلة" نجد في المرتبة الأولى ولاية الجلفة بـ 32% تليها ولاية الأغواط بـ 30% ثم المرتبة الثالثة ولاية المسيلة بـ 28% وفي المرتبة الرابعة ولاية الجزائر بـ 24% ثم ولاية المدينة بـ 22% وفي المرتبة الأخيرة ولاية البلدية بـ 20%.

وبالنسبة للذين أجابوا "بآخر" في المرتبة الأولى ولاية الجزائر بـ 22% تليها ولاية الأغواط بـ 14% وفي المرتبة الثالثة ولاية البلدية بـ 12% وفي المرتبة الرابعة ولاية المدينة بـ 10% فالجلفة بـ 6% وأخيراً ولاية المسيلة بـ 4%.

نستنتج من خلال هذه المعطيات والأرقام الإحصائية أن أعلى نسبة هم الذين أجابوا بأن الانفتاح والعصرنة يحد من وحدة وترابط العائلة وهذا نتيجة لعوامل كثيرة دخلت على الثقافة التقليدية منها التغيير الذي عرفته الأسرة الجزائرية بعدما كانت أسرة متماسكة يجمعها سكن واحد والعمل كان في الزراعة، فكانت تسود قيم التضامن والتعاون والعلاقات فيها متشابهة تمتاز بالطابع الغير رسمي أصبح العمل في المصانع والمؤسسات والعلاقات فيها تمتاز بالطابع الغير رسمي، وهذا ما جاء على حد تعبير دوركايم أن هناك نوعان من المجتمع، مجتمع لم يطرأ عليه تغيير فسماه التضامن الآلي ومجتمع عرف تغيرات هوالتضامن العضوي، ففي المجتمع الأول يشير دوركايم على وجود التضامن بين أفراد المجتمع الذي يتم فيه عن طريق العادات والتقاليد والعواطف المشتركة بينهم، تلك العناصر التي تسمى بروابط الشعور الجمعي والتي تعمل أيضا على التكامل الإجتماعي وزيادة الروابط والعلاقات الاجتماعية والتكامل بين الأفراد وبين المجتمع، والذي يحدد نوع الجزاءات وطبيعة القواعد الأخلاقية والمعيارية القانونية وأثرها على الحفاظ على التماسك والتجانس، والنوع الثاني الذي حدده دوركايم هوالتضامن العضوي وهوالمجتمع الذي طرأ عليه تغيير وأدخلت عليه الصناعة التي هي مؤشر للتطور والعصرنة والذي يقوم على استقلالية الفرد الذاتية عن الجماعة التي ينتمي إليها، وكل عضوفيه يسعى لتحقيق أهدافه الخاصة وينعكس ذلك على وجود الاختلافات بين الأفراد في آرائهم واتجاهاتهم وسلوكهم ويكون النظام القانون الرسمي هو سمة الضبط الإجتماعي بعيدا عن العرف والعادات والتقاليد ويظهر هذا المجتمع نتيجة التصنيع والتنوع في النشاطات الاجتماعية والسياسية والتعليمية والدينية وإلى زيادة التخصص وتقسيم العمل ووجود النزعة الفردية ويتميز باللاتجانس الإجتماعي[22].

فالوحدة والتجانس والعيش المشترك داخل المجتمع التقليدي جعل شريحة كبيرة من المجتمع ترفض عدم وحدة وترابط العائلة الذي في رأيها كان بسبب الانفتاح والعصرنة التي كان مظهرها التغيير الإجتماعي وتحوله من الريف إلى المدينة ومن الأسرة التقليدية الممتدة إلى الأسرة النووية العصرية وهذا ما جاء في إجابات المبحوثين بأعلى نسبة 36.33% وهو مرتبط بالأصل الجغرافي ودرجة التغيير والمحافظة في الولايات التي كانت محل الدراسة، فالنتائج جاءت بنسب مرتفعة في المناطق التي مسها التغيير كولاية البليدة بـ42% والمدينة بـ38% والجزائر بـ32%، وهوما يبين أن التغيير الذي مس هذه المناطق كان قويا وسبب شرخا في وحدة وترابط العائلة مما أثار استياء كثير من الأسر التي تحن إلى لمة العائلة وترابطها كما كانت في السابق وهو لا يقتصر على هذه المناطق وحدها وإنما كان بنسب متقاربة في كل الولايات التي أجريت فيها الدراسة.

كما جاءت الإجابات التي ترى بأن التفتح يحد من سلطة ودور الأب مع شرف العائلة كلها قيم أفرزها التغيير الإجتماعي، فكان الأب في الأسرة التقليدية له السلطة المطلقة وبدأ يقل دوره وتتلاشى سلطته مع التغيير الإجتماعي ولم تعد له الكلمة المسموعة مع ظهور مؤسسات أخرى تساهم في تنشئة الأبناء وانتشار وسائل الاعلام المختلفة خاصة منها المرئية والتي تبث قيم وأفكار تختلف عن القيم الثقافية

للمجتمع فيتشربها الأبناء وبالتالي يتمردون على سلطة آبائهم وفي أحيان أخرى يخرجون حتى عن إطار الحشمة والحياء فيخدشون شرف العائلة.

وهذا ما أجاب عليه المبحوثين بنسبة 26.33% والذين يرجعون سبب الحد من السلطة ودور الأب هو الانفتاح والعصرنة، و26% الذين قالوا "شرف العائلة" وإذا ربطنا هذه الإجابات بالولايات التي هي محل الدراسة نجدها متقاربة في النسب، وهو ما يبين أن ظاهرة الإنفتاح والعصرنة وما أحدثته من تغير في ثقافة المجتمع كان عميقا وقويا خاصة في العشر سنوات الأخيرة من التسعينيات إلى 2000 هي فترة نقلت المجتمع نقلة قوية في تراجع القيم الثقافية التقليدية وظهور قيم تتجه إلى الإنفتاح والعصرنة رغم بقاء ذهنية الثقافة التقليدية التي لم تتوافق مع بوادر التغير العميق للمجتمع.

جدول رقم (68) : يبين ماذا يمثل النموذج الأسري والمحافظ وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات

الست)

الولايات														النموذج الأسري المحافظ يمثل
المجموع		المسيلة		المدينة		الجلفة		الجزائر		البلدية		الأغواط		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
82	246	90	45	84	42	80	40	72	36	76	38	90	45	الأصالة والتدين
7.66	23	2	1	8	4	8	4	16	8	8	4	4	2	التخلف
7	21	2	1	6	3	10	5	12	6	10	5	2	1	احتقار المرأة
3.33	10	6	3	2	1	2	1	0	0	6	3	4	2	آخر
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع

يتبين من خلال هذا الجدول أنه من بين 300 مبحوث (ة) نجد 246 أجابوا بأن النموذج الأسري والمحافظ يمثل الأصالة والتدين بـ82% و23 منهم أجابوا بأنه يمثل التخلف وهذا بنسبة 7.66% و21 مبحوث (ة) أجابوا بأنه يحتقر المرأة وذلك بنسبة 7% و10 مبحوث أجابوا (ة) بآخر وهذا بنسبة 3.33%.

وتتوزع هذه النسب على الأصل الجغرافي كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا "الأصالة والتدين" رجعت أعلى نسبة لكل من ولاية المسيلة بـ90% وولاية الأغواط بنفس النسبة أي 90% ثم في المرتبة الموالية ولاية المدينة بـ84% فولاية الجلفة بـ80% ثم ولاية البلدية بـ76% وأخيرا ولاية الجزائر بـ72%.

للذين أجابوا "التخلف" رجعت أعلى نسبة لولاية الجزائر بـ16% وفي المرتبة الموالية كل من ولاية البلدية بـ8% وولاية الجلفة بنفس النسبة بـ8% وولاية المدينة بـ8%، ثم ولاية الأغواط بـ4% وولاية المسيلة بـ2% كأدنى نسبة.

والذين أجابوا " باحتقار المرأة " فأول نسبة لولاية الجزائر ب 12% وثاني نسبة لكل من ولاية الجلفة والبلدية ب 10% ثم ولاية المدية ب 6% وفي المرتبة الاخيرة كل من ولاية الأغواط والمسيلة ب 2%.

واخيرا الذين أجابوا "بآخر" أعلى نسبة لكل من ولاية البلدية والمسيلة ب 6% ثم ولاية الأغواط ب 4% تليها كل من ولاية الجلفة ب 2% وولاية المدية بنفس النسبة ب 2% وأخيرا ولاية الجزائر بنسبة معدومة 00%.

من خلال هذه النتائج للدراسة الميدانية نلاحظ أن أغلب المبحوثين أجابوا أن النموذج الأسري المحافظ يمثل الأصالة والتدين وهو ما يبرهن على شدة تمسك الأسرة الجزائرية بالقيم الثقافية للمجتمع رغم ما أحدثه التغيير من بعد عن الأصالة والتدين والذي ظهر في سلوكيات الغير مقبولة اجتماعيا والتي خرجت عن إطار ثقافة المجتمع وعن إطار الدين: كقيم الغش والكذب والاحتيال والانحلال الخلقي والفرذانية والأنانية وعدم احترام الكبير وعدم وطاعة الوالدين والمحسوبية والمحابة وتضييع الأمانة والإنفصال عن العائلة الكبيرة وعدم صلة الرحم... الخ، والتي حلت محل القيم التي يحبذها المجتمع كقيم الرجولة والشرف وقيم الصدق والأمانة واحترام الكبير والكرم وغيرها من القيم التي تمثل الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري، وهذا ما جاء في أغلب إجابات المبحوثين الذين يرون في التمسك بالنموذج الأسري المحافظ هو العودة إلى الدين والأصالة، حينما كانت الأسرة متماسكة والقيم فيها مبنية على المحبة والتعاطف والتضامن فيما بينهم والأب فيها له مكانة داخل الأسرة ويحظى بالإحترام الكبير والتقدير والأم هي التي تلم شمل العائلة كما تتجاوز جميع الصعوبات والمشاكل فتحافظ على تماسك الأسرة، عكس بعض الأسر في المجتمع المتغير فيه يتبنى افراد الأسرة أفكار جديدة وآراء مختلفة واتجاهات متنوعة لا تساعد على العيش في ظل الاختلاف فيحبذون العيش المستقل والإنفصال عن الأسرة الكبيرة، كما يكثر الطلاق لأول مشكلة تصادف الزوجان وقد يكون السبب هو الاختلاف في الرأي فيتشتت الأبناء ويسقطون في الانحراف والرديلة ومنه الابتعاد عن الدين والتدين، وهذا التغيير في الأفكار والاتجاهات هو الذي أوجد شريحة في المجتمع والتي ترى أن النموذج الأسري المحافظ يمثل التخلف واحتقار المرأة لأنه يرفض التغيير والتحرر من العادات والتقاليد، ويساعد على الجمود، وهذه الاتجاهات والأفكار المرتبطة بالأصل الجغرافي للولايات التي كانت محل الدراسة إذ كلما اتجهنا إلى المناطق الداخلية كانت الإتجاهات حول النموذج الأسري المحافظ أنه يمثل الأصالة والتدين وكلما اتجهنا إلى المناطق الحضرية والشمالية كانت الإتجاهات حول النموذج الأسري المحافظ أنه يمثل التخلف واحتقار المرأة فنجد 90% لولاية الأغواط والمسيلة مقابل 76% لولاية البلدية و72% لولاية الجزائر أجابوا الاصالة والتدين كما نجد 16% لولاية الجزائر مقابل 2% لولاية المسيلة و2% لولاية الأغواط أجابوا التخلف وكذلك بالنسبة للذين أجابوا احتقار المرأة 12% لولاية الجزائر مقابل 2% لولاية الأغواط وولاية المسيلة، ما يبين على أن هناك قيم تتجه إلى المحافظة على التقاليد وقيم أخرى تتجه إلى الانفتاح والعصرنة.

جدول رقم (69): يبين أي القيم أكثر التي يربي عليها المبحوث (ة) ابنائه وعلاقته بالأصل الجغرافي (الولايات الست)

الولايات														أكثر القيم التي تربي عليها أبناؤك	
المجموع		المسيلة		المدية		الجلفة		الجزائر		البليدة		الأغواط			
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد		
20.66	62	28	14	22	11	14	07	12	6	14	07	34	17	الشرف	
25.33	76	22	11	14	07	22	11	26	13	24	12	44	22	الرجولة	
09	27	12	06	16	08	12	06	00	00	6	03	8	04	الحشمة	
21.33	64	22	11	30	15	30	15	12	06	22	11	12	06	التدين	
12	36	16	08	06	03	8	04	24	12	16	08	2	01	حرية الرأي	
11.66	35	00	00	12	06	14	07	26	13	18	09	00	00	العصرنة	
100	300	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	50	المجموع	

يبين هذا الجدول أن من بين 300 مبحوث (ة) 76 منهم أجابوا أن أكثر القيم التي يربي عليها أبناؤه هي الرجولة وذلك بنسبة 25.33% و64 مبحوث أجابوا "التدين" بنسبة تقدر بـ21.33% و62 منهم أجابوا قيم "الشرف" بنسبة 20.66% و36 مبحوث (ة) أجابوا "حرية الرأي" بنسبة 12% و35 مبحوث (ة) أجابوا قيم "العصرنة" بنسبة 11.66% وأخيراً 27 منهم أجابوا "قيم الحشمة" وهذا بنسبة 9%.

وتتوزع هذه النسب على الأصل الجغرافي كما يلي:

بالنسبة للذين أجابوا قيم "الرجولة" أعلى نسبة رجعت لولاية الأغواط بنسبة 44% وثاني نسبة من ولاية الجزائر بـ26% والنسبة الثالثة لولاية البليدة بـ24% و ثم كل من ولاية المسيلة بـ22% وولاية الجلفة بنفس النسبة 22% وأخيراً ولاية المدية بـ14%. والذين أجابوا "بالتدين" رجعت المرتبة الأولى لكل من ولاية المدية بـ30% ونفس النسبة لولاية الجلفة بـ30% وفي المرتبة الثانية كل من ولاية البليدة بـ22% ونفس النسبة لولاية المسيلة بـ22% والمرتبة الثالثة كل من الجزائر بـ12% ونفس النسبة لولاية الأغواط

بـ12%. وبالنسبة للذين أجابوا "قيم الشرف" فرجعت المرتبة الأولى ولاية الأغواط بنسبة 34% وفي المرتبة الثانية ولاية المسيلة بنسبة 28% ثم ولاية المدية بنسبة 22% وفي المرتبة الرابعة كل من ولاية البليدة بـ14% وبنفس النسبة ولاية الجلفة بـ14% وأخيرا ولاية الجزائر بنسبة 12%.

والذين أجابوا "حرية الرأي" نجد أعلى نسبة لولاية الجزائر بنسبة 24% وتأتي ثاني نسبة لكل من ولاية البليدة بـ16% وولاية المسيلة بنفس النسبة 16% ثم تأتي ولاية الجلفة بـ8% فولاية المدية بـ6% وأخيرا ولاية الأغواط بـ2%. وبالنسبة للذين أجابوا "قيم العصرية" رجعت المرتبة الأولى لولاية الجزائر بنسبة 26% تليها في المرتبة الثانية ولاية البليدة بنسبة 18% وفي المرتبة الثالثة ولاية الجلفة بنسبة 14% ثم في المرتبة الرابعة ولاية المدية بـ12% وفي المرتبة الأخيرة كل من ولاية الأغواط بنسبة معدومة 00% وولاية المسيلة بنفس النسبة 00%.

وأخيراً الذين أجابوا "قيم الحشمة" فأعلى نسبة رجعت لولاية المدية بـ16% ثم تليها كل من ولاية الجلفة والمسيلة بـ12% لكل واحدة، وفي المرتبة الموالية الأغواط بنسبة 8% فولاية البليدة بنسبة 6% وأخيراً ولاية الجزائر بنسبة معدومة 00%.

استكمالاً لما سبق ومن خلال هذا الجدول نلاحظ أن أكثر القيم التي يربي عليها المبحوثين أبناءهم هي القيم التي تمثل الثقافة التقليدية للمجتمع وهي قيم الرجولة وقيم التدين والشرف والحشمة فإذا جمعنا كل النسب المتعلقة بهذه القيم تعطينا 76.32% مقابل 23.66% لقيم حرية الرأي والعصرية، وهو ما يبرهن على تمسك الأسرة الجزائرية بهذه القيم رغم ما طرأ عليها من تغير، وقد احتلت قيم الرجولة المرتبة الأولى في سلم القيم وهي من خصوصية المجتمع الجزائري والتي تحاول الأسرة الجزائرية أن تبتئها في أبنائها من خلال التنشئة الإجتماعية والرجولة لا تعني الذكورة، فهي صفات وقيم مثل الشهامة والشجاعة والنبيل وعزة النفس والجود والكرم والكرامة... الخ، وترتبط الرجولة بالأنفة والإباء والشرف وعزة النفس والحياء، وهناك أمثلة كثيرة في باب الرجولة والتي عرف بها المجتمع الجزائري كالمثل القائل: "بيت الرجال أفضل من بيت المال" و"معرفة الرجال كنوز" [23] لأنه ليس كل ممثل رجل أوكل محزمة امرأة" [24] ومنه نفهم بأن الرجل ليس بمعنى الذكر وإنما صفات نبيلة وقيم متعارف عليها مقبولة اجتماعياً والتي تخص الرجل كما تخص المرأة، وهي القيم المستقاة من الدين الإسلامي ومنه جاءت هذه القيم كلها تعبر عن الأصالة والقيم الثقافية للمجتمع والتي ارتبطت بالأصل الجغرافي للولايات والتي أجريت فيها الدراسة حيث وجدناها بقوة في المناطق المحافظة والتي تبدأ تقل تدريجياً كلما اتجهنا إلى المناطق الشمالية أين الكثافة السكانية وعوامل التحضر متواجدة بقوة، فإذا جمعنا النسب التي تعبر عن الثقافة التقليدية فكانت النسب كما يلي الأغواط 98% المسيلة 84% المدية 82% الجلفة 78% البليدة 66% الجزائر 50% هذا وإلى جانب القيم المتجهة نحو المحافظة والتقليد هناك بالمقابل قيم التحرر والعصرية وحرية الرأي تتبناها فئة معتبرة من المجتمع بنسبة 23.66% والتي ترى أنها أكثر القيم التي يربي عليها أبناءها وهو ما يدل دلالة واضحة أن المجتمع عرف تغيراً وهذا التغير وإن لم يقضي تماماً على الثقافة التقليدية إلا أنه

أثبت وجوده فأفرز فئة تحاول أن تواكب العصر وتتححرر من كل ما يربطها بالماضي وتنتسخ عن قيمها وثقافتها وهي الفئة التي نجدها في المناطق التي يكثر فيها السكان والتي فيها الأسر لا تعرف بعضها البعض فتتححرر من العادات والتقاليد والمناطق التي مسها التغير بقوة من خلال مؤسساتها ومراكزها الحضارية فنجد في مجتمع البحث ولاية الجزائر القيم التي تمثل العصرية وحرية الرأي بنسبة 50% تليها ولاية البليلة بـ34% ثم ولاية الجلفة بـ24% وولاية المدية بـ18% وولاية المسيلة بـ16% وأخيرا ولاية الأغواط بـ2%.

المبحث السادس: مقابلات تدعيمية لبعض الأسر للولايات التالية: الجزائر، البليلة، المدية.

تم الإستعانة ببعض الأسر على مستوى كل من ولاية الجزائر والبليلة والمدية وذلك لتدعيم نتائج استمارات الاستبيان.

وكان اختيارنا لهذه الولايات الثلاث لاعتبار أنها تقع على مستوى خطي واحد على مستوى نسبة التحضر التنزلي، فكلما اتجهنا جنوبا كلما زادت التقليدية وخفت نسبة التحضر مما يسمح لنا بمراقبة بعض القيم على مستوى شدتها وحضورها الإجماعي في مختلف المواقع الاجتماعية وعلى هذا الأساس تم اختيار أربع أسر من الولايات الثلاث وفق شروط وجود أبناء من الجنسين.

12.05.2008

مدة المقابلة: ساعة

المحور الأول: البيانات العامة

مكان المقابلة: أسرة من دائرة

الجنس: ذكر

باب الواد الجزائر العاصمة

ولاية الجزائر.

عدد الأبناء: الذكور 1

الإناث 2

الأصل الجغرافي: ولاية الجزائر دائرة باب الواد (حضري)

المستوى التعليمي: جامعي

المحور الثاني: بيانات الفرضية الأولى

- 1- في رأيك ما هي الطريقة التي يتم بها اختيار شريك الحياة ؟
❖ إختيار شخصي (للتحرر من بعض التقاليد) واستقلالية تسيير شؤون الحياة الزوجية
- 2- هل تقبل أن يستقل أبنائك عنك في السكن أم لا ؟ ولماذا ؟
❖ نعم وهذا لاجتناب المشاكل
- 3- هل تراقب تصرفات أبنائك ؟ ولماذا ؟
❖ نعم، وهذا نظرا لكثرة الإنحراف في المجتمع
- 4- ما رأيك في عمل المرأة؟
❖ عمل المرأة الأفضل يتمثل في تربية أبنائها وتفرغها لشؤون بيتها بعد تلقيها نصيبها من التعليم
- 5- ما هي مشاكل المرأة العاملة؟
❖ عدم التوفيق بين البيت والعمل وكثرة الفساد في المجتمع
- 6- ما رأيك فيمن يضع والديه ديار العجزة؟
❖ هذه الظاهرة منتشرة بكثرة والذي يقوم بها سوف يلقي نفس المصير مع أبنائه وغضب الله عليه

بيانات الفرضية الثانية:

- 7- ما نوع العقاب الذي تمارسه ضد أبنائك في حال ارتكابهم للأخطاء؟
❖ أعاقبه برفع اليدين وحرمانهم من بعض الأشياء الكمالية التي يحبونها؟
- 8- هل تختار أصدقاء أبنائك؟ ولماذا؟

❖ نعم (الصاحب صاحب)

9- ما هي المواضيع التي تناقشها مع أبنائك؟

❖ تربية وتنشئة مما يزيدهم في تنمية مواهبهم ومستواهم الثقافي

10- كيف تغرس في أبنائك قيمة احترام الآخر، والكبير خاصة؟

❖ أن أكون قدوة لهم بحثهم على إلقاء السلام والمبادرة بالقيام بالأعمال الصالحة

11- كيف تغرس في أبنائك قيمة العلم والنجاح؟

❖ بمتابعتهم في جميع الأطوار وتشجيعهم بالجوائز وتحفيزهم على المطالعة لأنها غذاء المواهب

12- كيف تغرس فيهم قيمة العمل وإتقانه؟

❖ أثناء قيامي بعملية داخل البيت أو خارجه يجب أن أكون نموذجاً مثالياً لأبنائي بتوفر فيه الجد

والاجتهاد والتفاني لإتقانه

13- كيف تغرس فيهم قيمة الثقة بالنفس؟

❖ بتعودهم التغلب على المواقف الصعبة والإعتماد على النفس

14- كيف تغرس قيمة الصلاة؟

❖ بحثهم على أدائها في أوقاتها واصطحابهم إلى المسجد

بيانات الفرضية الثالثة:

15- كيف تستقبل ميلاد الأنثى والذكر؟

❖ بالشكر لله تحتاج منا حسن رعايتهما وتوجيههما

16- ماذا يمثل لك الولد؟

❖ خليفة الأب أثناء غيابه

17- ماذا تمثل لك البنت؟

❖ أم إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

18- في حالة ارتكاب الولد لخطأ أخلاقي كيف يكون موقفك معه؟

❖ التوجيه بطريقة بعيدة على التأثير النفسي لاجتناب الوقوع في انعدام الثقة بالنفس

19- في حال ارتكاب البنت لنفس الخطأ كيف يكون موقفك معها؟

❖ ربما أكون أكثر حرصاً على توجيه البنت على الذكر لأنها أكثر عرضة للخطر والانحراف

(حسب المصاحبة)

20- كيف تراقب سلوك البنت وتصرفها؟

❖ مراقبة البنت أكثر لأنها تحكم العاطفة أكثر من العقل والمجتمع لا يرحم

21- هل تخاف على الولد أكثر أم على البنت ولماذا؟
❖ أخاف على البنت أكثر وهذا لفساد المجتمع

بيانات الفرضية الرابعة:

- 22- ماذا يمثل لك النموذج المحافظ والتقليدي؟ هل يمثل لك الأصالة؟ أم التخلف أم يحتقر المرأة لماذا؟
يمثل الأصالة بحاجة إلى التهذيب
- 23- ما هي أكثر القيم التي تربي عليها أبناؤك؟
القيم الأخلاقية، العقائدية والاجتماعية
- 24- في رأيك ماذا تفضل القيم المتجهة نحو الإنفتاح أم القيم المتجهة نحو التقليد؟
❖ القيم المتجهة نحو الإنفتاح وفق ما يقتضيه الشرع
- 25- في نظرتك هل الأسرة الجزائرية تعمل على غرس وتنمية قيم الفضيلة أم لا وكيف ذلك؟
❖ بعيدة تماما على هذه القيمة بإستثناء الأقلية التي تسعى جاهدة للحفاظ على تنمية قيم الفضيلة.

12.05.2008

مدة المقابلة: ساعة

الجنس: أنثى

مكان المقابلة: أسرة من دائرة

باب الواد الجزائر العاصمة

ولاية الجزائر.

عدد الأبناء: الذكور 2

الإناث 3

الأصل الجغرافي: ولاية الجزائر (حضري)

المستوى التعليمي: ثانوي

بيانات الفرضية الأولى:

1- في رأيك ما هي الطريقة التي يتم بها اختيار شريك الحياة؟

❖ اختيار شخصي

2- هل تقبل أن يستقل أبنائك عنك في السكن أم لا؟ ولماذا؟

❖ نعم، وهذا بسبب المشاكل المتوقعة، وبسبب تغير العقلية واختلافها كما تحدثت غيرة بين الأفراد

فأفضل أن كل واحد يسكن وحده

3- هل تراقب تصرفات أبنائك ولماذا؟

❖ نعم، أراقبهم في الدراسة خاصة البنات، وأجعلهم يحكون لي كل ما يجري لهم طول النهار، خوفا

عليهم من رفقاء السوء

4- ما رأيك في عمل المرأة؟

❖ أنا ضد عمل المرأة رغم أنني أنا عاملة

5- ما هي مشاكل المرأة العاملة؟

❖ شغل البيت يسبب لها مشاكل، التعب الشديد بسبب الأبناء وتربيتهم، العمل كل يوم شيء مرهق،

لأن عمل المرأة خارج البيت لا يعفيها من العمل داخل البيت ومسؤولية الأبناء.

6- ما رأيك فيمن يضع والديه في ديار العجزة؟

❖ لا أرضى بذلك أبداً تربيتي تمنحني أن أقوم بهذا الفعل أو إرضاه لغيري، تربيت وأنا أرى أمي تقوم

على رعاية جدتي لأبي حتى توفيت وأنا أعمل مثلها

بيانات الفرضية الثانية:

- 7- ما نوع العقاب الذي تمارسه ضد أبنائك في حال ارتكابهم للأخطاء؟
- ❖ أحاورهم ولما لا يسمعون الكلام أصرخ عليهم دون أن اضربهم لكن الأب يضرب، ويأمرهم في حال ارتكابهم للخطأ بعدم تكراره
- 8- هل تختار أصدقاء أبنائك ولماذا؟
- ❖ نعم، أختار لهم أصدقائهم وإن لم يعجبني الأصدقاء الذي أختارهم لهم أمرهم بعدم مخالطتهم خاصة البنت لأنني أخاف عليهم من الخلطة السيئة
- 9- ما هي المواضيع التي تناقشها مع أبنائك؟
- ❖ نتناقش في المواضيع الخاصة بالأسرة خاصة المواضيع التي تخص الأبناء
- 10- كيف تغرس في أبنائك قيمة احترام الآخر، والكبير خاصة؟
- ❖ بالتوجيه والقوة
- 11- كيف تغرس في أبنائك قيمة العلم والنجاح؟
- ❖ بتحببيهم في الدراسة وإعطائهم الهدف الذي يسعون إليه في المستقبل من أجل المكانة الإجتماعية وأترك لهم الحرية في اختيار التخصص
- 12- كيف تغرس فيهم قيمة العمل وإتقانه؟
- ❖ أمرهم بذلك، أصرخ عليهم لما أرى عمل غير متقن سواء في شغل البيت للبنات أو بالنسبة للذكور في حالة قيامهم بأي عمل واشتمهم وأهينهم إن رأيت منهم تهاونا وعدم الإلتقان والأب كذلك صارم بين أبنائه
- 13- كيف تغرس فيهم قيمة الثقة بالنفس؟
- ❖ لا أهتم بذلك والحوار ناقص خاصة من طرف الأب وهو غائب في تربية أبنائه ولا يعطي أهمية لأبنائه
- 14- كيف تغرس قيمة الصلاة؟
- ❖ بالقوة والأمر وصلاة الجماعة في البيت من طرف الأم، الأب لا يصلي.



بيانات الفرضية الثالثة:

- 15- كيف تستقبل ميلاد الأنثى والذكر؟
- ❖ استقبل ميلاد الذكر بالفرحة أكثر من البنت
- 16- ماذا يمثل لك الولد؟
- ❖ يمثل لي المكانة الإجتماعية
- 17- ماذا تمثل لك البنت؟

❖ تربيته صعبة وهي مصدر عار

18- في حالة ارتكاب الولد لخطأ أخلاقي كيف يكون موقفك معه؟

❖ لا أقبل وأنصح

19- في حال ارتكاب البنت لنفس الخطأ كيف يكون موقفك معها؟

❖ لا أقبل خاصة البنت، لا أتقبلها تماما وأحاول فهم ذلك كما أراقبها وأنصحها

20- كيف تراقب سلوك البنت وتصرفها؟

❖ أراقبها في تحركاتها ولا تذهب لأي مكان آخر غير المدرسة، كما أراقب صديقاتها لأنني أراقبها

إلى المدرسة كل يوم وألاحظ من تخالط بحكم أنني أعمل في نفس المدرسة

21- هل تخاف على الولد أكثر أم على البنت ولماذا؟

❖ أخاف على البنت أكثر من الولد رغم خوفي على الولد كذلك خاصة في هذا الوقت أين كثر

الإنحراف والخلطة السيئة.

بيانات الفرضية الرابعة:

22- ماذا يمثل لك النموذج المحافظ والتقليدي؟ هل يمثل لك الاصالة؟ أم التخلف أم يحتقر المرأة أم ماذا؟

❖ يمثل الأصالة، لأننا افتقدنا على كثير من القيم التي كانت سائدة من قبل، وكانت المرأة محترمة أما

اليوم يحتقرونها في الشارع وفي الحافلات وفي العمل

23- ما هي أكثر القيم التي تربي عليها أبنائك؟

❖ القيم الأخلاقية

24- في رأيك ماذا تفضل القيم المتجهة نحو الإنفتاح أم القيم المتجهة نحو التقليد؟

❖ أفضل القيم المتجهة نحو التقليد، لكن الأب العكس تماما

25- في نظرتك هل الأسرة الجزائرية تعمل على غرس وتنمية قيم الفضيلة أم لا وكيف؟

❖ هناك أسر تربي أبنائها على القيم والفضيلة وأخرى لا تهتم بذلك وهذا حسب المناطق وحسب

التربية.

12.05.2008

مدة المقابلة: ساعة ونصف

مكان المقابلة: أسرة من دائرة

الجنس: أنثى

باب الواد الجزائر العاصمة

ولاية الجزائر.

عدد الأبناء: الذكور 1

الإناث 3

الأصل الجغرافي: ولاية الجزائر دائرة باب الواد (حضري)

المستوى التعليمي: متوسط

بيانات الفرضية الأولى:

- 1- في رأيك ما هي الطريقة التي يتم بها اختيار شريك الحياة؟
❖ عن طريق الأهل لأنها الطريقة الناجحة، ويتلاقى الخطيبين في إطار اسري
- 2- هل تقبل أن يستقل أبنائك عنك في السكن أم لا؟ ولماذا؟
❖ لا أقبل أن يستقل عني ابني في السكن إلا إذا كان يسكن بالقرب مني
- 3- هل تراقب تصرفات أبنائك ولماذا؟
❖ نعم، أراقبهم تصرفاتهم وهذا خوفا عليهم من الوقت الحالي خاصة في غياب الأب المتوفى
- 4- ما رأيك في عمل المرأة؟
❖ بين بين، الاحتياج هو الذي يدفعها للخروج والمرأة التي لا تحتاج العمل من الأفضل تربي أبنائها إلا التي وصلت إلى مركز عالي
- 5- ما هي مشاكل المرأة العاملة؟
❖ مشاكل نفسية، مشاكل مع الزوج وأهل الزوج، مشاكل حول المادة وعلى تربية الأبناء، تعب جسدي خارج البيت وداخل البيت وإهمال البيت والزوج والأبناء
- 6- ما رأيك فيمن يضع والديه ديار العجزة؟
❖ الرفض القاطع لأن الدين يمنعنا من ذلك وكذلك العادات والتقاليد.

بيانات الفرضية الثانية:

- 7- ما نوع العقاب الذي تمارسه ضد أبنائك في حال ارتكابهم للأخطاء؟
- ❖ عدم الكلام معهم في حين ارتكابهم للخطأ ثم أتجاوز معهم
- 8- هل تختار أصدقاء أبنائك ولماذا؟
- ❖ نعم، خوفا من الخلطة السيئة
- 9- ما هي المواضيع التي تناقشها مع أبنائك؟
- ❖ مواضيع دينية، مواضيع خاصة بالأبناء
- 10- كيف تغرس في أبنائك قيمة احترام الآخر، والكبير خاصة؟
- ❖ بالتوجيه والقدوة، والنهي والأمر
- 11- كيف تغرس في أبنائك قيمة العلم والنجاح؟
- ❖ بالقدوة، لأنني أعمل على مواصلة تعليمي وبالتوجيه والقدوة والأمر
- 12- كيف تغرس فيهم قيمة العمل وإتقانه؟
- ❖ بكل الطرق بالتوجيه والتعليم والإقناع والقدوة والأمر
- 13- كيف تغرس فيهم قيمة الثقة بالنفس؟
- ❖ بتعليمهم الثقة في الله، وتعليمهم بأن الضعف يولد القوة والهزيمة تولد النجاح وبالإقناع والأمر لذلك
- 14- كيف تغرس قيمة الصلاة؟
- ❖ بالقدوة والأمر والغضب عند تضييعها وتعليمهم بأن الصلاة هي عماد الدين.

بيانات الفرضية الثالثة:

- 15- كيف تستقبل ميلاد الأنثى والذكر؟
- ❖ بالفرحة للإثنين خاصة الولد
- 16- ماذا يمثل لك الولد؟
- ❖ يمثل المكانة الاجتماعية، وهو حامل الاسم
- 17- ماذا تمثل لك البنت؟
- ❖ قريبة من الأم
- 18- في حالة ارتكاب الولد لخطأ أخلاقي كيف يكون موقفك معه؟
- لا أستطيع تصور ذلك أم تحملها لكن أحاول أن أجد لها حل
- 19- في حال ارتكاب البنت لنفس الخطأ كيف يكون موقفك معها؟

أفهمها خطورة الخطأ قبل القيام به وإذا أخطأت أعاقبها أشد العقاب وأوقفها من الدراسة وحتى الخروج من البيت

20- كيف تراقب سلوك البنت وتصرفها؟

أراقب خروجها ودخولها، وتخبرني بمكان تواجدها

21- هل تخاف على الولد أكثر أم على البنت ولماذا؟

الإثنين معاً، خاصة البنت لأن المجتمع لا يرحم، كما أخاف على الولد من رفقة السوء ومن المخدرات ومن سوء الأخلاق.

بيانات الفرضية الرابعة:

22- ماذا يمثل لك النموذج المحافظ والتقليدي؟ هل يمثل لك الاصالة؟ أم التخلف أم يحتقر المرأة لماذا؟

يمثل الأصالة، لأن التفتح يؤدي على الهلاك

23- ما هي أكثر القيم التي تربي عليها أبناؤك؟

القيم الدينية والأخلاقية وبها تأتي القيم الأخرى مثل العلم والمادة... الخ

24- في رأيك ماذا تفضل القيم المتجهة نحو الإنفتاح أم القيم المتجهة نحو التقليد؟

أفضل القيم التقليدية المحافظة على الأخلاق والقيم المتفتحة على التطور والتقدم

25- في نظرتك هل الأسرة الجزائرية تعمل على غرس وتنمية قيم الفضيلة أم لا وكيف ذلك؟

لا تعمل الأسرة الجزائرية على غرس وتنمية قيم الفضيلة لأن القيم المحافظة في نظرتهم ضد التطور والتقدم، والتي تعني عند كثير من الأسر أنها تخلف.

12.05.2008

مدة المقابلة: ساعة وربع

مكان المقابلة: أسرة من دائرة

باب الواد الجزائر العاصمة

ولاية الجزائر.

الجنس: أنثى

عدد الأبناء: الذكور 2

الإناث 1

الأصل الجغرافي: ولاية الجزائر (حضري)

المستوى التعليمي: جامعي

بيانات الفرضية الأولى:

- 1- في رأيك ما هي الطريقة التي يتم بها اختيار شريك الحياة؟
اختيار شخصي بمشورة الأهل
- 2- هل تقبل أن يستقل أبنائك عنك في السكن أم لا؟ ولماذا؟
أن يستقل عني بالمسكن تجنباً للمشاكل
- 3- هل تراقب تصرفات أبنائك ولماذا؟
نعم، أراقب تصرفاتهم خوفاً عليهم من الخطأ، والتربية تكون في الصغر حتى أمنحهم الثقة ولا أراقبهم
- 4- ما رأيك في عمل المرأة؟
عملها عند الضرورة حتى لا تهمل أبنائها
- 5- ما هي مشاكل المرأة العاملة؟
إهمال الأبناء والزوج، مشاكل التعب الجسدي، مشاكل مع الزوج وأهل الزوج
- 6- ما رأيك فيمن يضع والديه ديار العجزة؟
لا أتصور ذلك ومن يفعلها ربما كان مضطراً لذلك بسبب استحالة المعيشة مع والديه وزوجته

بيانات الفرضية الثانية:

- 7- ما نوع العقاب الذي تمارسه ضد أبنائك في حال ارتكابهم للأخطاء؟
العقاب بالحرمان، والضرب عند الضرورة

- 8- هل تختار أصدقاء أبنائك ولماذا؟
أوجه الأبناء إلى الرفقة الحسنة
- 9- ما هي المواضيع التي تناقشها مع أبنائك؟
مواضيع الدراسة، الطموح، مواضيع تخص الحياة
- 10- كيف تغرس في أبنائك قيمة احترام الآخر، والكبير خاصة؟
بالحوار، والتعامل مع الكبير والتوجيه
- 11- كيف تغرس في أبنائك قيمة العلم والنجاح؟
بزرع الطموح فيهم، وبالقدوة وإعطائها نماذج ناجحة
- 12- كيف تغرس فيهم قيمة العمل وإتقانه؟
بالتعلم والتربية منذ الصغر
- 13- كيف تغرس فيهم قيمة الثقة بالنفس؟
بالتشجيع لما يعملون عمل جيد، بإعطائهم الدافع القوي بأنهم قادرين على فعل أشياء كثيرة
- 14- كيف تغرس قيمة الصلاة؟
أعلمهم الصلاة منذ الصغر، وبالقدوة.

بيانات الفرضية الثالثة:

- 15- كيف تستقبل ميلاد الأنثى والذكر؟
بالفرحة معا
- 16- ماذا يمثل لك الولد؟
السند للأخت، خليفة الأب وحامل الاسم
- 17- ماذا تمثل لك البنت؟
يستغلها الزوج أي أربي البنت لكي تتزوج وتمثل صورتني عند أهل زوجها
- 18- في حالة ارتكاب الولد لخطأ أخلاقي كيف يكون موقفك معه؟
لا أتصور ذلك وإن حصل أصحح الخطأ بمعرفة الدوافع
- 19- في حال ارتكاب البنت لنفس الخطأ كيف يكون موقفك معها؟
أصعب لما تكون البنت هي التي أخطأت والتفكير في ذلك صعب، لأن العقاب يكون أشد
- 20- كيف تراقب سلوك البنت وتصرفها؟
أراقبها في دخولها وخروجها الذي يكون بالإذن وللضرورة فقط

21- هل تخاف على الولد أكثر أم على البنت ولماذا؟
أخاف على البنت أكثر لأنها سهلة المنال وهي كالبيضة إذا انكسرت لا تصلح.

بيانات الفرضية الرابعة:

22- ماذا يمثل لك النموذج المحافظ أو التقليدي؟ هل يمثل لك الأصالة؟ أم التخلف أم يحتقر المرأة لماذا؟
الأصالة

23- ما هي أكثر القيم التي تربي عليها أبناؤك؟
القيم الدينية، الأخلاقية والعلمية

24- في رأيك ماذا تفضل القيم المتجهة نحو الإنفتاح أم القيم المتجهة نحو التقليد؟
بين الإنفتاح والتقليد

25- في نظرتك هل الأسرة الجزائرية تعمل على غرس وتنمية قيم الفضيلة أم لا وكيف؟
هناك أسر تعمل على ذلك واسر لا تعمل على ذلك وهذا سببه التغير الإجتماعي من وسائل إعلام وانترنت وتقليد للغرب.

22.05.2008

مدة المقابلة: ساعة

مكان المقابلة: أسرة من دائرة

أولاد يعيش ولاية البليدة.

الجنس: ذكر

عدد الأبناء: الذكور 2

الإناث 1

الأصل الجغرافي: البليدة

المستوى التعليمي: جامعي

بيانات الفرضية الأولى:

- 1- في رأيك ما هي الطريقة التي يتم بها اختيار شريك الحياة؟
اختيار شخصي بشروط يقبلها الدين والأهل
- 2- هل تقبل أن يستقل أبنائك عنك في السكن أم لا؟ ولماذا؟
لا أتقبل ذلك إلا في ظروف مواتية ومكان مناسب لأنني أريد أبنائي معي
- 3- هل تراقب تصرفات أبنائك ولماذا؟
نعم، أراقب تصرفاتهم حتى أحسن تربيتهم
- 4- ما رأيك في عمل المرأة؟
ليس ضروري ولا بأس إن كان في ظروف مواتية
- 5- ما هي مشاكل المرأة العاملة؟
عدم التوفيق بين مسؤوليات البيت والعمل خارج البيت
- 6- ما رأيك فيمن يضع والديه ديار العجزة؟
إنّ هذا التصرف بشع ويبين قساوة القلب

بيانات الفرضية الثانية:

- 7- ما نوع العقاب الذي تمارسه ضد أبنائك في حال ارتكابهم للأخطاء؟
الضرب غير المبرح وحرمانهم مما يشتهون

- 8- هل تختار أصدقاء أبنائك ولماذا؟
لا بدّ من اختيار أصدقاء الأبناء يقول عليه الصلاة والسلام: "المرء حسب خليله"
9- ما هي المواضيع التي تناقشها مع أبنائك؟
مواضيع متفرقة وأركز في بعض الأحيان على الدراسة
10- كيف تغرس في أبنائك قيمة احترام الآخر، والكبير خاصة؟
من خلال إحترامهم والسماع لهم
11- كيف تغرس في أبنائك قيمة العلم والنجاح؟
من خلال حثهم على المطالعة وتوفير ما يؤدي إلى تنمية الفكر وتوجيه السلوك
12- كيف تغرس فيهم قيمة العمل وإتقانه؟
من خلال الصورة التي نعطيها لأطفالنا بعملنا الجاد والملتقن
13- كيف تغرس فيهم قيمة الثقة بالنفس؟
من خلال تحميل المسؤولية والتشجيع على ما يقومون به من أشياء إيجابية
14- كيف تغرس قيمة الصلاة؟
من خلال ترغيبهم في الصلاة وترهيبهم لما يضيعها.

بيانات الفرضية الثالثة:

- 15- كيف تستقبل ميلاد الأنثى والذكر؟
بالحمد لله والشكر لما أعطى
16- ماذا يمثل لك الولد؟
هبة الله يحتاج إلى رعاية تربوية تجنبه الإنحراف
17- ماذا تمثل لك البنت؟
هبة الله مثلها مثل الولد التي يجب أن تصان ويحسن تربيتها أكثر من الولد
18- في حالة ارتكاب الولد لخطأ أخلاقي كيف يكون موقفك معه؟
أوضح له الخطأ وأحثه على الإبتعاد عن الخطأ وأهدده بالعقاب في حالة تكراره
19- في حال ارتكاب البنت لنفس الخطأ كيف يكون موقفك معها؟
أعاملها مثل معاملة الذكر لكن أوجهها أكثر
20- كيف تراقب سلوك البنت وتصرفها؟
بارشادها والإهتمام بها وأوفر لها لك ما يجعل منها شخصية خلوقة وأبعدها عن كل ما يسيء إلى أخلاقها

21- هل تخاف على الولد أكثر أم على البنت ولماذا؟
أخاف عليهما الإثنين معاً، وإن كانت البنت أكثر لوضعها الحساس في المجتمع.

بيانات الفرضية الرابعة:

22- ماذا يمثل لك النموذج المحافظ والتقليدي؟ هل يمثل لك الأصالة؟ أم التخلف أم يحتقر المرأة لماذا؟

يمثل الأصالة

23- ما هي أكثر القيم التي تربي عليها أبناؤك؟

الأمانة والصدق والقيم الفضيلة

24- في رأيك ماذا تفضل القيم المتجهة نحو الإنفتاح أم القيم المتجهة نحو التقليد؟

أفضل القيم المتجهة نحو الإنفتاح في ظل القيم والأصول

25- في نظرتك هل الأسرة الجزائرية تعمل على غرس وتنمية قيم الفضيلة أم لا وكيف؟

الأسرة الجزائرية بعيدة عن غرس وتنمية قيم الفضيلة إلا القليل.

22.05.2008

مدة المقابلة: ساعة

مكان المقابلة: أسرة من دائرة

أولاد يعيش، ولاية البلدية

الجنس: أنثى

عدد الأبناء: الذكور 2

الإناث 2

الأصل الجغرافي: ولاية البلدية

المستوى التعليمي: متوسط

بيانات الفرضية الأولى:

- 1- في رأيك ما هي الطريقة التي يتم بها اختيار شريك الحياة؟
اختيار شخصي، لكن مع رأي الوالدين فإذا تعارض رأي الإبن أو البنت مع اختيار الأهل يفرض الإختيار من طرف الوالدين
- 2- هل تقبل أن يستقل أبنائك عنك في السكن أم لا؟ ولماذا؟
أقبل أن يستقلوا عني لأنني ربيت الأبناء على الإعتماد عليّ في كل شيء ولاستدراك الخطأ أريد أن يتحملوا المسؤولية وهذا لا يكون إلا بالاستقلالية
- 3- هل تراقب تصرفات أبنائك ولماذا؟
نعم، وهذا خوفا من المجتمع والإنحلال الخلقي أو الأخطاء
- 4- ما رأيك في عمل المرأة؟
عمل المرأة ضروري وهذا بسبب غلاء المعيشة حتى توفر كل ما تحتاج
- 5- ما هي مشاكل المرأة العاملة؟
تعبٌ جسدي، تعب نفسي مشاكل مع الأبناء وفي تربيتهم، مشاكل نفسية للأبناء بسبب عمل المرأة، أتعاب مضاعفة في البيت وخارج البيت
- 6- ما رأيك فيمن يضع والديه ديار العجزة؟
شيء خطير، لا يرضاه لا الدين ولا المجتمع ولا العادات والتقاليد

بيانات الفرضية الثانية:

- 7- ما نوع العقاب الذي تمارسه ضد أبنائك في حال ارتكابهم للأخطاء؟
بالضرب في مرحلة الطفولة، ولما يكبرون أحاول معهم بالحوار وإن لم ينفع الحوار بالصراخ وبعدم الكلام معهم كعقاب لهم
- 8- هل تختار أصدقاء أبنائك ولماذا؟
أعطيه حرية الإختيار بناءا على توجيهات مسبقة وإذا أساء الإختيار يمنع من مخالطته للصديق الذي اختاره سواء كان ذكر أم أنثى
- 9- ما هي المواضيع التي تناقشها مع أبنائك؟
مواضيع الدراسة، الحياة اليومية
- 10- كيف تغرس في أبنائك قيمة احترام الآخر، والكبير خاصة؟
بعدم مخالطة الكبير، بالتوجيه، بالأمر، وبالضرب والشتم
- 11- كيف تغرس في أبنائك قيمة العلم والنجاح؟
بحثهم على الدراسة وضربهم لما تكون نتائجهم سيئة
- 12- كيف تغرس فيهم قيمة العمل وإتقانه؟
بالقوة والأمر
- 13- كيف تغرس فيهم قيمة الثقة بالنفس؟
بالتوجيه
- 14- كيف تغرس قيمة الصلاة؟
بالأمر والتوجيه والقوة

بيانات الفرضية الثالثة:

- 15- كيف تستقبل ميلاد الأنثى والذكر؟
بالفرحة بالإثنين
- 16- ماذا يمثل لك الولد؟
حامل الإسم، رجل البيت
- 17- ماذا تمثل لك البنت؟
صديقة الأم وتمثل الحنان وهي قريبة من الأم وتحب على والديها حتى بعد الزواج
- 18- في حالة ارتكاب الولد لخطأ أخلاقي كيف يكون موقفك معه؟

بالضرب، عقاب شديد، عدم التسامح والحبس في البيت

19- في حال ارتكاب البنت لنفس الخطأ كيف يكون موقفك معها؟

نفس الشيء

20- كيف تراقب سلوك البنت وتصرفها؟

من المدرسة إلى البيت ولا تذهب إلى أي مكان آخر إلا بموافقة الأب والأم

21- هل تخاف على الولد أكثر أم على البنت ولماذا؟

على الإثنين والبنت خاصة، وهذا خوفاً من كلام الناس وعلى السمعة، وخوفاً أنني أفضل في تربية الأبناء.

بيانات الفرضية الرابعة:

22- ماذا يمثل لك النموذج المحافظ والتقليدي؟ هل يمثل لك الاصالة؟ أم التخلف أم يحتقر المرأة لماذا؟

يمثل التخلف رغم أن فيه أشياء إيجابية

23- ما هي أكثر القيم التي تربي عليها أبنائك؟

القيم الأخلاقية

24- في رأيك ماذا تفضل القيم المتجهة نحو الإنفتاح أم القيم المتجهة نحو التقليد؟

الإنفتاح في حدود قيم المجتمع

25- في نظرتك هل الأسرة الجزائرية تعمل على غرس وتنمية قيم الفضيلة أم لا وكيف؟

الأسرة تعمل على غرس الفضيلة لكنها لم تستطيع ذلك لوجود عوامل كثيرة خارجية.

تاريخ إجراء المقابلة:

18.05.2008

مدة المقابلة: ساعة

مكان المقابلة: أسرة من دائرة

أولاد يعيش ولاية البلية.

نموذج المقابلة رقم (7)

الجنس: ذكر

عدد الأبناء: الذكور 2

الإناث 1

الأصل الجغرافي: ولاية البلية

المستوى التعليمي: ثانوي

بيانات الفرضية الأولى:

1- في رأيك ما هي الطريقة التي يتم بها اختيار شريك الحياة؟

اختيار شخصي بالتعاون مع الوالدين

2- هل تقبل أن يستقل أبنائك عنك في السكن أم لا؟ ولماذا؟

لا أقبل حتى يتربى الأبناء في الجو العائلي

3- هل تراقب تصرفات أبنائك ولماذا؟

نعم، لأنه واجب

4- ما رأيك في عمل المرأة؟

أنا ضد عمل المرأة، والسبب كي تنفرغ للعمل في البيت وتربية الأبناء والإعتناء بهم

5- ما هي مشاكل المرأة العاملة؟

التزامات العمل قد تعيقها من إنجاز عملها كاملاً في البيت

6- ما رأيك فيمن يضع والديه ديار العجزة؟

إنسان ليس له قلب أو ضمير أودين

بيانات الفرضية الثانية:

7- ما نوع العقاب الذي تمارسه ضد أبنائك في حال ارتكابهم للأخطاء؟

النهي، الزجر والضرب

- 8- هل تختار أصدقاء أبنائك ولماذا؟
لا أختار لهم أصدقاءهم ولكني أراقبهم من بعيد
- 9- ما هي المواضيع التي تناقشها مع أبنائك؟
المواضيع التي تمس نوعا ما مقرراتهم المدرسية
- 10- كيف تغرس في أبنائك قيمة احترام الآخر، والكبير خاصة؟
احترامي للجيران وللوالدين حتى أكون قدوة لأبنائي مع ضربهم إذا أسأوا معاملة الكبير
- 11- كيف تغرس في أبنائك قيمة العلم والنجاح؟
أحثهم على العلم، أذكرهم بمزايا العلم، أقتني لهم الكتب
- 12- كيف تغرس فيهم قيمة العمل وإتقانه؟
بالقدوة والتوجيه والنهي والضرب إذا لم يتقنوا في عملهم
- 13- كيف تغرس فيهم قيمة الثقة بالنفس؟
إعانتهم في إنجاز أعمالهم من بعيد
- 14- كيف تغرس قيمة الصلاة؟
أخذ الولد إلى المسجد وأحث البنت على الصلاة.

بيانات الفرضية الثالثة:

- 15- كيف تستقبل ميلاد الأنثى والذكر؟
بالفرحة للإثنين
- 16- ماذا يمثل لك الولد؟
السند
- 17- ماذا تمثل لك البنت؟
أربيها وأحضرها للزواج وهي خليفة الأم وفي وقتنا الحالي قد تمثل لي السند كذلك
- 18- في حالة ارتكاب الولد لخطأ أخلاقي كيف يكون موقفك معه؟
أفهمه، وأغضب عليه ليعلم خطورة هذا الفعل
- 19- في حال ارتكاب البنت لنفس الخطأ كيف يكون موقفك معها؟
أفهمها، وأغضب عليها وأعاقبها لأن المجتمع لا يرحم
- 20- كيف تراقب سلوك البنت وتصرفها؟
أراقب كل تصرفاتها خارج البيت وأنبه عليها الدخول والخروج في أوقات محددة كأوقات المدرسة فقط

21- هل تخاف على الولد أكثر أم على البنت ولماذا؟

أخاف على البنت إذا كانت في الخارج ولكن أخاف على الولد أكثر لأنه كثير الإتصال بالوسط الخارجي أما البنت فإنها في البيت تحت مراقبتي ومراقبة أمها.

بيانات الفرضية الرابعة:

22- ماذا يمثل لك النموذج المحافظ والتقليدي؟ هل يمثل لك الاصالة؟ أم التخلف أم يحتقر المرأة لماذا؟

الأصالة

23- ما هي أكثر القيم التي تربي عليها أبناؤك؟

الصدق، حب العمل، حسن المعاملة مع الآخرين

24- في رأيك ماذا تفضل القيم المتجهة نحو الإنفتاح أم القيم المتجهة نحو التقليد؟

القيم المفيدة سواء كانت التقاليد أو الإنفتاح

25- في نظرتك هل الأسرة الجزائرية تعمل على غرس وتنمية قيم الفضيلة أم لا وكيف؟

نعم الأسرة تعمل على غرس الفضيلة، تربية الأطفال على احترام الكبير، صلة الرحم والصدق

22.05.2008

مدة المقابلة: ساعة

مكان المقابلة: أسرة من دائرة

أولاد يعيش ولاية البلية.

الجنس: ذكر

عدد الأبناء: الذكور 1

الإناث 2

الأصل الجغرافي: ولاية البلية

المستوى التعليمي: ثانوي

بيانات الفرضية الأولى:

1- في رأيك ما هي الطريقة التي يتم بها اختيار شريك الحياة؟

اختيار من طرف العائلة

2- هل تقبل أن يستقل أبنائك عنك في السكن أم لا؟ ولماذا؟

نعم، وهذا لتفادي المشاكل

3- هل تراقب تصرفات أبنائك ولماذا؟

نعم، لأنني المسؤول الأول عنهم

4- ما رأيك في عمل المرأة؟

أقبل بشروط

5- ما هي مشاكل المرأة العاملة؟

إهمال تربية الأبناء والبيت

6- ما رأيك فيمن يضع والديه ديار العجزة؟

هذا ليس عمل إنساني الوالدين مقدسين

بيانات الفرضية الثانية:

7- ما نوع العقاب الذي تمارسه ضد أبنائك في حال ارتكابهم للأخطاء؟

حرمانهم من الخروج والنزهة

8- هل تختار أصدقاء أبنائك ولماذا؟

- نعم، فأختار لهم الأصدقاء الذين لهم تربية حسنة وعائلة محترمة
- 9- ما هي المواضيع التي تناقشها مع أبنائك؟
- في الأخلاق والبرنامج الدراسي
- 10- كيف تغرس في أبنائك قيمة احترام الآخر، والكبير خاصة؟
- أربيهم على احترام الكبير وأمرهم بذلك
- 11- كيف تغرس في أبنائك قيمة العلم والنجاح؟
- متابعتهم في جميع مراحل الدراسة مع زرع الهمة فيهم وبيان قيمة العلم في المستقبل
- 12- كيف تغرس فيهم قيمة العمل وإتقانه؟
- في تكليفهم ببعض النشاطات والأشغال ثم تقييمهم
- 13- كيف تغرس فيهم قيمة الثقة بالنفس؟
- في تركهم يعتمدون على أنفسهم ولا يتكلون على الغير
- 14- كيف تغرس قيمة الصلاة؟
- باصطحاب الولد إلى المسجد والبنات تصطحبهم أمهم إلى المسجد

بيانات الفرضية الثالثة:

- 15- كيف تستقبل ميلاد الأنثى والذكر؟
- بالفرحة والذبح
- 16- ماذا يمثل لك الولد؟
- هو يتحمل المسؤولية بعدي
- 17- ماذا تمثل لك البنت؟
- زهرة البيت في الصغر، وخليفة الأم لما تكبر وأحضرها للحياة الزوجية
- 18- في حالة ارتكاب الولد لخطأ أخلاقي كيف يكون موقفك معه؟
- إعطائه بعض الإرشادات والنصائح لتفادي الأخطاء في المستقبل
- 19- في حال ارتكاب البنت لنفس الخطأ كيف يكون موقفك معها؟
- أنصحها وأبين لها خطورة هذه الأخطاء قبل الوقوع فيها وإذا وقعت أعاقبها وأبين لها خطورة ما فعلت
- 20- كيف تراقب سلوك البنت وتصرفها؟
- لا تخرج إلا للدراسة وللضرورة، وأراقبها من قريب
- 21- هل تخاف على الولد أكثر أم على البنت ولماذا؟

الإثنين خاصة البنات لأن المجتمع لا يربي.

بيانات الفرضية الرابعة:

22- ماذا يمثل لك النموذج المحافظ والتقليدي؟ هل يمثل لك الاصاله؟ أم التخلف أم يحتقر المرأة لماذا؟

الأصاله

23- ما هي أكثر القيم التي تربي عليها أبناؤك؟

الصدق واحترام الغير

24- في رأيك ماذا تفضل القيم المتجهة نحو الانفتاح أم القيم المتجهة نحو التقليد؟

القيم المتجهة نحو التقليد

25- في نظرتك هل الأسرة الجزائرية تعمل على غرس وتنمية قيم الفضيلة أم لا وكيف؟

البعض منهم فقط الذين يعملون على غرس وتنمية قيم الفضيلة لأنهم يحافظون على تقاليد المجتمع والأسرة.

22.05.2008

مدة المقابلة: ساعة وربع

مكان المقابلة: أسرة من دائرة

المدية ولاية المدية.

الجنس: أنثى

عدد الأبناء: الذكور 2

الإناث 2

الأصل الجغرافي: ولاية المدية

المستوى التعليمي: إبتدائي

بيانات الفرضية الأولى:

1- في رأيك ما هي الطريقة التي يتم بها اختيار شريك الحياة؟

عن طريق الأهل

2- هل تقبل أن يستقل أبنائك عنك في السكن أم لا؟ ولماذا؟

نعم حتى يستقل بحياته واتفاء المشاكل

3- هل تراقب تصرفات أبنائك ولماذا؟

نعم حتى أحميهم من الانحراف

4- ما رأيك في عمل المرأة؟

أنا مع عمل المرأة حتى تساعد نفسها

5- ما هي مشاكل المرأة العاملة؟

مشاكل مع الزوج إذا لم يتفهم طبيعة عملها

6- ما رأيك فيمن يضع والديه ديار العجزة؟

لا أوافق على هذا العمل بتاتا

بيانات الفرضية الثانية:

7- ما نوع العقاب الذي تمارسه ضد أبنائك في حال ارتكابهم للأخطاء؟

بالضرب والعقاب اللفظي

8- هل تختار أصدقاء أبنائك ولماذا؟

أتركه يختار وإذا أساء الإختيار أمنعه من مصاحبته

- 9- ما هي المواضيع التي تناقشها مع أبنائك؟
حول الدراسة ومواضيع خاصة بالأسرة
- 10- كيف تغرس في أبنائك قيمة احترام الآخر، والكبير خاصة؟
بالنهي في حالة عدم احترامهم الكبير
- 11- كيف تغرس في أبنائك قيمة العلم والنجاح؟
بتوفير لهم لوازم الدراسة من كتب وكومبيوتر، وحثهم على الدراسة
- 12- كيف تغرس فيهم قيمة العمل وإتقانه؟
بالحث والنهي
- 13- كيف تغرس فيهم قيمة الثقة بالنفس؟
بتشجيعهم على الأعمال التي يقومون بها
- 14- كيف تغرس قيمة الصلاة؟
بالقدوة، والضرب في حالة تضييعها.

بيانات الفرضية الثالثة:

- 15- كيف تستقبل ميلاد الأنثى والذكر؟
بفرحة الذكر أكثر من الأنثى
- 16- ماذا يمثل لك الولد؟
خليفة الأب
- 17- ماذا تمثل لك البنت؟
خليفة الأم
- 18- في حالة ارتكاب الولد لخطأ أخلاقي كيف يكون موقفك معه؟
العقاب
- 19- في حال ارتكاب البنت لنفس الخطأ كيف يكون موقفك معها؟
نفس العقاب أو أكثر
- 20- كيف تراقب سلوك البنت وتصرفها؟
أراقب دخولها وخروجها
- 21- هل تخاف على الولد أكثر أم على البنت ولماذا؟
على البنت أكثر.

22- ماذا يمثل لك النموذج المحافظ والتقليدي؟ هل يمثل لك الاصاله؟ أم التخلف أم يحتقر المرأة لماذا؟

الأصاله

23- ما هي أكثر القيم التي تربي عليها أبناؤك؟

القيم الأخلاقية وقيم النجاح في الدراسة

24- في رأيك ماذا تفضل القيم المتجهة نحو الإنفتاح أم القيم المتجهة نحو التقليد؟

القيم التقليدية

25- في نظرتك هل الأسرة الجزائرية تعمل على غرس وتنمية قيم الفضيلة أم لا وكيف؟

هناك من تعمل على غرس قيم الفضيلة وأسر أخرى لا تعمل على ذلك

نموذج المقابلة رقم (10)

تاريخ إجراء المقابلة:

29.05.2008

مدة المقابلة: ساعة

مكان المقابلة: أسرة من دائرة

المدية ولاية المدية.

الجنس: ذكر

عدد الأبناء: الذكور 2

الإناث 4

الأصل الجغرافي: ولاية البليدة

المستوى التعليمي: متوسط

بيانات الفرضية الأولى:

- 1- في رأيك ما هي الطريقة التي يتم بها اختيار شريك الحياة؟
الحصول على معلومات من العائلة والأصحاب والجيران
- 2- هل تقبل أن يستقل أبنائك عنك في السكن أم لا؟ ولماذا؟
لا أقبل إلا إذا كان سوء تفاهم أو مشاكل أو لسبب السكن
- 3- هل تراقب تصرفات أبنائك ولماذا؟
نعم، أراقب تصرفاتهم تجنباً للانحراف
- 4- ما رأيك في عمل المرأة؟
في الضرورة نعم، أما العمل من أجل العمل فلا
- 5- ما هي مشاكل المرأة العاملة؟
عدم العناية الكافية بالأولاد والمضايقة من طرف الرجال
- 6- ما رأيك فيمن يضع والديه ديار العجزة؟
ليس بمسلم بل حتى آدمي

بيانات الفرضية الثانية:

- 7- ما نوع العقاب الذي تمارسه ضد أبنائك في حال ارتكابهم للأخطاء؟
الضرب في بعض الحالات مع النصائح
- 8- هل تختار أصدقاء أبنائك ولماذا؟

إذا أخطؤوا في الإختيار أوجههم وإلا فلا أتدخل

9- ما هي المواضيع التي تناقشها مع أبنائك؟

مواضيع الدراسة

10- كيف تغرس في أبنائك احترام الآخر، والكبير خاصة؟

بإعطائهم كمثّل معاملتي مع الناس

11- كيف تغرس في أبنائك قيمة العلم والنجاح؟

أقيّم عملهم ثم أنصحهم وأوجههم وأحثهم على النجاح والدراسة

12- كيف تغرس فيهم قيمة العمل وإتقانه؟

أعمل كل شيء أستطيع القيام به وإتقان كل شيء حتى يتعلموا مني

13- كيف تغرس فيهم قيمة الثقة بالنفس؟

بتشجيعهم على الأعمال التي يقومون بها

14- كيف تغرس قيمة الصلاة؟

أصلي أنا ثم أحثهم على الصلاة

بيانات الفرضية الثالثة:

15- كيف تستقبل ميلاد الأنثى والذكر؟

بنفس الفرحة مع الميل قليلا على الذكر وذلك بالإحتفال بالمولود (ذكر أو أنثى)

16- ماذا يمثل لك الولد؟

خليفة الأب أثناء غيابه، حامل الإسم ومساعدته في وجوده

17- ماذا تمثل لك البنت؟

أعطف عليها وتعطف علي أكثر من الولد

18- في حالة ارتكاب الولد لخطأ أخلاقي كيف يكون موقفك معه؟

لا أتسامح معه وأعاقبه

19- في حال ارتكاب البنت لنفس الخطأ كيف يكون موقفك معها؟

أعاقبها ولا أتسامح معها وربما أكثر لأن خطأها يسيء إلى الأسرة

20- كيف تراقب سلوك البنت وتصرفها؟

الأم هي التي تراقبها وفي بعض الأحيان أراقبها وذلك بمعرفة من تصاحب وإلى أين تذهب...الخ

21- هل تخاف على الولد أكثر أم على البنت ولماذا؟

أخاف على البنت أكثر بسبب ضعفها.

بيانات الفرضية الرابعة:

22- ماذا يمثل لك النموذج المحافظ والتقليدي؟ هل يمثل لك الاصاله؟ أم التخلف أم يحتقر المرأة لماذا؟

يمثل الأصالة

23- ما هي أكثر القيم التي تربي عليها أبناؤك؟

القيم الدينية والقيم الوطنية

24- في رأيك ماذا تفضل القيم المتجهة نحو الإنفتاح أم القيم المتجهة نحو التقليد؟

التقليد (وليس الأعمى)

25- في نظرتك هل الأسرة الجزائرية تعمل على غرس وتنمية قيم الفضيلة أم لا وكيف؟

لا للأسف لأنها تخلت عن القيم بسبب ابتعادها عن الدين وبسبب الغزو الثقافي الخارجي

29.05.2008

مدة المقابلة: ساعة ونصف

مكان المقابلة: أسرة من دائرة

المدية ولاية المدية.

الجنس: أنثى

عدد الأبناء: الذكور 1

الإناث 1

الأصل الجغرافي: ولاية المدية

المستوى التعليمي: ثانوي

بيانات الفرضية الأولى:

1- في رأيك ما هي الطريقة التي يتم بها اختيار شريك الحياة؟

عن طريق الأهل لأننا محافظين

2- هل تقبل أن يستقل أبنائك عنك في السكن أم لا؟ ولماذا؟

نعم اتقاء المشاكل وحتى يكونوا أحرار أكثر إلا في حالة الضرورة أريدهم معي

3- هل تراقب تصرفات أبنائك ولماذا؟

نعم، حتى يكونوا ذوي أخلاق عالية

4- ما رأيك في عمل المرأة؟

لا أوافق على عملها

5- ما هي مشاكل المرأة العاملة؟

تعب جسدي، ولا تستطيع التوفيق بين عملها وبيتها وإن استطاعت ذلك فعلى حساب صحتها ونفسياتها

سعادتها وحق أبنائها حينما لا تجد مكان تضعهم فيه

6- ما رأيك فيمن يضع والديه ديار العجزة؟

غير معقول ذلك ولا يخاف الله

بيانات الفرضية الثانية:

7- ما نوع العقاب الذي تمارسه ضد أبنائك في حال ارتكابهم للأخطاء؟

الغضب، إذا لم يأتي الغضب بنتيجة استعمل الحرمان ثم الضرب

8- هل تختار أصدقاء أبنائك ولماذا؟

أربيه على حسن الإختيار ثم أتركه يختار حسب المقاييس التي تربي عليها وإن أساء الإختيار أتدخل حينها لأصح له الإختيار

9- ما هي المواضيع التي تناقشها مع أبنائك؟

حسب مستجدات الحياة، مواضيع الدراسة في الوقت الحالي

10- كيف تغرس في أبنائك قيمة احترام الآخر، والكبير خاصة؟

حينما يقوم بالخطأ أعالجه في وقته بالتوجيه أو بالضرب إذا اقتضى الأمر

11- كيف تغرس في أبنائك قيمة العلم والنجاح؟

الحث على الدراسة، التشجيع، توفير الإمكانيات المتعلقة بالدراسة، غرس الطموح فيه بعد ذلك أعاقبه إن لم يأتي بنتيجة ايجابية

12- كيف تغرس فيهم قيمة العمل وإتقانه؟

لما يعمل عمل أوجهه إذ كان متقن أم لا

13- كيف تغرس فيهم قيمة الثقة بالنفس؟

تشجيعه لما يقوم بسلوك جيد

14- كيف تغرس قيمة الصلاة؟

بالقدوة، أذكره بها في كل وقت، أمره واضربه إذا ضيعها

بيانات الفرضية الثالثة:

15- كيف تستقبل ميلاد الأنثى والذكر؟

بالفرحة معا

16- ماذا يمثل لك الولد؟

يمثل لي المكانة والمستقبل وطاعة الوالدين

17- ماذا تمثل لك البنت؟

صديقة الأم ومصدر الحنان

18- في حالة ارتكاب الولد لخطأ أخلاقي كيف يكون موقفك معه؟

بالتربية الصحيحة نتجنب الوقوع في الخطأ الأخلاقي وإن حصل فلا أتصور ذلك وأحاول معالجته حسب الدين

- 19- في حال ارتكاب البنت لنفس الخطأ كيف يكون موقفك معها؟
لا أتصور ذلك أبداً، وإذا كنت أتصرف معها مثلما أتصرف مع أخيها أو أكثر قليلاً لأن المجتمع لا يرحم
- 20- كيف تراقب سلوك البنت وتصرفها؟
الدخول والخروج عند الضرورة حتى لا تقع في الخطأ
- 21- هل تخاف على الولد أكثر أم على البنت ولماذا؟
الإثنين معاً، لكن البنت ربما أكثر

بيانات الفرضية الرابعة:

- 22- ماذا يمثل لك النموذج المحافظ والتقليدي؟ هل يمثل لك الأصالة؟ أم التخلف أم يحتقر المرأة لماذا؟
الأصالة، في حدود الدين بعيد عن التقاليد التي تحتقر المرأة
- 23- ما هي أكثر القيم التي تربي عليها أبنائك؟
القيم الأخلاقية والقيم العلمية
- 24- في رأيك ماذا تفضل القيم المتجهة نحو الإنفتاح أم القيم المتجهة نحو التقليد؟
القيم المتجهة نحو التقليد مع القيم المتفتحة في حدود الدين
- 25- في نظرتك هل الأسرة الجزائرية تعمل على غرس وتنمية قيم الفضيلة أم لا وكيف؟
قليل من الأسر التي تغرس قيم الفضيلة بسبب التغير وبسبب التلفزيون وتغير التربية

29.05.2008

مدة المقابلة: ساعة ونصف

مكان المقابلة: دائرة المدينة

ولاية المدينة.

الجنس: أنثى

عدد الأبناء: الذكور 2

الإناث 7

الأصل الجغرافي: ولاية المدينة

المستوى التعليمي: أمي

بيانات الفرضية الأولى:

- 1- في رأيك ما هي الطريقة التي يتم بها اختيار شريك الحياة؟
بالنسبة للماضي كان الإختيار عن طريق الأهل واليوم تغيرت الأحوال وأصبح اختيار شخصي
- 2- هل تقبل أن يستقل أبنائك عنك في السكن أم لا؟ ولماذا؟
لا أقبل أن يستقلوا أبنائي عني في السكن حتى أكون قريبة منهم وأطمئن عليهم
- 3- هل تراقب تصرفات أبنائك ولماذا؟
أراقب تصرفات الأبناء من أجل التربية
- 4- ما رأيك في عمل المرأة؟
لا أوافق على عمل المرأة حتى تحترم زوجها وأبنائها
- 5- ما هي مشاكل المرأة العاملة؟
شغل البيت، تربية الأبناء، توكل أبنائها إلى أناس آخرين، مشاكل مع الزوج
- 6- ما رأيك فيمن يضع والديه ديار العجزة؟
يستهل الموت

بيانات الفرضية الثانية:

- 7- ما نوع العقاب الذي تمارسه ضد أبنائك في حال ارتكابهم للأخطاء؟

الحرمان

- 8- هل تختار أصدقاء أبنائك ولماذا؟

لا لأنني ماكثة بالبيت وليس في إمكاني منع الأبناء من نوع الخلطة وأوجههم للخلطة الحسنة بالكلام والتنبيه.

9- ما هي المواضيع التي تناقشها مع أبنائك؟

أحثهم على الدراسة

10- كيف تغرس في أبنائك احترام الآخر، والكبير خاصة؟

بالقدوة والتوجيه والأمر

11- كيف تغرس في أبنائك قيمة العلم والنجاح؟

بالنصائح والتوجيه

12- كيف تغرس فيهم قيمة العمل وإتقانه؟

بالأمر والغضب إن لم يتقنوا عملهم

13- كيف تغرس فيهم قيمة الثقة بالنفس؟

بترك لهم حرية التصرف

14- كيف تغرس قيمة الصلاة؟

بالقدوة، بالحث عليها وبالتوجيه

بيانات الفرضية الثالثة:

15- كيف تستقبل ميلاد الأنثى والذكر؟

بالفرحة معا لكن الولد أكثر

16- ماذا يمثل لك الولد؟

خليفة الأب وحامل الاسم

17- ماذا تمثل لك البنت؟

مصدر الطاعة والحنان والمساعدة

18- في حالة ارتكاب الولد لخطأ أخلاقي كيف يكون موقفك معه؟

لا أتقبلها أعاقبه

19- في حال ارتكاب البنت لنفس الخطأ كيف يكون موقفك معها؟

لا أتقبلها وأعاقبها أكثر

20- كيف تراقب سلوك البنت وتصرفها؟

تخرج في وقت محدد وتدخل في وقت محدد، ليست لها حرية التنقل

21- هل تخاف على الولد أكثر أم على البنت ولماذا؟

أخاف على البنت، أكثر من الولد لكن كل جنس وله خوف خاص

بيانات الفرضية الرابعة:

22- ماذا يمثل لك النموذج المحافظ والتقليدي؟ هل يمثل لك الاصاله؟ أم التخلف أم يحتقر المرأة لماذا؟

الأصاله

23- ما هي أكثر القيم التي تربي عليها أبناؤك؟

القيم الأخلاقية والعلمية والفكرية

24- في رأيك ماذا تفضل القيم المتجهة نحو الإنفتاح أم القيم المتجهة نحو التقليد؟

القيم المتجهة نحو التقليد

25- في نظرتك هل الأسرة الجزائرية تعمل على غرس وتنمية قيم الفضيلة أم لا وكيف؟

هناك من يعمل على هذه الأخلاق وهناك من لا يعمل على ذلك وهذا حسب كل أسرة.

المبحث الرابع: التعليق على المقابلات.

أولاً. التعليق على الفرضية الأولى:

للأسرة دورٌ في بروز قيم اجتماعية جديدة واختفاء قيم أخرى وفق آلية التغيير الاجتماعي والثقافي الذي تعرفه الجزائر.

من خلال أسئلة المقابلات كانت إجابات المبحوثين تدل على تغير القيم وبروز قيم جديدة أحدثها التغيير الاجتماعي كما برهنت إجابات المبحوثين على الهزة التي أحدثها التغيير في القيم التقليدية وجعل آلية التكيف مع هذا التغيير وهوما لاحظناه حينما طرحنا سؤال حول اختيار الشريك فهناك من أجاب مباشرة "اختيار شخصي" وهوما أفرزه التغيير الاجتماعي والثقافي وهناك من أجاب "اختيار شخصي" لكن برعاية الأهل وبالتالي الإختيار يكون دائما مرتبطا بطرف آخر وهي الأسرة والكلمة الأخيرة حتى في الإختيار الشخصي ترجع للأهل كما جاء في المقابلات منها رقم: (1)، (2)، (4)، (5)، (6)، (7) و(12).

وحيث طرحنا سؤال حول استقلالية الأبناء في السكن كان هناك اتفاق حول الإستقلالية في السكن تجنباً للمشاكل، مما يعني أنّ التغيير الاجتماعي غير كثير من الأفكار والآراء والإتجاهات فأصبح العيش المشترك في سكن واحد يسبب مشاكل داخل الأسرة بين مختلف الآراء والإتجاهات والأفكار لأفراد العائلة وهوما لم يكن موجود في السابق، كانت العائلة كلها تتفق حول فكرة واحدة ورأي واحد واتجاه واحد، أما اليوم فالآراء متضاربة مما سبب العديد من المشاكل بين الزوجة وأهل الزوج، ورأينا هذا في المقابلات منها رقم: (1)، (2)، (4)، (5)، (6)، (8)، (9) و(11).

واستكمالاً لتغير القيم وبروز قيم جديدة نجد ظاهرة الخوف على الأبناء من رفقاء السوء ومراقبة سلوكهم ومراقبتهم في دراستهم وهوما أفرزه التغيير وظهور سلوكيات لم تكن موجودة من قبل مما جعل الآباء دائما حذرين يراقبون سلوكيات أبنائهم خوفاً من الوقوع في الخطأ، وهوما جاء في المقابلة رقم: (1)، (2)، (3)، (4)، (5)، (6)، (9)، (10)، (11) و(12).

ومراقبة الأبناء مرتبط بعمل المرأة، فخرجها من البيت والتحاقها بالعمل قد اثر على تربية الأبناء والإهتمام بهم ومن هذا المنطلق جاءت إجابات المبحوثين حول سؤال طرح عليهم وهو "ما رأيكم في عمل المرأة؟" كانت الاجابات تتراوح ما بين الموافقة والمعارضة وهذا لما أحدثته عملها من تغير في الأدوار والمكانات والوظائف داخل الأسرة الجزائرية وغير كثير من القيم التي كانت سائدة في الأسرة التقليدية أين كان مكان المرأة الطبيعي هو البيت والعمل خارجه كان من اختصاص الرجل فقط، ومن خلال هذا التقسيم

للأدوار كان عمل المرأة هو تربية الأبناء وشغل البيت والقيام بخدمة الزوج وحتى أهل الزوج، وهذه النظرة أو الذهنية لم تتغير رغم وضوح مظاهر التغير ووجودنا أما واقع فيه خرجت المرأة إلى ميدان العمل، وجاءت الإجابات تبين المشاكل التي تتلقاها المرأة العاملة والتي تدور في نفس المحور وهو عدم توفيقها بين العمل خارج البيت والعمل داخل البيت من إهمالها لأبنائها وتربيتهم إضافة إلى المشاكل التي تنجم بينها وبين زوجها وأهله بسبب عملها خارج البيت.

ومن القيم التي أفرزها التغير الاجتماعي تواجد المسنين لكثير من الأسر في ديار العجزة وهذا نتيجة لتغير مكانة المسن داخل الأسرة فتغيرت معاملة المحيطين به من أبناء وأحفاد وغيرهم من الزوجات اللواتي يتضايقن من والد أو والدة أزواجهن بسبب تدخلهم في حياتهن وعدم تركهن يتمتعن بالإستقلالية في العيش وهذه الظاهرة وإن وجدت إلا أنها لاقت استياء المسن في حد ذاته وأغلب الأسر الجزائرية وهذا ما لاحظناه حينما طرحنا على المبحوثين هذا السؤال فكان الرفض التام لمن يسلك هذا السلوك اتجاه والديه وما برهنت عليه جميع المقابلات.

ثانيا. التعليق على الفرضية الثانية.

يعمل أسلوب التنشئة الأسرية على عدم مسايرة القيم المتعارف عليها اجتماعيا.

إنّ اتخاذ الأساليب المختلفة في التنشئة الأسرية عامل من عوامل غرس القيم، وحول سؤال طرحناه على المبحوثين وهو ما نوع العقاب الممارس على الأبناء في حالة ارتكابهم لسلوكات خاطئة كانت الإجابات في مجملها هي العقاب والحرمان والضرب والصراخ وعدم الكلام معهم والزجر وكلها أساليب غير تربوية ولا تساير القيم المتعارف عليها وهذا لأن في غالب الأحيان تؤدي إلى نتائج عكسية، فهي الأساليب التي لا تحد من السلوك الغير مرغوب فيه، وإن كانت تهدف إلى غرس القيم المقبولة اجتماعيا إلا أنها لا تعمل على ذلك، لأن هذه الأساليب لا تحفز الطفل على تحسين من سلوكه خاصة في مرحلة المراهقة التي فيها الطفل يثبت وجوده بالتمرد على الأوامر وكل ما هو سلطة ويسلك سلوكات في الغالب لا يرضي عنها الأباء.

وهذه الأساليب هي التي تجعل الطفل قد يخطيء في تصرفاته وسلوكاته وقد يلجئ إلى جماعة يجد فيها المسايرة في كل شيء، فيسقط في أحضان رفاقه السوء التي نجد أغلب الأباء يخافون على ابنائهم من هذه الرفقة فيشددون المراقبة على ابنائهم ويرشدوهم إلى من يتخذون أصدقاء، وقد تختلف الأساليب في كيفية اختيار الأولياء اصدقاء ابنائهم بين أسلوب الأمر والتوجيه والفرض والمراقبة والتدخل والمنع

والتنبيه وهذا ما جاء في إجابات المبحوثين وهي كلها أساليب قد تؤدي إلى منع الأبناء في الوقوع في الإنحراف، وهي التي تحدد القيم التي يكتسبها الأبناء جراء هذه الأساليب، منها الشعور بالتسلط وعدم الحرية، فيتمرد على سلطة الآباء أو يبتعد عن الدراسة وعدم الإهتمام بالنجاح فيصبح هدف الطفل خاصة في مرحلة المراهقة هو إثبات الذات وذلك بالتمرد على الأوامر فيلجأ الآباء إلى فتح مواضيع للمناقشة بينهم وبين أبنائهم ليتقربوا منهم أو لكي يفهمهم ويقللون من حدة التوتر الموجود بين الآباء والأبناء، أو للإجابة عن سؤال طرح عليهم فيما يخص المواضيع التي تناقش في البيت قال أغلب المبحوثين بأن المواضيع التي تناقش مع الأبناء تكون في الغالب حول الدراسة وحول القيم الأخلاقية وهذا ما جاء في المقابلة رقم: (1)، (4)، (5)، (6)، (7)، (8)، (9)، (10)، (11) و(12)، مما يدل على انشغال الآباء وخوفهم على دراسة وأخلاق أبنائهم.

كما جاءت الإجابات حول كيفية غرس قيمة احترام الآخر والكبير بالخصوص باتفاق أغلب المبحوثين بالأمر والضرب والشتم والحوار وهي أساليب مختلفة تدل على أنّ الأسرة الجزائرية تتخذ كل الأساليب من أجل تقويم سلوك الطفل أو غرس قيمة ما كاحترام الآخر والكبير خاصة بالقدوة أو إتخاذ أساليب أخرى كترسيخ هذه القيمة قد تكون التوجيه والحوار وحتى الضرب إذا اقتضى الأمر كما جاء في مقابلة رقم: (3)، (6)، (7)، (8)، (11).

وحول سؤال آخر وهو كيفية غرس قيمة العلم والنجاح كانت الإجابات مختلفة وإذا كانت كلها تصب في نفس الإتجاه وهو التحفيز والتشجيع والمتابعة والأمر والحث على المطالعة والدراسة وتوفير لوازم الدراسة والنصح والتقييم وغرس الطموح والعقاب والضرب في حال النتائج السيئة. وهي أساليب تدل على حرص الآباء على نجاح أبنائهم وهذه الأساليب قد تؤدي إلى نتائج ايجابية إذا كان الأبناء تشرّبوا هذه القيم منذ الصغر أما إذا الآباء لم يهتموا بدراسة ونجاح أبنائهم إلا بعد إخفاقهم في الدراسة قد لا تأتي بالنتائج المرجوة.

وغرس القيم مرتبط بنوع الأسلوب الممارس من طرف الآباء كغرس قيمة الإتقان في العمل إذا اتخذ الآباء أسلوب القدوة كما جاء على لسان البعض إلا أنّ البعض الآخر قد مارس أساليب أخرى كالأمر والصراخ والإهانة والتوجيه والنهي والضرب والحث والمراقبة والغضب وهذه الأساليب يمارسها الآباء بعدما يسلك الطفل السلوك الخاطيء، ولا يتشربها الطفل في سن مبكر حتى تصبح جزء من سلوكه ينشأ على هذه القيم فتصبح جزء من شخصيته وهكذا بالنسبة للعديد من القيم.

وعن سؤال كيفية غرس قيمة الثقة بالنفس كانت الإجابات تدل على حرص الآباء بغرس هذه القيمة خاصة بالتشجيع، أما قيمة الصلاة فجاءت إجابات المبحوثين تدور حول أسلوب الحث والقدوة والأمر والتوجيه والترغيب والترهيب والضرب ما يدل على حرص الآباء على غرس هذه القيمة بشتى الوسائل، لأن الصلاة هي عماد الدين، حتى ولو كانت هذه الأساليب قد تؤدي إلى نتائج عكسية، فبدأ الطفل يقلد والديه في الصلاة وبعد إلحاح الوالدين بالالتزام بها دون فهم المغزى منها يبدأ الطفل يتهاون فيها حتى يصبح لا يصلي إلا بالضرب وإن صلى فلا تؤدي صلاته الوظيفة الحقيقية من الصلاة وتصبح بالنسبة له مجرد حركات يقوم بها الطفل إما خوفاً من والديه أو إرضاء لهما فتصبح مجرد تقليد.

ثالثاً. التعليق على الفرضية الثالثة.

يختلف اكتساب القيم في الأسرة الجزائرية بين الجنسين نتيجة التفرقة بينهما.

فالتمييز بين الجنسين يبدأ منذ الميلاد وقبل أن يعي كل جنس ذاته وفي مراحل النمو المتوالية يتلقى كل جنس طرق معاملة مختلفة والتي فيها يكتسب كل من الجنسين القيم الخاصة به.

فحول سؤال طرح على المبحوثين عن كيفية استقبال ميلاد الأنثى والذكر كانت الإجابات في مجملها تعبر عن فرحتها بميلاد كل من الذكر والأنثى، ويستقبل بالحمد والشكر على حد تعبير أحد المبحوثين كما يفرح البعض الآخر أكثر بميلاد الذكر. وهذا ما جاء في المقابلة رقم: (2)، (9)، (10) و(12) وهو ما يبرهن على أنه رغم التغير الذي طرأ على المجتمع الجزائري إلا أن الذهنية التقليدية القائمة على التمييز بين الذكر والأنثى عند استقبال كل منهما ما زالت موجودة وما زال ينظر إلى الولد أنه يمثل المكانة الاجتماعية خاصة بالنسبة للأم كما جاء في المقابلة رقم: (2)، (3) و(11) وهو حامل الإسم وخليفة الأب أثناء غيابه وهو ما جاء في المقابلة رقم: (1)، (3)، (4)، (6)، (9)، (10) و(12). وهذه الإجابات تدل على إعلاء مكانة الولد على حساب مكانة البنت. والثقافة السائدة تحدد قواعد السلوك وفق قيم متفق عليها وهذا يظهر من خلال إجابات المبحوثين حول سؤال يدور حول مكانة البنت بالنسبة للوالدين فكانت الإجابات كلها تدل على أن هناك فرق بينها وبين أخيها "فتربيتها صعبة قد تجلب العار"، "وهي قريبة من الأم ومصدر الحنان" "وتحضر للزواج فتستغلها أسرة أخرى" وهذا ما جاء على لسان المبحوثين، وهي الذهنية التقليدية التي ما زالت سائدة في وقت حدثت تغيرات عميقة في المجتمع وفيه حتى الذكر يحضر للزوجة التي تأخذه وتبعده عن أهله ووالديه ويستقل بالسكن عن العائلة التي أنجبته، وهذا ما ترفسه كثير من الأسر المحافظة على الثقافة التقليدية.

والذي يظهر في ردّة فعل الآباء إزاء الخطأ الذي يصدر من البنت خاصة إذا كان خطأ أخلاقي وكانت الأسرة محافظة فلا مجال للتسامح أمام خطأ البنت وقد تلقى مصير صعب يضيع فيه مستقبلها وقد تضيع حتى حياتها، وإذا كان نفس الخطأ الذي يقوم به الولد يلقي استياء من طرف الأسرة لكن ليس بالحدّة التي لو صدر من طرف البنت، لأن خطأ الولد هو وحده المسؤول عليه ووحده من يعاقب عليه أما خطأ البنت فالمسؤولية تتحملها كل الأسرة والذي يعاقب عن هذا الخطأ ليست البنت وحدها وإنما تعاقب كل الأسرة من طرف المجتمع الذي لا يرحم، كما جاء على لسان المبحوثين في المقابلة رقم: (1)، (2)، (3)، (4)، (5)، (7)، (8)، (9)، (10)، (11) و(12).

ومن هذه النظرة تأتي مراقبة البنت فتحسب تحركاتها ويحدد لها وقت الدخول والخروج من البيت فلا تتجاوز الوقت الذي حدد لها وغالبا ما يرتبط بوقت الدراسة فلا تتعدى حدودها وإن خرجت في وقت غير الدراسة فلا تخرج إلا برفقة والديها أو إخوها أو أحد أقاربها، وهذا كله حتى لا تسلك سلوكات خاطئة أو تسيء إلى عائلتها، ودائما هذا مرتبط بالضبط الاجتماعي ونظرة المجتمع إلى البنت وعلى تصرفاتها كما جاء على لسان المبحوثين الذين أجريت معهم المقابلات رقم: (1)، (2)، (3)، (4)، (6)، (7)، (8)، (9)، (10)، (11) و(12). وهذا كله يبيّن خوف الآباء على البنت أكثر من الولد وهو ما قاله لنا أغلب المبحوثين في المقابلة رقم: (1)، (2)، (3)، (4)، (5)، (6)، (8)، (9)، (10)، (11) و(12). وهذا لا يمنع خوف الآباء على الولد وهو ما أحدثه التغيير الاجتماعي الذي جعل حتى الولد عرضة للإعتداءات والخطف والإنحرافات السلوكية كالسرقة وتعاطي المخدرات وضياع كثير من الشباب بسبب إهمال الوالدين لتربية الولد وعدم مراقبة تصرفاته وترك له الحرية التي لم يعرف كيف يتصرف فيها وبسبب التمييز بينه وبين أخته من خلال الخوف عليها أكثر، فاكتمت كل منهما قيم خاصة به.

رابعاً: التعليق على الفرضية الرابعة.

تتجه بعض القيم في الحياة الاجتماعية نحو الإنفتاح والعصرنة في حين يتجه البعض الآخر نحو المحافظة والتقليدية.

فمن خلال المقابلات التي سمحت لنا بالإحتكاك أكثر بالأسر والإتصال بهم من قريب ومعرفة اتجاهاتهم وأرائهم حول النموذج التقليدي وماذا يمثل هذا النموذج بالنسبة للأسرة الجزائرية كانت الإجابات بالإجماع أنّ النموذج التقليدي يمثل الأصالة ويمثل الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري، هي البصمة والشخصية التي يتمتع بها المجتمع وهي تحمل قيم حالت دون بقاء البعض منها عوامل كثيرة منها التغيير الذي عرفه المجتمع الجزائري وعوامل الإنفتاح والعصرنة التي تمثلت في عدة مظاهر منها طريقة اللباس ونوع الغذاء وطريقة البناء وطريقة العيش وديكور المنزل والأدوات التكنولوجية المختلفة وطريقة الكلام

والمؤسسات المختلفة والتحضر وطريقة التفكير واللغة المستعملة وغيرها من مظاهر التطور والتفتح على العالم الخارجي والتي أدت بدورها إلى تغيير في الأدوار والوظائف وتغيير في كثير من القيم فأصبح لدينا اتجاهين مختلفين الأول يمثل الاصاله والمحافظة على العادات والتقاليد واتجاه يمثل العصرنة والانفتاح ومنه ظهرت فئة المحافظة على اصالتها وعاداتها وتقاليدها وقيمها ومبادئها الدينية وفئة أخرى مناقضة تماما للفئة الأولى والتي تعتبر النموذج المحافظ هو الذي يحتقر المرأة وهو الذي جعل المجتمع يعيش التخلف، فانسأقت وراء الأفكار الغربية وتقلدت عادات الغرب وتلبس لباسهم وتتكلم لغتهم وتحمل ثقافتهم وأفكارهم وحتى البعض يقلدهم تقليدا كليا في السلوكات غير المقبولة اجتماعيا فخرجوا عن كل ما يربطهم بشخصيتهم وحضارتهم. ومنه جاءت فئة ثالثة هي التي تجمع بين المحافظة على القيم التقليدية ومن جهة ثانية تسير في ركب التقدم والتطور فتتخذ ما يناسبها من قيم الانفتاح وما لا يتعارض مع الثقافة الأصلية ولا مع القيم الدينية للمجتمع وهذا ما عبرت عنه أغلب إجابات المبحوثين لما طرحنا سؤال ماذا يمثل النموذج المحافظ فهناك من أجاب أنه يمثل الاصاله والتي تحتاج إلى تهذيب، أي الأخذ ما يناسب العصر وترك ما لا يصلح لهذا الزمان مقابلة رقم (1)، وجاء في المقابلة (2) يمثل الاصاله لأننا افقدنا كثير من القيم، مما يبين أن هناك حنين إلى كثير من القيم التي فقدها المجتمع والتي كانت بمثابة الإسمنت الذي يثبت أساس التماسك الاجتماعي كقيم الكرم والشجاعة والرجولة والشهامة وحسن الضيافة واحترام الكبير والتعاون والتضحية والإيثار والأمانة والإخلاص والوفاء وعدم الخيانة وغيرها من القيم التي لا تمثلها القيم المتجهة نحو الانفتاح كما جاء في المقابلة رقم (3) أن التفتح يؤدي إلى الهلاك وهي القيم التي تخرج عن القيم الدينية والقيم الأخلاقية وحسب ما جاء في المقابلات أن أكثر القيم التي يعملون على غرسها من خلال تنشئة أبنائهم هي الأخلاقية والقيم الدينية والقيم العلمية وهي مجمل الإجابات.

مما يبرهن أن المجتمع الجزائري مجتمع يحبذ القيم العلمية ويطمح أن ينجح أبنائه في دراستهم وينالون أعلى مراتب العلم والمعرفة، وأن المجتمع الجزائري مرتبط بثقافته وشخصيته وفي نفس الوقت يواكب العصرنة والتطور وهي محتوى المقابلات كما جاء في المقابلة رقم (3) القيم المفضلة هي: "القيم التقليدية المحافظة على الأخلاق والقيم المتفتحة على التطور"، والمقابلة رقم (5) "القيم المتجهة نحو الانفتاح في ظل القيم والأصول"، والمقابلة رقم (6): "الانفتاح في حدود المجتمع"، والمقابلة رقم (11): "القيم المتجهة نحو التقليد مع القيم المتفتحة في حدود الدين".

فمن خلال هذه الأجوبة للمقابلات كانت عموما ترى بأن الأسرة الجزائرية متأرجحة بين القيم التقليدية المحافظة على الفضيلة والقيم الأخلاقية التي تمثل الخصوصية الثقافية للمجتمع من جهة ومن جهة أخرى بين القيم التي تخرج عن إطار الثقافة التقليدية والقيم الدينية والأخلاقية والفضيلة وبالتالي كما جاء في الإجابات أن هناك أسر تعمل على غرس هذه القيم لدى أبنائها وتحاول أن تحافظ على ثقافتها وأصالتها

وهناك أسر بالمقابل خرجت عن هذا الإطار وتحولت عن الثقافة التقليدية وأصبحت أسر غير وظيفية ولا تعمل على غرس الفضيلة لدى أبنائها.

ولم تأخذ من الإنفتاح والعصرنة إلا القشور والتقليد ونسيت جذورها وأصولها كما أنها لم تلحق بركب التقدم والتطور والعلم وفقدت قيمها وشخصيتها وحضارتها ولهذا أسباب وعوامل كثيرة حاول المبحوثون الإشارة إليها، كما جاء على لسان بعضهم "أن هناك أسر تعمل على غرس الفضيلة لكنها لم تستطيع بسبب التغير ووسائل الإعلام والانترنت وتقليد الغرب"، "مقابلة رقم (4)"، وهناك من أجاب: "أن القليل من الأسر التي تدرس قيم الفضيلة بسبب ابتعادها عن الدين وبسبب الغزو الثقافي"، "مقابلة رقم (10)".

المبحث الثامن: النتائج العامة للدراسة.أولا. نتائج الفرضية الأولى القائلة:

" للأسرة دورٌ في بروز قيم إجتماعية جديدة واختفاء قيم أخرى وفق آلية التغير الإجتماعي والثقافي الذي تعرفه الجزائر".

وذلك أن أول مؤسسة يمسهها التغير هي الأسرة وبالتالي هي المسؤولة الأولى على بروز قيم إجتماعية جديدة واختفاء قيم أخرى لأنها الجماعة الأولية التي تعمل على تلقين أبنائها جملة من القيم هذه الأخيرة تظهر في المواقف الإجتماعية المختلفة نجدها مستمسكة أحيانا ببعض القيم اعتقادا منها أنها اساسية وتدخل ضمن خصوصية المجتمع وتتعامل مع قيم اخرى وفق آلية التغير الذي يعرفه المجتمع حيث نجد أن قيمة اختيار الشريك بالنسبة للوالدين تتم عن طريق الأهل بنسبة 49.66% أين تظهر قيمة ارتباط عائلتين مع بعضهما البعض من خلال الزواج والمصاهرة، وبدخول عامل التغير على الاسرة اصبح اختيار الشريك هو اختيار شخصي وهو ما جاء في نتائج جدول رقم 7 بنسبة 57.67، فبعدها كانت المرأة تتزوج من أجل أن تخدم أهل زوجها وهي عضو فعال في العائلة التي تذهب إليها اصبح الزواج يتم بين شخصين كل واحد يختار المواصفات التي تناسبه ويتعارفان على بعضهما البعض قبل الارتباط دون اللجوء إلى الأهل، وهذا الإختيار الذي يتم بطريقة شخصية هو مؤشر للتغير الإجتماعي الذي سمح للبنات أن تلتحق بالدراسة وتتعرف على الشاب الذي تنوي الارتباط به، فالمستوى التعليمي له علاقة مباشرة بكيفية اختيار الشريك حيث أظهرت النتائج الدراسة الميدانية أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي كان اختيار شخصي وكلما تدنى المستوى التعليمي كان الإختيار عن طريق الأهل، كما بينه جدول رقم 8، فنسبة 69.52% لهم مستوى جامعي كان اختيارهم لشريكهم اختيار شخصي مقابل 8.33% لهم مستوى ابتدائي كان اختيارهم لشريكهم عن طريق الأهل.

ومن النتائج التي توصلنا إليها الدراسة أن هناك علاقة بين متغير الأصل الجغرافي وكيفية اختيار الشريك حيث أنه كلما اتجهنا إلى المدن الكبرى التي يكثر فيها التجمع السكاني والمرافق الحضرية من جامعات ومؤسسات اقتصادية وصناعية وتجارية ترتفع نسبة الإختيار الشخصي للشريك وكلما اتجهنا إلى المناطق التي تمتاز بالتماسك الإجتماعي والمحافظة على العادات والقيم الإجتماعية وفيها الأسر تعرف بعضها البعض يكون اختيار الشريك عن طريق الأهل فبين جدول رقم 9 أن نسبة 64% اختيار شخصي لولاية الجزائر وولاية البليدة مقابل 52% لكل من ولاية الأغواط وولاية المسيلة.

أما فيما يخص علاقة الجنس بقيمة الإنفاق نجد نسبة 74.33% ترى بأن الإنفاق يكون من طرف الزوج مقابل 5% للزوجة و20.67% للإثنين معا وهو ما يبين أن الطرف الذي يجب أن ينفق على الأسرة هو الزوج باعتبار المجتمع ذكوري والسلطة والإنفاق يرجع إلى الرجل لكن التغير أحدث نقلة في

ظهور قيم جديدة وذلك بخروج المرأة إلى العمل والتي أصبحت تساهم في الإنفاق على الأسرة وهوما أجابت عليه نسبة 11.69% من الزوجات اللواتي ينفقن على اسرهن اين الزوج ربما يكون عاطلا عن العمل و48.05% ممن يشاركن في الإنفاق مع أزواجهن.

فبعدها كان العمل يتم داخل الأسرة وفي الزراعة اصبح العمل يتم في المصانع والمؤسسات واصبح الأبناء لا يشتركون في العمل ضمن العمل الجماعي العائلي وإنما اصبح يتم بشكل فردي والأجرة التي يتقاضها الإبن في كثير من الأحيان يصرفها على نفسه فيقع الوالدين في حرج أمام مطالبة الأبناء بالمال لأنهم غير قادرين على توفير كل مستلزمات الاسرة من خلال اجرة الأب وحده، لكن مع ذلك بينت نتائج الدراسة في جدول رقم 11 أن نسبة 65.67% لا يطالبون ابنائهم بالمال لأن الأباء لم يتقبلوا فكرة الإبن الذي ينفق على الأب وعلى الأسرة خاصة لوكانت بنت لأنه ما زال يحس أنه قادر على تحمل المسؤولية وأن مكانته تكمن في الإنفاق ولما تغير المجتمع وتفتت العائلة وهجرت الأرض اصبحت تعتمد في عيشها على راتبها الشهري الذي لا يكفي لسد حاجيات الأسرة ومنه أصبح الاباء غير قادرين على تأسيس بيت واسرة لأبنائهم فيفضلون ترك الابناء يدخرون المال الذي يملكوه حتى يضمنوا مستقبلهم وهذا ما برهنت عليه النتائج بنسبة 35.02% في جدول رقم 13، ومن النتائج التي تحصلنا عليها من خلال الدراسة الميدانية نظرة الأسرة إلى تعليم البنت وكيف كان لها دور اساسي في بروز قيمة تعليم البنت بنسبة 67% مقابل 33% من يرى بأن تعليم البنت غير ضروري وهوما يبرهن على تغيير النظرة عن البنت وتعليمها وهي قفزة في تغير القيم، والنظرة التقليدية التي كانت سائدة من قبل حول ضرورة تعليم البنت والدوافع من وراء هذه النظرة هي إدراك قيمة التعلم والعلم في تربية الابناء بنسبة 44.27% و لتحقيق ذاتها بنسبة 20,87% وإن المجتمع في حاجة إليها بنسبة 18,90% ثم لضمان مستقبلها بـ 0,94% كما أن الدين الاسلامي يحث على تعليم البنت ومع هذه النظرة هناك نسبة 33% ترى بأن تعليم البنت غير ضروري خاصة نجد هذه النظرة في المناطق الريفية أين تبعد المدارس عن التجمعات السكانية فيزداد خوف الأباء على بناتهم خاصة من الاختلاط فيرفضون الحاقهن بالمدارس والجامعات والاحياء الجامعية وهذا ما يبرهنت عليه النتائج بنسبة 42,42% كما أن هذه النظرة مازالت ترى بأن تعليم البنت يكون محدود بنسبة 27,27% لأن مصيرها الزواج فتصبح قيمتها من قيمة زوجها بنسبة 19,19% لأن أصل المجتمع هو الرجل بنسبة 11,25% كما بينت الدراسة الميدانية أن العلاقة التي تربط المبحوث بوالديه قائمة على عدة قيم كانت الطاعة هي القيمة الأساسية في هذه العلاقة بـ 34% مما يبين أن الأسرة الجزائرية مازالت متمسكة بأحد خصوصياتها وهي طاعة الوالدين وحبهم واحترامهم لأن الوالدين هما مصدر الحب والحنان والتضحية وجاء هذا في جدول رقم (17) بـ 34% للطاعة و 25,66% للمحبة والاحترام.

أما الذين لا تربطهم بوالديهم هذه القيمة فهم نتيجة لما أفرزه التغير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع الجزائري والتنشئة التي يتلقاها الأبناء غيرت من مفاهيم وقيم كثيرة لدى الابناء فأصبحوا غير مباينين

بأبائهم بدءا بالاستقلالية في السكن وهذه القيم مرتبطة بالأصيل الجغرافي وهوما برهنت عليه الدراسة الميدانية أن طاعة الوالدين كانت بنسبة عالية في المناطق المحافظة على القيم ، وقيم اللامبالاة نجدها بنسب عالية في المدن الكبرى التي تعرف الهجرة إليها.

فسيادة القيم تظهر جليا في المناطق التي تعرف قوة الضبط الاجتماعي وتقل في المناطق الأخرى التي فيها الافراد لا يعرفون بعضهم بعض فينقص الضبط الاجتماعي وهوما جاء من جدول رقم (17). ومن العوامل التي تبعد الأبناء عن الطاعة الوالدين هو إعتقاد الوالدين في ملكية الأبناء وإن لهم الحق في التدخل في شؤونهم و شؤون أبنائهم وزوجاتهم ما برهنت عليه الدراسة الميدانية من خلال جدول رقم (18) بنسبة 66,66 % أبائهم يتدخلون في تربية أبنائهم و 26,66 % يتدخلون في شؤون زوجات أبنائهم وهذه الذهنية لم تتوافق مع ما افرضه التغيير الاجتماعي الذي غير من أساليب التنشئة التي لا تتوافق مع الأساليب التقليدية.

وإلى جانب هذه القيم هناك قيمة الجيران والعلاقة التي تربطهم فيما بينهم وما طرأ عليها من تغير وهذا ما ظهر في جدول رقم (21)

واستكمالا للنتائج التي تحصلنا عليها دعمناها بنتائج لمقابلات من 3 ولايات وهي: الجزائر، البلدية، المدية.

فقد بينت نتائج المقالات دور الأسرة في بروز قيم جديدة كالاستقلالية في السكن ومراقبة تصرفات الأبناء وعمل المرأة والمشاكل التي تعترض المرأة العاملة... إلخ واختفاء قيم أخرى وفق آلية التغيير الاجتماعي والثقافي وعليه ونؤكد تحقيق الفرضية الأولى ميدانيا.

ثانيا. نتائج الفرضية الثانية القائلة:

"يعمل أسلوب التنشئة الأسرية على عدم مسايرة القيم المتعارف عليها اجتماعيا"

فمن خلال الأسرة تظهر عدة أنماط من التنشئة وهذه الأنماط في الغالب تتأثر بعوامل كثيرا منها عامل التغيير الاجتماعي الذي يشهده المجتمع والذي بدوره أثر على كثير من الأساليب التنشئية منها أسلوب التسامح مع أخطاء الأبناء إذ اظهرت نتائج جدول رقم (23) أن نسبة 54,67 % لا يتسامحون مع أبنائهم في حال ارتكابهم للأخطاء مقابل 45,33 % من يتسامحون مما يتبين أن أسلوب التنشئة في الأسرة الجزائرية قائم على التسلط والقهر وهو الأسلوب الغالب في التنشئة الاجتماعية مع وجود الأسلوب المتسامح والذي يدل على وعي الآباء بأساليب التنشئة القائمة على التسامح والحوار وضبط سلوك الطفل بأسلوب الإقناع لا بالأسلوب التسلطي وهذه الأساليب مرتبطة بالمستوى التعليمي للآباء، فكلما كان المستوى التعليمي مرتفع كلما كانت نسبة التسامح عالية بنسبة 98,59 % للمستوى جامعي مقابل 70,83 % للمستوى ابتدائي لا يتسامحون مع أخطاء أبنائهم أما بالنسبة لأسلوب ترك الحرية للأبناء في اختبار

أصدقائهم فقد تأثر هذا الأسلوب بخوف الآباء من رفقاء السوء الذين يختلط بهم الأبناء ويجروهم إلى الانحراف مع أن جماعة الأصدقاء لها دور هام في عملية التنشئة وفي النمو الاجتماعي للفرد ومن خلالها يكتسب الطفل بعض القيم الخاصة باحترام الذات والثقة بالنفس والقدرة على الاتزان الانفعالي، وهنا يأتي دور الأسرة في تعزيز هذه الجماعة في التنشئة الصحيحة إذا عرفت كيف توجه أبنائها إليها ، لكن الواقع وما يحمله من تناقضات وتغيرات جعل الأسرة لا تعرف كيف توجه أبنائها إلى هذه الجماعة خوفا عليهم من جماعة السوء التي أصبحت لا تؤدي الوظيفة التنشئية المنوطة بها وهذا ما أثبتته نتائج هذه الدراسة في جدول رقم (24) حيث أجاب 56 % بعدم ترك الحرية لأبنائهم في اختبار الأصدقاء وهو أيضا ما برهنت عليه أغلب المقابلات التي أجريناها مع الأسر.

أما فيما يخص غرس قيمة حرية اتخاذ القرار تبين أن الأسلوب الممارس من طرف الأسرة هو أسلوب الحماية الزائدة التي لا تتيح للأبناء اتخاذ قراراتهم بأنفسهم، فيسلب منهم الرغبة في التحرر والاستقلالية وهذا ما جاء في نتائج جدول رقم (25) بنسبة 58% لا يعلمون على غرس قيمة اتخاذ القرار لدى أبنائهم، كما ارتبطت هذه القيمة بالأصل الجغرافي فبينت النتائج أن قيمة اتخاذ القرار تظهر عند الأسر التي تكون تنشئتها مبنية على الحرية والاستقلالية والفرد فيها يحقق ذاته من خلال إمكاناته الشخصية كما أنه يستطيع أن يتخذ قراراته بنفسه عكس الأسر التي تحيط أبنائها بحماية زائدة ولا يستطيع الفرد الخروج عن القواعد الاجتماعية المتعارف عليها وعلاقاته كلها من الداخل واختياراته تكون للجماعة فلا مجال لتنشئة على حرية اتخاذ القرار لأنه محمي من طرف كل العائلة وهذا ما بنيته النتائج بنسبة 68 % في ولاية الجزائر مقابل 28 % في ولاية المسيلة.

كما بينت النتائج الميدانية أن 51,66 % لم يتركوا الحرية لأبنائهم في الاختيار وإبداء الرأي أو التصرف ... إلخ مما يبين أن التنشئة داخل الأسرة الجزائرية قائمة على السيطرة والضبط الاجتماعي المبالغ فيه وأنه كلما تدنى المستوى التعليمي ارتفعت نسبة الذين لا يتركون الحرية لأبنائهم وكلما ارتفع المستوى التعليمي يتركون الحرية لأبنائهم لأنهم يدركون أن بالحرية يبرز الفكر الناقد والفكر البناء والفكر المبدع ، وهو ما جاء في جدول رقم (26).

وإلى جانب هذه القيم أثبتت نتائج هذه الدراسة أن التنشئة الأسرية لا تعمل على اكتشاف مواهب أبنائها بنسبة 51,33 % وبالتالي لا تعمل على زرع قيمة الطموح فيهم لأن كثير من الأسر تعتقد أن الطريق صعب و طويل بإمكانيات لا تتلاءم والطموحات العالية وذلك بنسبة 53,65 % فعدم اكتشاف المواهب قد يرتبط بأسلوب عدم وجود الحوار داخل الأسرة والتي لا يسمح للأبناء بإبداء الرأي أو المناقشة أو التعبير عن قدراتهم فتكبت مواهبهم ولا يتسنى للآباء من اكتشافها – وبالتالي تكبل حريتهم وتضعف ثقتهم في أنفسهم وينشأ أبناء مهزومين نفسيا غير قادرين على تحمل المسؤولية واتخاذ قرارات صائبة في حياتهم وكلما ارتفع المستوى التعليمي للآباء وجد الحوار داخل الأسرة وبالمقابل كلما تدنى المستوى

انخفض الحوار وهو ما برهنت عليه النتائج الميدانية في جدول رقم (28) بنسبة 52,33 % من لا يمارسون أسلوب الحوار داخل أسرهم مقابل 47,66 % من مارسوا الحوار .

ومن نتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن كثير من السلوكيات الاجتماعية التي عرفت التغيير الاجتماعي قلبت منظومة القيم فجعلت أساليب التنشئة لا تعكس القيم المتعارف عليها اجتماعيا ومنها قيمة الصدق سواء على مستوى التصور أو على مستوى السلوك فنجدها لا تعمل على غرس هذه القيمة كما جاء في جدول رقم (30) اللامبالاة بنسبة 34 %، او معاقبته في حالة الكذب بـ 19,33 % ثم تأتي الأساليب الأخرى المختلفة من قدوة وإعطاء دروس بـ 12,66 % وأمرهم بعدم الكذب بـ 10 % وتحسينه بقيمة الصدق بـ 10,66 % ورغم كل هذا نجد الطفل يكذب لأن المواقف الاجتماعية التي يجد الأفراد أنفسهم فيها تدفعهم أحيانا إلى اتخاذ صورة سلوكية تتناقض والنموذج الذي تعطيه الأسرة لأبنائها.

كما بينت نتائج الدراسة كيفية غرس قيمة الأمانة بأساليب مختلفة منها معاقبة من يضيع الأمانة بـ 22 % والحث على الحفاظ عليها بـ 21,66 % واللامبالاة بـ 20,33 % والقدوة بـ 16,33 % وكان أسلوب العقاب هو الغالب في كيفية غرس هذه القيمة وهو الأسلوب الذي لا يحد من السلوك الغير مرغوب فيه وإنما قد يحافظ على الأمانة أمام من عاقبه لكنه لا يتعلم الأمانة كقيمة وقد يضيعها في غياب السلطة الأبوية، كما اتضح من خلال الدراسة الميدانية أن للمستوى التعليمي للآباء دلالة ودخل في الأساليب المستعملة في كيفية غرس قيمة الأمانة حيث تبين أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبحوثين كلما ارتفعت نسبة القدوة وكلما انخفض المستوى التعليمي انخفضت نسبة القدوة بـ 23,91 % للمستوى الجامعي مقابل 3,57 % مستوي أمي.

ومن نتائج الدراسة الميدانية كيفية غرس قيمة احترام الكبير والتي كانت بأساليب مختلفة منها الأمر بـ 28,66 % والقدوة بـ 23 %، والتوجيه والإرشاد بـ 22 % ومساعدة الكبير بـ 12 % وطاعة الكبير بـ 10,66 % والتي تبين حرص الآباء على غرس هذه القيمة لدى أبنائهم وذلك بشتى الأساليب، وكان احترام الكبير قيمة ممارسة في سلوكيات الأفراد ومع التغيير الذي طرأ على المجتمع تغير مفهوم احترام الكبير وإن بقي كقيمة موجودة بالحث والأمر والتوجيه وحتى بالقدوة لكن كسلوك ممارس أثبتت النتائج أن أساليب التنشئة لا تعمل على غرس هذه القيمة وهوكذلك ما جاء في نتائج المقابلات ومن الأساليب المتبعة داخل الأسرة الجزائرية هو أسلوب الأمر، فمن خلال النتائج بينت الدراسة الميدانية أن غرس قيمه احترام الوقت تكون بأمر الأبناء بتنظيم الوقت بنسبة 67 % مقابل 7,66 % لأسلوب القدوة مما يعنى أن هذه القيمة لم تكن ممثلة في سلوك الآباء وهذا ما جاء جدول رقم (34) ، حين بينت النتائج أن غرس قيمة الوقت لها علاقة بتغيب الآباء عن العمل، فالأب الذي يتغيب عن العمل لا يمكن أن يكون قدوة لأبنائه في غرس قيمة احترام الوقت ولهذا يلجأ إلى أسلوب الأمر لجعل وقت محدد لأبنائه في مراجعة الدروس ومشاهدة التلفزيون أو اللعب... إلخ وهو الأسلوب الذي يجعل الطفل يتحایل على والديه في

عدم استغلال الوقت لأنه يرى والديه أو إحداهما يتحاييل على العمل ويتغيب لأول فرصة ولأي سبب وذلك بنسبة 39,13 %.

هذا وجاءت نتائج الدراسة الميدانية حول كيفية غرس القيم منها الإتقان والجدية في العمل جدول رقم (36) بالإتقان والحث عليه بـ 35,33 % وبالإتقان في العمل بـ 34 % والحث على الإتقان بـ 26,66 % والتي كانت تمثل أحد خصوصيات المجتمع الجزائري إلا أن عامل التغيير جعل من هذه القيمة لا تعنى الكثير بالنسبة للعديد من الأفراد ما دام النسق العام لا يعمل بها ويبقى الحث عليها هو الأسلوب الأمثل في التنشئة والذي قد يؤدي إلى نتائج ايجابية إذا كان الحث متبوع بأساليب أخرى كأسلوب القدوة وأسلوب الحوار والإقناع.

لقد أثبتت الدراسة الميدانية أن التغيير الذي طرأت على المجتمع جعل من الأساليب التنشئية تعرف هي الأخرى تغيير وإصبحت تتدخل فيها إضافة إلى مؤسسة الأسرة مؤسسات أخرى كجماعة الرفاق والمدرسة ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات، فأصبح الأبناء لا يحملون نفس المعنى للقيم التي يحملها الآباء بسبب التغيير وما يحمله من عوامل أثرت بشكل واضح على جيل الأبناء مما اتسعت الهوة بين الآباء والأبناء فيما يخص الاتصال والقدوة والضبط الاجتماعي الذي أدى بالأبناء التحايل على بعض القيم رغم ما أخذوه من أسرهم من قيم ذات دلالة ايجابية.

فالتناقضات الموجودة في المجتمع تجعل الأبناء مذبذبين بين التنشئة التي يتلقونها من طرق الآباء والواقع الذي يصطدمون به والذي لا يوحى بغرس كل هذه القيم وبالتالي تصبح التنشئة الاسرية لا تساير القيم المتعارف عليها اجتماعيا، وهو ما بينته كذلك المقابلات التي أجريناها في ولاية الجزائر والبلدية والمدية، فنقول إن الفرضية الثانية قد تحققت ميدانيا.

ثالثا. نتائج الفرضية الثالثة القائلة:

"يختلف اكتساب القيم في الأسرة الجزائرية بين الجنسين نتيجة التفرقة بينهما".

تبدأ التفرقة بين الجنسين منذ ميلاده وقبل أن يعي كل جنسين لذاته ، وفي مراحل النمو المتوالية يتلقى كل جنس طرق معاملة مختلفة والتي من خلالها يكتسب كل من الجنسين القيم الخاصة به. فمن خلال الدراسة الميدانية تبين أن موقف الآباء من ولادة الذكر تكون بالفرحة بنسبة 65,33 % مقابل 0,33 بالانزعاج وهذا في جدول رقم (46) وهو ما يبين قيمة الذكر بالنسبة للأسرة الجزائرية وهي الذهنية التقليدية التي ما زالت عند أغلبية الأسر رغم التغيير الذي طرأ على المجتمع، وتفضيل الذكور على الإناث ما زال ملاحظا عند كثير من الأسر بنسبة 39,66 % يفضلون الولد مقابل 30,33 % يفضلون البنت، وإن تقاربت النسب فذلك راجع لتغيير نظرة الوالدين إلى البنت التي تساوت مع أخيها في الدراسة والعمل، كما أثبتت جدارتها وتفوقت عليه في بعض الأحيان، إلا أن مكانة الولد

مرتبطة بعدة اعتبارات اجتماعية كونه هو حامل الاسم بنسبة 36,33 % وخليفة الأب بنسبة 30,66 % وهو مصدر رزق بنسبة 26,33 % وهذه النظرة كانت متقاربة في النسب بين الولايات الست التي كانت محل الدراسة وهوما يبين النظرة التي تعبر عن القيم المتوارثة من خلال التنشئة الاجتماعية.

أما مكانة البنت داخل الأسرة الجزائرية فأثبتت النتائج الميدانية في جدول رقم (49) إنها شرف العائلة بنسبة 52,33 % وهي القيمة التي تحرص الأسرة الجزائرية إكسابها للفتاة وبذلك تعمل التنشئة الأسرية على تعليم الفتاة منذ الصغر التستر الاحتجاب وتفرض عليها مجموعة من القيود خاصة في الأسرة والتقليدية والمناطق المحافظة وأنها شرف العائلة، فما زالت هذه النظرة سائدة خاصة أمام انتشار الرذيلة والانحلال الخلقي والجنسي .

كما بينت نتائج الدراسة الميدانية أن الطرف الذي يلقي أكثر التشجيع على التحصيل الدراسي هما الجنسين معا بنسبة 84,33 % وهذا يمدها ما أثبتت الفتاة إجهادها في الدراسة مما دفع الآباء لتشجيعها مثلها مثل أخيها، أما من يشجع الذكر أكثر فهي الفئة التي تعتقد أن الذكر هو الوحيد المؤهل لتحمل المسؤولية مستقبلا وهو الوحيد الذي يرفع من مكانتها وهذا بنسبة 13,13 %

وفيما يخص الإيمان بسلطة الابن على البنت أثبتت الدراسة الميدانية أن نسبة 50,33 % لا يؤمنون بسلطة الابن على البنت مما يبين درجة التغير الذي عرفه المجتمع وذلك في الأدوار والمكانات والوظائف والذي غير النظرة التي كانت سائدة من قبل، حينما كانت سلطة الأخ على البنت بحكم أنه المسؤول عن أخته بعد أبيه وهو الذي يحميها من كل ما يأتيها من الخارج ويتغير المجتمع تغيرت هذه القيم والتي تطابقت مع نتائج الدراسة التي ارتبطت بالأصل الجغرافي بالولايات الست ففي ولاية الجزائر 78 % لا يؤمنون بسلطة الابن على البنت و 30 % في ولاية المسيلة وبالمقابل نسبة 49,66 % يؤمنون بسلطة الابن على البنت والتي تعكس ثقافة المجتمع ووجود أسر ما زالت تنشئتها قائمة على التمييز بين الجنسين، والذي يمنح هذه السلطة هي العادات والتقاليد والمجتمع كما بينه جدول رقم (52) بنسبة 50,33 % للعادات والتقاليد و 21,47 % للمجتمع، فهذه السلطة يتعلمها الولد منذ وقت مبكر من عمره والتي تعمل العادات والتقاليد على تكريسها في المجتمع ويصبح أسلوب التفرقة هو الأسلوب القائم بين الجنسين والذي يمنح الذكر امتيازات أكثر من البنت

وفيما يخص الطرف الذي يمنح له الثقة أكثر بينت النتائج في الجدول رقم (53) أن الابن هو الذي تمنح له الثقة أكثر من البنت بنسبة 47,66 % مقابل 24,66 % ومن خلال هذه التفرقة يسلك كل طرف سلوكيات متطابقة مع منحه للثقة فأثبتت نتائج الدراسة أن القيم المكتسبة لدى كل من الجنسين هي نتيجة لهذه الثقة كما نجد الآباء يمنحون الثقة للولد أكثر من الأمهات اللواتي يمنحن الثقة للبنت وهذا ما جاء في هذه النتائج بنسبة 50,22 % من الآباء الذكور يمنحون ثقتهم لأبنائهم الذكور مقابل 40,25 % للأمهات، و 45,45 من الأمهات يمنحن الثقة لبناتهن مقابل 17,48 % من الآباء (الذكور).

وبالنسبة لحرية التنقل أثبتت الدراسة الميدانية أنها تمنح للولد أكثر من البنت والتي هي مقترنة بالثقافة السائدة في المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية القائمة على التمييز بين الجنسين، فهي تهدف من تربية البنت لجعلها مؤهلة للحياة الزوجية وإن حظيت بنصيب من التعليم فلا يسمح لها بالخروج إلا أوقات الدراسة عكس الولد الذي ترى الأسرة أن الشارع هو مكانه الطبيعي وهذا ما أثبتته هذه الدراسة في جدول (54) بنسبة 88,33% وهي الحرية المعطاة من طرف الآباء للولد موجودة عند فئات المجتمع وعند كل المستويات التعليمية إلا أنها منتشرة أكثر عند المستوى الأمي بنسبة 100% ، وإذا كانت الأسرة الجزائرية لا تمنح للبنت حرية التنقل فلأنها تخاف عليها أكثر من الولد ويكبر هذا الخوف كلما كبرت البنت والمتمثل في الخوف على شرف الأسرة، والخوف على البنت من كلام الناس ومن العنوسة والخوف عليها من الآخرين، وهذا ما جاء في جدول رقم (55) بنسبة 46% مقابل 27% يخافون على الولد أكثر وهوما برهنت عليه أيضا المقابلات.

وهذا الأسلوب من التنشئة يجعل الولد ينشأ على قيم الحرية وقيم السيطرة وقيم الثقة بالنفس وإنه هو الأفضل وتنشأ البنت على قيم الخضوع والإتكالية وقيم الشك وعدم الثقة بالنفس جراء هذه التفرقة. وخوف الآباء على البنت نجده في كل الولايات التي كانت محل الدراسة وحتى بالنسبة للمقابلات فقد صرحت الأسر بذلك.

وبالتالي هذا الخوف يترجم في محاسبتها إذا أخطأت لأن خطأ البنت هو خطأ تحاسب عليه كل الأسرة خاصة إذا كان هذا الخطأ أخلاقي يمس شرف العائلة ، أما إذا أخطأ الولد فيحاسب بمفرده ومن هذا المنطلق تحاسب البنت أكثر على تصرفاتها رغم أن النتائج جاءت بنسبة 39% تحاسب البنت والولد معا و 37% تحاسب البنت وهذا في جدول رقم (56) وكذلك ما جاء في المقابلات

فالتفرقة بين الجنسين وإن قلت حدثها بسبب التغيير الاجتماعي إلا أن نتائج هذه الدراسة برهنت على أن الثقافة التقليدية ما زالت تسيطر على كثير من الذهنيات وتقوم تنشئتها على التمييز بين الجنسين هي المعاملة والنظرة والمحاسبة والى ذلك والذي يجعل كل من الجنسين يكتسبان قيم خاصة بكل جنس كما أثبتته الدراسة الميدانية وعليه نقول أن الفرضية الثالثة تحققت ميدانيا.

رابعاً. نتائج الفرضية الرابعة القائلة:

"تتجه بعض القيم في الحياة الاجتماعية نحو الانفتاح والعصرنة في حين يتجه البعض الآخر

نحو المحافظة والتقليدية".

لقد بين جدول رقم (57) أن تعليم المرأة سواء كانت زوجة أو بنت هو من أجل العمل وذلك بنسبة 37,66% وهي النظرة المادية لقيمة عمل المرأة نتيجة التغيير الاجتماعي فأصبح الزوج لا يمانع أن تعمل زوجته حتى تساعد على مصاريف الأسرة وبالمقابل وجود نظرة تقليدية ترى بأن تعليم البنت من

أجل أن تكون مثقفة بنسبة 30,33 % و نسبة 29,33 % من أجل الشهادة فقط وعمل المرأة هو مؤشر الانفتاح والعصرنة إلا أن الذهنية التقليدية هي السائدة و لم تتوافق كلية مع هذا الخروج حيث أثبتت النتائج في جدول رقم (58) أن 66 % يرفضون أن يأخذ عمل المرأة كل اليوم مقابل 34 % من وافقوا على ذلك، كما افرز خروج المرأة إلى العمل في جدول حاجتها للسياسة حتى تلتحق بعملها وهذا ما جاء في جدول رقم (59) بنسبة 50,33 % يرون أن للزوجة حق في السياسة مقابل 46,66 % وهي النظرة التي ارتبطت بالأصل الجغرافي ودرجة التحضر وعدد المتزايد للنساء العاملات.

أما عن نظرة المبحوثين لسفر المرأة للعمل في الخارج بنسبة 78,66 % يرفضون ذلك مقابل 21,33 % وهذا لسيادة الثقافة التقليدية التي مازالت فيها العلاقات مبنية على الترابط والمرأة فيها لا تستطيع الانفصال عن والديها وزوجها وإبنائها من أجل العمل فالذهنية في الاسرة الجزائرية لا تعطي الولاء للعمل على حساب الاسرة وهذه النظرة هي عامة بالنسبة لكل الولايات التي كانت محل الدراسة بنسب متقاربة وهذا ما وضحه جدول رقم (60) وهي القيم المتجهة نحو المحافظة على التقاليد مع وجود نظرة أخرى التي لا تمنع من سفر المرأة للعمل إلى خارج وهي القيم المتجهة نحو الانفتاح والعصرنة.

أما فيما يخص القيم الإيجابية فأثبت جدول رقم (61) أن 60,66 % تفضل القيم التقليدية القائمة على كثرة الإنجاب وهي مرتبطة بالأصل الجغرافي للولايات الست التي كانت محل الدراسة حيث كلما اتجهنا إلى المناطق الداخلية يزداد التمسك بالقيم الإيجابية القائمة على كثرة الأولاد بنسبة 68 % لولاية الأغواط و 64 % لولاية البليدة و 58 % لولاية الجزائر، وبالمقابل هناك اتجاه نحو الانفتاح والعصرنة والذي يحيد التقليل من الإنجاب وتحديد النسل بنسبة 39,33 %، يزداد كلما اتجهنا إلى ولاية البليدة بـ 54 % وولاية الجزائر بـ 42 % كما أثبتت الدراسة في الجدول رقم (62) أنه ينظر إلى الزوجة أنها ملتزمة بالتقاليد بنسبة 24,66 % و 26,66 % ماثثة بالبيت و 17,66 % عاملة خارج البيت و 17,33 % متعلمة و 3 % متحررة وهوما يبين وجود قيم متفتحة وإخرى محافظة وهي نسب متقاربة، وهذا ما برهنت عليه النتائج الدراسة الميدانية بالنسبة للزوج فيفضلونه يجمع بين الحداثة والتقاليد بنسبة 51,33 % وهي الآلية التي يرى أغلب الأفراد إذ يكيفوا أنفسهم مع الواقع فيحافظون على التقاليد من جهة ويواكبون التطور والتغير من جهة ثانية وهذه الازدواجية تظهر في كل مجالات الحياة كما تظهر أيضا في اللباس وحسب ما أثبتت النتائج في جدول رقم (64) أنه رغم قوة التغير إلا أن القيم المتجهة نحو المحافظة والتقليد كانت أعلى نسبة وفرضت نفسها في المجتمع بنسبة 48% للباس الحجاب بالنسبة للمرأة و 28,66 % اللباس التقليدي مع وجود اتجاه آخر نحو الانفتاح والعصرنة وهي الفئة التي تفضل اللباس على الطريقة الغربية بنسبة 17 % وكلما اتجهنا شمالا ارتفعت نسبة تفضيل اللباس الغربي بـ 38 % ولاية الجزائر و 30 % ولاية البليدة مقابل 8% ولاية الاغواط و 4 % في ولاية المسيلة، وهي المناطق المحافظة على العادات والقيم الاجتماعية.

وبالنسبة للاحتفال بالاعیاد فقد برهنت النتائج في جدول (65) أن الأسرة الجزائرية تحبذ الاحتفال بالاعیاد الدينية أكثر من الأعیاد الأخرى مثل عيد الأم وإعیاد الميلاد وعید الطفولة أما بالنسبة لاجتماع العائلة فبینت النتائج في جدول رقم (66) أن الأسرة أصبحت قليلا ما تجتمع وتحدث هذه اللقاءات بالمناسبات كمناسبة الفرح والحزن والأعیاد الدينية واللقاءات الأسبوعية، ومن هنا أفرز التغير قيم متجهة للتححرر من العائلة الكبيرة ومن القيود المفروضة من طرف العادات والتقاليد وبقيت قيم أخرى محافظة تحاول أن تتكيف مع هذا التغير فلا تهجر العائلة نهائيا وتقيم لها زيارات في أوقات محددة ، وبالتالي جاءت الآراء والاتجاهات من خلال هذه الدراسة حول قيم الانفتاح متفاوتة كونها تحد من وحده وترابط العائلة بنسبة 36,33% وتحد من سلطة ودور الأب بنسبة 26,33% وتحد من شرف العائلة بنسبة 26% وهذا ما جاء في جدول رقم (67).

كذلك بینت النتائج الدراسة الميدانية أن النموذج الأسري المحافظ يمثل الأصالة والتدين بنسبة 82% مما يبرهن على تمسك الأسرة الجزائرية بالقيم الثقافية للمجتمع وهوما برهنت عليه أيضا المقابلات التي كانت محل الدراسة رغم ما أحدثه التغير من بعد عن الأصالة والتدين الذي ظهر في السلوكات الغير مقبولة اجتماعيا والتي خرجت عن إطار ثقافة المجتمع وعن إطار الدين وهذا التغير هو الذي أوجد شريحة من المجتمع ترى أن النموذج الأسري المحافظ يمثل التخلف بـ 7,66% كما يحتقر المرأة بـ 7% لأنه يرفض التغير والتحرر ويساعد على الجمود وهذه الاتجاهات مرتبطة بالأصل الجغرافي وهوما جاء في جدول رقم (68).

كما بینت النتائج أن أكثر القيم التي تربي الأسرة الجزائرية أبنائها عليها هي القيم التقليدية بنسبة 76,32% مقابل 26,33% لقيم العصرية وهوما يدل على أن المجتمع عرف تغير وهذا التغير إذا لم يقضي تماما على الثقافة التقليدية إلا أنه أثبت وجوده وهذا ما جاء في جدول رقم (69) وما دعمته المقابلات . فظهرت قيم تتجه نحو الانفتاح والعصرنة وبقيت قيم أخرى محافظة على الثقافة التقليدية من خلال الأسرة التي وجدت لنفسها آلية للتكيف مع التغير الذي حافظ على الذهنية التقليدية و لو نسبيا رغم السلوكات التي تتناقض مع هذه الذهنية وهذا ما برهنت عليه نتائج هذه الدراسة الميدانية فنقول أن الفرضية الرابعة قد تحققت ميدانيا .

الخاتمة:

يعد موضوع القيم من المواضيع التي تقع في دائرة اهتمام العديد من الإختصاصات كالفلسفة والإقتصاد وعلم النفس وعلم الإجتماع والتي حاولنا من خلال هذه الدراسة تناول موضوع القيم من الوجهة السوسيولوجية إذ تشكل القيم في جوانبها أحد الأركان الأساسية لثقافة المجتمع، فلا نتصور مجتمع خال من القيم التي هي بمثابة البصمة التي تبرز الشخصية الأساسية لكل مجتمع وتنظم سلوكيات الأفراد والتي يكتسبها من خلال التنشئة الإجتماعية التي تكتسي نوع من الخصوصية بناء على البيئة الإجتماعية الثقافية التي تجري فيها، إلا أنها عملية لا تخص مجتمع دون آخر بل تخص كل المجتمعات ولا يمكن الحديث عن التنشئة إلا من خلال مؤسساتها الإجتماعية، وأهم هذه المؤسسات الإجتماعية التي لعبت الدور الأساسي في احتضان منظومة القيم وتلقينها لأفرادها عبر التنشئة مع تشكيل الذهنيات والتصورات والسلوكيات الواجب اتخاذها حسب كل موقف إجتماعي هي الأسرة ومنه جاء موضوع دراستنا حول التنشئة الإجتماعية وإشكالية القيم في الأسرة الجزائرية وأردنا من ذلك الوقوف على دور الأسرة في بروز قيم اجتماعية أخرى وفق آلية التغير الاجتماعي والثقافي الذي تعرفه الأسرة والمجتمع ككل، كما أردنا من خلال هذه الدراسة الوقوف على أهم الأساليب التنشئية التي تمارسها الأسرة الجزائرية اتجاه أبنائها ومدى فعاليتها في غرس القيم المقبولة اجتماعيا، تماشيا مع التغير الذي طرأ على المجتمع.

ومن جهة ثانية أردنا من خلال هذه الدراسة الوقوف على نوعية التنشئة الخاصة بكل جنس والتي بدورها تعطينا قيم تختلف عند الذكور عنها عند الإناث.

وجاءت هذه الدراسة لتثبت أنّ هناك قيم تتجه نحوالإنتتاح والعصرنة وقيم تتجه نحوالمحافظة والتقليدية والتي تبقى الازدواجية قائمة بين أفراد المجتمع ويبقى الصراع قائما بين القيم الحديثة والقيم التقليدية.

ومن خلال هذه الدراسة التي سمحت لنا من التأكد من الفرضيات التي صيغت فقد توصلنا إلى:

- قبول الفرضية الأولى القائلة:

للأسرة دور في بروز قيم اجتماعية جديدة واختفاء قيم أخرى وفق آلية التغير الاجتماعي والثقافي الذي تعرفه الجزائر، تأكد هذا ميدانيا بنسبة كبيرة من المبحوثين الذين يمثلون اسر من الولايات التي كانت محل الدراسة والمقابلات التذعيمية التي أجريت في بعض الولايات تأكد لدينا أنّ هناك قيم جديدة أفرزها التغير الاجتماعي والتي بالمقابل اختفت قيم أخرى وأصبحت قليلة في مجتمع متغير.

- كما تم قبول الفرضية الثانية والقائلة:

يعمل أسلوب التنشئة الأسرية على عدم مسايرة القيم المتعارف عليها اجتماعيا، وهذا معناه أن أسلوب التنشئة المعتمد داخل الأسرة الجزائرية لم يصبح فعالا على مسايرة القيم التي يقبلها المجتمع كون هذه الأساليب لم تساير التغير الذي طرأ على المجتمع وما زالت الذهنية التقليدية هي التي تمارس في إطار الأساليب التنشئية في مجتمع متغير، فحدث تصادم بين هذه الأساليب وما طرأ على المجتمع من مستجدات في جميع الميادين فأحدث صراعا قيميا بين القيم المتصورة والسلوك الفعلي للأفراد.

- كما تم إثبات صحة الفرضية الثالثة القائلة:

يختلف اكتساب القيم في الاسرة الجزائرية بين الجنسين نتيجة التفرقة بينهما. والذي يعني بأن الأسلوب التنشئي داخل الأسرة الجزائرية القائم على لتفرقة بين الجنسين له دور في أن يكتسب كل من الجنسين القيم الخاصة به رغم التغير الذي عرفه المجتمع الجزائري والذي يسمح للفتاة أن تتعلم وللرأة أن تخرج إلى ميدان العمل لكن تبقى الذهنية التقليدية التي تفرق بين الجنسين على مستوى المعاملة والمحاسبة والتفضيل هي اساس اكتساب كل من الذكر والأنثى القيم الخاصة بكل جنس وهذا ما توصلنا إليه ميدانيا.

- كما تم قبول الفرضية لرابعة والقائلة:

تتجه بعض القيم في الحياة الإجتماعية نحو الإنفتاح والعصرنة في حين تتجه البعض الآخر نحو المحافظة والتقليدية. تأكد هذا ميدانيا سواء من خلال المبحوثين أو المقابلات أن هناك من يتمسك بالقيم التقليدية والبعض الآخر يحبذ القيم العصرية وهناك من يجمع بين المحافظة والتقليد والإنفتاح والعصرنة فيأخذ أيضا ما يناسبه من التقاليد ويحافظ عليها ويتبع ما هو سائد في المجتمع من عصرنة وحادثة فلا ينسلخ من عاداته وتقاليد وفي نفس الوقت يتفتح على العصرنة بما لا يخدش أصالته والتي تطبعه بخصوصيته الثقافية واستكمالا لهذه النتائج والتي دعمناها بنتائج لمقابلات من 3 ولايات الجزائر، البلدية، المدية، فقد أثبتت هذه النتائج قيم مدمعة للقيم الأولى ومؤكدة لها.

ومهما يكن فإن موضوع القيم يمكن أن يفهم من خلال البعد الثقافي للمجتمع ومن خلاله نستطيع أن نرسم مسار القيم وتتبعها في الماضي وفهمها في الحاضر وتوقع ما ستكون عليه في زمن المستقبل وذلك عن طريق متغير التنشئة ومتغير التغير الإجتماعي وعليه نأمل أن تكون هذه الدراسة بداية لدراسات أكاديمية لسوسيولوجية القيم الإجتماعية في ظل العولمة.

قائمة المراجع

القرآن الكريم:

1. سورة الأنعام: الجزء الثامن: الآية 161 .
2. سورة البينة: الجزء الثلاثون، الآية 5.

الكتب العامة:

3. -أسامة ظافر كبارة، برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، ط1 دار النهضة العربية، بيروت لبنان 2003.
4. -إبراهيم العسل، الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1997.
5. -إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان الأردن، 1999.
6. -إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، دار الجيل بيروت، مكتبة رائد العلمية، عمان.
7. -إبراهيم نجيب (اسكندر) وآخرون، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، مؤسسة المطبوعات الحديثة ط2، 1961.
8. -إحسان محمد الحسن، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، 1988.
9. -أحمد الخشاب، التغير الاجتماعي، القاهرة، 1981.
10. -أحمد النكلاوي، التغير والبناء الاجتماعي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1968.
11. -أحمد بن نعمان، سمات الشخصية من منظور الأنتروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
12. -أحمد عزت راجح، أصل علم النفس، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968.
13. -أحمد عزت عبد الكريم وآخرون، المجتمع العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1970.
14. -أحمد كمال أحمد، عادل سليمان، المدرسة والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط1 ، 1972.
15. -أرقييل برم وستانتون ويلر، التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، تر: الزغل علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان 1982.
16. -أبوفلجة غيات، القيم الثقافية والتسيير، دار الغرب للطباعة والنشر ، الجزائر، ط1، 1998.
17. -أماني أبو الفضل، عولمة القيم الأسرية، تهديد أمن الأسرة والعدوان على خصوصيتها، ورقة مقدمة في مؤتمر السكان بالقاهرة.

18. -أمين احمد، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة نخبة التآلف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953.
19. -ايمان العربي النقيب تقديم: شبل بدران القيم التربوية في مسرح الطفل، شركة الجمهورية الحديثة للطباعة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ط2002، 1.
20. الصناوي سعدي، مدخل في علم الاجتماع الأدبي، بيروت، دار الفكر العربي، 1994
21. الميداني أبو الفضل، مجمع الأمثال تحقيق محمد أبو الفضل، إبراهيم، دار الجيل، لبنان، 1987.
22. -بركات حلیم، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1991، 1.
23. -بركات حلیم، المجتمع المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز الوحدة العربية ط3، 1986.
24. -بركات حلیم، النظام الأبوي وإشكالية المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت أفريل، 1982.
25. -بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
26. -بن شريف محمود، الأمثال في القرآن، دار مكتبة الهلال، بيروت، بدون سنة.
27. -جابر جابر عبد الحميد، علم النفس التربوي، دار النهضة العربية القاهرة، 1982.
28. -جليل ودیع شكور، تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على سعيد التوجيه المهني، دراسة ميدانية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان دون سنة،
29. -جمال معتوق، صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين، الكتاب الأول، الجزائر، ط2004، 1.
30. -جهينة سيف سلطان العيسى وكتوم غانم، علم الاجتماع، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2000.
31. -جورج شهلا وآخرون، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، بيروت 1972.
32. -جوسلين، المدرسة والمجتمع العصري، تر: محمد قدری لطفی، وآخرون، عالم الكتب القاهرة، بدون سنة.
33. -حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1977.
34. -حسان شفيق فلاح، أساسيات علم النفس التطوري، مكتبة الرائد العلمية، عمان.
35. -حسن سعفان، اتجاهات التنمية في العالم العربي، مطبعة التقدم الجزائر، 1983،
36. -حسن عبد الباسط محمد، التنمية الاجتماعية، مكتبة وهبة، مصر، 1982.
37. -حسن علي حسن، المفارقة القيمية والتغير الاجتماعي الإسلامي، دراسة استكشافية تحليلية لواقع المجتمع المصري، المسلم المعاصر مصر، 1985.

38. -حسين عبد الحميد، احمد رشوان، الأسرة والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.
39. -حنورة (مصري عبد الحميد) ، قيم الشباب العربي، دراسة لتحليل مضمون السيرة الذاتية لمجموعتين من طلاب الجامعة في كل من مصر والكويت، المؤتمر الأول لعلم النفس في مصر، 1985.
40. -خليل شكور، أمراض المجتمع الدار العربية للعلوم، بيروت ط2، 1998 .
41. -خليل عبد الرحمان المعاينة، علم النفس الإجتماعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000.
42. -خيرى خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
43. -خيرى خليل الجميلي، الاتصال ووسائله فى المجتمع الحديث، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، مصر، 1996.
44. -دبابنة ميتشل، محفوظ نبيل، سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان 1984
45. -دببانا ميشل، محفوظ نبيل، سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان 1977.
46. -دجلاس توم، توجيه المراهق، ترجمة جابر عبد الحميد جابر ومحمد مصطفى الشعبي وعزيز حنا داوود، دار النهضة العربية، 1963
47. -دلال مجلس استثنائية، التغير الإجتماعي والثقافي، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط2004، 1.
48. -رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982،
49. -رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، الجزائر، بدون سنة.
50. -رسام أمل ، نحو اطار عمل نظري لدراسة المرأة فى العالم العربي الدراسات الاجتماعية عن المرأة فى العالم العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،اليونسكو، بيروت ، 1984
51. -رمضان السيد، إسهامات الخدمة الاجتماعية فى مجال الأسرة والسكان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
52. -رمضان، سليمان نوال، التنشئة الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة 1992.
53. -الريماوي محمد عودة فى علم النفس الطفل، دار زهران للنشر والتوزيع ط2، عمان، 1993
54. -رياض الزغل، مقدمة فى علم النفس الاجتماعى والسلوك التنظيمى، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1993.
55. -ريتانا غوروف، مقدمة فى علم الاجتماع التربوي، ترجمة نزار عيون السود، دار دمشق، دمشق 1984.

56. -ريمون روية، السبرنتيك وأصل الإعلام، تر: عادل العوا، وزارة الثقافة دمشق، 1971.
57. -زهرا ضياء الدين، القيم العلمية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة 1984
58. -زهرا حامد، علم النفس النمو، الطفولة والمراهقة، عالم الكتب القاهرة، 1994.
59. -زهير حطب، تطور بين الأسرة العربية والحدود التاريخية الاجتماعية لقضايا المعاصرة، معهد الإنماء العربي، بيروت ط1، 1976.
60. -زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية، معهد الإنماء العربي، لبنان 1980،
61. -سالم (فيصل)، أساليب التنشئة الاجتماعية مع دراسات ميدانية في بعض دول الخليج العربي، جامعة الكويت، 1961.
62. -سامية حسن السحاتي، الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983.
63. -سعد جلال، المرجع في علم النفس مكتبة المعارف الحديثة القاهرة 1985.
64. -سعد عبد الله الكبيسي، التغيرات الأسرية وانعكاساتها على الشباب الإماراتي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية، ط1 2001.
65. -سمير عبد العزيز محمد، التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي في ظل ظروف اجتماعية متغيرة، مركز الدراسات الإسلامية والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ط1 2001.
66. -سمير كمال أحمد شحاتة سليمان محمد، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر 2002.
67. -سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1993.
68. -سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984.
69. -سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1983.
70. -سهير عبد العزيز محمد، التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي في ظروف اجتماعية متغيرة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي ط1، 2001.
71. -سيجرون أنجلس وبورسون، مشكلات الحياة الانفعالية في المراهقة، الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة، بدون سنة.
72. -سيد أحمد عثمان، علم النفس الإجتماعي التربوي، التطبيع الإجتماعي، ط1 مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة 1985.
73. -السيد الحسني، التنمية والتخلف، دراسة تاريخية بنائية، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، 1986.
74. -السيد حنفي عوض، علم الاجتماع التربوي، مكتبة وهبة القاهرة ط1، 1987.

75. -السيد عبد العاطي وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2006.
76. -السيد عبد العاطي السيد، المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، بدون سنة،
77. -السيد عبد القادر شريف، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار الفكر العربي القاهرة، 2002.
78. -سيروك بنجامين، حديث إلى الأمهات ، مشاكل الآباء في تربية الأبناء، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، بدون تاريخ.
79. -شبل بدران وأحمد فاروق محفوظ، في أصول التربية دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ط2، 1994.
80. -شرابي هشام، النظام الأبوي وإشكالية المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992،
81. -شرابي هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ط3، 1984.
82. -شفيق رضوان، علم النفس الاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996.
83. -الشيخ الطاهر الجزائري، أشهر الأمثال، دار الفكر، دمشق، 1995.
84. -شعلال ابراهيم أحمد، الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972.
85. -صالح محمد علي أبو جادر، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، ط1، 1998.
86. -صفوح الأخرص محمد، التحليل المقارن الأمثال الجزائرية، دار الحضارة الجزائر، بدون سنة
87. -صفوح الأخرص، علم الاجتماع العام، جامعة دمشق، الوحدة، دمشق
88. -صلاح البيومي، التنشئة والشخصية للطفل بين الواقع والمستقبل، دار المعارف، بدون سنة.
89. -صلاح الدين شروخ، مقالات في التربية البنائية المدرسية، النادي العلمي، خنشلة، الجزائر، 2000.
90. -ضياء الدين محسن أبو الحسن، المشاكل النفسية للأطفال وسبل معالجتها، الإتحاد العام لنساء العراق، بغداد، 1979.
91. -طارق حجي، قيم التقدم، دار المعارف، 2001.
92. -عاطف وصيفي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت بدون تاريخ.

93. -عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
94. -عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.
95. -عباس مكي، زهير حطاب، السلطة الأبوية والشباب، معهد الإنماء العربي، شركة تكنوبرس، بيروت، بدون سنة.
96. -عبد الباسط محمد محسن، علم الاجتماع، مكتبة غريب، القاهرة، 1982.
97. -عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، أمثال متداولة في قرية الحمراء ولاية برج بوعرييج، الجمعية الجزائرية لطفولة وعائلات الإستقبال المجاني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 1993.
98. -عبد الحفيظ محمد شناق، التحضر وتأثيره على القيم والاتجاهات الدينية في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة دار الفكر الجديدة أبو ظبي، 1986.
99. -عبد الحميد حفري، التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985.
100. -عبد الحميد محمد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار الشورى، جدة، 1984.
101. -عبد الرحيم صالح عبد الله، الأسرة كعامل تربوي وتعاونها مع المدرسة في تربية الأطفال، الإتحاد العام لنساء العراق، بغداد.
102. -عبد الدائم عبد الله، نحو فلسفة تربوية عربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2000.
103. -عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كونت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 1985.
104. -عبد الرزاق جليبي، دراسة في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1994.
105. -عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تعريب محمد شريف بن دالي حسين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
106. -عبد الفتاح كاميليا، سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة، بيروت 1984.
107. -عبد القادر بن محمد، دروس في علم التربية وعلم النفس، وزارة التعليم والتكوين الابتدائي والثانوي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1973.
108. -عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، دراسة نفسية سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.

109. - عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، دراسة نفسية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مؤسسة سلسلة أحمد مشاري العدوانى، الكويت، 1990.
110. - عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في علم النفس الاجتماعي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون سنة،
111. - عبد الله الرشدان، علم اجتماع للتربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 1999.
112. - عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003،
113. - عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999.
114. - عبد الله ناجح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار الإسلام، بيروت، 1981،
115. - عبد المجيد سيد منصور- زكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2000.
116. - عبد المجيد شيخة، تأثير عمل الأم خارج البيت على توزيع السلطة في الأسرة وتقسيم العمل وتحصيل الأبناء، دراسات تربوية، المجلد الثاني، القاهرة، ج9، 1987.
117. - عبد الهادي الجوهرى وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
118. - عبد الواحد علواني، تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة، دار الفكر المعاصر، سوريا، 1997.
119. - عبود عبد الغني وعبد العال حسن إبراهيم، التربية الإسلامية وتحديات العصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990.
120. - عدنان الأمين، التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان ط1، 2005 .
121. - عربي العاصي، الحيوان في قصص الأطفال، ط1 الكومل للدراسة والطباعة والنشر دمشق، 1981.
122. - عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، ط2، عالم المعرفة، العدد السادس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1985
123. - عفاف عبد العليم ، إبراهيم ناصر، التنمية الثقافية والتغير النظامي للأسرة، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1995
124. - عفاف عبد العليم إبراهيم ناصر، التنمية الثقافية والتغير النظامي في الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.

125. -علاء الدين جاسم محمد بعض ملامح البيئة الاجتماعية للطفل في الخليج العربي، الإتحاد العام ، بدون سنة.
126. علوان عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، بيروت، درا السلام للطباعة والنشر والتوزيع 1981.
127. -علي أحمد الجمل، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، مراجعة وتقديم أحمد حسن اللقائي، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1996
128. -علي أسعد وطفة، علم الاجتماع التربوي، كلية التربية، جامعة دمشق، 1993.
129. -علي براجل، دور الثقافة في تطوير العلاقات التربوية والتعليمية بين البيت والمدرسة -رج، د م، 1980.
130. -علي عبد الرزاق جلبي، المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية والنشر، بيروت، 1984.
131. -علي عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع ، دار النهضة للطبع والنشر ، القاهرة ، 1979
132. -علي مانع، جنوح الأحداث والتغير الإجتماعي في الجزائر المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.
133. -علي وطفة، مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، 2003.
134. -علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1998.
135. -عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، دار العربية للكتاب، ليبيا، 1977.
136. -عواد معروف أمل، أساليب الأمهات في التطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة الجزائرية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.
137. -عواطف عبد الرحمان، إشكالية الإعلام التنموي في الوطن العربي، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت)،
138. -عيسوي عبد الرحمن محمد ، علم النفس والإنتاج ، بيروت دار النهضة العربية ، 1982 .
139. --غريب أحمد وآخرون، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
140. -غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.
141. -فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، القاهرة، 1975.
142. فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة 1980.

143. -فؤاد حيدر، علم النفس الاجتماعي - دراسات نظرية وتطبيقية، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1994.
144. -فاخر عاقل، علم النفس التربوي، دار الملايين، بيروت، 1990.
145. -فاطمة يوسف القليني، دور وسائل الإعلام في تدعيم القيم لدى الطفل المصري، المؤتمر السنوي السادس للطفل المصري، مركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس 27-30 أبريل، 1991.
146. -فرح محمد، البناء الاجتماعي والشخصية، الهيئة العامة للكتاب الإسكندرية، 1980.
147. -فرد ميلسون، الشباب في مجتمع متغير، يحي مدرس عبد بدر، دار الهدى للمطبوعات، اسكندرية، 2000.
148. -فهيم الغزوي، الثقافة والتسيير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
149. -فهيم سليم الغزوي وآخرون، المدخل على علم الاجتماع، دار الشروق عمان، 1992.
150. -فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1980.
151. - فوزية دياب، نموالطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1981.
152. -القن توقلو، حضارة الموجة الثالثة، تر: عصام الشيخ قاسم، دار الكتب الوطنية بنغازي، 1980.
153. -قطماش عبد الحميد، الأمثال العربية، دار الفكر، دمشق، 1995.
154. -كلاكهون كلايد، الإنسان في المرأة، ترجمة شاكر مصطفى سليم، بغداد 1964.
155. -كمال إبراهيم مرسي، المدخل إلى علم الصحة النفسية، دار القلم القاهرة 1988.
156. -كمال التابعي، تغريب العالم الثالث، دار المعارف، القاهرة 1993.
157. -كمال دسوقي، علم النفس ودراسة التوافق، دار النهضة العربية، بيروت 1974.
158. -لسفيق رضوان، علم النفس الاجتماعي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1996.
159. -لويس كامل مليكة، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، الجزء الأول، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
160. -ليندا، ريشارد، أحمد رمو، كيف تعلمون أطفالكم مكارم الأخلاق، منشورات دار علاء الدين للنشر والتوزيع، ط2، سورية، 2004 .
161. -عقلة محمد، تربية الأولاد في الإسلام مكتبة الرسالة الحديثة، عمان 1990.
162. -ليلي خليل داود، أحمد عبد العزيز الأصفر، الجماعة وخصائص التفاعل الاجتماعي، منشورات جامعة دمشق، 2005.

163. -ماجذ الزبود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006.
164. -ماجذ عرسان الكيلاني، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، 1991.
165. -مالك سليمان مخول، علم النفس الإجتماعي، منشورات جامعة دمشق، ط5، جامعة دمشق، 1997.
166. -مجموعة من المؤلفين، المجتمع الحديث في أبعاده الأساسية وجيه أسعد، ج1، الموسوعة السوسولوجية، دمشق، 1982.
167. -محمد أحمد الزغبى، التغير الإجتماعي، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت، 1978.
168. -محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 1990.
169. -محمد الجوهري وآخرون، التغير الإجتماعي، دار المعرفة الجامعية، 2000.
170. -محمد الدقس، التغير الإجتماعي بين النظرية والتطبيق، جامعة ستراسبورغ، فرنسا، دار مجدلاوي عمان ط2، 1996.
171. -محمد الدقس، التغير الإجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار الجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 1987.
172. -محمد الزلبناني: القيم الاجتماعية، مدخل للدراسات الأنتربولوجية والاجتماعية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1973.
173. - محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
174. محمد الهادي عفيفي، التربية والتغير الثقافي، مكتبة لأنجلوالمصرية، القاهرة، 1975.
175. -محمد أيوب شحيمي، دور علم النفس في الحياة المدرسية، مكتبة الطفل النفسية والتربوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994.
176. --محمد سلامة غباري، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة ، شركة مكاتب عكاظ ، جدة ، بدون سنة.
177. -محمد سلامة غباري، الخدمة الاجتماعية المدرسية، ط1، الرياض، دار عكاظ، 1982.
178. -محمد سيد محمد، الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 1994.
179. -محمد شفيق، السلوك الإنساني، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1987.

180. محمد طاهر آل البشير الحقاني، علم الاجتماع بين المتغير والثابت، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1987.
181. -محمد طلعت عيسى، الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية، مكتبة القاهرة الحديثة، ط2، بدون سنة.
182. -محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.
183. -محمد عاطف غيث، دراسات في التغير القروي، دار الشروق للنشر، الإسكندرية، بدون سنة.
184. -محمد عاطف غيث، التغير الإجتماعي والتخطيط، دار المعارف القاهرة، ط2، 1966.
185. -محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ.
186. -محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
187. -محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، كلية الآداب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
188. -محمد عاطف غيث، علم الاجتماع نظريات وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية مصر، 1984.
189. -محمد علي حافظ، مستقبل الشباب العربي، دار المعارف، القاهرة، 1963.
190. -محمد علي محمد وآخرون، دراسات في التغير الإجتماعي، دار الكتب الجامعية الإسكندرية، 1974.
191. -محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، النمو النفسي الاجتماعي للطفل، عالم المعرفة 1986.
192. -محمد عمر الطنوبي، التغير الإجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، جامعة الإسكندرية ج.م.ع، جامعة عمر المختار ليبيا، 1996.
193. -محمد قنبر، التربية وترقية المجتمع، مركز ابن خلدون، دار سعاد الصباح الكويت، 1992.
194. -محمد لبيب النجيجي، الأسس الاجتماعية للتربية، القاهرة، مكتبة الأنجلومصرية ط1971، 4.
195. -محمد لبيب النجيجي، التربية أصولها الفلسفية والنظرية الأنجلوالمصرية، القاهرة 1984.
196. -محمد مصطفى أحمد، التكيف والمشكلات المدرسية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية بدون سنة.
197. -محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطي، علم النفس التربوي، دار الشروق، جدة، 1985.
198. -محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ط3، 1990.
199. -محمد يسري، ابراهيم دعبس، الأسرة في التراث الديني والاجتماعي دار المعارف، مصر، 1995.

200. -محمد عبد القادر قواسمية، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
201. محمد نبيل نوفل، دراسات في الفكر التربوي المعاصر، مكتبة الأبلومصرية، القاهرة، 1986.
202. محمد يسرى إبراهيم دعيبس، الأسرة في التراث الريفي والاجتماعي، دار المعارف مصر، 1995.
203. -محمود الكردي، النمو الحضري، ط2 دار المعارف، القاهرة 1980.
204. -محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.
205. -محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1976.
206. -محمود عوض عباس، علم النفس العام، الدار الجامعية، بيروت، ط2، 1990.
207. -محي الدين مختار، محاضرات في علم النفس الاجتماعي، دار النشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
208. -مديرية التخطيط والتهيئة العمراني، ولاية المسيلة بالأرقام، تطور عدد السكان عبر الإحصائيات العامة، نشرة 1999.
209. -مرتاض عبد المالك، العامية الجزائرية وعلاقتها بالقصص، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
210. -مرسوم رقم 80-82-15 مارس 1980، المتضمن إحداث دور المسنين أو المعوقين تنظيمها وتسييرها.
211. -المرسي منير السرحان، في اجتماعيات التربية، المكتبة الأنجلومصرية القاهرة، ط 1، 1973
212. -مسعود كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996.
213. -مصطفى أحمد، التكيف ومشكلات المدرسة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية، بدون سنة.
214. مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
215. مصطفى مجازي، التخلف الاجتماعي، سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط5، 1987.
216. -مصطفى بوتفوشة، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
217. مصطفى زيدان، السلوك الاجتماعي للفرد والإرشاد النفسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965.
218. مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار مصر للطباعة، مصر، 1974.

219. -معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دراسة تحليلية ونقدية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1991.
220. -معن خليل العمر، التغير الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2004، 1.
221. -معن خليل عمر، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2004.
222. -مفيدة محمد إبراهيم، أزمة التربية في الوطن العربي، دار مجدلاوي للنشر، ط1 عمان 1999
223. -ملاكووي فتحي، نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، ج2 عمان، بحوث المؤتمر التربوي، 1991.
224. -مليكة لويس كامل، سيكولوجية الجماعات والقيادة، الهيئة المصرية، ج1، القاهرة.
225. -منهوري رشاد (صالح)، التنشئة الاجتماعية والتأخر المدرسي، دراسة علم النفس الاجتماعي التربوي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1995.
226. -منير المرسي سرحان، في اجتماعات التربية، لأنجلومصرية، القاهرة، ط 1991، 7.
227. -منير مرسي سرحان، في اجتماعات التربية، مكتبة انجلوالمصرية، القاهرة، ط1، 1974.
228. ميشال دبابنة، محفوظ نبيل، سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل عمان، 1984.
229. -ناثر سارة، التربية العربية منذ 1950 وإنجازاتها، ومشكلاتها تحدياتها منتدى الفكر العربي، عمان، 1990.
230. -نبيل محمد التوفيق السمالوطي، الدين والبناء العائلي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ط1، 1981.
231. -نشواني عبد المجيد، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان 1985.
232. -هاينريش فون مالشان، ثلاث سنوات في شمال أفريقيا، ت: أبو العبد دودو، الجزء الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973.
233. -هدى محمد قناوي، الطفل تنشئته وحاجاته، مكتبة انجلومصرية، القاهرة 2005.
234. -هشام شرابي، الطفل العربي ومعضلات المجتمع البطريكي، في الجمعية الكويتية لنقد الطفولة العربية، الطفل والمجتمع دراسات في التنشئة الاجتماعية، الكويت نوفمبر 1993.
235. -هند البشروي، قراءة في كتاب الطفل المغربي وإساليب التنشئة الاجتماعية بين الحداثة والتقليد، كلية علوم التربية، الرباط، 2004.
236. -وظفة علي أسعد، علم الاجتماع التربوي، مكتبة الفلاح، الكويت، 1998.
237. --وليم رفور وآخرون، وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، القاهرة 1975.
238. -يوسف سيد محمد، تغير قيم طلاب الجامعة والتغير القيمي لدى طلاب الجامعة خلال ثلاثين عاما، دراسة ميدانية، كلية التوجيه بالفيوم، جامعة القاهرة، 1990.
239. -يوسف ميخائيل أسعد، رعاية المراهقين، مكتبة غريب دت، بيروت ، بدون سنة.

240. يوسف نصور، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، منشورات جامعة دمشق، 1994.

كتب المنهجية:

241. جمال زكي السيد يسن، أسس البحث الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1963.
242. صلاح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، القاهرة، مكتبة غريب، 1980.
243. عمر محمد التومي الشيباني، مناهج البحث الاجتماعي، بيروت، دار الثقافة، 1971.
244. عدد من المؤلفين، أسس الإحصاء، جامعة بغداد كلية العلم 1977.
245. فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية، 130 سؤالاً وجواباً، قسنطينة، د م ج ، 1997.
246. محمد محمود الذنبيات، عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، 1995.
247. محمد الغريب عبد الكريم، البحث العلمي، التصميم والمنهج والإجراءات، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1982.
248. موريس أنجرس ، ت:بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، تدريبات عملية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004.

المعجم والقواميس:

249. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الجزء الأول.
250. أحمد زكي بدوي: معجم مصطلح العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان - بيروت 1977.
251. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت 1982.
252. جهينة سلطان سيف العيسى، كلثم على غانم الغانم، علم الاجتماع، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ط1 2000.
253. بوتومور، ت ب، تمهيد في علم الاجتماع ت: محمد الجوهري وزملائه، دار المعارف، القاهرة، 1982.
254. بودون، وبوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت.
255. طلعت همام، قاموس العلوم النفسية الاجتماعية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984.
256. طلعت همام، قاموس العلوم النفسية والاجتماعية، مؤسسة الدمام، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1954.

257. -مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية د.ت، القاهرة، بدون سنة.
258. -محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، مصر 1979.
259. -محمد عاطف غيث، قاموس على الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ط2، 1989.
260. -نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين، معجم العلوم الاجتماعية، تصور ومراجعة - إبراهيم مذكور، اليونسكو والهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.
261. -نخبة من الأساتذة، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985.

الرسائل والأطروحات:

262. -الأشقر جمال: درجة تمثل الثالث ثانوي الأكاديمي في المدارس الحكومية في محافظة عمان، مجموعة من القيم الاجتماعية والاخلاقية والعلمية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان، 1996.
263. -بلهادي وافية ، التصورات الاجتماعية للقيم لدى المرأة الريفية ، دراسة سوسيولوجية لمجتمع ريفي متغير ، دراسة ميدانية بمنطقة حلوية البليدة ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي 2005-2006 غير منشورة.
264. -بن فرحات فتيحة، صورة المرأة من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية، تحليل محتوى الأمثال الشعبية الخاصة بالمرأة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر، 2003-2004 ، غير منشور.
265. -بن قطب عائشة، التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، دراسة ميدانية لعينة من حي وسط حضري بمدينة البليدة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 1992-1993 غير منشورة .
266. -بوكبشة جمعية، المنهاج التربوي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لتلميذ السنة الأولى ثانوي، دراسة ميدانية بثانويتي عمر بن خطاب ولابن الرشد بمدينة البليدة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع التربوي، جامعة البليدة 2005-2006 ، غير منشورة.
267. - ذهيبية أموسى، المسنين في مراكز العجزة، دراسة ميدانية في كل من مركز دالي إبراهيم وديار الرحمة ببئر خادم، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة البليدة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، السنة الجامعية 2003/2004 ، غير منشورة.
268. رابح درواش حول العائلة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي ، دراسة ميدانية لعينة من ولايات الجزائر (شمال، وسط، جنوب)، رسالة دكتوراه دولة في علم الاجتماع التربوي 2004/2005

269. -الطوباسي فواز، أطوار التنشئة الوالدية وعلاقتها بمركز الضبط عند طلبة كليات المجتمع في مدينة إربد، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، قسم علم النفس التربوي، جامعة اليرموك 1994، غير منشورة.
270. -عائشة بورغدة، العائلة الجزائرية وتنظيم النسل، رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع، الجزائر، غير منشورة.
271. -عبد العزيز محي الدين، الحالة الاقتصادية للأسرة وأثرها في التحصيل الدراسي لتلميذ في المرحلة الابتدائية، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في علم النفس الطفل والمراهق، معهد علم النفس، جامعة الجزائر، 1983.
272. -عسولات جويده، الإختيار للزواج عند الطالبات الجامعيات، دراسة ميدانية بجامعة البليدة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، السنة الجامعية 2005-2006، غير منشورة.
273. -الفضيل رتيمي، التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية، دراسة ميدانية بمجمع صيدال - المدية - أطروحة دكتوراة دولة في علم اجتماع العمل والتنظيم، جامعة الجزائر 2004-2005 غير منشورة.
274. -مزنار رابح، برامج المدرسة الإنسانية وعلاقتها بالواقع الاجتماعي الجزائري، رسالة ماجستير جامعة الجزائر، 1990-1991.
275. -حباب فاطمة الزهراء، علاقة الأبناء بالوالدين في سن المراهقة، دراسة ميدانية بمدينة البليدة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005-2006، غير منشورة.
276. الطاهر بوشلوش، صراع القيم لدى العمال الصناعيين من أصل ريفي دراسة سوسيولوجية بمركز السيارات الصناعية لروبية، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في علم الاجتماع الصناعي بالجزائر، 1992.
277. -طاهر بوشلوش، التحولات الاجتماعية والإقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري 1967-1999، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع 2006 غير منشورة.
278. -طاهر بومدفع، أثر التربية الأسرية على هروب الأبناء من البيت، دراسة ميدانية بالمراكز المتخصصة في إعادة التأهيل ببنر خادم بالجزائر العاصمة، بن عاشور بالبليدة وعين علوي بالبويرة، رسالة ماجستير، 2006، غير منشورة.
279. لطيفة طبال، التنشئة الأسرية والتحصيل الدراسي للابناء، دراسة ميدانية بثانويات بلدية مليانة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي 2004، غير منشورة.
280. -محمد أوسرير، موقف الأسرة الجزائرية من التناقض الحاصل بين الحداثة والتقاليد، دراسة ميدانية بولايتي الجزائر والبليدة، رسالة ماجستير، 2006، غير منشورة.

281. -عاشور راتب، القيم الاجتماعية في كتب القراءة لطلبة الصفوف الأربعة الأولى في الأردن، رسالة الماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، 2000.
282. يوسف سيد محمد، تغير قيم طلاب الجامعة والتغير القيمي لدى طلاب الجامعة خلال ثلاثين عاما، دراسة ميدانية، كلية التوجيه بالفيوم، جامعة القاهرة، 1990.

المجلات والدوريات:

283. ابراهيم هلا محمد: القيم والعادات والتقاليد في العائلة اللبنانية، دراسات عربية العدد 4، بيروت، فيفري 1986.
284. ثريا التركي، وهدي زريق، تغير القيم في العائلة العربية، مجلة المستقبل العربي، يصدرها مركز الدراسات الوحدة العربية، عدد 200 أكتوبر 1995.
285. -حجازي أحمد، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، رؤية نقدية من العالم الثالث، مجلة عالم الفكر، المجلد 28 العدد 2 أكتوبر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999.
286. -حزب جبهة التحرير الوطني، تطور الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال مقررات الدورة التاسعة للجنة المركزية، قصر الأمم، الجزائر، 2-3 جوان، 1983.
287. -حسام الدين عرفة، حضور الأب والتحصيل، مجلة حواء وأدم 2003.
288. -حسن سمير، الثورة المعلوماتية عواقبها وآفاقها، مجلة الجامعة دمشق، المجلد 18، العدد 1، 2002.
289. حمراوي محمد، وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري، مجلة إنسانيات وهران، CRASL، العدد 10 جانفي، افريل 2000.
290. -حميد خروف: " القيم من منظور اجتماعي مقارنة نظرية" مجلة العلوم الانسانية عدد 20، ديسمبر، الجزائر 2003.
291. -حيدر إبراهيم علي، تأثير العمالة الأجنبية على القيم، المستقبل العربي ع/50/ بيروت، 1983.
292. -حيدر كمونة، مشكلة التحضر في العالم المتطور والنامي، مجلة دراسات عربية، العدد 125، بيروت 1988.
293. -الخشاب مصطفى (سامية)، المرأة العربية بين التقليد والتجديد، في مجلة المستقبل العربي، يتصدرها مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 136، بيروت 1990.
294. -خلدون حسن نقيب، المشكل التربوي والثورة الصامتة، دراسة في سوسيولوجية الثقافة، المستقبل العربي، عدد 8 أوت 1993.
295. -ديوان الوطني للإحصائيات، تطور السكان وحدود البلديات لسنة 1977 في مجلة الديوان الوطني للإحصائيات، العدد 22 جانفي 1991.

296. السيد الحسيني، بعض المظاهر القيمية بالحراك المهني، بحث تجريبي (رسالة ماجستير)، المجلة الاجتماعية القومية، العدد الأول المجلد السابع، 1970.
297. زهير حطب، السلطة الأبوية في الأسرة اللبنانية، مجلة الفكر العربي العدد 19، فيفري بيروت، 1981.
298. سعد الإمارة، العوامل المؤثرة في حياة الفرد والمجتمع من الناحية السلوكية، الدين ودوره في الضبط الاجتماعي، مجلة النبأ، العدد 52، 2000.
299. سعيد جودت، في آفاق المستقبل، نظرة تحليلية للتقاليد العربية، منشورات ملتقى الأسرة العربية والمستقبل القاهرة، 1989.
300. سلام حلاب، بعض ملامح التغيير الاجتماعي الثقافي في الوطن العربي، مجلة الحداثة العدد 3، و4، السنة الأولى، بيروت، 1994.
301. سليمان عدنان، مقاربة أولية لتداعيات العولمة على المجتمع العربي، مجلة الفكر العربي، العدد 9، بيروت، 1998.
302. عبد الرزاق عرابي، المثقف العربي المحنة الدائمة، دراسة في نشأة المثقف العربي وسوسيولوجية المستقبل العربي، عدد 196، يوليو 1995.
303. عبد الخطيب (سلوى): أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل السعودي في المجلة العربية للتربية، مجلد رقم 12 العدد 4، 1992.
304. عبد الرحيم أنور رياضي، وعبد العزيز عبد القادر المغصيب، بناء مقاييس المعاملة الوالدية لطلبة المدارس الثانوية والجامعات كما يدركها الأبناء في المجتمع القطري، حولية جامعة قطر، العدد 8، 1991.
305. -عبد الله عبد الخالق، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، مجلد 28، العدد 2، الكويت 1999.
306. -عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، العدد 67، رمضان 1419، السنة الثامنة عشر.
307. -عبد المعطي (عبد الباسط محمد)، بعض مظاهر صراع القيم في أسرة قروية مصرية، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، العدد 1، 1971.
308. -عبدون يغني وآخرون، دراسة ديموغرافية وافية عن الجزائر، مجلة إحصائيات الجزائر، الديوان الوطني للإحصاء، رقم 19، 1988.
309. -عيسى محمد رفيق، توضيح القيم، المجلة التربوية، المجلد 1 العدد 3، 1995.
310. -كافية رمضان، أنماط التنشئة الأسرية في المجتمع العربي، حوليات كلية التربية في جامعة قطر، العدد السابع، 1990.

311. -محمد السويدي من المشكلات الأسرية النازحة في وسط حضري، مجلة المجاهد عدد 1314، سبتمبر 1985.
312. -محمد خالد، التربية الشبابية وأنماط التنشئة، مجلة النبأ، العدد 55، 2001.
313. -محمد كميخ العتيبي، أثر بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية على عدد الأولاد في الأسرة السعودية في مدينة الرياض، دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاجتماعية، ربيع صيف 1994.
314. -محمد عودة، الهجرة إلى مدينة القاهرة، دوافعها أنماطها وآثارها، المجلة الاجتماعية القومية، مجلد 11 العدد 1 جانفي 1974.
315. -وظيفة علي أسعد، الثقافة العربية وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي العدد 192، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 1995.
316. Adler.F the value concept in sociology , Amer,J of social
317. André Michel, sociologie de la famille .p.u.f , 1972,
318. Angers Maurice, Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, édition casbah, Alger, 1977
319. Avanzini Guy, l'échec scolaire « édition de contrunition, paris 1977
320. Azamni Anagher , la famille algerienne devant les problèmes sociaux modernes extrait de le revus IBIA , institut des belles lettres arabe Alger , sans date IBPA
321. Balandier (G), "Anthropologiques", Paris Ed libraire générale française 1985
322. Bandura (A) Analysis of modling processe in abandura ed olding confflecting theories n y liver AFTERTON 1977
323. Benachenhou Abdelatif, exode rural en Algérie, SNED sans date. , Ministère du plan et de l'aménagement du territoire, office national des statistiques Alger, SEP 1985.
324. Benachenhou A., l'exode rural en algérie, alger ENAL 1979.
325. Bennabi (M) le problème des idées dans le monde musulman el boyyinate Alger 1990 .
326. Bengston,val, values personality and social structure an intergenerational analys, american Behaviorel scientist, 1973, vol 16

327. Bormons (Maurice), **statut personnel et famille ou Maghreb de 1940 à nos jours**, mouton, paris, 1977
328. Boucebsi, **Psychiatries social et développement** série documents redicaux, 1978
329. Boudhiba (Abdelwahab),a **la recherche des normes perdus**, maison parisienne de 1^{er} édition, Tunis, 1973
330. Bourdieu (p) **sociologie de l'Algérie** PUF, paris, édition 1987.
331. Boutefnouchet (M), **la famille Algérienne , son évolution et ses caractéristiques**, Alger sned, 1982.
332. **en Algérie**, OPU, Alger, sans date
333. Bruno Decoret, **famille**, edition, economico, paris, 1998
334. Burgess Ernest, **the family in a changing society in hall and others** (cds) cities and society the free press of Glencoe, inc, n, y 1961
335. Camille , Lacoste du jardin **des mères contre les femmes** , maternite et patriarcal au Maghreb , éditions la découverte bouchéne, Alger , 1990
336. Capul (jean Yves) et Garnier (Olivier), **Dictionnaire d'économie et de sciences sociale**, paris Ed Hatier 1994.
337. Chaulet (Claudine), **la terre des frères et l'argent stratégie familiale et production agricole en Algérie depuis 1962** OPU, Alger, 1987 tome I
338. Cott rell, L Sjr: **The ajustement of the individual to his age sex roles**, amer soc rev 1942
339. Dadson Fitz Huch, **aimer sans tout permettre**, Marebout, paris, 1983
340. Decloîtres (Robert): Debzi (laid), sep **système de parenté et structure familiale en Algérie** C.N.R.S. Paris 1963
341. Decret n :1:12 du 21/01/2001 fixant les modalités d'accès aux soins en faveur de deminis non assurés sociaux.

342. Delacroix (catherine) **espoirs et réalité de la femme arabe** (Egypte- Algerie) , histoire et respective méditerranéennes, l'arnatton ,paris , 1986.
343. Decoster S "**La sociologie de l'éducation**" Ed de l'université de Bruxelles, institut de sociologie 2^{ème} ed 1977
344. Dreope Henery E r & Dreoper wanda, **The carying parent perio:** Bennett Mekioht pub, comp.. 1988,
345. Durant (j.p) **l'Algérie et sa population**, édition complète paris 1972.
346. . Duncan Mitchell G: A **dictionary of sociology**, Lontdlege & Kegan paul. London 1968.
347. Durkheim Emile **Education et sociologie** PU F 1986 Paris -
348. Durkheim Emile, **la famille conjugale**, revue philosophique, janvier, février, 1921, paris.
349. Fairchild .H.P (edr) **dictionary of sociolgy** new jersey lihlefield abams co, 1964
350. Fanon (F) , **sociologie d'une révolution** l'an de révolution petite collection , Maspero , paris 1995
351. Ferréol Gilles et all, **Dictionnaire de Sociologie**, 3^{ème} Ed, Paris, Armand colin, 2002
352. Folliding, H.A proposal forth **empirical study of values american sociology** review, 1965 vol 30
353. Grawitz (Madeleine), **Lexique des sciences sociales**, paris, Ed Dalloz 6^{ème}.
354. Gresle François et all, **Dictionnaire des sciences Humaines, Sociologie, Anthropologie**, Nouvelle éditions, revue et augmentée, Paris, Nathan, 1994
355. Gresle (françois) et autre, **Dictionnaire des sciences humaines, sociologie, psychologie et anthropologie**, paris Ed F Nathan 1990.

356. - Guessous naamane (soumaya) **au-delà de toute pudeur de la sexualité féminine au Maroc**, eddif Casablanca 1985
357. Guandio (Ahilio), **la révolution des femmes en Islam**, Juliard, paris.
358. - Howe Florence, **sexuel stereo types, start early** staturday, review October, 1971
359. Hollender, E.P **principles and methods of social psychology**, new york, oxford
360. Karoui Mohamed "**Une fois un Arabe... une fois des arabes**"; les temps modernes, septembre octobre 1974
361. Khodja Souad, les Algériennes du quotidien N Edition 1520/89, Entreprise national du livre, Alger, 1985.
362. Kluckhohn .f.C. **values and values orientation in the theory of action** IN.T Persons F.A. shils (eds) Toward A general theory of action combridge hervard univ press 1959
363. Kouaouci Ali, **famille, femme et contraception** CENEAP, Alger 1992,
364. Loi n 2/9/2002 (personnes âgées, **maladies sans revenus**, une pension de 1000 da par moi aide social de l'état).
365. Maslow A.H **Motivation and personality**, N.Y 1954.
366. Mauco Georges, **education effective et caractérielle et mobilité société** Paris, puf, l'ed.1971
367. M'rabet (fadella), **la femme Algérienne**, paris librairie française Maspero, 1964
368. Mcllelland, D.C, **Etal Motivating Economie éveloppement**, free press Ny 1973
369. Megherbi (Abdelghani), **culture et personnalité algérienne de messinissa a nos jours**, ENAL opu Alger 1986

370. Meghrebi (abdelghani) **le Miroir aux allouettes**, lumière sur les ombres Holly woodienne en algerie et dans le monde, enal opu Alger, Bruxelles 1985
371. Menmelha (chaoute), **la famille Algérienne entre le droit des personnes et le droit publique**, revue des sciences jur-eco-soc- N 1273, alger- 1982,.
372. M'rabet (fadella), **la femme Algérienne**, paris librairie française Maspero, 1964.
373. Office national des statistique, **quelques statistiques et indicateurs sociaux donnée 1997, 1998**, ONS, Alger mars 2000.
374. .Nisbet A Robert, **Social change and history**, oxford university press, London, 1969
375. Parsons Talcott & Bales Robert, F. **Family socializations process & interaction**, new York free of glenae inc 1955
376. Perroux François, **L'Europe sans virages**, Pu F , Paris 1956
377. Pierron (georges) **Educatioet Socialisation**,cool,Educateurs, paris 1977.
378. Raymond (o) compen Handt (L) : **Mannuel de recherche en sciences sociales**, Dunod, Paris, 1993
379. Resher N, **Introduction to value theory**, new jersey 1969.
380. Rocher (G) **Action sociale, introduction à la sociologie générale** HMH Paris 1969
381. Rocher Guy, **le changement social, Introduction à la sociologie générale**, Ed H.M.H.Paris 1968
382. Rokeach Milton, **the nature of human values**, the free press in social psychology new york, univ press, Uth ed 1973
383. Rockeach .M **.the nature of human values and values system in** **E.P** Hollender R.G Hunt, eds cureent prespective in social psychology new york, univ press, Uth ed 1976.

384. Rush F Hartley, **children concept of melesand females** merell, flamer quartley, 1960.
385. Sari Djilali, **la femme et les perspectives du 3^{ème} millinaire**, Alger, ministere de la solidarit  et de la famille, Mars 1999
386. Secr tariat social d'Alger, **les nouvelles familles** bulletin mensuel N 1 avril, 1966
387. scott, W.A. **Values and organisations**, chicago, rend, menally, 1965
388. Sheider Eugene **Industriel Sociology** MC crow Hill, london 1971
389. Sibulkn A.E. **"what's to them?" the value of considerateness to children**" In D.L. Bridgeman (Ed) the nature of prosocial development: Interdisciplinary theories and strategies New York Academic Press 1983
390. Smith M.B, **social psychology and human values**, Chicago Aldine pullishing co 1968
391. mith P & Present F , **An introduction to sociology**, Martin press N .Y,1977
392. mith and Sertanien, **Values carification**, Phi de latakappa, 1994.
393. Spook Benjamine, **le docteur spook parle aux mamans**, Belgique, Maraboot, 1971
394. Stephenc, **rapper, the sources of value** , university of california, press, 1958,.
395. Sumph joseph et Hugues Michel, **dictionnaire de sociologie**,  dition, larouse, paris 1973
396. Taylor E.N **Primitive culture**, john murray London, 1871
397. Techer Ressaf F. ‘ **personne ag e vieillir dans la dignit  message du secours** catholique N  555 f vrier 2002
398. Toualbi Radia , **les attitudes et les repr sentations du mariage chez la jeune fille alg rienne** , a cheve d'imprimerie sur les presses de l'entreprise nationale des arts graphiques unit  de reghaia 1984

399. Todd (Emmanuel) l'enfance du monde, structures, familiales et développement le seuil, paris, 1984.
400. Tonnies Ferdinand, **Community and Society**, Ruitenback Hendrik M (ed) varieties of classic social theory dutton and co Inc. New york.
401. Turner janathon H, **"the structure of sociological theory"** the Dorsey press III 1974
402. Weber M, **The Protestant Ethique and spirit** of cribness, Ny 1985
403. Wilems (Emilio) **Dictionnaire de la sociologie**, libre Marcel Rivière et cie, Paris 1970.
404. Winsonneau Genevière, **culture et comportement**, paris armand collin, 2^{ème} 2000,.
405. Wolman b,d (ed), **Dictionary of behaviolcal science**, London the mac millan press Ltd, 1975.
406. Wray Joe D « **population pressure ou familiers, family size and child spocing** » report ou population family N.Y the population council (9 august 1971
407. Zerdoumi (Nefissa) **,enfant d'hier, l'education dans le milieu traditionnal**, maspero,1980,

408. ويكيبيديا الموسوعة الحرة 2008/02/27

409. المجلس الشعبي الولائي لولاية البليدة

410. Ghiglione rodelphe, mathelon benjamin,lesenquetes sociologique,(theorie et pratique), edition armond colin, paris,France, 1978.

جامعة سعد دحلب بالبليدة

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

رسالة دكتوراه

التخصص علم الاجتماع الثقافي

التنشئة الاجتماعية وإشكالية القيم

في الأسرة الجزائرية

من طرف

طبال لطيفة

ملاحظة: بيانات هذه الاستمارة سرية ولا تستعمل إلا لأغراض علمية والمعلومات المقدمة من طرفكم تعتبر مساهمة منكم في البحث العلمي

السنة الجامعية 2007-2008

الإستمارة

بيانات عامة:

الجنس: ذكر أنثى

الحالة العائلية:

متزوج مطلق (ة) أرمل (ة)

عدد الأبناء الذكور الإناث

الأصل الجغرافي:

المستوى التعليمي: أمي ابتدائي متوسط

ثانوي جامعي

بيانات خاصة بالفرضية الأولى: للأسرة دور في بروز قيم اجتماعية جديدة واختفاء قيم أخرى وفق آلية

التغير الاجتماعي والثقافي الذي تعرفه الجزائر.

1. كيف تم اختيار الزوج (ة) بالنسبة للوالدين؟

عن طريق الأهل اختيار شخصي

آخر حدد.....

2. في رأيك ما هي الطريقة التي يتم بها اختيار شريك الحياة؟

عن طريق الأهل لماذا؟

اختيار شخصي لماذا؟

آخر حدد ولماذا؟

3. من الذي ينفق على الأسرة؟ الزوج الزوجة الزوجين معا

آخر حدد.....

4. إذا كان لك أبناء يعملون هل تطالبهم بالمال؟ نعم لا

لماذا في كلتا الحالتين؟

5. هل في نظرك تعليم البنات: ضروري غير ضروري

لماذا في كلتا الحالتين؟

6. علاقتك بوالديك قائمة على:

المحبة والاحترام الطاعة

اللامبالاة بين بين

7. هل يتدخل والديك:

في شؤونك الخاصة؟

في شؤون الزوج (ة)؟

في تربية أولادك؟

8. ما رأيك فيمن يضع والديه في ديار العجزة

9. هل ديار العجزة؟ تحل مشكلة تتسبب في مشكلة

لماذا في كلتا الحالتين؟

10. علاقتك بالجيران علاقة:

سطحية قائمة على العداوة قائمة على التضامن

قائمة على التعاون قائمة على التفاهم

غير ذلك حدد.....

11. من الذي يقوم بدور توجيه الأبناء؟

الزوج الزوجة الاثنين معا

بيانات خاصة بالفرضية الثانية: يعمل أسلوب التنشئة الأسرية على عدم مسايرة القيم

المتعارف عليها اجتماعيا.

12. هل تتسامح مع أبنائك في حال ارتكابهم للأخطاء:

نعم لا

لماذا في كلتا الحالتين:.....

13. هل تترك الحرية لأبنائك في اختيار الأصدقاء:

نعم لا

لماذا في كلتا الحالتين?.....

14. هل تترك لهم الحرية عند اتخاذ أي قرار في حياتهم:

نعم لا

لماذا في كلتا الحالتين?.....

15. هل تعمل على زرع الطموح لدى أبنائك؟

نعم لا

16. هل يوجد داخل البيت حوار بين الوالدين والأبناء؟

نعم لا

17. هل حاولت أن تكتشف موهبة أبنائك؟

نعم لا

18. كيف تفرس في ابنك قيمة الصدق؟

بإعطائه دروس وعبر عن الصدق تحسيسه بقيمة الصدق في الحي

تأمره بعدم الكذب بالقوة

تعاقبه على الكذب لا تبالي لذلك

آخر حدد.....

19. كيف تفرس في ابنك قيمة الأمانة؟

تحثه على الحفاظ على الأمانة بالقوة

تعاقبه لما يضيع الأمانة لا تبالي لذلك

تحكي له قصص عن الأمانة تحسيسه بقيمة الأمانة

آخر حدد.....

20. كيف تغرس في ابنك قيمة احترام الآخر والكبير خاصة؟
- | | | | | | |
|--------------------------|-------------------|--------------------------|----------------|--------------------------|-------------|
| <input type="checkbox"/> | بالتوجيه والإرشاد | <input type="checkbox"/> | بالأمر | <input type="checkbox"/> | بالقدوة |
| <input type="checkbox"/> | بطاعة الكبير | <input type="checkbox"/> | بمساعدة الكبير | <input type="checkbox"/> | باللامبالاة |
- غير ذلك حدد.....

21. كيف تغرس في ابنك قيمة احترام الوقت؟
- | | | | |
|--------------------------|---------------------|--------------------------|----------------------|
| <input type="checkbox"/> | بأمرهم بتنظيم الوقت | <input type="checkbox"/> | بالتخطيط لوقت أبنائك |
| <input type="checkbox"/> | بالقدوة | <input type="checkbox"/> | بالتوجيه |
- آخر حدد.....

22. هل تغرس في ابنك قيمة الجدية في العمل؟
- نعم

23. هل تتغيب عن العمل؟

24. كيف تربي أبنائك على الإتقان في عملهم؟

- | | | | |
|--------------------------|-----------------------|--------------------------|---------------|
| <input type="checkbox"/> | بحثهم على إتقان العمل | <input type="checkbox"/> | بإتقانك لعملك |
| <input type="checkbox"/> | | <input type="checkbox"/> | باللامبالاة |
- غير ذلك حدد.....

25. هل تغرس في ابنك قيمة حب الرياضة؟

26. هل تحث أبنائك على التخطيط للمستقبل؟

لماذا في كلتا الحالتين؟.....

.....

27. كيف تغرس في أبنائك الثقة بالنفس؟

- | | | | |
|--------------------------|---------------------------------|--------------------------|----------------------|
| <input type="checkbox"/> | بتشجيعهم على أي مجهود يقومون به | <input type="checkbox"/> | بثقتك فيهم |
| <input type="checkbox"/> | باعتمادهم على أنفسهم | <input type="checkbox"/> | بتركهم حرية المبادرة |
- طرق أخرى حدد.....

28. هل تحت أبناءك على التحصيل؟

نعم لا

29. هل تحت أبناءك على حب المطالعة؟

نعم لا

30. هل تربي أبناءك على إدارة المال؟

نعم لا

31. كيف تغرس في أبنائك شعيرة الصلاة؟

بأمرهم بالصلاة بضربهم إذا ضيعوا الصلاة
أداء الصلاة في وقتها بالقدوة
طرق أخرى حدد.....

32. كيف تغرس في أبنائك شعيرة الصوم؟

بالقدوة بحثهم على الصوم منذ الصغر بضربهم إذا لم يصوموا
طرق أخرى حدد.....

33. كيف تغرس في أبنائك حب الصدقة؟

بإعطائهم المال ليتصدقوا به بالقدوة
بحثهم على الصدقة
طرق أخرى حدد.....

بيانات خاصة بالفرضية الثالثة: يختلف اكتساب القيم في الأسرة الجزائرية بين الجنسين نتيجة التفرقة

بينهما.

34. كيف يكون موقفك لما يولد لك الذكر؟

بالفرحة بالذبايح وإقامة احتفال بانزعاج باللامبالاة
طرق أخرى حدد.....

35. بالنسبة للأبناء أيهما تفضل؟

الولد البنت لا فرق بينهما

36. ماذا يمثل لك الولد؟

- مصدر للرزق
 خليفة الأب
 حامل الاسم
 يجلب المشاكل
 آخر حدد

37. ماذا تمثل لك البنت؟

- مصدر العار
 خليفة الأم
 شرف الأسرة
 تجلب المشاكل
 آخر حدد

38. من تشجع أكثر على الدراسة وتحصيل العلم:

- الذكور
 الإناث
 الجنسين معا
 لماذا في كل الحالات

39. هل أنت ممن يؤمنون بسلطة الأخ (الابن) على الأخت (البنت)؟

- نعم
 لا
 في حالة نعم من أعطى له الحق في السلطة؟
 الأب
 الأم
 المجتمع
 الدين
 العادات والتقاليد

40. لمن تمنح ثقك أكثر : للإبن للبنت الاثنين معا

41. هل للولد حرية التنقل أكثر من البنت (الدخول والخروج)؟

- نعم
 لا

لماذا في كلتا الحالتين؟

42. على من تخاف أكثر: الإبن البنت كلاهما

43. هل تحاسب أكثر تصرفات: الولد البنت الاثنين معا

بيانات خاصة بالفرضية الرابعة: نتيجة بعض القيم في الحياة الاجتماعية نحو الانفتاح والعصرنة في حين يتجه البعض الآخر نحو المحافظة والتقليدية.

44. هل تعلم الزوجة أو البنت يكون :

من أجل الشهادة فقط من أجل أن تكون مثقفة من أجل العمل
غير ذلك حدد.....

45. إذا كان عمل المرأة يأخذ كل يومها هل يقبل الزوج بذلك؟

نعم لا

في كلتا الحالتين لماذا؟.....

46. هل الزوجة أو البنت لها الحق في السياقة؟

نعم لا

في كلتا الحالتين لماذا؟.....

47. هل الزوجة أو البنت إذا جاءت لها فرصة العمل في الخارج يوافق الزوج (الأب) على ذلك؟

نعم لا

في كلتا الحالتين لماذا؟.....

48. ما هي القيم الإنجابية التي تفضلها؟

القيم التقليدية القائمة على كثرة الأولاد القيم الغربية القائمة على تحديد النسل

لماذا في كلتا الحالتين؟.....

49. كيف تريد أن يكون زوجتك؟

ماكثة بالبيت عاملة خارج البيت متعلمة متحررة

ملتزمة بالتقاليد

غير ذلك حدد؟.....

50. كيف تفضلين أن يكون زوجك؟

متحرر محافظ على التقاليد يجمع بين الحداثة والتقاليد

51. ما هو اللباس الذي تفضله؟

اللباس التقليدي اللباس على الطريقة الغربية لبس الحجاب بالنسبة للمرأة

52. ما هي الأعياد التي تحتفل بها؟

- رأس السنة
 رأس السنة الميلادية
 أعياد الميلاد
 المولد النبوي
 الهجرية

عيد الأم
 عيد طفولة
 عيد المرأة
 لماذا في كلتا الحالتين؟

53. ما هي الأوقات التي تجتمع فيها بالعائلة؟

- في المناسبات الدينية
 في مناسبات الفرح
 في مناسبات الحزن
 في كل الأسبوع

54. في رأيك هل ترى أن قيم الانفتاح والعصرنة تحدد:

- ❖ شرف العائلة
 ❖ سلطة ودور الأب
 ❖ وحدة وترابط العائلة
 غير ذلك حدد؟

55. هل ترى أن النموذج الأسري المحافظ والتقليدي يمثل:

- ❖ الأصالة والتدين
 ❖ التخلف
 ❖ إحتقار المرأة

56. ما هي أكثر القيم التي تربي أبنائك عليها؟

- الشرف
 الرجولة
 الحشمة
 التدين
 التفنح
 التحرر من التقاليد
 حرية الرأي
 غير ذلك حدد ؟